

# تشارلز داروين

Of the 57 months of the  
42 were spent in South

For Darwin, only about 18 months of  
the entire five-year trip were spent at

## سرد أحداث

# نقطة البداية

## خمسة أعوام حول العالم الجزء الأول

"The black lava rocks on the beach are decorated by large (2-3ft) more disgusting, clumsy lizards. They are as black as the porous rocks over which they crawl & very pale grey from the sea. Somebody calls them 'dogs of death.' They assuredly will become the food they inhabit."

Wednesday, September 1857

ترجمة وتقديم:

مجدى محمود المليجى

تحرير: محمد أحمد عيسوى

2834



**سرد أحداث**  
**رحلة البيجل**  
**"خمسة أعوام حول العالم"**  
**(الجزء الأول)**

المركز القومى للترجمة

تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور

مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2834

- سرد أحداث رحلة البيجول (خمسة أعوام حول العالم) (الجزء الأول)

- تشارلز داروين

- مجدى محمود المليجي

- محمد أحمد عيسوى

- اللغة: الإنجليزية

- الطبعة الأولى 2016

هذه ترجمة كتاب:

Narrative of The Voyage of the Beagle

By: Charles Darwin

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة

شارع الجبلية بالأورا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٥٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٢٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

سرد أحداث  
رحلة البيجل  
"خمسة أعوام حول العالم"  
(الجزء الأول)

تأليف  
تشارلس داروين

ترجمة وتقديم: مجدى محمود المليجى  
تحرير: محمد أحمد عيسوى



2016

**بطاقة الفهرسة**

**إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية**  
**إدارة الشئون الفنية**

داروين، تشارلس روبرت، ١٨٠٩ - ١٨٨٢

سرد أحداث رحلة البيطي : خمسة أعوام حول العالم / تأليف  
تشارلس داروين؛ ترجمة وتقديم مجدى محمود الملاجى  
ط ١ - القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٦ ،  
٤٤ ص ، سم ٢٤

١ - العالم - وصف ورحلات

(أ) الملاجى، مجدى محمود (مترجم وتقديم)

٩١٠،٤١ (ب) العنوان

رقم الإيداع ٢٠٠٠ / ٢٠١٠

الترقيم الدولى : I.S.B.N - 977-704-336-6

طبع بالهيئة العامة لشئون المطبوعات والأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اتجاهات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

إلى حبيبتي السمراء "كيميت" ...  
أرض المحروسة مصر ...  
من أحد أقباطها.

مجدى محمود المليجى



## المحتويات

11	.....	تقديم المترجم
55	.....	فاتحة الإصدار الثاني

### الفصل الأول

#### سانت جاجو - جزر الرأس الأخضر St. Jago - Cape de Verd Islands

-	Ribeira Grande - ريبيرا جراندى Porto Praya	ميناء پورتوبيرايا
-	غار جوى مختلط بالنقاعيات - سلوكيات البزاقة البحرية والحبار	غبار جوى مختلط بالنقاعيات
-	صخور سانت پول St. Paul Rocks ليست بركانية - تكسيات فريدة	صخور سانت پول St. Paul Rocks ليست بركانية
-	الحشرات أول المستعمرين للجزر - فرناندو نورونها Fernando	الحشرات أول المستعمرين للجزر
-	ـ باهيا Bahia - صخور مصقوله - سلوكيات السمكة ثنائية التشكيل	ـ باهيا Bahia - صخور مصقوله
-	ـ طحالب ونقاعيات أوقيانوسية - مسببات البحر ومتغير الألوان	ـ طحالب ونقاعيات أوقيانوسية
63	.....	الألوان

### الفصل الثانى

#### ريودى چاتيرو Rio de Janeiro

ريو دى چاتيرو - جولة شمال رأس فريو Cape Frio - تبحر ضخم

- الاسترفاق - خليج بونوفوجو Botofogo Bay - نيدان مسطحة أرضية - سحب فوق كوركوفادو Corcovado - أمطار غزيرة - صفادة موسيقية - حشرات موسمية - خفساء مقطقة وقدراتها على الوثوب - غلام أزرق - ضجيج تحدثه إحدى الفراشات - الحشرات - النمل - زنبيور يقتل أحد العناكب - عنكبوت متطل - وسائل الدخاع الخاصة بأحد العناكب القارية - عنكبوت اجتماعي - عنكبوت بشبكة غير متساوية

119

### الفصل الثالث

#### Maldonado

- R. Polanco - Monte Video - رحلة إلى نهر بولانكو اللازو (الأنشطة) والبولاس (الكرات المترابطة) - طيور الحجل - عدم وجود الأشجار - الأيل - خنزير الماء أو الخنزير النهرى - طائر المطرeros والسلوكيات المشابهة لطائر الوقواق - صائد الذباب الجبار - الطائر المحاكي - الصقور الأكلة للجيف - الأنابيب التي شكت بفعل البرق - منزل ضربه البرق.....

175

### الفصل الرابع

#### Rio Negro to Bahia Blanca من نهر نيجرو إلى باهيا البيضاء

نهر نيجرو - إقطاعيات هاجمتها الهنود - بحيرات الملح - طيور البشرسوس - من نهر نيجرو R. Negro إلى نهر كولورادو R. Colorado - شجرة مقدسة - الأرنب الوحشى الباتاجونى - عائلات هندية - الجزارال روماس General Rosas - مواصلة الطريق إلى "bahia البيضاء" (باهيا بلانكا) Bahia Blanca - كثبان رملية - نائب القائد الرنجي - باهيا البيضاء - طبقات سطحية ملحية - بونتا ألنا Punta Alta

237

## الفصل الخامس

### Bahia Blanca باهيا البيضاء

باهيا البيضاء - الطبقات الأرضية - عديد من الحيوانات رباعية الأقدام  
العلقة - انقراض حديث - طول البقاء الخاص بالأنواع - حيوانات  
ضخمة لا تحتاج إلى مزروعات نوعان ولفرة النماء - جنوب إفريقيا -  
المستحاثات السiberية Siberian - نوعان من أنواع النعام - سلوكيات  
طائر الفرن - الحيوانات المدرعة - أفعى وعلجوم وعظاءة سامات -  
البيات الشتوى للحيوان - سلوكيات خاصة بحيوان قلم البحر - حروب  
ومذابح هندية - رأس سهم تذكر أخرى ..... 281

## الفصل السادس

من باهيا البيضاء إلى بوينوس آيرس Bahia Blanca to Buenos Ayres  
الشروع في الذهاب إلى بوينوس آيرس نهر سوسى Rio Sauce - سلسلة  
جبال فينتانا Sierra ventana - المركز البريدي الثالث - سيادة الجيداد -  
الكرات - طيور الحجل والثعالب - الملamus الخاصة بالقطر - طائر الزقاق  
طويل السيقان - طائر تيرو تيرو - عاصفة برية - المطوقات الطبيعية  
الموجودة في "سلسلة جبال سيرا تاپالجوين" Sierra Tapalguen - لحم الليث  
الجلي - الاقتصار على أكل اللحم حصن الجبل (جارديا ديل مونتي)  
- التأثيرات الخاصة بالماشية على المزروعات - Guardia del Monte  
نبات الحرشف - بوينوس آيرس - الزريبة التي تذبح فيها الماشي ..... 345

## الفصل السابع

### Buenos Ayres and St. Fe "بوينس آيرس" و"سانتا في"

رحلة إلى سانت في - مسكنات النباتات الشائكة - سلوكيات حيون  
البيزكاشا - طائر البويم الضئيل - مجاري المياه المالحية - سهل مستو -

الحيوان حلماني الضروس (ماستودون) - سانت في - تغير في المنظر  
العام للأرض - الطبقات الأرضية - سن بجود منفرض - العلاقة بين  
رباعيات الأقدام الأحفورية والحديثة بأمريكا الشمالية والجنوبية - تأثيرات  
بجفاف عظيم - نهر بارانا Parana - سلوكيات النمر الأمريكي - الطائر  
مقصى المنقار - طيور ملك الصيادين والبغاء ومقصى الذيل - ثورة -  
حالة الحكم في بوينوس آيرس .....

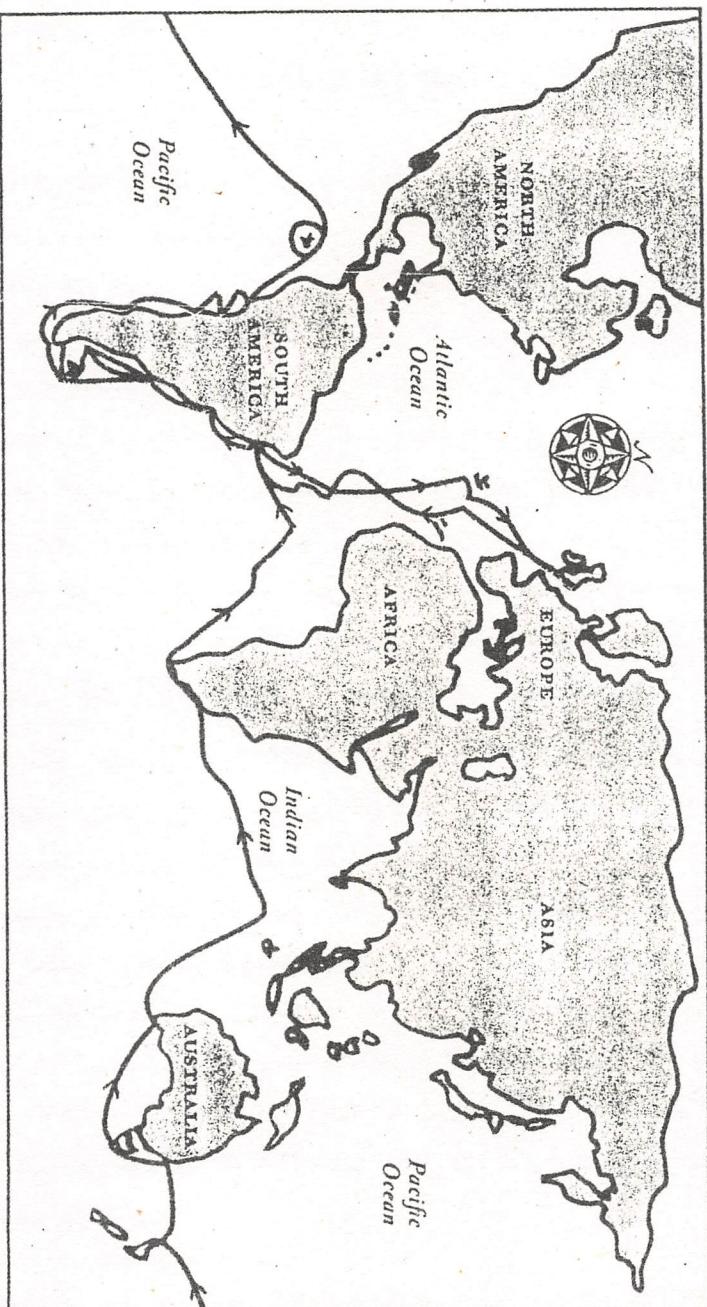
## تقديم المترجم

أقوم في هذا الكتاب بتقديم ترجمة دقيقة وأمينة كما اعتدت، لرابع الكتب في ترتيب الأهمية، من أعمال تشارلز داروين، بعد أن نُشر في الأعوام الثلاثة السابقة للثلاثة العظام من كتبه، وهي "أصل الأنواع" (نشأة الأنواع الحية)، و"نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي"، و"التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات"، وهي التي قمت بترجمتها ضمن أعمال المشروع القومي للترجمة، ونشرت عن طريق المجلس الأعلى للثقافة، الذي يرجع إليه فضل التوثيق بأن العلم فرع من الثقافة، واستطاع بفضل حماس العاملين به، تحقيق ترجمة الألف الأولى من الكتب، التي قام من أجلها المشروع. وتبقى من كتب الخاصة بشارلز داروين، التي تستحق الترجمة والتقديم لقارئي اللغة العربية، كتاب قصة حياة داروين الذي انتهت أيضاً من ترجمته، وكتاب آخر يعتبر أكبر كتاب منشور له بعنوان "تمايز النباتات والحيوانات تحت تأثير التدجين" والذي أرجو أن ينوافر لى الوقت الكافي للقيام بترجمته.

وقد نشر الإصدار الأول لكتاب الحالى عام ١٨٣٩ وحقق أفضل المبيعات في ذلك الوقت، وتلاه الإصدار الثانى، الموجود بين أيدينا، عام ١٨٤٥، وما زال هذا الكتاب يطبع ويترجم إلى جميع اللغات. منذ هذا التاريخ، ولم يقل الإقبال على الاطلاع عليه. إنه كتاب نادر من الناحية العلمية والأدبية، ومثال رائع لأدب الرحلات العلمية، وقد تم تزويده بما يزيد على المئتين وعشرين من الصور والرسومات التوضيحية، وقامت بإضافة خرائط إليه، تتم عن الأماكن التي تشير إليها فصول الأحداث بالكتاب، وهي من إصدارات "شركة القرن" The Century Co. لعام ١٨٩٧، المستمدة من الأجزاء الجديدة لدائرة المعارف البريطانية المحتوية على خرائط، لعام ١٩٠٣، وبذلك تكون تلك الخرائط هي أقرب ما يكون، لمعاصرة مراحل الرحلة<sup>(١)</sup>.

---

(١) المعلومات الواردة في هذه المقدمة والتقديم وحياة داروين مستمدة من موقع: Wikipedia, the Free Encyclopedia عن تشارلز داروين.



خريطة (١): خط سير الرحلة حول العالم

ولقد حاولت قدر استطاعتي المحافظة على البلاغة اللغوية التي كتب بها هذا الكتاب، بجملها الطويلة وتعبيراتها اللغوية البليغة، مع اجتهادى فى شرح وتفسير جميع المصطلحات العلمية واللغوية، التى وردت فى سياق الكتابة، فى الهوامش السفلية للصفحات، علاوة على إضافة مسرد تفصيلي بما جاء فى الكتاب من مصطلحات. والمصطلح الذى قمت بنحته أو تصويبه حسب اجتهادى وضعت أمامه علامة (\*)، أما الذى فشلت فى التوصل إلى ترجمة له، فقد قمت بتعریب حروفه، ووضعت أمامه علامة (#). وأنا اعتبر نفسي مسؤولاً عما جاء بالكتاب من اجتهادات، وأقدم اعتذارى إذا تبين أنها خاطئة، وكل ما أرجوه من العلماء المتخصصين الأفضل، هو تقليل الفكر فيما ذهبت إليه اجتهاداتي، فإن كنت قد أصبت والتى عن ذلك ثوابين، أما إذا كنت قد أخطأت، فيبقى لى ثواب واحد، عن المحاولة.

استغرقت رحلة السفينة "البيجل" الملحة بخدمة جلاله الملك خمس سنوات، للقيام بالمسح والبحوث الجغرافية للمناطق التى توجهت لزيارتها، بعد مغادرتها ميناء ديفون، فى رحلتها حول الكره الأرضية. وقد أمضى "داروين" ثلاثة هذه المدة فى الاستكشاف على اليابسة، وقام بدراسة تنوع غنى من السمات الجيولوجية، والأحافير، والكائنات الحية، وتقابل مع تنوعات عريضة من الناس، سواء من السكان الأصليين أو المستعمرين لتلك المناطق. وقد قام بجمع عدد هائل من العينات بشكل منهجى، كثير منها كان مستخدماً بالنسبة للمعروف علمياً. وقد أدى ذلك إلى إقرار سمعته، على أساس أنه عالم فى التاريخ الطبيعي، وجعله واحداً من الأوائل فى مجال النبات<sup>(١)</sup> ورائداً بشكل خاص فى المجال الخاص بالوعى البيئى<sup>(٢)</sup>. وقد أظهرت مذكراته الواسعة والمطولة، بإظهار موهبته فى التنظير<sup>(٣)</sup>، وشكلت الأساسيات الخاصة بأعماله اللاحقة، علاوة على أنها قدمت تصورات اجتماعية وسياسية وإنسانية، عن المناطق التى قام بزيارتها.

Ecology  
Biocoenosis  
Theorising

- 
- (١) علم النبات: دراسة العلاقة بين الكائنات الحية وبينها  
 (٢) الوعى البيئى \*  
 (٣) التنظير: تكوين نظريات

اهتم داروين في خلال هذه الرحلة، بقراءة أعمال "شارلز لايل" Charles Lyell، العالم في الطبقات الأرضية، وكان لكتابه ذي الأجزاء الثلاثة بعنوان "أسسياط علم الطبقات الأرضية" Principles of Geology (١٨٣٢-١٨٣٠) تأثير خاص عليه، فقد قام لايل بتقديم أطروحة، أن العالم لم يتشكل عن طريق الكوارث الضخمة مثل الفيضانات، ولكن عن طريق عمليات متدرجة نرى نشاطها يدور حولنا، مثل الرياح، والتآكل، والبراكين، والزلزال، وخلافها. ولم يقتصر "لايل" على تقديم منظور جديد لعلم الطبقات الأرضية، ولكنه قام بإثارة الطريق أمام أسلوب حديث لتفسير العالم؛ فإن من شأن التغيير البطيء المتدرج المتراكم، على مدى فترة زمنية طويلة، أن يقوم بإنتاج تأثيرات ضخمة. ولذا يجب علينا تفضيل الأسباب المرئية غير الإعجازية، عندما نقوم بالبحث عن التفسيرات؛ فقد كان علماء الطبقات الأرضية في ذلك الحين، شديدي الالتصاق بما يسمى "النظيرية الكارثية" Catastrophist Theory، القائلة بأن الكره الأرضية قد مرت في خلال سلسلة متواتلة من الابتداعات للحياة الحيوانية والنباتية، وأن كل ابتداع قد تم تدميره، عن طريق إحدى الكوارث المفاجئة، مثل الجيшен والارتجاج لسطح الكره الأرضية [١]. وبناء على هذه النظيرية، فإن أكثر الحوادث حداةً كان الفيضان الخاص بقصة "نوح"، الذي اكتسح جميع أوجه الحياة الموجودة على سطح الأرض، باستثناء تلك الأشكال الحياتية التي أدخلت إلى الفلك<sup>(١)</sup>، أما باقي الأشكال فلا ترى الآن إلا في صورة مستحاثات أحافيرية. وبناء على تلك الوجهة من النظر الخاصة بالمؤمنين بالنظيرية الكارثية، فإن جميع الأنواع الحية قد تم ابتداعها بشكل فردي، وبشكل ثابت<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني، أنها غير قابلة للتغير على مدى الزمن.

(١) الفلك = السفينة الضخمة، وسفينة نوح خاصة

(٢) ثابت = غير قابل للتغير

بلغ تأثير داروين بأراء لайл إلى درجة أنه حرز في رسالة مرسلة إلى الوطن، أنه يقوم بمشاهدة الأشكال الأرضية: "كما لو كان ذلك من خلال عيون لайл": فقد شاهد سهولاً مدرجة<sup>(١)</sup> من الحصبة والواقع البحري في "باتاجونيا" Patagonia، على أساس أنها شواطئ تم رفعها. وتعرض في شيلي Chile لزلزال، ولاحظ وجود مسکبات<sup>(٢)</sup> من قواعق بلح البحر<sup>(٣)</sup>، مستقرة فوق المستوى الخاص بالمد العالي، مما يوضح أن اليابسة قد ارتفعت، وحتى إلى مستوى أعلى من ذلك في جبال الأنديز Andes، فإنه كان قادرًا على جمع الواقع البحري.

وهكذا وجد داروين نفسه يقوم، وهو على متن البيجل، بتوثيق مكان للكثير من ملاحظاته، في غضون وجهة النظر التساوية العامة التي تخصل "لайл"، ومع هذا فإنه استطرد إلى أكثر من ذلك، عندما تبين له أن البعض من مشاهداته الخاصة بالأحافير والنباتات والحيوانات الموجودة على قيد الحياة، تلقى الشك على وجهة النظر التي يؤيدها لайл، القائلة بأن الأنواع الحية قد تم خلقها بشكل خصوصي. فقد لاحظ، على سبيل المثال، أن مستحاثات معينة، تابعة لأنواع من المفترض أنها قد اندثرت، مماثلة بشكل مؤكّد لأنواع موجودة على قيد الحياة، موجودة في نفس المنطقة الجغرافية. وقد لاحظ أيضًا في جزر غالاباجوس Galapages Islands، الموجودة على مقرابة من ساحل "إcuador" Ecuador، أن كل جزيرة تعلو الشكل الخاص بها من سلاحف اليابسة<sup>(٤)</sup>، والطيور المحاكية<sup>(٥)</sup>، والعصافير<sup>(٦)</sup>، كانت جميع تلك الأشكال الحية متقاربة بشكل أكيد، ولكنها كانت

Stepped plains

(١) سهول مدرجة \*: على شكل درجات سلم

Bed

(٢) مسکبة \*: طبقة مفروشة

Mussel

(٣) قواعق بلح البحر

Tortoise

(٤) سلحفاة اليابسة

Mockingbird

(٥) الطائر المحاكى

Finch

(٦) العصفور

تختلف في التركيب الجسماني وفي سلوكيات الاغذاء، من جزيرة إلى جزيرة. وقد أدت تلك المشاهدات إلى إثارة تساؤل لدى داروين، عن الروابط المحتملة الوجود بين الأنواع المتباعدة ولكنها متماثلة. وأدى ذلك أيضاً إلى تساؤلات حول: سبب كون التمايل الموجود بين المستحاثات التي استخرجها من أمريكا الجنوبية، مع تلك الكائنات الحية التي توجد في الوقت الحالى في تلك القارة، واضحًا بشكل أكبر من أي شكل حتى معروف في العالم؟ ومن أين جاءت تلك الأنواع الجديدة؟ ولماذا يقوم مثل هذا العدد الضخم من الأصناف الحية المختلفة بالانتشار فوق سطح الكرة الأرضية؟ ولماذا يكون البعض منها متماثلاً جدًا مع بعضه البعض، بينما تختلف نوعيات أخرى عن بعضها بشكل شاسع؟ ولماذا تحيا بعض الأنواع الصحراوية في الصحاري الموجودة في "إفريقيا"، بينما تعيش أنواع أخرى مختلفة بشكل تام، في الصحراء الأمريكية؟ وإذا كانت الأنواع تتكيف وتتلازم مع الأحياء المحيطة بها، فلماذا لا تكون جميع الأنواع الخاصة بالغابات متماثلة في كل من آسيا، وإفريقيا، وأمريكا الجنوبية، بدلاً من اختصاص كل منطقة بحيواناتها ونباتاتها الإقليمية؟

اكتشف داروين في أمريكا الجنوبية مستحاثات خاصة بحيوانات ثديية عملاقة باندة، بما في ذلك البهائم الضخمة<sup>(١)</sup> ومنحوتات الضروس<sup>(٢)</sup> في طبقات أرضية لم تظهر فيها أي علامات على حدوث كارثة أو تغير في المناخ. وقد ظن في ذلك الوقت أنها مماثلة لأنواع الحياة الإفريقية، ولكن بعد انتهاء الرحلة البحرية قام ريتشارد أوين Richard Owen بتوضيح أن تلك البقايا كانت لحيوانات ذات قرابة مع كائنات تعيش في المنطقة نفسها. وكان موجودًا في "الأرجنتين"

Megatherium (Pl. Megatheria)

(١) البهيمة الضخمة • (منذر)

Glyptodon

(٢) الحيوانات المنحوتات الضروس • : مثل الحيوان المدرع الأورد الباند

Argentina اثنان من أنواع طائر الريه<sup>(١)</sup> يتمتعان بأقاليم منفصلة ولكنها متراكبة. ووجد في أستراليا Australia أن الكنغر الفارى<sup>(٢)</sup> الجرابى<sup>(٣)</sup> وحيوان خلد الماء<sup>(٤)</sup>، كانا حيوانين غير عاديين إلى أقصى حد، إلى درجة أنه في ١٩ يناير ١٨٣٦، في أثناء وجوده في نيو ساوث ويلز New South Wales، سجل في دفتر يومياته: "لقد كنت مستلقيا على ضفة مشمسة، و كنت أقلب الفكر حول الطابع الغريب الخاص بحيوانات هذا القطر، بالمقارنة مع باقى العالم. فإن من شأن الذى لا يعتقد فى أى شيء يتعدى فكره الشخصى، أن يشك فى حتمية أنه كان هناك خالقان متبابنان، كانوا يقومان بالعمل، ومع ذلك فقد كان لهما نفس الهدف، وبالتأكيد فإن النتيجة فى كل حالة قد تم إنجازها".

أصيب داروين بالحيرة نتيجة لكل ما شاهده، وقام في الإصدار الأول لهذا الكتاب (الرحلة البحرية للبيجل) بتقسيم الانتشار الخاص بالأنواع الحية، على ضوء آراء لایل، الخاصة بوجود "مراكز للخلق" Centres of Creation. وقد قام في الإصدارات التالية لهذه "اليوميات"، بالإشارة إلى عزمه على استخدام التجمع الحيوانى<sup>(٥)</sup> الموجود بجزر "جالاباجوس"، على أساس أنه دليل على حدوث التطور: "من الممكن للمرء أن يتصور - نتيجة لقلة الطيور الموجودة في هذا الأرخبيل - أنه قد تم تناول واحد من الأنواع وتم تعديله لأهداف مختلفة".

أعادت البيجل ثلاثة من الممثلين للسكان الوطنيين الذين خضعوا للتتعديل في إنجلترا إلى "أرض النار" (أرض جهنم<sup>(٦)</sup>)، على مدى العامين الآخرين، إلا أن

Rhea

(١) طائر الريه = النعام الأمريكي

Rat-Kangaroo

(٢) الكنغر الفارى \*

Marsupial

(٣) حيوان جرابى = كيسى

Platypus

(٤) حيوان خلد الماء

Fauna

(٥) تجمع حيوانى \*

Tierra del Fuego

(٦) أرض النار (أرض جهنم)

أقرباءهم بدوا أمام "داروين"، على أنهم "مجيون، منحطون، تعباء". وفي غضون عام واحد، ارقد قام هؤلاء المبعوثون إلى طريقتهم الخشنة في الحياة، لكنهم فضلوا ذلك، ولم يرغبو في العودة إلى إنجلترا. وقد أقنعته تلك التجربة - علاوة على مقته الشديد للاسترقاق الذي شاهده في أماكن أخرى من أمريكا الجنوبية، والمشاكل الأخرى التي وجد أنها على هذه الشاكلة، مثل التأثير الخاص باستيطان الأوروبيين على السكان الأصليين، الموجودين في نيوزيلاندا New Zealand وأستراليا - بأنه لا يوجد أى تبرير أخلاقي لإساءة معاملة الآخرين مبني على أساس المفهوم العرقي، وأصبح الآن يرى، أن البشرية ليست بعيدة جداً عن الحيوانات، كالاعتقاد الشائع بين أصدقائه من رجال الدين.

عاني داروين خلال وجوده على متن البيجل من المرض؛ فقد أصيب في أكتوبر عام ١٨٣٣ بحمى، في أثناء وجوده في الأرجنتين، وفي يوليه عام ١٨٣٤، حين عودته من جبال الأنديز منحدرا إلى فالباريزو Valparaiso، سقط مريضاً، وأمضى شهراً في الفراش. وابتداء من عام ١٨٣٧ كان داروين يعاني بشكل متكرر من أزمات من آلام المعدة والقيء، ونوبات من السخونة الشديدة، وخفقان القلب والرعشة، وأعراض أخرى. وقد كانت تلك الأعراض تؤثر عليه بشكل خاص في أوقات الإجهاد، مثل حضور المؤتمرات، أو التمادى في مجادلة تدور حول نظريته. ولم يُعرف سبب المرض الخاص به في أثناء حياته، وكانت المحاولات التي أجريت لعلاجه ذات نجاح محدود. وتقوم التكهنات الحديثة على أنه أصيب بمرض الدراق الطفيلي<sup>(١)</sup>، نتيجة لدغات الحشرات الموجودة في أمريكا الجنوبية، والذي أدى إلى المشاكل التي تلت ذلك، والاحتمالات الأخرى تتضمن المشاكل الحيوية النفسانية<sup>(٢)</sup> ومرض مينيير<sup>(٣)</sup>.

Chagas disease

(١) مرض الدراق الطفيلي = مرض شاجاز

Psychobiological problems

(٢) مشاكل حيوية نفسانية \*

Meniere's disease

(٣) مرض مينيير

قام داروين في أثناء زيارته للجزر الموجودة في كل من المحيطين الهادى والهندى بدراسة الحيوان المرجانية والجزر الحلية (البحيراتية)<sup>(١)</sup>، وتوصل إلى نظرية أن هذه الأنواع تتشكل فوق الجبال البركانية الغائصة، وهى نظرية أكدتها، عندما قامت البيجل بالمسح الجغرافى والأعماق البحرية، عند جزر كيلينج Keeling (أو جزر كوكوس Cocos أى جوز الهند) الموجودة فى خليج البنغال Bengal.

تمثل تلك الرحلة والمشاهدات التى كانت فى أثناءها البدايات لتكوين البراهين الدالة وإيجادها، على نظريته الخاصة بفكرة "نشأة الأنواع الحية" The Origin of Species، عن طريق "الانتقاء资料" Natural Selection، والتى قام بنشرها عام ١٨٥٩، بعد عشرين عاماً من نشره لكتاب الحالى، الخاص ببوميات الرحلة، فى عام ١٨٣٩، ثم تلا ذلك تكملة هذا العمل بعد اثنى عشر عاماً (١٨٧١)، بنشره كتاب "نشأة الإنسان"، كما هو موضح فى النبذة الخاصة بحياة.

جميع أعمال داروين، ونظرياته ومدرسته الفكرية المبنية على "التطور"، والتى لا تنتصر فى تطبيقاتها على العلوم الأحيائية من حيوانات ونباتات، بل تمتد إلى تكوين الأرض وطبقاتها، والكون وسممه ونجمومه، وتنتشر لتشمل أوجه الحياة المختلفة وممارساتها من علوم اجتماعية وإنسانية<sup>(٢)</sup> واقتصادية وعلوم الفلسفة وعلم السجايا (النفس)<sup>(٣)</sup>، وباختصار جميع ما يحيط بنا من ماديات ومعتقدات، منتجة لتلك الرحلة التى غيرت مسار حياة تشارلز داروين، ومسار التفكير العلمي الإنساني، وهى تتماثل بهذا الشكل فى أهميتها مع باقى العلامات الموجودة فى التاريخ الإنساني، منذ اكتشاف النار، واللغة المنطقية والكتابة، والمقراب الذى كشف لنا الكون المحيط بنا، وأثبت أننا لسنا مركز الكون، والمجهر الذى كشف لنا الخلايا والجراثيم، وأثبت لنا أن ما يصيغنا من أمراض ليس نتيجة للعنات. لقد كانت مثيلات

Atoll

(١) جزيرة حلقة أو بحيراتية = أتول

Anthropology

(٢) علم الإنسان = الإنسانيات

Psychology

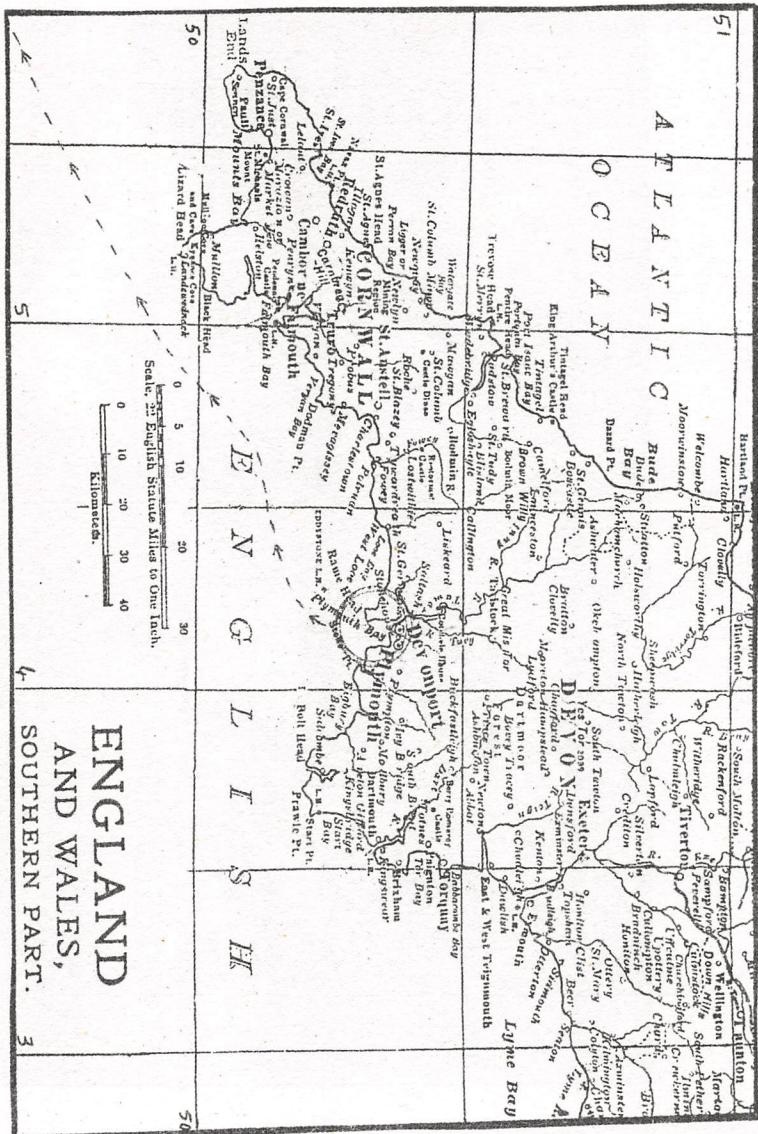
(٣) علم السجايا = علم النفس

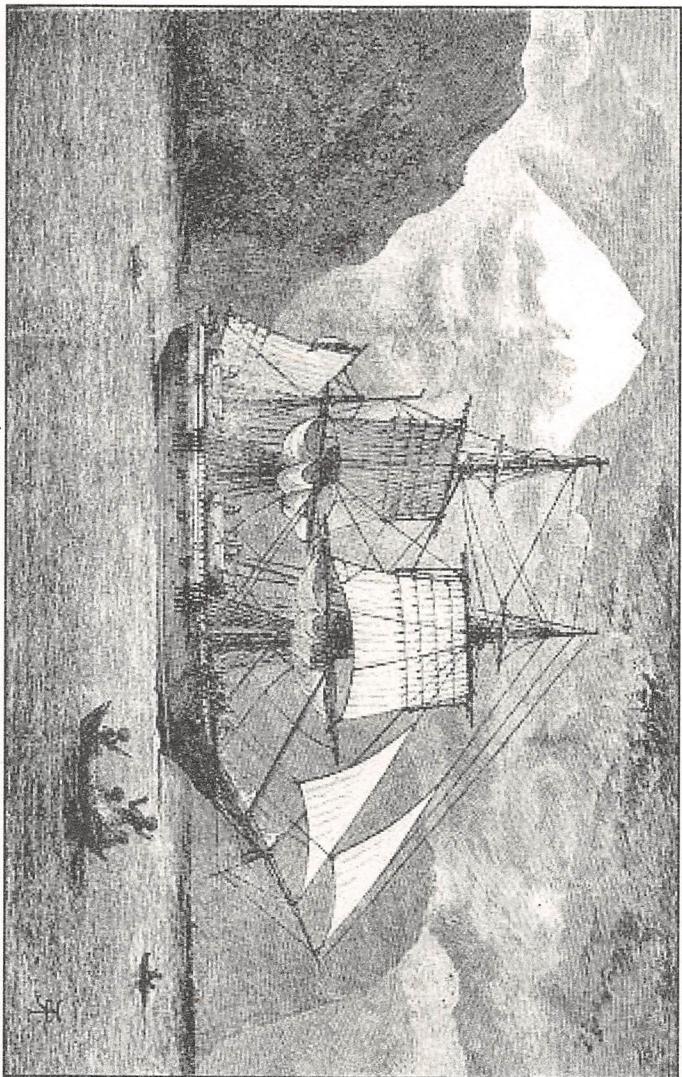
تلك الرحلة التي قام بها المستكشفون لأحياء الكرة الأرضية ودروبها، ولبواطن البحار، ولأرجاء الفضاء الخارجي، هي النواخذة من الضوء التي أدت إلى كسر المفاهيم الجامدة، وقامت بفتح الطريق أمام التطور في جميع أوجه الفكر الإنساني.

وأخيراً، أرجو السماح لي بالتعليق بأن الثقافات الغربية لا يفوتها إرجاع فضل الأعمال إلى أصحابها، وأنها تعتمد على التوثيق وعدم إغفال ذكر كل من ساهم في تقدم الفكر البشري، ويستمدون من ذلك ذرراً ودافعاً لتشجيع الجادين والمبدعين على إثراء المعرفة.

وأود في هذا المجال لفت النظر إلى التتويه والذكر بشكل متكرر لقططان السفينة "البيجل" مما جعل اسم القبطان "فيتز روى" يتعدد منذ أوائل القرن التاسع عشر، بينما أغفل بشكلٍ تامًّا للأسف ذكرُ أمير البحار محمود المليجي الذي كان قبطاناً للسفينة "مباحث" التابعة للبحرية المصرية، أثناء رحلتها الاستكشافية المماثلة لرحلات "البيجل" على طول سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي في أوائل القرن العشرين، والتي صاحبها على متنها سندباننا العظيم الدكتور حسين فوزي، وعالم بحارنا الغريب الدكتور حامد جوهر.

كما يجب أن يظل دائماً في ذاكرة قارئي اللغة العربية أفضال المشروع القومي للترجمة تحت قيادة الأستاذ الدكتور جابر عصفور، حين كان الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة وما قام به في ذلك الوقت من إدخال العلم باعتباره فرعاً من فروع الثقافة، وكان يقوم به أيام أن كان مديرًا للمركز القومي للترجمة. وأن ننتذكر أيضاً المجهودات الثقافية الرائعة لمكتبة الإسكندرية تحت قيادة أ.د. إسماعيل سراج الدين وما قامت به من احتضان لترجمات أعمال "داروين" ويجب على أيّضاً شكر جميع من ساعدوني وشجعوني على تحمل القيام بترجمة أعمال "داروين" ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر كل من: أ.د. سمير حنا صادق و أ.د/ محمود الخيال، والأستاذ أحمد عبد المعطى حجازى، والأستاذ طلعت الشايب والسيدة/ سوسن سليمان وزوجته الوفية سومية.





لوحة (١)  
السفينة "أبيبل" في مضائق ماجيلان

نبذة عن  
تشارلز روبرت داروين  
Charles Robert Darwin

ولد تشارلز داروين في بلدة شروزبرى Shrewsbury، بمقاطعة "شروبشاير" Shropshire بإنجلترا، في ۱۲ فبراير ۱۸۰۹ في منزل مونت Mount، الذي شيده والده في عام ۱۸۰۰، على ضفة نهر سيفيرن River Severn [2]. وقد كان ترتيبه الخامس من بين ستة أطفال لطبيب المجتمع الثرى روبرت داروين Robert Darwin وسوزانه داروين ويدجورود Susannah Wedgwood فقد كان حفيداً من جهة والده لـ إرasmus Darwin، الذي كان طبيباً من أطباء القرن الثامن عشر المشهورين، ومن جهة والدته لـ چوسيا ويدجورود Josiah Wedgwood، المالك لمصنع الأعمال الخزفية المشهورة. وقد أقام تشارلز داروين نفسه رابطة عائلية أخرى، عن طريق زواجه من ابنة خاله إيمان ويدجورود Ema Wedgwood، وتزوجت أخته أيضاً من عائلة ويدجورود. وقد كانت في كل من العائلتين نزعة موروثة تجاه الإيمان بوحدانية الإله<sup>(۱)</sup>، بالإضافة إلى النزعة لاتباع الكنيسة الإنجليزية<sup>(۲)</sup> التقليدية، الخاصة بمرتبتهما الاجتماعية [3]. وقد توفيت والدته ولم يكن قد تعدى الثامنة من عمره، وأرسل بعد بضعة أشهر عندما بلغ التاسعة، إلى مدرسة شروزبرى القرية، طالباً مقاماً.

---

Unitarianism  
Anglicanism

(۱) الإيمان بوحدانية الإله = التوحيد

(۲) اتباع الكنيسة الإنجليزية

ذهب داروين في عام ١٨٢٥ - بعد قصائه فصل الصيف في مساعدة والده في القيام بعلاج الفقراء الموجودين في شروپشير - إلى جامعة إدنبرة Edinburgh لدراسة الطب، إلا أن الاشمنزار من الوحشية المتعلقة بممارسة الجراحة قاده إلى إهمال دراساته الطبية، ولكنه تعلم تحنيط الحيوانات<sup>(١)</sup> على يد دون إيمونستون John Edmonstone، وهو عبد أسود تحرر بالعتق، وهو الذي سرد عليه روايات مثيرة عن غابات أمريكا الجنوبية الممطرة [4].



العقد الثالث



٧ سنوات



العقد السابع



العقد الخامس

لوحة (٢)

"داروين" في مراحل عمره المختلفة

قام داروين في العام الثاني "بالجمعية الپلنيتية" Plinian Society، المؤلفة من جماعة من الطلاب المهتمين بالتاريخ الطبيعي، وقد أصبح تلميذاً شرهاً لـ روبرت إدموند جرانت Robert Edmund Grant، الذي كان رائداً في توضيح النظريات الخاصة بـ چين باپتست لامارك Jean - Baptiste Lamarck وإراسموس داروين، المتعلقة بالتطور عن طريق صفات مكتسبة. واشترك داروين في نقشيات جرانت، حول الدورة الحياتية<sup>(١)</sup> الخاصة بالحيوانات البحرية، الموجودة على شواطئ "مصب نهر الفورث" Firth of Forth، والتي قادت إلى العثور على أدلة تتم عن وجود تشاكل<sup>(٢)</sup>، وهي النظرية الأساسية القائلة بأن جميع الحيوانات لديها أعضاء جسمانية متماثلة، وتختلف فقط في التعقيد. وقدم داروين في مارس ١٨٢٧ عرضًا أمام الجمعية عن اكتشافه، بأن الأبواغ<sup>(٣)</sup> السوداء التي كثيرة ما يُعثر عليها في داخل أصداف المحاريات، كانت بيضات إحدى العلاقات المفلاطة<sup>(٤)</sup>. وقد قام حضر أيضًا مجموعة محضرات روبرت جاميسون Robert Jameson عن التاريخ الطبيعي، مستوعباً كل ما يدور حول علم الجيولوجيا الطباقية<sup>(٥)</sup>، ومتلقياً تدريباً في كيفية القيام بتقسيم النباتات، ومساعداً بالعمل على المجموعات الهائلة التابعة لمتحف جامعة إدنبره، الذي كان واحداً من أكبر المتاحف الموجودة في أوروبا في ذلك الحين.

عندما شعر والده بالتعاسة من أن ابنه ليس لديه أي اهتمام بأن يصبح طبيباً، فإنه قام بهاء بتسجيله في المقرر الدراسي للحصول على درجة البكالوريوس في

Life cycle

(١) دورة حياتية

Homology

(٢) تشاكل: تشابه في التكوين أو الوظيفة، ينم عن اتحاد المنشأ

Spore

(٣) جمع، مفردها بوغ أو بوغة

Skate leech

(٤) علة مفلاطة \*

Skategraphic

(٥) طباقى = خاص بعلم الطبقات

المهارات<sup>(١)</sup> في كلية المسيح Christ's College بجامعة كامبريدج Cambridge، لتأهيله كي يصبح كاهنا دينيا<sup>(٢)</sup>. وقد كان هذا تحركاً مهنياً ذكياً في ذلك الوقت، عندما كان يُمنح العديد من الكهنة<sup>(٣)</sup> التابعين للكنيسة الإنجليزية دخلاً مريحاً، عندما كان معظم العلماء في التاريخ الطبيعي الموجودين في إنجلترا من الكهنة، الذين نظروا إلى الأمر على أساس أن جزءاً من واجباتهم القيام بالاستكشاف لعجائب المخلوقات الإلهية. وقد فضل داروين في أثناء وجوده في كامبريدج ركوب الخيل والصيد بالبنادق على الدراسة، وشارك ابن عمه ويليام داروين فوكس William Darwin Fox، في الاستغراق في الهوس الشائع في ذلك الوقت، للتنافس على القيام بجمع الخنافس، وقام "فوكس" بتقديمه إلى المجل چون ستيفينز هنسنلو Reverend John Stevens Henslow الخبيرة حول الخنافس. وقد قام "داروين" بناء على ذلك، بسلسلة محاضرات هنسنلو عن التاريخ الطبيعي، وأصبح تلميذه المفضل، إلى أن وصل إلى أن أطلق عليه عليه: "الرجل الذي يسير مع هنسنلو". وعندما بدأت الامتحانات تلوح في الأفق قام داروين بالتركيز بشكل أكبر على دراساته، وتلقى تعاليم خصوصية من هنسنلو، الذي قام بتدريبه على أن يكون مراقباً دقيقاً ومجتهداً للظواهر الطبيعية، وجماعاً متزاً للعينات. وقد أصبح داروين شغوفاً بشكل خاص، بكتابات ويليام پالى William Paley، المتضمنة الأطروحة الخاصة بالخطيط الإلهي<sup>(٤)</sup> الموجود في الطبيعة. وقد كانت نتائج الامتحانات النهائية في يناير ١٨٣١ جيدة في علم اللاهوت<sup>(٥)</sup>، ونجح في العلوم التقليدية والرياضيات والفيزياء، وكان ترتيبه العاشر من بين قائمة تضم ١٧٨ من المتقدمين للامتحانات.

Bachelor of Arts (B.A)

• (١) درجة البكالوريوس (التفرج) في المهارات

Clergyman

(٢) كاهن ديني

Parson

(٣) قس أو كاهن بروتستانتي

Divine design

• (٤) التخطيط الإلهي

Theology

(٥) علم اللاهوت

أبقيت مطالبات الإقامة على داروين في كامبردج إلى شهر يونيو، واستجابة لأمثاله ونصيحة هينسلو، فإنه لم يكن في عجلة لتقى التعاليم المقدسة. وتاثرا بكتاب حكاية شخصية Personal Narrative لألكسندر فون هامبولدت Alexander Von Humboldt، فإنه قرر القيام بزيارة جزر ماديرا Madeira Islands لدراسة التاريخ الطبيعي في المناطق الاستوائية، مع بعض زملاء الدراسة. بعد التخرج. ولکی يعد نفسه لهذا المشروع، التحق داروین بسلسلة محاضرات في علم الطبقات الأرضية، يلقا المجل أدام سيدجويك Adam Sedgwick، وهو مؤيد قوى للتخطيط الإلهي، ثم ذهب بعد ذلك في الصيف معه للمساعدة في وضع خرائط للطبقات الأرضية الموجودة في ويلز Wales. عندما كان داروین يقوم بالمسح الأرضي بمفرده، تلقى رسالة تفيد بأن تخطيطه لزيارة "ماديرا" قد تلاشى، لأن رفيقه المتوقع في هذه الرحلة قد توفي، ولكن عند عودته إلى منزله، تلقى رسالة أخرى، فقد قام هينسلو بتزكية داروين، لسفر مركز غير مدفوع الأجر، خبيراً لدراسة التاريخ الطبيعي، ورفيقاً محترماً، لروبرت فيتزRoy Robert Fitz Roy، قبطان سفينة البيجل التابعة لخدمة جلالة الملك، فيبعثة لمدة عامين لرسم خرائط الخط الساحلي الخاص بأمريكا الجنوبية، وهو الأمر الذي كان من شأنه أن يمنح داروين فرصة ثمينة لتطوير مجرى حياته عالماً في التاريخ الطبيعي. وقد اعترض والده على التحاقه بهذه الرحلة البحرية، معتبراً أنها مضيعة للوقت، ولكنه أقنع عن طريق شقيق زوجته وشوا ويذجود، بالموافقة على إشتراك ابنه في الرحلة. وكان من شأن هذه الرحلة أن تستغرق خمس سنوات، وكان من شأنها أن تؤدي إلى إحداث تغيرات مثيرة في العديد من المجالات العلمية.

قام هينسلو برعاية سمعنة داروين تلميذه السابق، في الوقت الذي كان فيه على متن السفينة أثناء رحلتها، عن طريق إتاحة الفرصة أمام العلماء المنقذين لفحص عينات المستحاثات، ونسخ مطبوعة من كتابات داروين، عن الطبقات الأرضية. وعندما عادت البيجل في ٢ أكتوبر ١٨٣٦، كان داروين شخصاً

مشهورا في الدوائر العلمية، وقد قام بزيارة موطنه في شروزبرى، وقام والده بتذليل بعض الاستثمارات التي من شأنها أن تجعل داروين، رجل علم محترم ذودخل خاص. وذهب داروين بعد ذلك إلى "كامبريدج"، وأقتنع "هينسلو" بالعمل على القيام بالتوصيف النباتي للنباتات غير المألوفة التي قام بجمعها. وبعد ذلك قام داروين بالمرور على المؤسسات العلمية الموجودة في لندن، للعثور على أفضل الموجود من الباحثين في التاريخ الطبيعي، للقيام بوصف مجموعاته الأخرى تمهدأ لنشرها. وقد تقابل داروين مع تشارلس لайл في ٢٩ أكتوبر، الذي قام بتقييمه إلى عالم التشريح الصاعد ريتشارد أوين Richard Owen، وبعد أن قام بالعمل على مجموعة داروين من مستحاثات العظام في الكلية الملكية للجراحين Royal College for Surgeons، فإن أوين قام بإثارة دهشة عظيمة عن طريق إزاحة الستار عن أن بعضها كان لحيوانات قارضة<sup>(١)</sup> وكسالنة<sup>(٢)</sup> علاقة منتشرة، وقد أدى ذلك إلى زيادة شهرة داروين. ومع تشجيع لайл المتحمس، قام داروين بقراءة أول مقالة علمية أمام الجمعية الجيولوجية Geological Society في لندن في ٤ يناير ١٨٣٧، مبرهنًا على أن الكتلة الأرضية الخاصة بأمريكا الجنوبية تقوم بالارتفاع بشكلبطيء، وفي نفس اليوم قام داروين بإهداه عينات الثدييات والطيور الخاصة به إلى جمعية علم الحيوان Zoological Society. وقد كان تناول الحيوانات الثديية بواسطة "چورچ ر. واترهاوس George R. Waterhouse". على الرغم من أن الطيور بدته على أنها خطوة تالية، فإن عالم الطيور جون جولد John Gould كشف الستار عن أن ما اعتبرها داروين طيور صعو<sup>(٣)</sup> وشحارير<sup>(٤)</sup> وعصافير مختلفة بشكل بسيط، مجلوبة من جزر غالاباجوس، فقد كانت كلها عصافير (طيور الحسون)، ولكن كلاً منها كان تابعاً لنوع منفصل، ولحسن الحظ كان هناك أناس

Rodent

(١) حيوان قارض

Sloth

(٢) حيوان كسلان

Wren

(٣) طائر الصعرو: التمنة

Blackbird

(٤) طائر الشحرور

آخرون على متن "البيجل"، بما فيهم القبطان فيتزروي، قاموا بجمع تلك الطيور، وكانوا أكثر تدققاً في ملحوظاتهم عنها، مما جعل داروين يتمكن من تحديد الجزيرة التي جاءت منها كل عينة.

أقام داروين في لندن مع أخيه إرasmوس الحر الفكر، وتقابل في مأدبة العشاء مع علماء ملهمين، كانوا يعتقدون أن الله قد قام بترتيب الحياة عن طريق القوانين الطبيعية، بدلاً من القيام بالخلق عن طريق المعجزات. كانت صديقة شقيقه الآنسة هارييت مارتينيو Miss Harriet Martineau، كاتبة تقوم بترويج أفكار حزل الأحرار عن الإصلاحات القانونية المalthusian (للقراء، Malthusian Wlig Poor Law Reforms) للأ نوع، المتضمنة جلباً بعدم استقرار أساسى. وكان داروين يفضل اكتساب احترام أصدقائه من أسانتة كامبريدج، إلا أن آراءه كانت تدفع إلى ما يبعد عن اعتقاداتهم الخاصة بأن التاريخ الطبيعي لابد أن يقوم بتبرير الديانة والنظام الاجتماعي.

استغل لايل في ١٧ فبراير ١٨٣٧، خطابه الرئاسي للجمعية الجغرافية Geographical Society، لتقديم الاكتشافات التي توصل إليها أوين حتى ذلك الحين، حول مستحاثات داروين، مؤكداً بشكل خاص، على الإقحام بشكل غير متوقع، بأن الأنواع المندرة كانت ذات قرابة للأنواع الدارجة الموجودة حالياً في الموقع نفسه. وانتخب في الوقت نفسه داروين، ليصبح عضواً في مجلس إدارة الجمعية. وكان قد دُعى عن طريق فيتز روى، للاشتراك في تحرير نشرة تعتمد على دفتر يومياته الحقى، على أساس أنها القسم الخاص بالتاريخ الطبيعي، في تحرير القبطان حول رحلة البيجل البحرية. وانضم في تحرير كتاب حول الطبقات الأرضية في أمريكا الجنوبية South American Geology. وتبدأ في الوقت نفسه بحدوث التحول، في

(\*) اتجاه اقتصادي نسبة إلى مالثوس Malthus أحد علماء الاقتصاد الإنجليزي ١٧٦٦ - ١٨٣٤ (التحرير)

دفتر مذكراته الأحمر الذى كان قد بدأ فى تحريره وهو على متن البيجل. وكان المشروع الآخر الذى بدأ فى تنفيذه هو بالحصول على التقارير من الخبراء، حول المجموعة التى قام بجمعها، وقد نشر ذلك فى كتاب متعدد الأجزاء بعنوان: "الحيوانات الخاصة برحلة الـBeagle البحرية" *Zoology of the Voyage of H. M. S.* . وقد استطاع هينسلو باستخدام روابطه الاجتماعية تبثير منحة من وزارة الخزانة تبلغ ١٠٠٠ جنيه إسترلينى لدعم الكتاب، وقد انتهى داروين من تحرير النشرة فى حوالي ٢٠ يونيو، فى نفس الوقت الذى توفى فيه الملك وليام الرابع King William IV، وبدأت عنده الحقبة الفيكتورية Victorian. وبدأ فى منتصف شهر يوليه فى كتابة دفتر مذكراته "B" السرى، الذى يدور حول التحول للأنواع الحية، وبدأ فى تكوين فرضية يقول: بما أن كل جزيرة موجودة فى "أرخبيل جالاپاجوس"، لديها الصنف الخاص بها من سلاحف اليابسة، فإن جميع تلك السلاحف قد نشأت عن نوع واحد من سلاحف اليابسة، وأنها قامت بالتكيف مع الحياة الموجودة فوق الجزر المختلفة، بطرق مختلفة.

عانت الحالة الصحية لداروين، من تأثير الضغط الناتج عن إعداد كتاب "الحيوانات"، وتصويب التجارب الطبيعية الخاصة بنشرة يوميات الرحلة، وشعر فى ٢٠ سبتمبر ١٨٣٧ بخفقان فى القلب، ورحل لمدة شهر للاستجمام فى الريف. وزار هناك قصر مائير هول Maer Hall، حيث كانت العناية بخالته القعيدة، تحت رعاية ابنته غير المتزوجة ليما ويدجود Emma Wedgwood، وقام بتسلية أقاربها بسرد الروايات التى تدور حول رحلته. وقد أشار خاله "جوس" Jos إلى مساحة من الأرض، كان فيها رماد<sup>(١)</sup> مطمور تحت الطفل الرملى<sup>(٢)</sup>، والرأى أن ذلك قد حدث بفعل الديدان الأرضية<sup>(٣)</sup>. وقد قاد ذلك داروين إلى فكرة مقالة علمية،

(١) رماد - بقايا حريق - خبث

(٢) الطفل الرملى = مزيج من طين ورمل وقشر

(٣) بودة الأرض

قدمها إلى الجمعية الجيولوجية في أول نوفمبر، حول الموضوع غير العادي الخاص ببراز الديدان<sup>(١)</sup>، وهذا العمل يعتبر أول معالجة علمية لعمليات تكوين التربة. وقد كان اضطرر يتوجب قبول أي منصب رسمي من شأنه أن يستند وقتا ثمينا، ولكن بحلول شهر مارس كان ويليام هوويول William Whewell قد نجح في تجنيدِ أمين سر<sup>(٢)</sup> للجمعية الجيولوجية. وقد اضطرر المرض داروين إلى القيام بإجازة من العمل، وذهب في رحلة جيولوجية إلى "اسكوتلاندا". وذهب في جو رائع لزيارة "وادي روى الصغير"<sup>(٣)</sup> Glen Roy، لمشاهدة الظاهرة المعروفة باسم "المكالئ"<sup>(٤)</sup> Roads، التي تعرف عليها (بشكل خاطئ)، على أساس أنها شواطئ تم رفعها.

عاد إلى موطنـه في شروزبرـى بعد استعادته لصحتـه بشـكل تـام، وقام بالتأمـل بشـكل علمـى فى مجرـى حـياته ومسـتقـبلـه، بأنـ قـام بـتحـرـير قـائـمة من عمـودـين، عنـوانـهما "الاقـترـان" و"عدـم الاقـترـان": وقد كان العمـود المحـبـذ لـلاقـترـان يـتـضـمـن عـبـارـة "صـحبـة مـسـتدـيمـة، وـصـديـق عـنـد التـقدـم فـي العـمر ... أـفـضـل عـلـى أـى حالـ، مـنـ أـى كـلـبـ". بيـنـما وـضـع فـي قـائـمة السـلـبيـات عـبـارـة: "قدر أـقـل مـنـ النـقـود لـشـراء الكـتبـ" و"ضـيـاع رـهـيب لـلـوقـتـ". وقد فـازـت الإـيجـابـيات فـي النـهاـية، وـناقـش مـوضـوع الزـواـج معـ والـدـهـ، ثمـ ذـهـب لـزيـارـة ابـنة خـالـهـ "إـيمـاـ" فـي ٢٩ يولـيـة ١٩٣٨، ولـمـ يـتمـكـنـ فـي هـذـهـ الـزيـارـةـ منـ التـقدـم لـطلـبـ يـدـهـ، وـلـكـنـهـ لمـ يـسـتـجـبـ لـنـصـيـحةـ وـالـدـهـ، وـأـطـلـعـهـ عـلـى آـرـائـهـ الـتـيـ تـنـورـ حـولـ الـأـنـوـاعـ الـحـيـةـ. وـفـي الـوقـتـ الـذـيـ كـانـ مشـغـولاـ فـيـ بـأـفـكارـهـ وـأـعـمالـهـ فـيـ لـندـنـ، عـلـىـ مـدىـ فـصـلـ الـخـرـيفـ، عـانـىـ مـنـ نـوبـاتـ مـتـكـرـرـةـ مـنـ الـمـرـضـ. وـعـادـ فـيـ ١١ نـوـفـمـبرـ، وـتـقـدـمـ لـإـيمـاـ بـطـلـبـ الزـواـجـ، وـأـطـلـعـهـ مـرـةـ أـخـرىـ عـلـىـ آـرـائـهـ، وـقـدـ قـبـلـتـ هـذـاـ الـعـرـضـ مـنـهـ، وـلـكـنـهـ كـتـبـ إـلـيـهـ فـيـمـاـ بـعـدـ إـلـيـهـ، تـحـثـهـ عـلـىـ قـرـاءـةـ فـقـرـةـ

Worm cast

(١) بـراـز الـدوـدة

Secretary

(٢) أمـين سـرـ = سـكـرـتـير

Glen

(٣) وـادـ صـغـيرـ منـزـلـ

Road

(٤) مـكـلـأـ: مـوضـع قـرـبـ الشـاطـئـ تـسـطـيعـ السـفـنـ الرـسوـ عـلـيـهـ

من إنجيل يوحنا، عن الحب واتباع "الطريق"، وهى التى تقول أيضاً: "إذا لم يلتزم الإنسان بي ... فإنهم يحرقون". وقد أرسل لها رداً دافعاً وخف من قلقها، ولكن كان من شأنها أن تستمر فى الشعور بالقلق تجاه ارتداده الإيمانية التى من الممكن أن تعوق نطلعها إلى الانتقاء به فى الحياة الأخرى.

وضع داروين تفسيره، المتعلق بكيفية النشوء للكائنات الحية تحت التدقيق الشديد، عندما اطلع على كتاب بعنوان: "مقالة حول المبدأ الخاص بعدد السكان" An Essay on the Principle of Population (عام ١٧٩٨)، تأليف الاقتصادي британский Thomas Robert Malthus، الذى شرح فيه كيفية بقاء التعداد السكاني متوازناً. وقد طرح "مالثوس" فكرة أن أي زيادة في توافر الغذاء الضروري للبقاء البشري، لا تستطيع أن تباري المعدل الهندسى للتضخم السكاني. وبناء على ذلك فإن الأخير لا بد أن يكبح، عن طريق العوامل المحددة الطبيعية مثل المجاعة والمرض، أو عن طريق التصرفات الاجتماعية مثل الحرب.

وقد وضع داروين أطروحة "مالثوس" في اعتباره، وهي التي تشير إلى أن التعداد السكاني الإنساني يزيد بمعدل سريع أكبر من إنتاج الطعام، مما يؤدي إلى تناقص الناس من أجل الطعام، وإلى عدم فاعلية الإحسان والصدقة. وقد عرض ذلك فيما بعد، في صورة نظريته الأحيائية القائلة بأن "الإنسان يميل إلى الزيادة في العدد بمعدل أكبر من وسائل الإعاشة الخاصة به، وبالتالي فإنه يتعرض أحياناً لصراع عنيف من أجل البقاء، وأن من شأن الانتقاء الطبيعي أن يقوم بالتأثير على من يقع في نطاقه" [5]. وقد ربط هذا مع النتائج التي تدور حول الأنواع الحية وعلاقتها بأماكن وجودها، واستقصاءاته حول استيلاد الحيوانات، وأراءه الخاصة "بقوانين التوافق الطبيعي" Natural Laws of Harmony. وقارن في نهايات شهر نوفمبر ١٨٣٨ بين الممارسات الانتقائية للمستولدين وبين الطبيعة المalthوسونية في انتقاء الضروب الناتجة عن طريق "الصدفة"، بحيث يصبح كل جزء من التركيب

المكتسب حديثاً مستخدماً ومفصلاً بشكل كامل، وفكراً في أن "أكثراً الأجزاء جملاً في نظرتي هو ما يدور حول كيف نشأت الأنواع الحية". وانطلق ببحث عن منزل، إلى أن عثر في النهاية على "منزل ماكاو الريفي" Macaw Cottage، في شارع جوير Gower Street بلندن، حيث قام بنقل المتحف الخاص به في إجازة عبد الميلاد. وكان الإجهاد بادياً عليه، وكتبت له فيما ملحةً على أن يحصل على بعض الراحة قائلةً: "وهكذا فعلك لا تسقط مريضاً بعد ذلك يا عزيزى شارلس، إلى أن أتمكن من الحضور والعناية بك". وتم في ٢٤ يناير ١٨٣٩ تكريمه، بانتخابه زميلاً في الجمعية الملكية Royal Society، حيث قدم مقالته العلمية حول "المكالى الخاصة بوادي روى".

تزوج داروين في ٢٩ يناير ١٨٣٩ من ابنة خاله إيماء ويدجود في بلدة ماير Maer، في احتفال خاص بالكنيسة الإنجليزية، تم ترتيبه بحيث يكون مناسباً أيضاً للتوحيديين، وبعد أن عاشا في أول الأمر في شارع جوير بلندن، انتقل الزوجان في ١٧ سبتمبر ١٨٤٢ إلى منزل داون Down House في بلدة داون Downe. وقد رزق داروين بعشرة أطفال، توفى ثلاثة منهم في وقت مبكر، وكان من شأن العديد من أطفاله وأحفاده أن يصلوا فيما بعد إلى الشهادة [٦]. وقد عانى العديد من أطفاله من الأمراض والضعف، وقد خشي داروين من أن يكون ذلك راجعاً إلى حميمية القرابة بينه وبين زوجته، وقد عبر عن ذلك في كتاباته حول التأثيرات السلبية للتسلالت الجينية، والفوائد الناتجة عن التهجين.

نشر داروين في عام ١٨٣٩ كتابه المعروف الآن بعنوان "رحلة البيجل البحرية" الذي حقق أعلى المبيعات. واهتم بعد ذلك بباقي الأجزاء العلمية الخاصة بما تم جمعه من معلومات، عن التاريخ الطبيعي للأقطار التي زارها، وبدأ في تكوين فكرة مبدئية عن نظريته التي قام بالبحث فيها، والاستقصاء وإجراء التجارب لايجاد البراهين اللازمة لإثباتها، فقد كان يخشى من تقديم نظريته في شكل غير

كامل، تخوفاً من الاعتراضات المتوقعة عليها، وخاصة أنه كان قد سبق أن رُفضت له أفكار أخرى، التي تدور حول التطور خاصة عمل جين باپتسٌ لامارك، وكذلك الكتاب المجهول المؤلف بعنوان "الأثار النابعة للتاريخ الطبيعي الخاصة بالخلق" (Vestiges of the Natural History of Creation ١٨٤٤).

تقابل "داروين" في ذلك الحين مع توماس هوكسلي Thomas Huxley، العالم في التاريخ الطبيعي، الحر التفكير الذي أصبح من أقرب أصدقائه وحليفه له، ونال وسام الاستحقاق الخاص بالجمعية الملكية عام ١٨٥٣ عن أبحاثه على البرنقيلات<sup>(١)</sup> (الحيوانات الهدابية)<sup>(٢)</sup>.

وجد داروين حلاً لمشكلة تفرع الطبقات عن طريق القياس، بالانتظار مع الأفكار الصناعية الخاصة بتقسيم الجهد أو العمل، مع ضرورة متخصصة، كل منها يجد لنفسه المكان الملائم، بحيث تستطيع الأنواع الحية أن تتشعب. وأجرى التجارب على البذور، لاختبار قدرتها على البقاء حية في ماء البحر، لنقل الأنواع إلى الجزر المعزولة، وقام باستيلاد الحمام، لاختبار آرائه التي تدور حول الانتقاء الطبيعي، بالمقارنة مع الانتقاء الاصطناعي، الذي يتم استخدامه عن طريق المستولدين للحمام.

قرأ لايل في ربيع عام ١٨٥٦ مقالة علمية حول "بداية الأنواع" Introduction of Species مقدمة من ألفريد راسيل والاس Alfred Russel Wallace، وهو عالم في التاريخ الطبيعي موجود في بورنيو Borneo. وألح لايل على "داروين" أن يقوم بنشر نظريته، لتحقيق السبق العلمي. وعلى الرغم من مرضه، فقد بدأ داروين في تحرير كتاب من ثلاثة أجزاء، بعنوان "الانتقاء الطبيعي" Natural Selection، والحصول على عينات ومعلومات من علماء في التاريخ

Barancle

Cirripedia

(١) حيوان البرنقيل: من الرخويات البحرية

(٢) الحيوانات الهدابية = الهدابيات: رخويات بحرية

ال الطبيعي، منهم والاس وأسا جرای Asa Gray. وفي أثناء ذلك تلقى خطابا من والاس متسائلا عما، إذا كان من الممكن لذلك أن يلتجئ إلى الأصول البشرية؟ وتحسباً لمخاوف لايل فقد أجاب داروين: "أعتقد أنني سوف أتجنب الموضوع بأكمله، حيث إنني محاط بالمتاحملين، على الرغم من أنني أعترف بشكل كامل بأنه يمكن المشكلة العليا والأكثر إثارة للتشويق بالنسبة للعالم في التاريخ الطبيعي"، وشجع نزعة التظير لدى والاس بقوله: "بدون تخمين، لا توجد مراقبة حيدة أو أصلية". وأضاف: "أنا أذهب إلى أبعد مما ذهبت إليه". وفي ١٨ يونيو ١٨٥٨ تلقى مقالة علمية، وصف فيها والاس الآلية الخاصة بالتطور، وطلب منه إرسالها إلى لايل، وعندما أُسقطت في يد داروين، وترك الأمر في يد لايل وهوكر Hooker، اللذين اتفقا على القيام بتقديم مقالة مشتركة أمام "الجمعية اللينيانية" Linnean Society في أول يوليه، بعنوان "حول نزعة الأنواع الحية إلى تشكيل ضروب، وحول الاستدامة الخاصة بالضروب والأنواع الحية، عن طريق الوسائل الطبيعية للانقاء On the Tendency of Species to form Varieties, and on the Perpetuation of Varieties and Species by Natural Means of Selection". ولم يتمكن داروين من الحضور، لوفاة ابنه الرضيع.

أثار الإعلان المبتدئ عن النظرية القليل من الاهتمام، فقد ذكرت بشكل مختصر في القليل من الاستعراضات العلمية الأخرى، ولكنها بدت لمعظم الناس على أساس أنها من ضمن النوعيات نفسها الخاصة بالأفكار التطورية. على الرغم من معاناة داروين من المرض، فإنه انتهى في غضون ثلاثة عشر شهراً، من وضع ملخص لكتابه الكبير عن الأنواع الحية، وتولى لايل ترتيبات نشره عن طريق جون موراي John Murray، وتم الاتفاق على عنوان "حول نشأة الأنواع الحية، عن طريق الانقاء الطبيعي" (١)، وطرح الكتاب للبيع في ٢٢ نوفمبر ١٨٥٩.

(١) ترجمه بعنوان "أصل الأنواع (نشأة الأنواع الحية)" مجدى محمود الملاجى، المشروع القومى للترجمة، من منشورات المجلس الأعلى للثقافة، عام ٢٠٠٣.

وبيعَ جميع نسخه البالغة ١٢٥٠ في اليوم نفسه. وقد كانت "التطورية" Evolutionism في ذلك الحين تدلّ ضمناً على الإبداع دون تدخل إلهي، وقد تحاشى داروين استخدام كلمتي "التطور" أو "ينتظر"، على الرغم من أن الكتاب ينتهي بأن "أشكلاً لا نهاية لها، غاية في الجمال وغاية في الروعة، قد تم و يتم تطويرها". وقد اقتصر الكتاب على الإيماء بشكل مختصر، إلى فكرة أن الكائنات البشرية أيضاً من شأنها أن تتطور بالطريقة نفسها، مثل الكائنات الحية الأخرى". وقد صرّح داروين بشكل مقصود بأنه "سوف يلقى الضوء على نشأة الإنسان وتاريخه".

قامت المؤسسة العلمية التابعة لكنيسة إنجلترا، بما في ذلك مدرس داروين القديمي كامبريدج، مثل سيد چوبلوك وهينسلو، بمحاجمة الكتاب، على الرغم من استقباله بشكل حسن لدى الجيل الجديد من العاملين في التاريخ الطبيعي، ثم قام سبعة من رجال الدين الأنجلیكان المتحررين بإعلان أن المعجزات أشياء غير عقلانية، وقاموا بتأييد الكتاب، مما شتّت الانتباه بعيداً عن داروين.

وقد استمر داروين منذ ذلك الحين في إجراء تجاربه وتنظير آرائه، وتحرير الكتب التي وصلت إلى ٢٦ كتاباً [٧]، من أهمها "نشأة الإنسان وعلاقة الانتقاء بالجنس" The Descent of Man, and Selection in Relation to Sex (عام ١٨٧١)<sup>(١)</sup>، و"التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات" The Expression of Emotions in Man and Animals<sup>(٢)</sup>.

وقد توفي داروين في بلدة داون بمقاطعة كنت في ١٩ أبريل عام ١٨٨٢، وكان يتوقع أن يُدفن في ساحة كنيسة "سانت ماري" بنفس البلدة، ولكن بناء على

(١) ترجمة مجدى محمود المليجى بعنوان "نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي" في ثلاثة أجزاء، المشروع القومى للترجمة، من منشورات المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٥.

(٢) ترجمة مجدى محمود المليجى بنفر العنوان، المشروع القومى للترجمة، من منشورات المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٥.

طلب زملائه، فقد قام ويليام سپوتيسوود William Spottiswoode رئيس الجمعية الملكية بالترتيبات الخاصة بدفنه في جنازة رسمية في كنيسة "وستمنستر"، بالقرب من جون هيرشيل John Herschel وإيزاك نيوتون Isaac Newton.

وقد نشر ابنه فرانسيس داروين Francis Darwin كتاباً بعنوان "قصة حياة تشارلز داروين وخطاباته" Life and Letters of Charles Darwin في عام ١٨٨٨.

الله واعش

- [1] انظر ما كتب عن تاريخ علم الطبقات الأرضية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

[2] انظر براون Browne في كتاب "الترحال البحري" Voyaging، صفحات ٦ و ١٠. وانظر كتاب ديزموند ومور Desmond and Moore صفحة ١١.

[3] انظر براون في كتاب "الترحال البحري"، صفحات ١٢ و ٢٤٤ و ٣٩٦.

[4] كان من شأنه فيما بعد أن يستخدم في كتابه "نشأة الإنسان"، باستخدام تجربته مع إدموندستون، على أساس أنها تلقي على أن "الزنوج والأوروبيين" لا يزالون على صلة قرابة حميمة جداً، على الرغم من أنهما يبدوان بشكل سطحي، غاية في الاختلاف بعضهما عن بعض. انظر كتاب "نشأة الإنسان"، الباب السابع.

[5] انظر داروين كتاب "نشأة الإنسان"، الباب الحادى والعشرين.

[6] انظر عائلات داروين - ويد وود، في كتاب "قصة حياة داروين"، ترجمة مجدى محمود المليجي.

[7] قائمة بالكتب التي قام داروين بإصدارها:

  - ١٨٣٦: خطاب A Letter A، يحتوى على ملحوظات عن الحالة الأخلاقية الخاصة بـ"باتاهيني"، ونيوزيلاندا، وخلافهما - إعداد القبطان فيتز روى وشارلس داروين.
  - ١٨٣٩: يوميات وتعليقات (رحلة السفينة البيجل البحرية).

## Journal and Remarks (The voyage of the Beagle) .

• ١٨٣٩ - ١٨٤٣: الحيوانيات الخاصة برحالة البيجل البحرية ٥ أجزاء.

Zoology of H.M.S. Beagle .

• ١٨٤٢: التركيب والتوزيع للحيوانات المرجانية.

The Structure and Distribution of Coral Reefs .

• ١٨٤٤: ملاحظات چيولوجية حول الجزر البركانية.

Geological Observations of Volcanic Islands .

• ١٨٤٦: ملاحظات چيولوجية حول أمريكا الجنوبية.

Geological Observations on South America .

• ١٨٤٩: الطبقات الأرضية، من كتاب خاص بالاستفسار العلمي، معد لاستخدام رجال بحرية جلالة الملكة، ومعد للرحلة بوجه عام.

Geology from a Manual of Scientific enquiry, Prepared for the use of her Majesty's Navy; and Adapted for Travelers in General .

• ١٨٥١: دراسة مفردة عن الطائفة الفرعية للهدايبيات، مع تصاوير خاصة بجميع الأنواع، فهديات الإلهاب \*، أو الهدايبيات المسوقة \*.

A Monograph of the Sub-class Cirripedia with Figures of all the Species.

The Lepadidae or Pedunculated Cirripedes .

• ١٨٥١: دراسة مفردة عن فهديات الإلهاب الأحفورية، أو الهدايبيات المسوقة الأحفورية الخاصة ببريطانيا العظمى

A Monograph on the Fossil Lepadidae, or Pedunculated Cirripedes of Great Britain .

• ١٨٥٤: دراسة مفردة عن الطائفة الفرعية للهدايبيات، مع تصاوير خاصة بجميع الأنواع، الحشفيات البحرية \* (أو الهدايبيات الجالسة)، المثلثات \*، وخلافها.

A Monograph of the Sub-class Cirripedia with Figures of all the Species. The Balanidae (or Sessile Cirripedes), the Verrucidae, etc

١٨٥٤ : دراسة مفردة عن الحشبيات \* والمنللات \* الأحفورية. الخاصة ببريطانيا العظمى .

A Monograph on the Fossil Balanidae and Verrucidae of Great Britain.

١٨٥٨ : حول الاستدامة الخاصة بالضروب والأنواع. عن طريق الوسائل الطبيعية للانقاء .

On the Perpetuation of Varieties and Species by Natural Means of Selection.

١٨٥٩ : حول نشأة الأنواع الحية عن طريق الانقاء الطبيعي، أو الحفاظ على الأعراق المفضلة. في أثناء الصراع من أجل الحياة (أصل الأنواع).

On the Origin of Species by Means of Natural Selection, or the Preservation of Favoured Races in the Struggle for Life .

١٨٦٢ : حول الوسائل المستبطة المختلفة التي يتم بواسطتها تلقيح السحلبيات البريطانية والأجنبية عن طريق الحشرات.

On the Various Contrivances by Which British and Foreign Orchids are Fertilized by Insects .

١٨٦٨ : تمييز النباتات والحيوانات تحت تأثير التدخين (جزآن) .

Variation of Plants and Animals under Domestication .

١٨٧١ : نشأة الإنسان وعلاقة الانقاء بالجنس.

The Descent of Man, and Selection in Relation to Sex .

١٨٧٢ : التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات.

The Expression of Emotions in Man and Animals .

- ١٨٧٥ : الحركة والسلوكيات الخاصة بالنباتات المتسلقة.
- Movements and Habits of Climbing Plants .
- ١٨٧٥ : النباتات الأكلة للحشرات.
- Insectivorous Plants .
- ١٨٧٦ : التأثيرات الخاصة بالتلقيح التهجيني والذاتي في المملكة النباتية.
- The Effects of Cross and Self-Fertilisation in the Vegetable Kingdom .
- ١٨٧٧ : الأشكال المختلفة من الزهور الموجودة على النباتات التابعة لنفس النوع.
- The Different Forms of Flowers on Plants of the Same Species .
- ١٨٧٩ : فاتحة وملحوظة ابتدائية، في كتاب إرنست كراوس عن "إرasmus Darwin".
- داروين .
- "Preface and a Preliminary Notice" in Ernst Krause's Erasmus Darwin .
- ١٨٨٠ : القرة على الحركة الموجودة في النباتات.
- The Power of Movement in Plants .
- ١٨٨١ : التكوين للتربة النباتية من خلال المفعول الخاص بالديدان.
- The Formation of Vegetable Mould Through the Action of Worms .
- ١٨٨٧ : القصة الذاتية لشارلز داروين (أصدره ابنه فرانسيس داروين).
- Autobiography of Charles Darwin (Edited by Francis Darwin) .

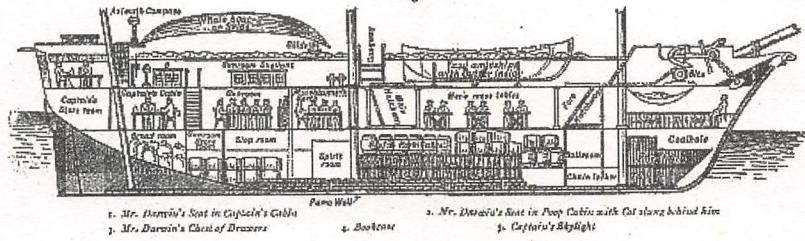
نبذة عن "البيجل"  
سفينة في خدمة جلاله الملك  
**H. M. S. Beagle**

كان من المستغرب لاسم مثل "بيجل" أن يُطلق على سفينة، على الرغم من أنه اسم لأحد أصناف الكلاب، ولكن تسمية السفن بالأسماء الخاصة بالحيوانات كانت عرفا شائعا في البحرية البريطانية الملكية، ومن الجدير بالذكر أن سفينة "البيجل" التي قام فيها داروين برحلته حول العالم، لم تكن السفينة الأولى ولا الأخيرة التي تحمل هذا الاسم. والبحرية البريطانية الملكية تطلق الأسماء على السفن بناء على قواعد دورية، وهذا يعني أنه عندما يستغنى عن سفينة، أو عندما تُفقد في البحر، فإن اسمها يضاف إلى قائمة الانتظار لأسماء السفن الجديدة التي تُشيد. وبناء على ذلك، فإن سفينة "البيجل" التي قام داروين بالإبحار على متنها، كانت السفينة الثالثة التي حملت هذا الاسم. أما بالنسبة لاختيار اسم "البيجل" للسفينة فإن هذا غير معروف، ولكن من المحتمل أنه كان الاسم الذي حل عليه الدور في قائمة الانتظار عند الانتهاء من بنائها. وقد كانت الأسماء المخصصة للسفن التي تقوم بعمليات المسح بالذات تمثل إلى أسماء الحيوانات. وبهذا الشكل فإننا نجد أسماء مثل سمكة باراكوتا Barracouta، والأفعى المصاصة Rattlesnake، والعقرب Scorpion، وكلب الدرواس Mastiff، وطائر الزرزور Starling، وطائر الغداف Raven، والسنجب Squirrel.

H.M.S. BEAGLE  
MIDDLE SECTION PORT AND AFT

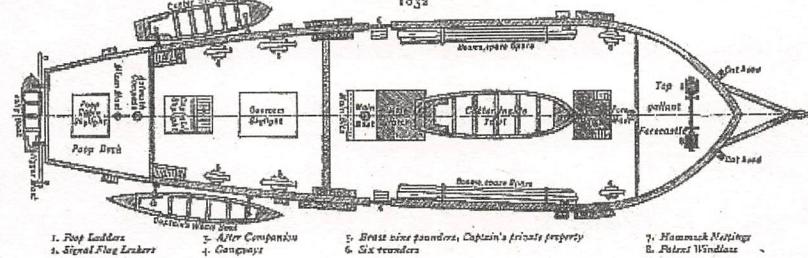
MIDDLE SECTION FORE AND AFT

1832



DECK

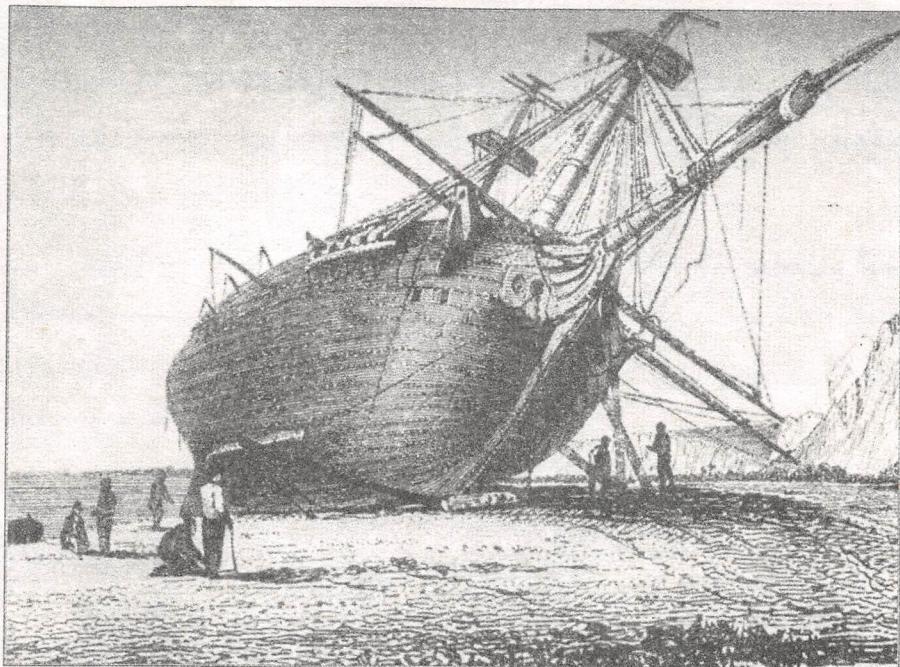
1833



7. Hammar Näsby  
S. Peters Winkel

(٣) لوحة

تصميم السفينة "البيجل" الجانبي ومن أعلى (عام ١٨٣٢)



لوحة (٤)

"البيجل" على الشاطئ عند نهر "سانتا كروز" "المصيابة"

وقد كانت سفينة "البيجل" (الشرعية ذات الساريتين) Brig Sloop حمولة ٢٣٥ طناً، وتحمل عشرة مدافع، وقد صُنعت في عام ١٨٠٧ من طائفة الشوروكي Cherokee Class، وقد كانت السفينة الخامسة والأربعين التي تم بناؤها من أكثر من ١٠٠ سفينة شيدت من هذه الطائفة. وقد خُصصت ٣١ سفينة من هذه الطائفة لحمل الطرود (تستخدم لtransport البريد) والبضائع إلى المستعمرات وإلى السفن الأخرى)، وعشرون سفن لخدمات وتمويل، وستة إلى خدمات الفحص والمعاينة، والباقيات تم استخدامها سفناً حربية.

وقد كانت "البيجل" هي السفينة الثانية التي دُشنت، لخدمات الفحص والمسح والمعاينة، بينما كانت "باراكوتا" الأولى، وكانت شقيقة "البيجل". وقد كانت "الديك" Chanticleer، و"الجنية" Fairy، و"المسلم الشرقي" Saracen، و"العقب" Scorpion، سفن المسح الأربع الأخرى.

وفيما يلى قائمة بأسماء السفن التي حملت اسم "البيجل":<sup>(\*)</sup>

- **البيجل ١:** غليون Gallivat بثمانية مدفع، شيدت حوالي عام ١٧٦٦، في أحواض "بومباي" Bombay لبناء السفن.
- **البيجل ٢:** سفينة شراعية بساريتين Brig-Sloop من طائفة السفن الحربية تحمل ١٨ مدفعاً، تم بناؤها في عام ١٨٠٨، "بيرى وويلس وجرين" Perry, Wells and Green. وقد خدمت بشكل ممتاز في الحروب الناپوليونية عند "مکالى ال巴斯ك" Basque Roads و"سان سباستيان" San Sebastian. وقد بيعت في عام ١٨١٤.

---

<sup>(\*)</sup> معلومات مستمدة عن موقع About Darwin Co – People of Note

- الـ ٣: وهي *Brig-Sloop* من طائفة الشبروكى، تحمل مدفعاً واحداً، ومحولتها ٢٣٥ طناً (وهي السفينة الخاصة برحالة داروين).
- الـ ٤: عام ١٨٥٤.
- الـ ٥: عام ١٨٧٢.
- الـ ٦: عام ١٨٨٩.
- الـ ٧: عام ١٩٠٩.
- الـ ٨: عام ١٩٣٠.
- الـ ٩: عام ١٩٦٧.

#### العثور على سفينة "البيجل" الخاصة برحالة داروين:

من المحتمل أن يكون قد تم التوصل إلى تفسير يزيل الستار عن الغموض الذى أحاط بما حدث للسفينة، التى طافت بشارلى داروين حول العالم، فقد قام فريق بقيادة الدكتور روبرت بريسكوت Robert Prescott، من جامعة سانت أندروز St. Andrews تحت مساقتى موجود فى إسكس Essex.

للأسترداد فى استكشاف الموقع بشكل أكبر، فقد وضع فى الاعتبار استخدام التقنية التى صنعت للمهمة البريطانية الحديثة سينة الحظ، للوصول إلى كوكب المريخ، ولقد تم ربط المهتمين، عن طريق "كولين بيلينجر" Colin Pillinger، الذى أطلق على سفينة الكوكب الأحمر Red-Planet Craft، اسم "البيجل ٢" Beagle ٢، افتقاء بالسابقة لها منذ ٢٠٠ عام.

استُخدمت تقنية رادارية مقدمة، لاكتشاف أي علامة خاصة بوجود أخشاب أو معادن، قد تكون تابعة لقاع السفينة "البيجل"، التي جمع فيها داروين لعيناته الخاصة بالتاريخ الطبيعي؛ والتي قام عن طريقها بتكوين نظريته الخاصة بالتطور. وقد كانت البقايا الخاصة بالسفينة مطمورة في طمي سمكه خمسة أمتار، عند موقع قريب من جزيرة بوتون Potton Island، فقد استُخدمت السفينة، بعد قيامها بالإبحار حول الكره الأرضية، في مهمة سفينة مراقبة لمكافحة التهريب في منطقة حرس السواحل في ساوث إند Southend Coastguard District.

كان من المحمى على الأبحاث فى هذا الوقت أن تقوم بتحديد، إذا كان من المستطاع القيام باستخراج بقايا السفينة، ولم يكن الفريق قد قام حتى ذلك الوقت، بتأمين الحصول على التمويل اللازم للقيام بذلك. ولكن من الممكن لعلماء الآثار أن يقوموا بالاستكشاف بالموقع بطرق أخرى.

الرحلة الشهيرة<sup>(\*)</sup>:

أدى الأستاذ بيلينجر Prof Pillinger إلى وكالة أنباء الإذاعة البريطانية BBC بأن الجهاز Mole الذى استخدم فى "سفينة البيجل ٢" - وهو جهاز مطور للانسasco تحت تربة المريخ - من الممكن أن يزور بالله تصوير للاستكشاف تحت الطين، الذى من الممكن أن تكون "البيجل" مستلقية تحته الآن.

وقد قام كل من الدكتور بريسكوت والأستاذ بيلينجر، بتكوين مجموعة البحث عن سفينة البيجل في عام ٢٠٠٠، بهدف التقصى عما حدث للسفينة البحرية الشراعية ذات الساريتين، البالغ طولها ٢٧ متراً، بعد رحلتها المشهورة. وقد درس الدكتور بريسكوت وزملاوه الخرائط التاريخية، والدراسات التي كانت بين ضابط حرس السواحل وصيادي المحار المحليين.

---

(\*) معلومات مستمدă عن موقع BBC News / Scierce / Nature

واكتشف آخر موقع للسفينة عن طريق خريطة مرسومة باليد، أنتجها مكتب التصوير الخاص بفريق المساحة Photographic Office Survey Team، عام ١٨٤٧. أوضحت أن السفينة قد استغرقت في منتصف نهر روتش River Roach ولكن في عام ١٨٥٠ حركت السفينة إلى البر، بعد تلقي الشكاوى من صيادي المحار، بأنها تعوق قواربهم عن المرور، في الجزء الصالح للملاحة من النهر.

وقد أشارت المراسلات المتبادلة بين المدير العام لحرس السواحل وضباطه، إلى نقطة تم تحديدها على الشاطئ، لتأمين مكان ترسو فيه "البيجل".

صرح "الدكتور بريسكوت بتصريح قال فيه: "لقد قمنا بمسح أثرى، وعثينا على الكثير من الفخاريات الخاصة بمنتصف العصر السُّيْكُتُورِي التي جاءت من السفينة، وقمنا بعد ذلك بعمل مسح راداري للموقع، وهو الذي أظهر الشكل والحجم الخاصين بالمرسى، وأظهر شيئاً غريباً على القاع، نعتقد أنه السفينة".

#### إزالة الأجزاء العليا من السفينة

عثر الفريق على مرسة، من المحتمل أن تكون قد استُخدمت السفينة، بعد أن أصبحت تابعة لحرس السواحل.

في عام ١٨٧٠ كانت أشطبة بالمهربين تميل إلى الأقول، وبيعـت السفينة البيـجل خردة بمبلغ ٥٢٥ جنيـها. ولم يمكن التعرـف على شخصـية المشـترـين، ولكن أغلـب الظنـ أنـهم قامـوا بـتجـريد السـفـينة منـ أـجزـائـها العـلـياـ، وـتـرـكـوا خـلفـهمـ تلكـ الأـجزـاءـ الـتـيـ تـقـعـ تـحـتـ مـسـتـوىـ خـطـ المـيـاهـ.

وأضاف الدكتور بريسكوت، أن جوف السفينة الموجود بالقرب من القاع، من الممكن أن يكون قد حوى الرواسب الطينية والأشياء المهملة التي تراكمـتـ بهاـ فيـ أثناءـ رـحلـاتـهاـ، وـمـنـ المـمـكـنـ بـتـحلـيلـ ماـ تـمـ العـثـورـ عـلـيهـ منـ حـبـوبـ اللـقـاحـ وـالـمـوـادـ الـحـيـوـيـةـ الـأـخـرىـ، لـلـكـشـفـ عـنـ أـشـيـاءـ أـكـثـرـ، تـتـلـقـ بـالتـارـيخـ الـخـاصـ بـرـحـلـاتـ السـفـينةـ.

وأضاف الدكتور بريسكوت أنه يبدو أن داروين نفسه لم يكن لديه أي فكرة، عن أن سفينته السابقة قد أنهت حياتها، في مكان قريب جداً بهذا الشكل من مقر إقامته في كندا.

وهذه الأنباء هي آخر ما توصلت إليه "هيئة الإذاعة البريطانية - الطبعة العالمية" BBC News-World Edition في ٢٧ فبراير ٢٠٠٤ تحت عنوان .BBC News / Science / Nature / Darwin's Beagle Ship "Found".

مجدى المليجى



لوحة (٥)  
مرساة "البيجل" التي عثر عليها



## إهداه

إلى تشارلس لايل، المخترم

زميل الكلية الملكية

يسريني إهداه هذا الإصدار الثاني للاعتراف بأن الجزء الرئيسي لأى تقدير علمي قد يحصل عليه هذا السجل وأعمال المؤلف الأخرى مستمد من دراسة الكتاب المشهور والجدير بالإعجاب. "أساسيات علم طبقات الأرض".



## فاتحة الإصدار الثاني

سبق لى التصريح فى مقدمة بالإصدار الأول لهذا الكتاب، وفى كتاب "حيوانيات الخاصة برحالة البيجل" Zoology of the Voyage of the Beagle، أن الأمر كان نتيجة للرغبة التى أبدتها القبطان فيتز روى Roy، Captain Fitz Roy، لاصحاب أحد الأشخاص العلميين على متن السفينة، مصحوبة بعرض منه للتخلص عن جزء من المقر الخاص به على السفينة، شريطة قبولى بالتطوع بخدماتى، وهو ما تلقى - بفضل الخبرير فى علوم المياه<sup>(١)</sup>، الكابتن بيوفورت Beaufort-Captain - التصديق<sup>(٢)</sup> من رؤساء إمارة البحر<sup>(٣)</sup>. وبما أنى أشعر بأن الفرصة التى استمتعت عن طريقها بدراسة التاريخ资料 الطبيعى للأقطار المختلفة التى زرناها، قد كانت ترجع بشكل كامل إلى القبطان فيتز روى، فإننى أرجو السماح لي فى هذا المجال أن أكرر تعبيرى عن الاعتراف بأن الفضل يرجع إليه، وأن أضيف أنى فى غضون السنوات الخمس التى كنا فيها مع بعضنا بعضاً، قد تلقيت منه صدقة قلبية، ومساعدة مستمرة إلى أقصى حد. وسوف أشعر إلى الأبد، تجاه كل من القبطان فيتز روى، وتجاه جميع الضباط التابعين للبيجل [١]، بالشكر إلى أقصى حد، للكياسة المستمرة التى عممت بها فى غضون رحلتنا البحرية الطويلة.

يحتوى هذا الكتاب، على التاريخ الخاص برحلتنا فى صورة سجل يومى، وصورة وصفية خاصة بتلك المشاهدات فى التاريخ资料 الطبيعى والطبقات الأرضية، التى أظن أنها سوف تحوز بعض الاهتمام من قبل القارئ العام. ولقد توخيت فى

Hydrographer

(١) خبير فى علوم المياه (دراسة مياه المحيطات والبحار والأنهار)

Sanction

(٢) تصديق

Lords of the Admiralty

(٣) رؤساء إمارة البحر

هذا الإصدار الإيجاز وتصويب بعض الأجزاء، وأضفت القليل إلى أجزاء أخرى،  
لكي أجعل الكتاب أكثر صلاحية للقارئ غير المتخصص، ولكنني أرجو أن يتذكر  
المختصون في التاريخ الطبيعي أنه ينحتم عليهم الرجوع - فيما يتعلق بالتفاصيل -  
إلى المنشورات الأكبر، والتي تتألف من النتائج العامة للبعثة. وكتاب "حيوانيات  
رحلة البيجل" يحتوى على تقرير عن الحيوانات الثديية الأحفورية<sup>(١)</sup>، للأستاذ أوين  
Prof. Owen، وعن الحيوانات الثديية الموجودة على قيد الحياة<sup>(٢)</sup>، للسيد واترهاوس  
Mr. Waterhouse، وعن الطيور، للسيد جولد Mr. Gould، وعن الأسماك، للمجل  
ل. جينينز Rev. L. Jenyns، وعن الزواحف، للسيد بل Mr. Bell. وقد أضفت إلى  
الأوصاف الخاصة بكل نوع تقريراً خاصاً بسلوكياته<sup>(٣)</sup> ومؤلفه<sup>(٤)</sup>. ولم يكن القيام  
بتلك الأعمال ممكناً دون المواهب والحماس المجرد من الغرض لهؤلاء النقاد<sup>(٥)</sup>  
المحترمين السابق ذكرهم، إلا بخاء الرؤساء المفوضين<sup>(٦)</sup> لخزانة<sup>(٧)</sup> صاحبة  
الجلالة، الذين كانوا سعداء، من خلال تمثيل صاحب المقام الرفيع رئيس إدارة  
الخزانة<sup>(٨)</sup>، بتخصيص مبلغ ألف جنيه لتحمل<sup>(٩)</sup> جزء من تكاليف النشر.

نشرت أنا شخصياً أجزاء منفصلة حول "التركيب والتوزيع الخاص بالحيوانات  
المرجانية" Structure and Distribution of Coral Reefs، و حول "الجزر البركانية  
التي حدثت زيارتها في أثناء رحلة البيجل" Volcanic Islands Visited during the  
"voyage of the Beagle" ، و حول "الطبقات الأرضية الخاصة بأمريكا الجنوبية"

Fossil Mammalia

(١) الحيوانات الثديية الأحفورية

Living Mammalia

(٢) الحيوانات الثديية الموجودة على قيد الحياة \*

Habbits

(٣) سلوكيات \*

Range

(٤) المؤلف = المجال الحيوي لكان حى

Authers

(٥) نقاد

Lords commissioners

(٦) رؤساء مفوضون \*

Treasury

(٧) خزانة

Chancellor of the Exchequer

(٨) رئيس إدارة الخزانة \*

Defray

(٩) يتحمل

Geology of South America. والجزء السادس من "محاضر الجلسات الجيولوجية" Geological Transactions، يحتوى على مقالين علميين خاصين بي حول "الجلاميد الصخرية المجروفة" Erratic Boulders، و"الظواهر البركانية الخاصة بأمريكا الجنوبية" Volcanic Phenomena of South America. وقد قام السادة "واترهاوس"، و"والكر" Walker، و"نيومان" Newman، و"وايت" White بالنشر لعدة مقالات علمية حول الحشرات التى تم جمعها، وأنا أرجو أن يقوم العديد من الآخرين بالاقتداء بهم فى المستقبل. وسوف يتم التقديم للنباتات المجلوبة من الأجزاء الجنوبية لأمريكا بواسطة "الدكتور ج. هوكر" Dr. J. Hooker، فى كتابه العظيم عن "النباتات الخاصة بالنصف الجنوبي من الكرة الأرضية" Botany of the Southern Hemisphere Flora of the Galapagos Archipelago فهو موضوع لمذكرة مفصلة تم تقديمها عن طريقه، فى "محاضر جلسات الجمعية اللينينية" Linnean Transactions. وقد قام "الأستاذ المبجل هينسلو" Reverend Professor Henslow، بنشر قائمة تضم النباتات التى تم جمعها بواسطته عند "جزر كيلينج" Keeling Islands، وقام "المبجل ج. م. بيركلى" Reverend J. M. Berkeley. بوصف النباتات اللازهريّة<sup>(١)</sup> الخاصة بي.

سوف أكون سعيداً بالاعتراف بالمساعدة العظيمة التى قد تلقيتها، من العديد من علماء التاريخ الطبيعي الآخرين، فى هذا المضمار، وفي أعمالى الأخرى، ولكن لابد من السماح لي فى هذا المقام، بأن أقوم بتقييم أخلص شكراتى إلى "المبجل الأستاذ هينسلو"، الذى عندما كنت طالباً دراسياً فى "كامبريدج"، كان أحد الموارد الرئيسية التى قامت بمنحي تذوقاً للتاريخ الطبيعي، - والذى قام فى غضون مدة غيابى، بتولى أمر العناية بالمجموعات التى أرسلتها إلى الوطن، وقام

عن طريق الرسائل المتبادلة معه بتوجيهه مجاهداتي، - والذى منحنى منذ عودتى  
بعندي لكل مساعدة يستطيع أكثر الأصدقاء كرما أن يقدمها.

تشارلس داروين

داون، بروملى، كنت

Down, Bromley, Kent

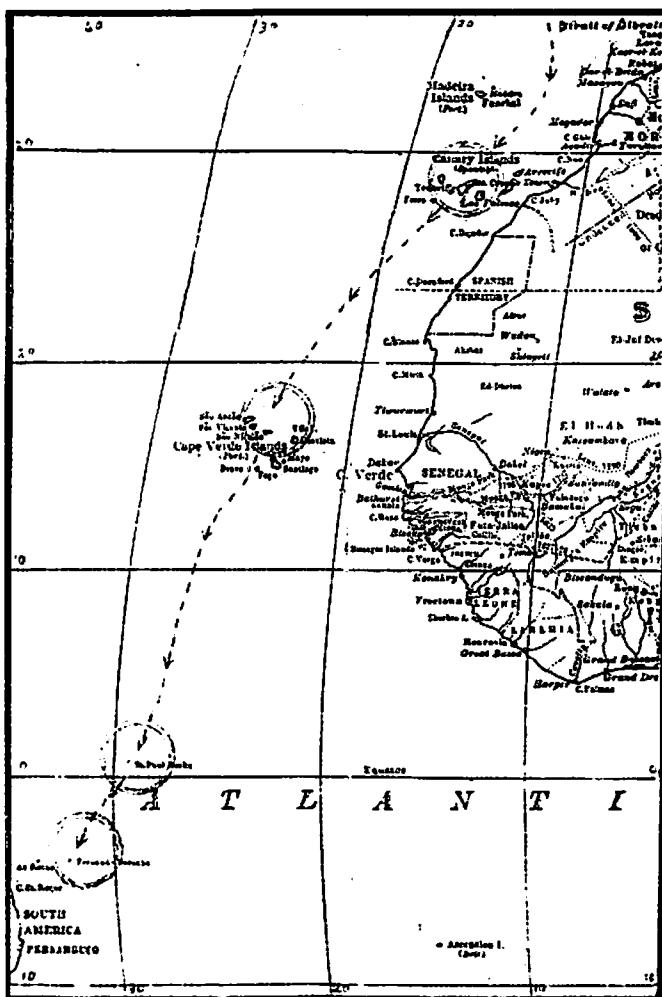
١٩٤٥ يونيو، ٩

ملحوظة :

لابد لي من أن أقوم بانتهاز هذه الفرصة، لتقديم شكراتي المخلصة إلى  
السيد بانيوى Mr. Bynoe، الجراح الخاص "بالبيجل"، لعナイته الحنونة إلى أقصى  
حد، التي قام بتقديمها لي، عندما كنت مريضا عند "فالپاريزو" Valparaiso.

# **الفصل الأول**





خريطة (٣): خط الإبحار في المحيط الأطلسي



## سانت چاجو - جزر الرأس الأخضر

### St. Jago - Cape de Verd Islands

بورتوبيرايا Porto Praya - ريبيرا جراندى Ribeira Grande - غبار جوى<sup>(١)</sup>  
مختلط بالنقاعيات<sup>(٢)</sup> - سلوكيات<sup>(٣)</sup> البزاقة البحرية<sup>(٤)</sup> والجبار<sup>(٥)</sup> - صخور سانت  
بول St. Paul Rocks ليست بركانية<sup>(٦)</sup> - تكسيات<sup>(٧)</sup> فريدة<sup>(٨)</sup> - الحشرات<sup>(٩)</sup> أول  
المستعمرات<sup>(١٠)</sup> للجزر - فرناندو نورونها Fernando Noronha - باهيا Bahia - طحالب<sup>(١١)</sup> ونقاعيات  
صخور مصقوله<sup>(١٢)</sup> - سلوكيات السمكة ثنائية التشكيل<sup>(١٣)</sup> - طحالب<sup>(١٤)</sup> ونقاعيات  
أوقيانوسية<sup>(١٥)</sup> - مسببات البحر متغير الألوان<sup>(١٥)</sup>.

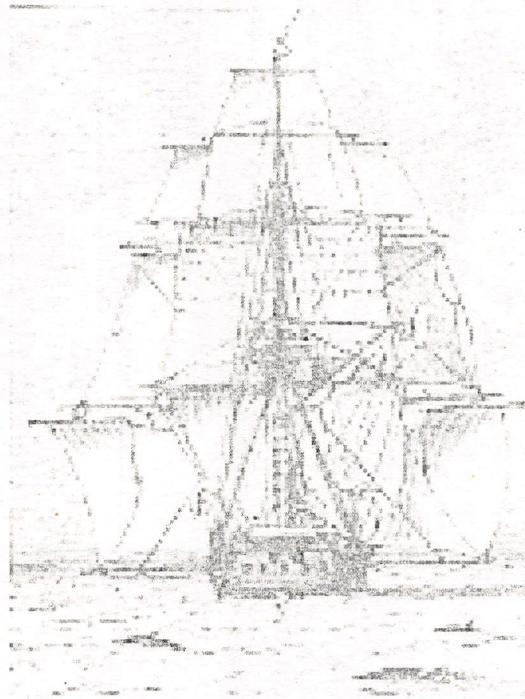
Atmospheric dust	(١) غبار جوى
Infusoria	(٢) نقاعيات: حيوانات تكثر في نقاعات المادة العضوية
Habbits	(٣) سلوكيات
Sea-Slug	(٤) بزاقة بحرية
Cuttle – Fish	(٥) الجبار = الصبيدج
Volcanic	(٦) بركاني
Incrustations	(٧) تكسيات = طبقات خارجية
Singular	(٨) فريد
Insect	(٩) حشرة
Colonist	(١٠) مستعمر
Burnished	(١١) مصقول
Diodon	(١٢) سمكة ثنائية التشكيل = منقحة *
Confervae	(١٣) طحالب
Pelagic	(١٤) أوقيانوس
Discoloured	(١٥) متغير الألوان

بعد أن اضطررنا إلى العودة مرتين بسبب الأعواء<sup>(١)</sup> الجنوبية الغربية الشديدة، أبحرت سفينة جلالة الملكة "البيجل" – وهي سفينة ثانية الصوارى<sup>(٢)</sup> مزودة بعشرة مدفع، بالإبحار تحت قيادة "القبطان فيتز روى" Captain Fitz Roy, R.N. ، بالبحرية الملكية<sup>(٣)</sup> من "ديفون بورت" Devonport في السابع والعشرين من ديسمبر ١٨٣١. وكان الهدف من البعثة<sup>(٤)</sup>: استكمال المعاينة الشاملة<sup>(٥)</sup> لباتاجونيا Patagonia وأرض النار Tirra del fuego التي بدأت تحت إشراف القبطان كينج Captain King في المدة من سنة ١٨٢٦ إلى سنة ١٨٣٠ ومسح شواطئ شيلي Chile ، و"بيرو" Peru ، وبعض الجزر الموجودة بالมหาط الهادئ ، وإجراء سلسلة من القياسات الميقاتية<sup>(٦)</sup> حول العالم. ووصلنا في السادس من يناير إلى "تينيريف" Teneriffe ، لكننا منعنا من الإبرار<sup>(٧)</sup> تخوفاً من احتمال جلب داء الكولييرا علينا. وفي صباح اليوم التالي شاهدنا الشمس ترتفع خلف خط الكفافي<sup>(٨)</sup> الجعد الخاص بجزيرة الكناريا الكبرى Grand Canary Island ، وتضئ قمة<sup>(٩)</sup> "تينيريف" بشكل مفاجئ ، بينما ظلت الأجزاء السفلية منها محظوظة بالسحب البيضاء<sup>(١٠)</sup> وكان ذلك واحداً من الأيام المبهجة الكثيرة، التي لا يمكن نسيانها على الإطلاق. وقفنا في السادس عشر من يناير ١٨٣٢ ، بالقاء المرساة<sup>(١١)</sup> في برايا Porto Praya (ميناء برايا ، في "سانت جاجو" Cape de Verd ، وهي الجزيرة الرئيسية في أرخبيل<sup>(١٢)</sup> "الرأس الأخضر" St. Jago .Archipelago

---

Gale
Bri.g
R.N. (Royal Navy) .
Expedition
Survey
Chronometric
Landing
Outline
Peak
Fleecy clouds
Anchor
Archipelago

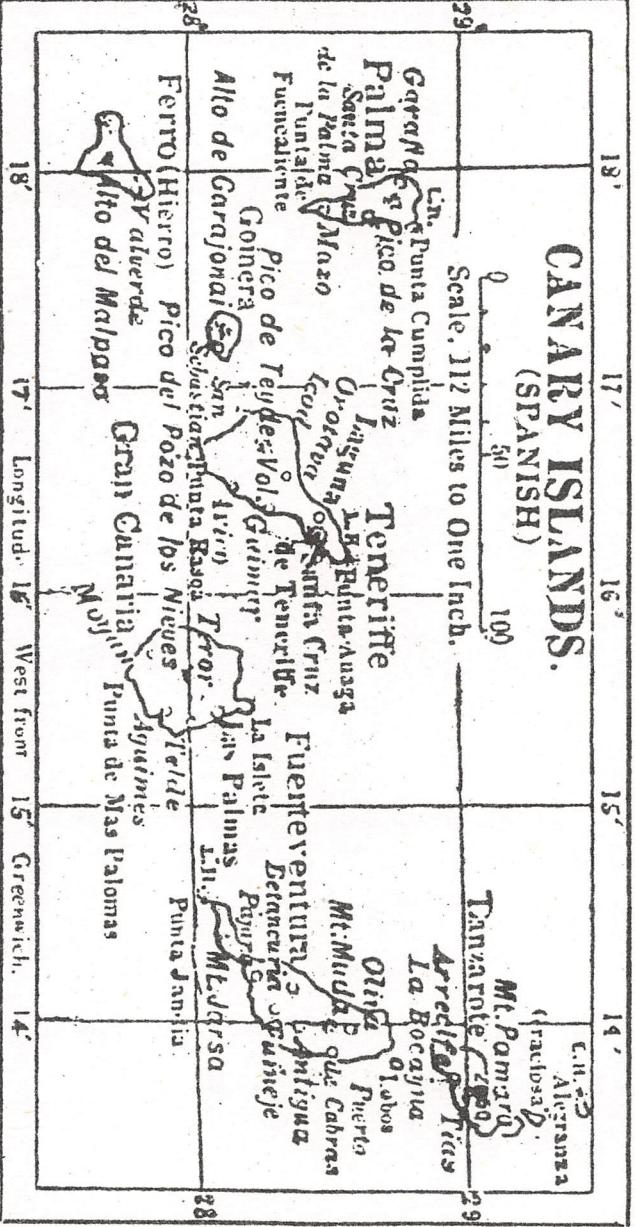
(١) جمع، مفردها نوة
(٢) سفينة شراعية ثانية الصوارى
(٣) البحرية الملكية
(٤) بعثة
(٥) معاينة شاملة = مسح
(٦) ميقاتي = كرونوميترى
(٧) الإبرار = النزول إلى البر
(٨) خط الكفافي
(٩) قمة
(١٠) السحب البيضاء (كالصوف المنوف)
(١١) يلقى المرساة = يرسو = المرساة
(١٢) أرخبيل: مجموعة متقاربة من الجزر



لوحة (٦)

"البيجل" ناشرة كل أشرعتها (من المؤخرة)

CANARY ISLANDS.  
(SPANISH)



خريطة (٤): جزر الكناريا (مفصلة)

كانت المناطق المجاورة لميناء برايا<sup>١</sup> عند النطلع إليها من البحر تتسلل بمسحة مقرفة<sup>(١)</sup>، فقد جعلت التيران البركانية الخاصة بالعهد الماضي، والحرارة المحرقة<sup>(٢)</sup> الناتجة عن الشمس الاستوائية<sup>(٣)</sup> الأرض في معظم الأماكن غير صالحة للحياة النباتية<sup>(٤)</sup>. وكان القطر يرتفع بدرجات متباينة، من سهل واسع مرتفع<sup>(٥)</sup> تتأثر<sup>(٦)</sup> في ربوغه بعض التلال المخروطية<sup>(٧)</sup> مبنورة القمة<sup>(٨)</sup>، والأفق محدود بواسطة سلسلة غير منتظمة من الجبال الأكثر ارتفاعاً<sup>(٩)</sup> ويصبح المنظر عند استيعابه من خلال الجو الغائم<sup>(١٠)</sup> الخاص بهذا المناخ<sup>(١١)</sup> ذا أهمية بالغة، إذا كان من الممكن بالفعل لأى شخص حديث القدوم من البحر، أن يبدأ في السير على التو لأول مرة في إيكه<sup>(١٢)</sup> من أشجار جوز الهند<sup>(١٣)</sup>، وأن يكون قادراً على الحكم على أي شيء سوى السعادة التي يشعر بها. ومن شأن الجزيرة بوجه عام أن تعتبر غير مشوقة إلى حد كبير، لكن بالنسبة لأى شخص معناد فقط على المناظر الطبيعية<sup>(١٤)</sup> الإنجليزية، فإن جانب الحداثة<sup>(١٥)</sup> الخاص بأرض

Desolate
Scorching
Tropical
Vegetation
Table - land
Interpersed
Conical
Truncated
Lofty
Hazy atmosphere
Climate
Grove
Cocoa-nut tree
Landscape
Novel

(١) مقرفة - مهجور
(٢) محرق
(٣) استوائية
(٤) الحياة النباتية
(٥) سهل واسع مرتفع = نجد
(٦) يتتأثر فيه = يتخلله
(٧) مخروطى
(٨) مبنورة القمة
(٩) مرتفع = شاهق
(١٠) الجو الغائم
(١١) المناخ
(١٢) إيكه = حديقة
(١٣) شجرة جوز الهند
(١٤) المناظر الطبيعية
(١٥) حداثة = حديث



خريطة (٥): من جزر "الكناريا" إلى جزر "رأس الأخضر"

مجدية<sup>(١)</sup> تماماً كفيل يجعلها حائزة على عظمة، كان من الممكن للمزيد من المزروعات أن تقوم ب afsadها. ومن النادر أن يمكن اكتشاف ورقة شجرية خضراء واحدة فوق الأصوات الواسعة من مسطحات الحمم البركانية<sup>(٢)</sup>، ورغم ذلك فإن قطاعاً من الماعز بالإضافة إلى قليل من الأبقار قد استطاعت استباط<sup>(٣)</sup> وسيلة للبقاء على قيد الحياة<sup>(٤)</sup>. وتمطر السماء بشكل نادر جداً، ولكن في غضون جزء قصير من العام تسقط السيل<sup>(٥)</sup> التقليل، وبعدها مباشرة تتبخر النباتات الخفيفة من كل شق<sup>(٦)</sup>. وسرعان ما تذبل، وتعيش الحيوانات على مثل هذا القش المشكك بهذا الشكل الطبيعي. ولم تكن السماء قد أمطرت في ذلك الوقت لمدة عام بأكمله. عندما اكتشفت الجزيرة كان الجوar المباشر لميناء بورتو مغطى بالأشجار [١]، وقد أدت الإيادة الطائشة لها - كما حدث في سانت هيلينا St. Helena - إلى الإجذاب التام. أما الوديان العربية مسطحة القيعان، التي يفيد الكثير منها أثناء القليل من الأيام فقط في الموسم كمجاري للمياه، فإنها كانت مغطاة بأجحاف<sup>(٧)</sup> من الشجيرات<sup>(٨)</sup> غير المورقة. والعدد القليل من الكائنات الحية نقطن هذه الأودية، وأكثر الطيور شيئاً هو طائر الصائد الملك<sup>(٩)</sup> الذي يجلس بشكل وديع<sup>(١٠)</sup> على أغصان بنبات زيت الخروع<sup>(١١)</sup>، ويندفع من هناك كالسيم<sup>(١٢)</sup> على حشرات الجندي<sup>(١٣)</sup> والسحالي<sup>(١٤)</sup>. وهو متالق اللون، لكنه ليس على تلك الدرجة من الجمال المماطلة لأنواع الأوروبيّة، كما يوجد هناك أيضاً اختلاف عريض في طريقة طيرانه وسلوكياته وسكناه.

Sterile

(١) مجدب

Lava

(٢) الحمم البركانية

Contrive

(٣) يستطيط وسيلة

Exist

(٤) البقاء على قيد الحياة = الوجود

Torrent

(٥) سيل

Crevice

(٦) شق

Thicket

(٧) أجحة = دغل

Bush

(٨) شجيرة

KingFisher = Dacelo Iagoensis

(٩) طائر الصائد الملك (المتوج) \*

Tame

(١٠) وديع = أليف

Castor oil plant

(١١) نبات زيت الخروع

Dart

(١٢) يندفع (ينقض) كالسيم

Grasshopper

(١٣) الجندي = نقاط العشب = القبوط = جراد ضئيل

Lizard

(١٤) محلية = عذابة

**CAPE VERDE IS.**  
(PORTUGUESE.)

Scale, 105 Miles to One Inch.  
0      50      100

St. Antonio      Ribeira Grande  
(São Antão)      Fope da Coroa

Scale, 105 Miles to One Inch.  
0      50      100

Terra-fa Bay      Porto Grande  
St. Vincent      Sta. Lucia  
(São Vicente)      Branca  
Brancos      Ribeira Grande (São Nicolão)

Scale, 105 Miles to One Inch.  
0      50      100

Mt. Gordo      Ribeira Brava  
4420      Ribeira Brava  
B. de St. Jorge      Porto do Canie  
Il Rei

Boavista

**A T L A N T I C**

**O C E A N**

Pa.Bicuda

Mayo

Fogo      Ribeira Antonia  
Rombos Is.      Vila-  
Brava      Santiago  
(São Thiago)

ذهبت في أحد الأيام ومعي اثنان من الضباط على صهوات الجياد إلى زيبيرا جراندي (Ribiera الكبرى)، وهي وادٍ يبعد بضعة أميال إلى الشرق من بورتو برايا. وحتى وصولنا إلى ولد سانت مارتن St. Martin، كانت الأرض تبدو في مظهرها البني المعتم المعتماد، لكن كان هناك غدير<sup>(١)</sup> صغير جداً من الماء، مما أوجدها مشتاً منعشًا إلى أقصى حد من النباتات وأفراة النماء<sup>(٢)</sup>. وفي غضون ساعة واحدة وصلنا إلى "زيبيرا الكبرى"، وأصبنا بالدهشة لرؤيه حصن ضخم وكاترائية<sup>(٣)</sup> منهدمين، فقد كانت تلك البلدة<sup>(٤)</sup> قبل أن يُطمر مبناؤها<sup>(٥)</sup>، هي المكان الأساسي الموجود في الجزيرة، وهي ذات منظر يبعث الآن على الشعور بالانقباض<sup>(٦)</sup>، لكنه يمثل صورة رائعة<sup>(٧)</sup>. وعندما تعرفنا على قسيس<sup>(٨)</sup> أسود دليلاً، ورجل إسبانياً كان قد شارك في حرب بشبه القارة<sup>(٩)</sup> على أساس أنه مترجم، فلما زيارة مجموعة من المباني، كانت كنيسة عتيقة تمثل الجزء الأساسي فيها. ويتم في هذا المكان دفن الحكم<sup>(١٠)</sup> والقادة العسكريين<sup>(١١)</sup> للجزيرة. وبعض شواهد الأضرحة<sup>(١٢)</sup> تسجل توارييخ ترجع إلى القرن السادس عشر [2].

---

Rill	(١) غدير = جدول
Luxuriant	(٢) وأفراة النماء = مترف = خصب
Cathedral	(٣) كاترائية = كنيسة رئيسية ضخمة
Town	(٤) بلدة (أصغر من مدينة = City)
Harbour = Harbor	(٥) ميناء = مرفا
Melancholy	(٦) شعور بالانقباض
Picturesque	(٧) يمثل منظراً رائعاً
Padre	(٨) قسيس (ملحق بالجيش أو البحريه)
Peninsular war	(٩) حرب خاصة بشبه القارة
Gouverner	(١٠) حاكم
Captain – general	(١١) قائد عسكري
Tombstone	(١٢) شاهد ضريح

كانت زخارف<sup>(١)</sup> الشعارات<sup>(٢)</sup> هي الأشياء الوحيدة الموجودة في هذا المكان المنعزل<sup>(٣)</sup>، و التي تذكرنا بأوروبا. وكانت الكنيسة أو المصلى تشكل جانباً واحداً من ساحة رباعية الزوايا<sup>(٤)</sup> تتمو في وسطها أجمة ضخمة من أشجار الموز... وكان هناك مستشفى على جانب آخر، يحتوى على حوالي "الدستة" من النزلاء<sup>(٥)</sup> تعيسى المظير.

عدنا إلى النزل لتناول عشاءنا، وقام عدد له اعتباره من الرجال والنساء والأطفال، جميعهم سود مثل الكهرمان الأسود، بالتجمع لمرافقنا، وكان رفاقنا في غاية الابتهاج<sup>(٦)</sup>، وكل شيء قلناه أو فعله كان متبعاً بضحكائهم القلبية. وقبل أن نغادر البلدة زرنا الكاتدرائية التي لم تبد على نفس الدرجة من الثراء مثل الكنيسة الصغيرة، ولكنها كانت تتفاخر بـأرغن<sup>(٧)</sup> صغير، كان يُصدر صرخات غير متناسقة الألحان بشكل فريد. وأهدينا القس الأسود بضعة شلالات، وعندما قال الإسباني بصراحة شديدة وهو يرتكب على رأسه، إنه يظن أن لونه لم يمثل الكثير من الاختلاف، وقمنا بعد ذلك إلى "بورتوبيرايا" بأسرع ما في استطاعة الجيد.

وذهبنا في يوم آخر على متون الخيل إلى قرية "سانت دومينجو" Domingo الواقعة قرب مركز الجزيرة، وكان موجوداً على سهل صغير عبرناه، وكانت القليل من أشجار السنط<sup>(٨)</sup> المقزمه<sup>(٩)</sup> موجوداً على سهل صغير عبرناه، وكانت

Ornaments

(١) زخارف

Heraldic

(٢) يحمل شعاراً

Retired

(٣) منعزل

Quadrangle

(٤) ساحة رباعية الزوايا

Immate

(٥) نزيل

Merry

(٦) متلهج

Organ

(٧) أرغن: آلة موسيقية

Stunted

(٨) متزرم

Stunted

(٩) مقزم

فعملاً منحنية بطريقه فريدة بسبب الريح التجارية<sup>(١)</sup> المستمرة، إلى درجة أن بعضها كانت على زاوية قائمة مع جذوعها، وكان اتجاه فروعها بفروعها شمالياً شرقياً مع شمالي أو جنوبياً غربياً مع غربى. ولابد أن تلك الدلالات الطبيعية كانت تشير إلى الاتجاه السادس<sup>(٢)</sup> لقوة الريح التجارية، وقد ترك الترحال أثراً بسيطاً على التربة الجرداء، إلى درجة أنها فقدنا هنا آثار مسيرتنا<sup>(٣)</sup>، واتبعنا الاتجاه إلى "فيونتيس" Fuentes، ولم نكتشف هذا إلى أن وصلنا إلى هناك، وسعدنا فيما بعد بهذا الخطأ، فإن "فيونتيس" قرية جميلة وبها مجلى مائي<sup>(٤)</sup> صغير، وبدا أن كل شيء فيها يزدهر بشكل جيد، مع مع استثناء مكان متوقفاً بالفعل إلى أقصى حد أن يكون عليها سكانها، ما كان من المتوقع إلى أقصى حد أن يكون عليه سكانها، فقد كان الأطفال السود العراة تماماً، والذين يبدو عليهم البؤس<sup>(٥)</sup> الشديد، يحملون حزم كبيرة من حطب الوقود<sup>(٦)</sup>، يبلغ حجمها نصف حجم أجسادهم.

شاهدنا بالقرب من "فيونتيس" سرباً<sup>(٧)</sup> ضخماً من الدجاج الغيني<sup>(٨)</sup>، قد يصل إلى خمسين أو ستين. وكانت حذرة إلى أقصى حد، ولم يكن الاقتراب منها ممكناً، وعمدت إلى تقadiنا، مثل طيور الحجل<sup>(٩)</sup>، في يوم ممطر من شهر سبتمبر، وكانت تجري ورعيتها مرفوعة<sup>(١٠)</sup>، وإذا حدث مطاردتها تلأجاً إلى الطيران على الفور.

Trade-wind

(١) الريح التجارية: ريح تهب باستمرار نحو خط الاستواء  
(٢) ساك

Prevailing

(٣) آثار المسيرة

Track

(٤) مجرى (مجرى)

Stream

(٥) باش

Wretched

(٦) حطب الوقود

Firewood

(٧) سرب (طيور)

Flock

(٨) الدجاج الغيني • = الدجاج الحبشي • الغرغر

Guinea-fowl

(٩) طائر الحجل

Partridge

(١٠) يرفع (مثـ الزناد)

Cock-up

كانت مناظر "سانت دومينجو" على درجة من الجمال الذى لا يمكن توقعه على الإطلاق، وكانت مختلفة بشكل تام عن الطابع الكثيب الخاص بباقي الجزيرة، فالقرية تقع فى قاع أحد الوديان، ومحاطة بحوائط شاهقة غير مستوية من الحمم البركانية الطباقية<sup>(١)</sup>. وكانت الصخور السوداء تظهر تبايناً<sup>(٢)</sup> لاقتانظر إلى أقصى حد مع النباتات الزاهية الخضراء، التى تتتابع على ضفاف مجرى صغير من المياه الصافية. وتصادف أن كان هذا يوم عيد عظيم، وكانت القرية مزدحمة بالناس، وتخطينا فى طريق عودتنا مجموعة تبلغ حوالي العشرين من الفتيات السوداوات اليافعات، المكتسيات بملابس ذات ذوق ممتاز، وكانت جلودهن السوداء مع تيل ثجى البياض، تبرز بشكل متغاير عن طريق العمامات<sup>(٣)</sup> والمحارم<sup>(٤)</sup> الكبيرة الملونة. وب مجرد أن اقتربنا منها منهن استدرن، وغضبن المشى بمحارمهن، صاحبات بغناه أنشودة حماسية بنشاط شديد، وهن يمارسن دق الإيقاع الموسيقى<sup>(٥)</sup> بأيديهن على أرجلهن. وعندما ألقينا إليهن ببعض الفيتنيمات<sup>(٦)</sup>، تلقينها بصرخات ضاحكة، وتركتناهن وهن يرددن صوت أنشودتهن.

كان المنظر فى صباح أحد الأيام واضحا بشكل فريد، فالجبال البعيدة كانت تبرز بأكثر الخطوط الكفاوية حدة على كومة<sup>(٧)</sup> نقيلة من السحب ذات اللون الأزرق الداكن. وتبعد لهذا المنظر، وللحالات المماثلة فى "إنجلترا"، اعتقدت أن الهواء كان

Stratified  
Contrast  
Turban  
Shawl  
Beating time  
Vintem  
Bank

(١) طباقى = مكون من طبقات  
(٢) تباين = تغاير  
(٣) جمع ، مفردها عمامه  
(٤) جمع، مفردها محمرة = شال  
(٥) دق الإيقاع الموسيقى = الإيقاع  
(٦) فيتنتم: عملة محلية  
(٧) كومة

مشبعا بالرطوبة<sup>(١)</sup>، لكن تبين أن الأمر على العكس من ذلك بشكل تام، فإن مقياس الرطوبة<sup>(٢)</sup> أعطى اختلافاً مقداره ٢٩,٦ درجة، فيما بين درجة حرارة الهواء والنقطة التي يتم عندها ترسيب الندى<sup>(٣)</sup>، وهذا الاختلاف كان يبلغ الضعف تقريباً لما شاهدته في الصباح السابق. وكانت هذه الدرجة غير العادلة من الجفاف الجوى مترافقاً مع ومضات<sup>(٤)</sup> مستمرة من البرق<sup>(٥)</sup>. وبناءً على ذلك فإنها ليست حالة غير معنادة أن نجد درجة ملحوظة من الشفافية<sup>(٦)</sup> الهوائية، مع مثل تلك الحالة من الجو.

كان الجو في العادة غائماً، وهذا بسبب تساقط غبار دقيق لا يمكن تحسسه، والذي تبين أنه قد أضر بشكل بسيط بالأجهزة الفلكية<sup>(٧)</sup>. وكانت قد قمت في صباح اليوم السابق لإنقاذ المرساة في "ميناء برايا" بجمع عينة صغيرة من هذا الغبار الدقيق بنى اللون، الذي يبدو أنه رشح<sup>(٨)</sup> من الريح، بواسطة التسخين الشاشي<sup>(٩)</sup> لدليل اتجاه الريح<sup>(١٠)</sup>، الموجود على قمة السارى الرئيسي<sup>(١١)</sup>. وكان السيد ليل Mr. Lyell قد أعطاني أيضاً أربع لفافات مليئة بالغبار الذي سقط على سفينته، كانت

Moisture	(١) رطوبة
Hygrometer	(٢) مقياس الرطوبة = المرطب
Dew	(٣) ندى
Flash	(٤) ومضة
Lightning	(٥) برق
Transparency	(٦) شفافية
Astronomical	(٧) فلكي
Filter	(٨) يرشح
Gauze	(٩) التسخين الشاشي = الشاش
Vane	(١٠) دليل اتجاه الريح
Masthead	(١١) قمة السارى الرئيسي

تبعد بعض مئات من الأميال إلى الشمال من تلك الجزر. وقد وجد الأستاذ إيهرينبرج Prof. Ehrenberg [3] أن هذا الغبار يتكون جزء كبير منه من نقاعيات لها درايا<sup>(١)</sup> سيليكونية<sup>(٢)</sup>، ومن أنسجة<sup>(٣)</sup> سيليكونية نباتية. وبفحص الفاكفات الخمس التي قمت بإرسالها إليه، تأكّد من وجود ما لا يقل عن سبعة وستين شكلًا متعددًا<sup>(٤)</sup> مختلفاً! وكانت النقاعيات، باستثناء نوعين بحريين، من المستوطنات للمياه العذبة. ولقد عثرت على ما لا يقل عن خمسة عشر تقريراً مختلفاً عن غبار ساقط على مراكب<sup>(٥)</sup>، كانت بعيدة في غياب المحيط الأطلسي. ونتيجة لاتجاه الريح في وقت سقوطه، ولأنه يسقط دائمًا في غضون تلك الشهور المعلوم فيها هبوب رياح السوم<sup>(٦)</sup>، المعروف عنها أنها تقوم برفع سحابات من الغبار عالياً في الجو، فمن الممكن لنا أن نشعر بشكل مؤكّد، أنه جميعه يأتي من إفريقيا. ومع ذلك، فمن الفريد أنه على الرغم من أن "الأستاذ إيهرينبرج" يعرف الكثير من أنواع النقاعيات الخاصة بإفريقيا فقط، فإنه لم يجد أيّاً منها في الغبار الذي أرسلته إليه. وعلى الجانب الآخر فإنه عثر فيه إلى الآن على نوعين من الأنواع التي يعلم أنها تعيش فقط في أمريكا الجنوبية. وهذا الغبار يسقط بكميات تكفي لتلوث كل شيء موجود على سطح السفينة، ويسبب في الأذى لعيون الناس، وقد وصل الأمر إلى أن سفناً جنحت<sup>(٧)</sup> على الشواطئ نتيجة لاعتام الجو<sup>(٨)</sup>. وكثيراً ما سقط على سفن<sup>(٩)</sup> كانت

Shield

(١) جمع، مفردها دريّة = غلاف واق

Siliceous

(٢) سيليكوني = من السيليكا

Tissue

(٣) جمع، مفردها نسيج

Organic

(٤) متعرض

Vessel

(٥) مركب

Harmattan

(٦) رياح السوم : ريح جافة محملة بالغبار، تهب موسمياً على ساحل غرب إفريقيا السوم

Run on

(٧) تجنح (السفينة)

Atmosphere

(٨) الجو

Ship

(٩) جمع مفردها سفينة

على بعد مئات عديدة من الأميال، وقد تصل إلى بعد أكثر من ألف ميل عن ساحل إفريقيا، وعند موقع تبعد ألفاً وستمائة ميل، في أي اتجاه شمالي أو جنوبى. وقد أصبت بدهشة شديدة، للعثور في بعض الغبار - الذي تم جمعه من على مركب يبعد ثلاثة ميل عن الأرض - على جسيمات<sup>(١)</sup> دقيقة من الحجر<sup>(٢)</sup>، تتعدى واحداً على ألف من البوصة المربعة، مختلطة مع مادة أكثر نعومة<sup>(٣)</sup>. وبعد معرفة هذه الحقيقة فلا داعي لأى شخص أن يشعر بالمباغة من انتشار البویغات<sup>(٤)</sup> الأخف فى الوزن والأصغر فى الحجم، الخاصة بالنباتات اللازهرية<sup>(٥)</sup>.

تود الطبقات الأرضية الخاصة بذلك الجزيرة أكثر الأجزاء إثارة للاهتمام فى تاريخها الطبيعي، فعند الدخول إلى المرفأ من الممكن رؤية شريط من أرض بيضاء أفقية بشكل مثالى فى مواجهة الجرف<sup>(٦)</sup> البحري، تجرى لبعضه أميال على طول الساحل، وعلى ارتفاع يصل إلى خمسة وأربعين قدمًا فوق مستوى سطح البحر: وعند فحص هذه الطبقة<sup>(٧)</sup> البيضاء وجد أنها تتكون من مادة كلسية<sup>(٨)</sup>، تحتوى على عديد من القواعد المطمورة، معظمها أو كلها موجود على قيد الحياة الآن، على الساحل المجاور. وهذه الأرض مستقرة فوق صخور بركانية عتيقة، وقد غطيت بسفل من البازلت<sup>(٩)</sup>، الذى لابد أنه قد تدفق إلى البحر عندما كان القاع الأبيض

Particle

(١) جمع، مفردها جسيم

Stone

(٢) حجر

Fine

(٣) ناعم

Sporule

(٤) بویغة: مصفر البویغة Spore = البذرة الجرثومية

Cryptogamic (Plants)

(٥) النباتات اللازهرية: شعبة من النباتات ليس لها زهور أو بنور حقيقة، مثل السراخس والطحالب والأشنة

Cliff

(٦) جرف: منحدر صخري شاهق (على شاطئ البحر)

Stratum (Pl. Strata)

(٧) طبقة

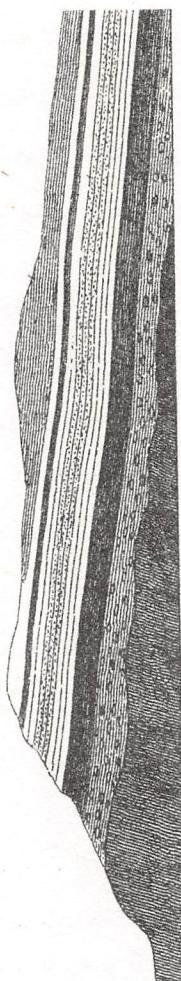
Calcareous

(٨) كلسى = جيرى

Basalt

(٩) البازلت: حجر قاسٍ داكن بركانى الأصل

الصدفي مستقرا على القاع. ومن المثير للاهتمام القيام بتتبع التغيرات، التي تجت عن طريق حرارة الحمم البركانية، المتراكمة فوق الكثلة سهلة



لوحة (٧) .  
رافعة أرضية بيضاء - جزر الرأس الأخضر

التفت<sup>(١)</sup>، والتى تم تحولت فى بعض الأجزاء إلى حجر كلسي<sup>(٢)</sup> متبلور<sup>(٣)</sup>، وفي أجزاء أخرى إلى حجر مرقط مدمج<sup>(٤)</sup>. وقد تحولت المواقع التى اكتفت الكلس، فيها الشظايا<sup>(٥)</sup> الجفائية<sup>(٦)</sup> فى سطح القاع أسفل المجرى، إلى مجموعات من الألياف<sup>(٧)</sup> المتشعبه<sup>(٨)</sup>، المماثلة للأرجونيت<sup>(٩)</sup>. وترتفع القيعان الخاصة بالحمم البركانية فى شكل مسطحات متلاعقة، تحدى برقة تجاه الداخل، حيث قامت الفيصلات<sup>(١٠)</sup> من الأحجار المنصهرة. وأعتقد أنه لم يثبت فى غضون الأزمان التاريخية حدوث أية علامات خاصة بنشاط برkanى فى أي جزء من "سانت چاجو". ومن غير المستطاع إلا نادرا اكتشاف الشكل الخاص بأى من الفوهات البركانية الرمادية<sup>(١١)</sup> الموجودة على قمم التلال الحمراء العديدة المكونة من الرماد<sup>(١٢)</sup>، إلا أنه من الممكن تمييز المجارى الأكثر حداثة، الموجودة على الساحل، والتى تشكل خطوطا من الجروف ذات الارتفاع الأقل، لكنها تمتد إلى الخارج، متقدمة عن تلك التابعة للسلسلة الأكثر قدما. وبهذا الشكل، فإن ارتفاع الجروف يقدم مقاييسا بدائيا لعمر المجارى.

---

Friable
Limestone
Crystalline
Compact
Fragnments
Scoriaceous
Fibres
Radiated
Arragonite
Deluge
Cindery
Cindery

(١) سهل التفتت = هش
(٢) حجر كلسي = حجر جيري
(٣) متبلور
(٤) مدمج
(٥) شظايا
(٦) جفائية: الخبث المختلف عن إنصهار المواد
(٧) ألياف
(٨) متشعب - متشعب - شعاعي
(٩) الأرجونيت #
(١٠) الفيصلان - الطوفان
(١١) المؤلف من الرماد - الرمادي
(١٢) المؤلف من الرماد - الرمادي

بصورة هوائية في غضون مكوّناً راقباً سلوكيات بعض الحيوانات البحرية، ويوجد هناك تطور شكلي<sup>(١)</sup> كبير بشكل شائع جداً. فيه البزاقه البحرية<sup>(٢)</sup>، تبلغ حوالي خمس بوصات في الطول، وهي ذات لون مصفر داكن معرق بالأرجواني. وعلى كل جانب من السطح السفلي أو القدم يوجد غشاء<sup>(٣)</sup> عريض، يبدو في بعض الأحيان أنه يعمل بصورة هوائية<sup>(٤)</sup>، بتبنيه في سريان تيار من الماء فوق الخياشيم<sup>(٥)</sup> أو الرئات الظاهرية<sup>(٦)</sup>. وهي تغذى على الأعشاب البحرية الرقيقة التي تنمو فيما بين الأحجار، وال موجودة في المياه الموحلة أو الضحلة، وقد وجدت في معدتها عديد من الحصى الصغير مثل الموجود في قانصة<sup>(٧)</sup> خاصة بأي طائر. وعندما ترتعج هذه البزاقه فإنها تطلق<sup>(٨)</sup> سائلاً شديداً الصفاء، لونه أحمر يميل إلى الأرجواني، يصبح الماء لمسافة قدم حولها. وبجانب تلك الوسيلة من الدفاع، فيها إفراز<sup>(٩)</sup> لاذع<sup>(١٠)</sup> ينشر فوق جسدها، ويتسبب في إحساس لاسع<sup>(١١)</sup> حاد، معاشر ذلك الذي يفرزه عن الفيزاليا<sup>(١٢)</sup> أو رجل الحرب البرتغالي<sup>(١٣)</sup>.

---

Aplasia	(١) تطور شكلي *
Sea-slug	(٢) بزاقه بحرية
Membrane	(٣) غشاء
Ventilator	(٤) هوائية = مروحة تهوية
Branchiae	(٥) خياشيم
Dorsal	(٦) ظهيرى
Gizzard	(٧) قانصة: جزء من الجهاز الهضمي نطاوتر ولبعض الأسماك
Emit	(٨) يطلق = يبعث
Secretion	(٩) إفراز
Acrid	(١٠) لاذع
Stinging	(١١) لاسع
Physalia	(١٢) الفيزاليا #
Portuguese man-of-war	(١٣) رجل الحرب البرتغالي *: من الإبليات

كنت مهتماً بشكل كبير في مناسبات عديدة بمراقبة سلوكيات أحد الأخطبوطات<sup>(١)</sup> أو الحبارات<sup>(٢)</sup>، ورغم شيوعها في برك الماء التي يتركها الجزر المنسحب، لم يكن من السهل الإمساك بها؛ فإنها تستطيع بأزرارها الطويلة ومماصاتها<sup>(٣)</sup>، سحب أجسادها داخل شفوق غاية في الضيق، وعندما تثبت بهذا الشكل، فإن الأمر يحتاج إلى قوة عظيمة لنزاعها. وتطلق في أحيان أخرى في اتجاه مؤخرتها بسرعة السهم، من أحد جوانب البركة إلى جانب آخر، وتغير في اللحظة نفسها لون الماء، بحسب لونه بني كستنائي داكن، وبنات تلك الحيوانات أيضاً من الاكتشاف بقدرة تفوق المعتاد من مماثلة الحرباء<sup>(٤)</sup> في تغيير لونها، فيبدو أنها تغير مساحتها اللونية<sup>(٥)</sup> وفقاً للأرض التي تمر عليها؛ فعند تواجدها في مياه عميقة تكون درجتها اللونية<sup>(٦)</sup> العامة أرجوانية تميل للبني<sup>(٧)</sup>، ولكن عند وضعها على البر أو في مياه ضحلة فإن هذه المسحة الداكنة، تتغير إلى مسحة من الأخضر المصفر<sup>(٨)</sup>. ويكون اللون عند فحصه بشكل أكثر دقة رمادي فرنسي<sup>(٩)</sup>، مع عديد من النقاط الدقيقة ذات اللون الأصفر الزاهي<sup>(١٠)</sup>. والأول من تلك الألوان يكون متغيراً في شدته، أما الآخر فيختفي تماماً ويعود للظهور مرة أخرى بشكل متّعاقب. وتلك التغييرات تحدث بطريقة تجعل

(١) جمع، مفرداتها الأخطبوط = ثمانى الأندام •

(٢) حبار = سميدج

(٣) مماص

(٤) حرباء

(٥) مسحة لونية

(٦) درجة لونية

(٧) أرجوانى تميل للبني

(٨) لون أخضر مصفر

(٩) لون رمادي فرنسي

(١٠) زاهي

Octopus	
Cuttle-fish	
Sucker	
Chameleon	
Tint	
Shade	
Brownish purple	
Yellowish green	
French grey	
Bright	

سحابات تختلف في المساحات اللونية فيما بين الأحمر الباقوتي<sup>(١)</sup> والبني الكستنائي<sup>(٢)</sup>[٤] تمر بشكل مستمر على الجسم. وأى جزء يتعرض لصدمة بسيطة من التيار الجلثاني يصبح أسود اللون تقريباً. ويمكن إحداث تأثير مماثل، لكن بدرجة أقل، عن طريق خدش<sup>(٣)</sup> الجلد بواسطة إبرة. ويقال إن تلك السحابات أو كما يمكن تسميتها التوردات<sup>(٤)</sup> تنتج، عن طريق الانبساط والانقباض المتناوب لأوعية دموية دقيقة، تحتوى على سوائل متعددة التلوين [٥].

يسعى هذا الحبار قدره المماثلة للحرباء، سواء في أثناء السباحة، أو في أثناء البقاء عند القاع بدون حركة. لقد طرفت بشدة من المهارات<sup>(٦)</sup> المتنوعة للإبلات من الاكتشاف، التي يلجأ إليها أحد الأفراد منها ويبدو أنه كان على إدراك تام بأنني أراقبه، فإنه كان يظل لبعض الوقت دون حركة، ثم يتقدم بعد ذلك بالتقى خلسة<sup>(٧)</sup> لمسافة بوصة أو بوصتين، مثل القطعة التي تتعقب جرذا<sup>(٨)</sup>، في بعض الأحيان يغير لونه، ويستمر بهذا الشكل إلى أن يبلغ جزءاً أكبر في العمق، وعندئذ يندفع متعدداً كالسهم، مخالفاً وراءه نيلا<sup>(٩)</sup> معتداً<sup>(١٠)</sup> من الخبر، لإخفاء الحجر الذي يغوص بداخله. حدث أثناء تطعلى إلى الحيوانات البحرية، ورأسي على ارتفاع حوالي القدمين فوق مستوى الشاطئ<sup>(١٠)</sup> الصخري، أن رُحب بي لأكثر من مرة، عن طريق نفقة<sup>(١١)</sup> من

- |                |   |
|----------------|---|
| Hyacinth red   | (١) اللون الأحمر الباقوتي: يتراوح ما بين البنفسجي الخفيف والأرجواني المعتدل |
| Chestnut-brown | (٢) لون بني كستنائي   |
| Scratch        | (٣) يخدش  |
| Blush          | (٤) تورد (أو أحمرار السطح)  |
| Art            | (٥) مهارة   |
| Stealthily     | (٦) خلسة = تسلل   |
| Mouse          | (٧) جرذ (أما فار = Rat)   |
| Train          | (٨) نيل   |
| Dusky          | (٩) معتم  |
| Shore          | (١٠) شاطئ (أما الساحل = Coast)  |
| Jet            | (١١) نفقة (من الماء أو الهواء)  |

الماء مصحوبة بصوت صريرى<sup>(١)</sup> بسيط، ولم يكن فى استطاعتى فى أول الأمر أن أفك فى كنهه لكننى اكتشفت فيما بعد أن هذا للحبار، على الرغم من اختفائه فى أحد الجحور، فإنه كان يقودنى بهذا الشكل فى كثير من الأحيان إلى اكتشاف مكانه. ولا شك أن لديه القدرة على نفث الماء، وقد بدا لي أنه يستطيع بشكل مؤكّد التصويب جيداً بتوجيهه الأنبوية<sup>(٢)</sup> أو المثعب<sup>(٣)</sup> الموجود على الجانب السفلى من جسمه. ونتيجة للصعوبة التي تلاقيها تلك الحيوانات، فى حمل رعوسها، فإنها لا تستطيع الزحف<sup>(٤)</sup> بسهولة عندما توضع على الأرض. ولقد لاحظت أن واحداً منها، احتفظت به فى قمرتى، كان له وميض فسفوري<sup>(٥)</sup> بسيط فى الظلام.

#### صخور سانت بول "St. Paul's Rocks"

قمنا فى أثناء عبورنا للمحيط الأطلسى بالطوفاف<sup>(٦)</sup> فى صباح السادس عشر من فبراير بالقرب من جزيرة سانت بول، وهذه المجموعة<sup>(٧)</sup> من الصخور تقع عند درجة "صفر" و ٥٨ ثانية من خطوط العرض الشمالية، و ٢٩ درجة و ١٥ ثانية من خطوط الطول الغربية. وهى تبعد ٥٤٠ ميلاً عن الساحل الأمريكى، و ٣٥٠ ميلاً عن جزيرة "فيرناندو نورونها" Fernando Noronha. وأعلى نقطة فيها ترتفع خمسة عشر قدماً فقط فوق مستوى سطح البحر، ويبلغ محيطها بأكمله أقل من ثلاثة أرباع الميل، وهذه البقعة الضئيلة ترتفع بشكل مفاجئ من أعماق المحيط<sup>(٨)</sup>.

Grating (noise)

(١) صوت صريرى

Tube

(٢) أنبوبة

Siphon

(٣) مثعب سيفون

Crawl

(٤) يزحف

Phosphorescence

(٥) وميض فسفوري

Hove-to

(٦) يطوف

Cluster

(٧) مجموعة = عنقود

Ocean

(٨) محيط = أوقيانوس

وتركيبها المعدنى<sup>(١)</sup> ليس بسيطاً، فإن الصخر في بعض الأجزاء مكون من أحجار الشرت<sup>(٢)</sup>، وفي أجزاء أخرى يكون ذا طبيعة فلسبارية<sup>(٣)</sup>، ويتضمن عروقًا نحيفة من حجر الحبة<sup>(٤)</sup>. وإنها لحقيقة جبيرة بالانتهاء أن جميع الجزر الصغيرة الكثيرة التي تقع بعيداً عن أي قارة، الموجودة في المحيط الهادئ أو الهندي أو الأطلسي، باستثناء "جزر سيكيليس" Seychelles، وهذه البقعة الصخرية الصغيرة، تتالف حسب اعتقادى إما من المرجانيات أو مواد الانجارات البركانية<sup>(٥)</sup>. ومن الواضح أن الطبيعة البركانية لتلك الجزر الأوقانوسية هي امتداد لما تحتها، ونتيجة لتأثير الأسباب نفسها سواء كانت كيميائية أو آلية، فإن الأكثريّة العظمى من البراكين النشطة في الوقت الحالى، تقع إما بالقرب من السواحل البحريّة، أو الجزر في وسط البحر.

تبعد "صخور سانت بول" من بعيد ذات لون أبيض بشكل متألق، وهذا في جزء منه، نتيجة الروث<sup>(٦)</sup> حشد هائل من الطيور البحريّة<sup>(٧)</sup>، وفي جزء آخر نتيجة تعطيلتها بمادة صلبة صقيلة<sup>(٨)</sup>، لها معان لؤلؤى<sup>(٩)</sup>، متعددة بشكل أكيد بالسطح الخاص بالصخور. وعند فحصها بعدها، وجد أنها تتكون من طبقات عديدة متباينة في النحافة، وأن سمكها الكلى يبلغ حوالي عشر بوصة. وهي تحتوى على كثير من المواد الحيوانية، ولا شك أنها نشأت

Mineralogical

Chert

Felspathic

Serpentine

Eruption

Dung

Seafowl

Glossy

Pearly

(١) معنوي

(٢) صخر صوانى غير نقى

(٣) فلسبارى: سيليكات الألومنيوم

(٤) صخر أخضر اللون عادة، مرقط أحياناً كجد الأفعى

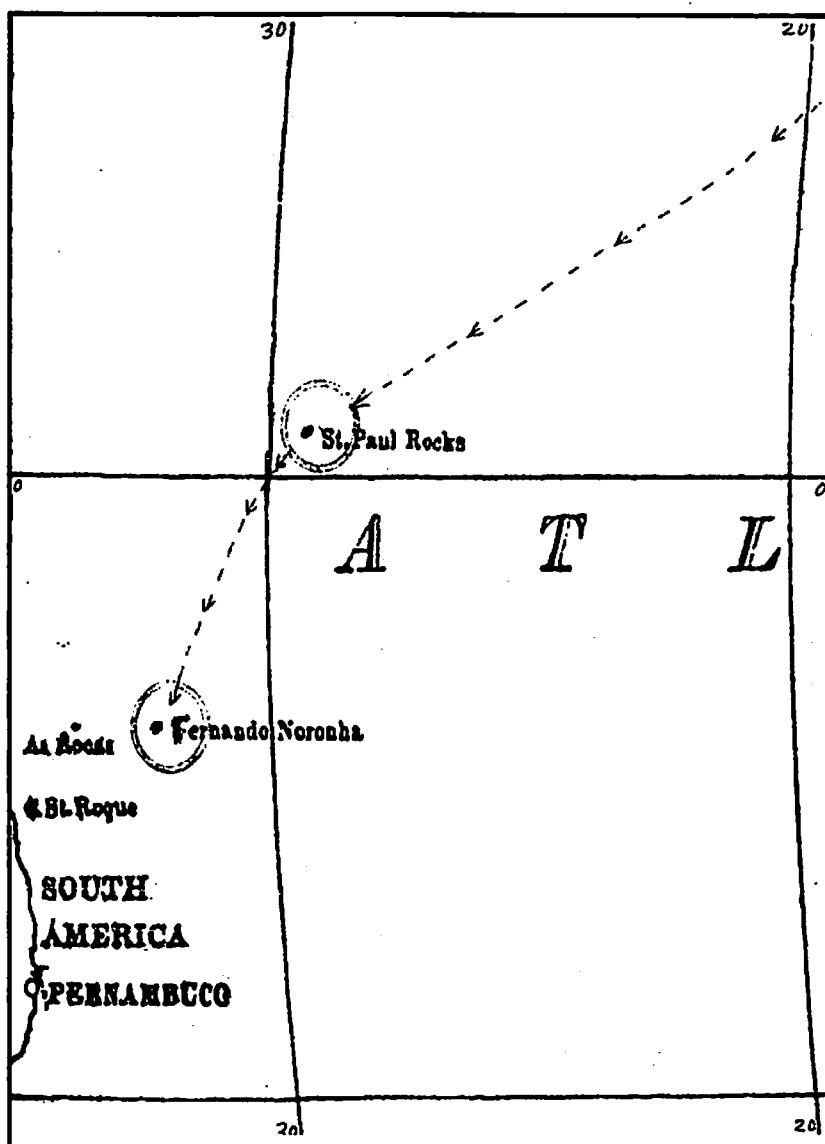
(٥) انجر (بركانى)

(٦) روث

(٧) طيور بحرية

(٨) صقيل

(٩) لؤلؤى

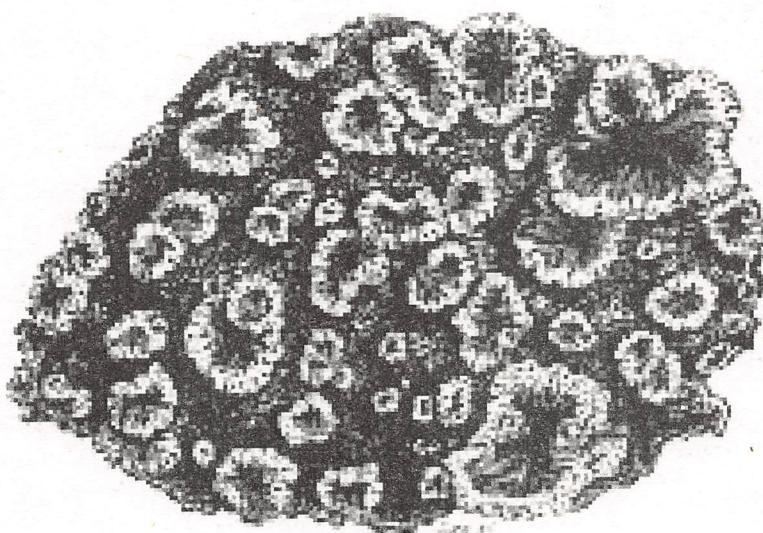


خريطة (٧) : إلى "صخور سانت بول" ثم "فيرنانتو نورونها"

نتيجة لمفعول المطر أو الرذاذ<sup>(١)</sup> على روث الطيور. ولقد عثرت تحت بعض الكتل الصغيرة من سعاد ذرق الطيور البحرية<sup>(٢)</sup>، عند جزيرة "أسينشون" Ascension وعند جزر "أبروليوس" Abrolhos، على بعض معين من أجسام الهوابط الكلسية<sup>(٣)</sup> المتفرعة، والتي يبدو أنها تكونت بالطريقة نفسها المماثلة للتقطية البيضاء النحيفه الموجودة على هذه الصخور. وكانت تلك الأجسام المتفرعة، مماثلة بصورة مؤكدة جداً في المظاهر العام للبعض المعين من عديمات المسام<sup>(٤)</sup>، (وهي فصيلة من النباتات البحرية الكلسية الصلبة)، إلى درجة أنني عندما كنت أنظر بشكل متسرع إلى مجموعتي لا أتبين الاختلاف بينها. وتتمثل النهايات الكروية<sup>(٥)</sup> للفروع بملمس<sup>(٦)</sup> لولوي، مماثل لمينا<sup>(٧)</sup> الأسنان، لكنها غالية في الصلابة، إلى درجة تصل إلى خشن اللوح الزجاجي. ويعن لي في هذا الموضوع أن أذكر أنه يوجد على جزء من شاطئ خاص بجزيرة "أسينشون"، مغطى بتجمع هائل من الرمال المحارية، غلاف<sup>(٨)</sup> متربّع عن مياه البحر على الصخور التي تظهر عند موجات الجزر<sup>(٩)</sup>، يماثل ما عُرض في الرواسم الخشبية<sup>(١٠)</sup> للبعض المعين من النباتات اللا زهرية (نبات حشيشة الكبد الشائع)<sup>(١١)</sup>، والتي كثيراً ما شاهد على الحوائط الرطبة<sup>(١٢)</sup>.

---

Spray	(١) رذاذ
Guano	(٢) سعاد ذرق الطيور البحرية
Stalactitic	(٣) هوابط كلسية
Mulliporae	(٤) عديمات المسام • (نباتات بحرية)
Globular	(٥) كروي
Texture	(٦) ملمس
Enamel	(٧) مادة المينا
Incrustation	(٨) غلاف = تلبيس
Tidal	(٩) له علاقة بموجات المد والجزر
Woodcut	(١٠) روسم خشبي
Marchantiae = Common liverwort	(١١) نبات حشيشة الكبد الشائع
Damp	(١٢) رطب



لوحة (٨)  
قشرة من الرمل الصدفي في "صخور سانت بول"

ويكون سطح السعف أو الأوراق النباتية<sup>(١)</sup> مصقولاً بشكل جميل، وتلك الأجزاء التي تتشكل في الأماكن المعرضة للضوء بشكل كامل، تكون ذات لون أسود فاحم<sup>(٢)</sup>، ولكن تلك المظللة تحت الحواف<sup>(٣)</sup> تكون رمادية اللون فقط. وقد قمت بعرض نماذج من تلك التكسيات على العديد من العلماء في طبقات الأرض، وظنوا كلهم أنها كانت ذات أصل بركاني<sup>(٤)</sup> أو ناري<sup>(٥)</sup>، فإنها في صلابتها وشفافيتها<sup>(٦)</sup> وفي صقلها، تتساوى مع تلك التي تعتمد أدق قوقة زيتونية<sup>(٧)</sup>. ويظهر في الراحلة الريحية المتبعة منها وفقدانها اللون تحت تأثير أنبوبة توجيه الحرارة<sup>(٨)</sup> تماثل أكيد مع الواقع البحريه<sup>(٩)</sup> الحياة. والأكثر من ذلك، فإنه من المعروف في الواقع البحريه، أن الأجزاء المغطاة والمظللة بشكل اعتمادي بالدثار<sup>(١٠)</sup> الحياني، تكون ذات لون أكثر شحوباً<sup>(١١)</sup> عن تلك المعرضة للضوء، بنفس الشكل الموجود بالضبط في تلك التكسيات. وعندما نذكر أن الكلن إما في صورة فوسفات<sup>(١٢)</sup> أو كربونات<sup>(١٣)</sup>، يدخل في تركيب الأجزاء الصلبية، مثل العظام والأصداف لجميع الحيوانات الحية، فإنها لحقيقة وظائفه<sup>(١٤)</sup> مشوقة [٦] أن نعثر على مواد أكثر صلابة من مادة بناء الأسنان، وأسطح ملونة مصقوله بشكل جيد

---

Frond	(١) سعفة النخل = ورقة السرخس
Jet (black)	(٢) فاحم (السود)
Ledge	(٣) جمع، مفرده حافة
Volcanic	(٤) بركاني
Igneous	(٥) ناري
Translucency	(٦) شفافية *
Oliva -shell	(٧) قوقة زيتونية *
Blowpipe	(٨) أنبوبة توجيه الحرارة = البورى
Sea-shells	(٩) الواقع بحرية
Mantle	(١٠) دثار = عباءة
Palé (colour)	(١١) لون شاحب = باهت = فاتح
Phosphate	(١٢) فوسفات
Carbonate	(١٣) كربونات
Physiological	(١٤) وظيفي

مثل تلك الخاصة بأى قوقة جديدة، قد تشكلت<sup>(١)</sup> من خلال وسائل غير عضوية<sup>(٢)</sup> من مواد عضوية ميتة، وتحاكي<sup>(٣)</sup> أيضاً فى الشكل بعض المنتجات الزراعية المتدنية المستوى.



#### لوحة (٩) طحالب أوقيانوسية

عشنا فوق "صخور سانت بول" على صفين<sup>(٤)</sup> فقط من الطيور، وهما المغفل<sup>(٥)</sup> والأبله<sup>(٦)</sup>. والأول هو نوع من الأطيش<sup>(٧)</sup>، والآخر من طيور الخرشنة<sup>(٨)</sup>. وكلاهما ذو نزعة<sup>(٩)</sup> اليفة<sup>(١٠)</sup> وغبية<sup>(١١)</sup>، وغير معادين بالمرة على الزائرين، إلى درجة أنه كان بإمكانى قتل أى عدد منها بمطرقى الصيدلوجية. وتضع طيور المغفل بيضها على الصخر العارى، لكن طائر الخرشنة يصنع عشاً غالياً في البساطة باستخدام الأعشاب البحرية. وكانت توضع بجانب الكثير من

Reform

(١) يعيد تشكيل

Inorganic

(٢) غير عضوى = غير متensus

Mocking

(٣) يحاكي = يقلد

Kind

(٤) صنف

Booby

(٥) طائر المغفل (طائر بحرى مشهور بالبلاهة)

Noddy

(٦) طائر الأبله (طائر بحرى يظهر من اللامبالاة بالإنسان ما يجعله يبدو أحمق أو أبله)

Gannet

(٧) طائر الأطيش: طائر بحرى

Tern

(٨) طائر الخرشنة: طائر مائى شبيه بالنورس

Disposition

(٩) نزعة = ميل

Tame

(١٠) اليف

Stupid

(١١) غبى

ذلك الأعشاش سمكة طائر<sup>(١)</sup> صغيرة، وأعتقد أن الطائر الذكر كان يجلبها من لجل شريكه. وكان من المслلى مراقبة مدى السرعة التي يسرق بها سلطعون<sup>(٢)</sup> ضخم ونشيط (الطماع)<sup>(٣)</sup>، يقطن في الشقوق الصخرية، السمكة الموجودة بجانب العش، بمجرد أن أزعجنا الطيور الأبوية. وقد أخبرنى "السيير و. سيموندس" Sir W. Symonds، وهو أحد الأفراد القلائل الذين وضعوا أقدامهم هنا، بأنه شاهد سلطعونات وهى تجر الطيور اليافعة، وتخرجها من أعشاشها، وتنتمى لها. ولا ينمو أى نبات على الإطلاق، حتى الأشنات<sup>(٤)</sup>، على هذه الجزيرة الصغيرة<sup>(٥)</sup>، إلا أنها مسكونة بالعديد من الحشرات والعنакب<sup>(٦)</sup>. وأعتقد أن القائمة التالية تتضمن بشكل كامل جميع أنواع التجمع الحيوانى<sup>(٧)</sup> الأرضى<sup>(٨)</sup> الموجودة هناك: إحدى النباتات<sup>(٩)</sup> (الذنباء الشمامية)<sup>(١٠)</sup> التي تعيش على طائر المغفل، وقرادة<sup>(١١)</sup> التي لا بد أنها قد جاءت هنا طفيليًّا<sup>(١٢)</sup> على الطيور، وعثة<sup>(١٣)</sup> ضئيلة بنية اللون تابعة للطبقة<sup>(١٤)</sup> التي تتغذى على الريش<sup>(١٥)</sup>، وخنساء<sup>(١٦)</sup>

Flying – fish

(١) سمكة طائر

Crab

(٢) سلطعون = سرطان

Graspus

(٣) الطعام • (سلطعون ضخم)

Lichen

(٤) الأشنة = حشيشة البحر

Islet

(٥) جزيرة صغيرة

Spider

(٦) عنكبوت

Fauna

(٧) التجمع الحيوانى

Terrestrial

(٨) أرضى = برى

Fly

(٩) ذنبة

Olfersia

(١٠) الذنباء للشمامية •

Tick

(١١) قرادة

Parasite

(١٢) طفيلي

Moth

(١٣) عثة

Genus

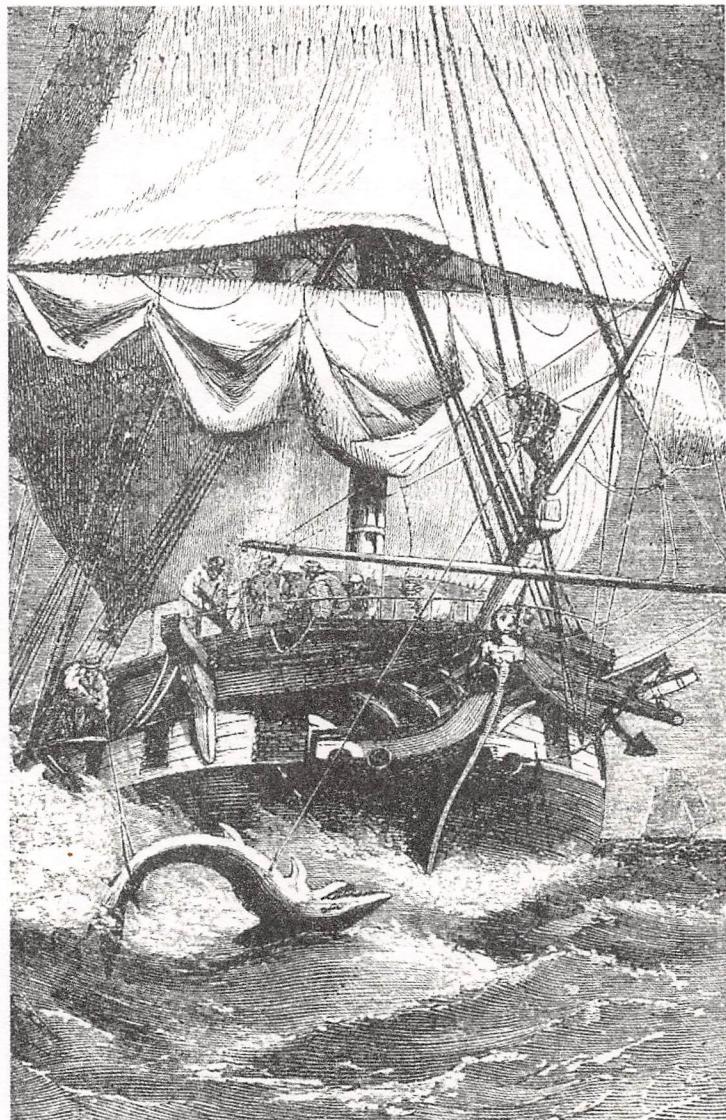
(١٤) طبقة (من ضمن التصنيف الأحيانى)

Feathers

(١٥) الريش

Beetle

(١٦) خنساء



لوحة (١٠)

صيد سمكة القرش بالقرب من صخور سانت بول

(الخفساء المغنية)<sup>(١)</sup>، وقملة الخشب<sup>(٢)</sup> من أسفل الروث، وأخيراً العديد من العناكب التي أعتقد أنها تعيش على افتراس<sup>(٣)</sup> تلك الملازمات والقمامات الضئيلة التي تعيش على مخلفات<sup>(٤)</sup> الطيور البحريّة. ومن المحتمل أن يكون الوصف الذي يتكرر في كثير من الأحيان، لأشجار النخيل الجميلة، والنباتات الاستوائية المهيّبة الأخرى، ثم الطيور، وأخيراً الإنسان، هي التي تتملك ناصية الجزر المرجانية بمجرد تكوينها، ليس صحيحاً، وأنا أخشى أن ذلك يعني القضاء على شاعرية هذه القصة، فإن المغتنيين على الريش وعلى الغاطط، والحشرات المتuelleة والعناكب، من شأنها أن تكون أول القاطنين، لأى جزيرة أو قيابنوسية حديثة التشكيل.

تقوم أصغر صخرة موجودة في البحار الاستوائية، عن طريق تقديم أساس<sup>(٥)</sup> من أجل نمو أصناف لا حصر لها من الأعشاب البحريّة<sup>(٦)</sup> وحيوانات المركبة<sup>(٧)</sup> بإعالة عدد كبير من الأسماك بالمثل. وقد بقى كل من أسماك القرش<sup>(٨)</sup>، ورجال البحر الموجودين في القوارب في حالة كفاح حول من يكون من شأنه الحصول على النصيب الأكبر من الفرائس، التي يكون الإمساك بها من خلال خيوط الصيد. ولقد سمعت أن هناك صخرة بالقرب من "جزر البرمودا" Bermudas، تقع على بعد أميال كثيرة في عرض البحر، ومتوجدة على عمق له اعتباره، حد اكتشافها لأول مرة، لتصادف ملاحظة وجود أسماك في الجوار القريب منها.

Quedius

(١) خفساء مغنية \*

Woodlouse = Pill bug

(٢) حشرة قملة الخشب \*

= حشرة حمار قبان: دوبيبة صغيرة كثيرة القوانم،

إذا لمسها أحد اجتمع مثلاً جبنة أو شيء مطوى

Prey

(٣) يفترس

Scavenger

(٤) يعيش على مخلفات

Foundation

(٥) أساس

Sea weeds

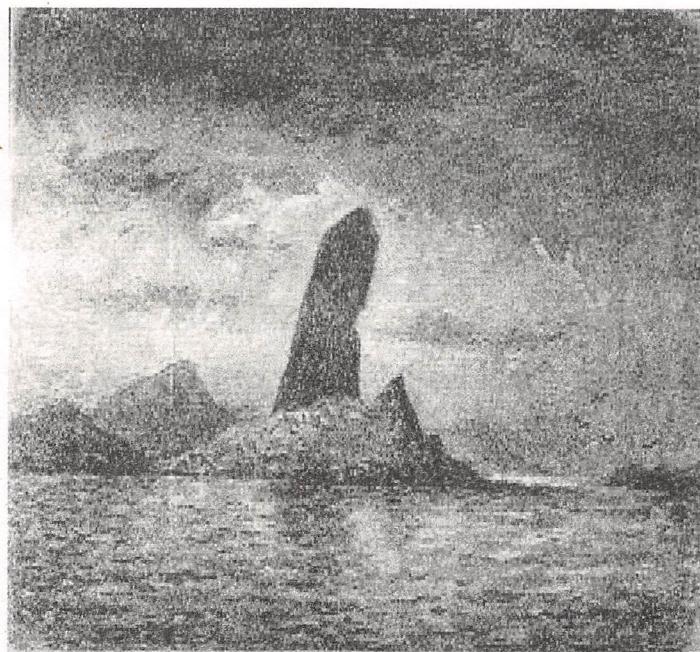
(٦) أعشاب بحرية

Compound animals

(٧) حيوانات مركبة \*

Shark

(٨) سمك القرش



لوحة (١١)  
منظر فيرناتدو نورونها

## فيرناندو نورونها Fernando Noronha، العشرين من فبراير

لاحظت قدر استطاعتي، في غضون الساعات القليلة التي قضيناها في هذا المكان، أن تركيب الجزيرة بركاني [الجيولوجي]، ولكن من المحتمل لا يكون ذلك تاريخ حديث. وأكثر سمة جديرة باللحظة، تتمثل في تل مخروطي<sup>(١)</sup>، يبلغ حوالي ألف قدم في الارتفاع، والجزء العلوى منه بالغ الانحدار ويزد عن قاعدته، على أحد الجوانب. وهو مكون من الصخر الرناني<sup>(٢)</sup>، ومقسم إلى أعمدة<sup>(٣)</sup> غير منتظمة. وعند النظر إلى واحد من تلك الكتل المنفصلة، فإن الشخص يميل أولاً إلى الاعتقاد أنه قد اندفع إلى أعلى فجأة، وهو في صورة شبه سائلة<sup>(٤)</sup>. ومع ذلك فإني تأكيدت في "سانت هيلينا" St. Helena، من أن بعضها من القمم المستديقة<sup>(٥)</sup>، ذات الشكل والتركيب المماثل تقريباً، قد تشكلت عن طريق حقن<sup>(٦)</sup> الصخر المنصهر<sup>(٧)</sup> بداخل الطبقات المذعنة<sup>(٨)</sup>، التي قامت بهذا الشكل بتشكيل القوالب<sup>(٩)</sup> لذاك المسالات<sup>(١٠)</sup> العملاقة<sup>(١١)</sup>. والجزيرة كلها مغطاة بالأشجار، لكن نتيجة للجفاف الخاص بالمناخ<sup>(١٢)</sup> لا يوجد هناك أي مظهر للخشب أو النماء الوافر<sup>(١٣)</sup>.

Conical

(١) مخروطي

Phonolite = Clinkstone

(٢) صخر مرنان = صخر بركاني يصدر رنيناً عند طرقه

Column

(٣) عمود

Semi-fluid

(٤) شبه سائل

Pinnacle

(٥) قمة مستديقة

Injection

(٦) حقن

Melt

(٧) ينصهر

Yielding

(٨) مذعن = لين = متراجع

Mould

(٩) قالب

Obelisk

(١٠) مسلة: نصب عمودي رباعي الأضلاع هرمي الرأس

Gigantic

(١١) عملاق = هائل

Climate

(١٢) مناخ

Luxuriance

(١٣) الخشب = النماء الوافر



خريطة (٨) : من "فيرناتدو نورونها" إلى "باهيا" بالبرازيل

وعند منتصف الارتفاع الخاص بالجبل، ظهرت كتل ضخمة من الصخر المشكك على هيئة أعمدة، ومظللة بأشجار معاشرة لشجر الغار<sup>(١)</sup>، ومزينة بأشجار أخرى، لها زهور دقيقة قرنفلية اللون، ولكن دون ورقة شجر واحدة، بإعطاء تأثير باعث على البهجة إلى الأجزاء الأكثر قرباً من المنظر.

"باهيا" Bahia، أو سان سالفادور Salvador. San البرازيل Brazil، التاسع والعشرين من فبراير:

مر اليوم بشكل ممتع، ومع ذلك فإن المتعة نفسها تعتبر مصطلحاً ضعيفاً للتعبير عن المشاعر الخاصة بأى متخصص فى التاريخ الطبيعي، أتيحت له فرصة التجول بمفرده لأول مرة، فى أى غابة برازيلية، فإن أناقة الأعشاب، وطرافة<sup>(٢)</sup> النباتات المتطرفة<sup>(٣)</sup> والجمال الخاص بالزهور، والأخضرار الامع لأوراق النباتية<sup>(٤)</sup>، فوق كل شيء، البذخ<sup>(٥)</sup> العام الخاص بالحياة النباتية<sup>(٦)</sup>، أنت إلى حدسى بالإعجاب. ويشيع خليط على أقصى درجة من التناقض الوهمى<sup>(٧)</sup> من الأصوات والصمت خلال الأجزاء الظلية من الغابة. وكانت الضوضاء الناتجة عن الحشرات مدوية جداً، إلى درجة أنه كان من الممكن سماعها، حتى على متن سفينة راسية على بعد مئات عديدة من الياردات من الشاطئ، ومع ذلك فإنه يبدو في الفجوات الداخلية الموجودة في الغابة، أن الصمت العام هو الشائع. ويجلب مثل هذا اليوم - بالنسبة لشخص مغرم بالتاريخ الطبيعي - شعوراً بالسعادة، أكثر مما يمكن له على الإطلاق

Laurel

Novelty

Parasitical

Foliage

Luxuriance

Vegetation

Paradox

(١) شجر الغار

(٢) الطرافة

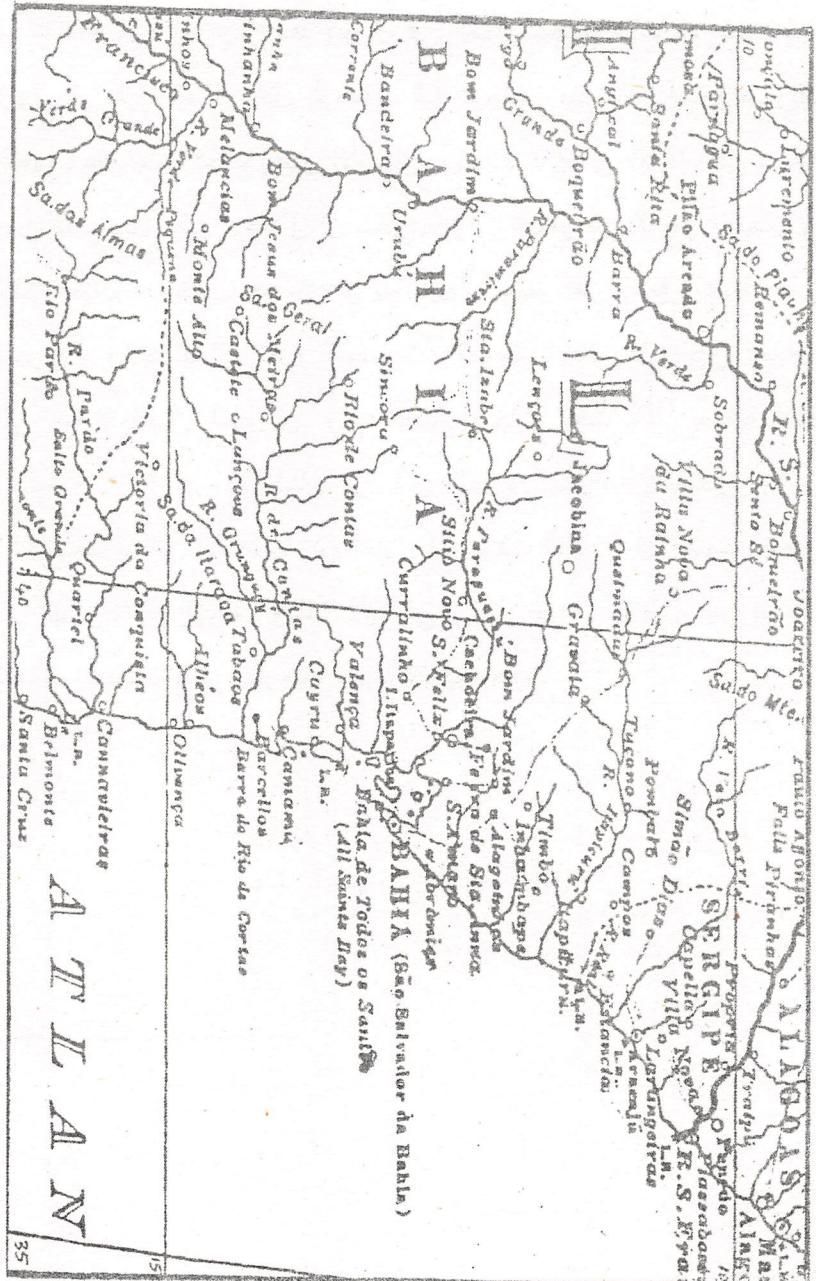
(٣) متطرف = طفيلي

(٤) أوراق نباتية

(٥) بذخ = وفرة = ترف

(٦) الحياة النباتية

(٧) تناقض وهمى



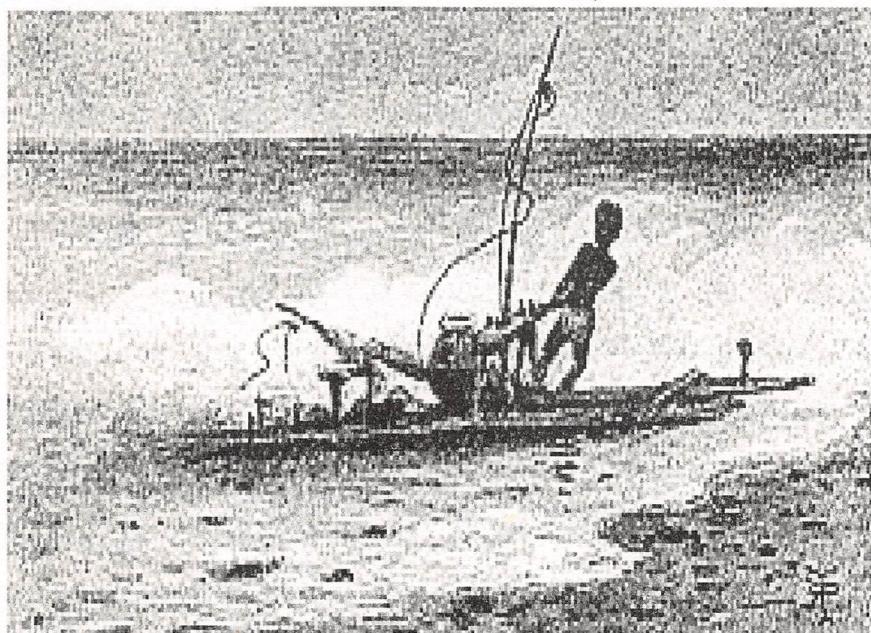
خرططة (٩) : باهيا - البرازيل (مكيررة)

أن يرجو ملاقاته مرة أخرى. وبعد تجوال في المكان لبعض ساعات، عدت إلى مكان النزول إلى اليابسة، لكن قبل الوصول إليه فوجئت بعاصفة<sup>(١)</sup> استوائية. ولقد حاولت العثور على ملجاً تحت إحدى الأشجار، وكانت غالية في الكثافة، إلى درجة أنه كان من المستحيل على الإطلاق أن يخترفها وأبل المطر من المطر الإنجليزي الشائع، ولكن حدث هنا خلال دقيقتين، أن بدأ سيل<sup>(٢)</sup> صغير في التدفق. هابطا على جذع الشجرة<sup>(٣)</sup>. ولابد لنا أن نعرو النصاراة<sup>(٤)</sup> الموجودة على قاع أكثر الغابات كثافة، إلى هذا العنوان المطري. ولو كانت الرخات المطيرية<sup>(٥)</sup> مماثلة لتلك الخاصة بالمناخ الأكثر برودة، لكان من شأن الجزء الأكبر، أن يُمتص أو أن يتبخّر<sup>(٦)</sup> قبل وصوله إلى الأرض. ولن أحاول في الوقت الحالي، أن أصف المنظر المبهج<sup>(٧)</sup> لهذا الخليج الفخيم، وذلك لأننا في رحلة عودتنا للوطن، مررنا هنا للمرة الثانية، وسوف تتاح لي الفرصة عندئذ للتعليق عليه.

---

Storm	
Torrent	
Trunk	
Verdure	
Shower	
Evaporate	
Gaudy	

(١) عاصفة
(٢) سيل
(٣) جذع (الشجرة)
(٤) النصاراة
(٥) رخة مطيرية *
(٦) يتبخّر
(٧) مبهج



لوحة (١٢)

رمث (كاتا ماران) - باهيا - البرازيل

حيثما يوجد أى صخر صلب على طول ساحل خاص البرازيل بأكمله ولمسافة لا تقل عن ألفى ميل، ولمساحة لها اعتبارها بالتأكيد بداخلية البلاد، فإنه تابع لنكوبين جرانيتى. أما بالنسبة للظروف التى أدت إلى تكوين هذه المساحة الشاسعة، فإن معظم المتخصصين فى علم طبقات الأرض يعتقدون أنها قد تكونت من مواد تبلّرت<sup>(١)</sup> عندما كانت ساخنة تحت ضغط مرتفع، وهو ما يؤدى إلى الكثير من التأملات الغريبة. فهل حدث هذا التأثير تحت أعمق محيط هائل؟ أو هل قامت طبقات كاسية بالامتداد فوقها فيما مضى، وأزيلت بعد ذلك؟ وهل من الممكن لنا أن نؤمن بأن أى قوة، تقوم بالعمل لزمن يقل عن اللا نهائى، قد استطاعت تعرية<sup>(٢)</sup> الصخور الجرانيتية الموجودة فوق هذا العدد الكبير من آلاف الفراسخ<sup>(٣)</sup> المربعة؟

لاحظت فى بقعة ليست بعيدة عن المدينة، يدخل فيها غدير<sup>(٤)</sup> بالدخول فى البحر، إحدى الحقائق المرتبطة بأحد الموضوعات التى قام "هامبولدت" Humboldt [٧] بتناولها. فعند الشلالات الواسعة<sup>(٥)</sup> لأنهار "أورينوكو" Orinoco، و"النيل" Nile، و"الكونغو" Congo، تكون الصخور الأسوانية<sup>(٦)</sup> مختلفة بمادة سوداء، تبدو كما لو كانت قد أمعت بالجرافيت<sup>(٧)</sup>. وهذه الطبقة ذات سماكة متباينة في النحافة، وعندما حلّها "بيرزيليوس" Berzelius، وجد أنها تتكون من أكسايد المنجنيز والحدب. وهي موجودة في نهر "أورينوكو"، على الصخور التي تُحرف بشكل دورى بفعل الفيضانات، وفي الأجزاء التي يكون فيها التيار سريعاً فقط، أو

(١) يتبلّر

(٢) تعرية الصخور

(٣) فراسخ: قياس طولي يتراوح من ٤٠٠ - ٤٦٠ من الميل

(٤) غدير = جدول = نهر

(٥) شلال واسع

(٦) صخر أسواني: صخر ثارى منسوب إلى أسوان المصرية القديمة

(٧) الجرافيت: فحم الرصاص \*

Crystallize

Denude

League

Rivulet

Cataract

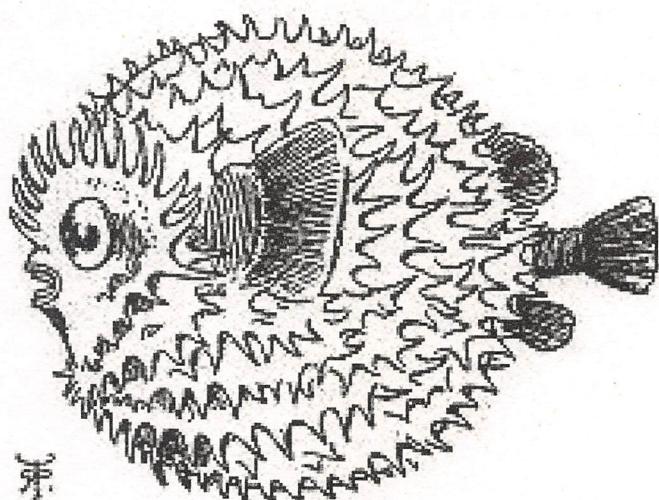
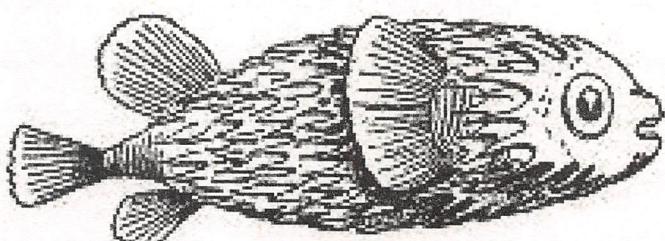
Syenitic (rock)

Plumbago

كما يقول الهنود: "إن الصخور تكون سوداء عندما تكون المياه بيضاء". وهذا تكون الطبقة المغلفة ذات لون بني صاف، بدلاً من اللون الأسود، ويبعد أنها مركبة من مادة الأصدية الحديبية<sup>(١)</sup> فقط. وتشمل العينات المصنوعة يدوياً في إعطاء فكرة عادلة عن تلك الصخور البنية المصقوله<sup>(٢)</sup>، التي تلمع في أشعة الشمس، وهي توجد فقط في الحدود الخاصة بالموجات المدية<sup>(٣)</sup>، حيث أن الغدير يتفرق هابطاً<sup>(٤)</sup> بشكل بطيء، فلابد أن الأمواج المنكسرة<sup>(٥)</sup> تقديم القوة الصاقلة للشلالات الموجودة في الأنهر العظيمة. من المحتمل وبالطريقة نفسها، أن يكون الارتفاع والانخفاض للمد والجزر، مسؤولين عن موجات الغمر<sup>(٦)</sup> الدورية، وتتتج بهذا الشكل التأثيرات نفسها تحت تأثير ظروف تبدو مختلفة ولكنها في الحقيقة مماثلة، ومع ذلك، فإن النشأة الخاصة بهذه التغليفات المكونة من الأكسيد المعدنية، والتي تبدو كما لو كانت ملصقة بإحكام<sup>(٧)</sup> على سطح الصخور ليست مفهومة، وأعتقد أنه من غير المستطاع تحديد أي سبب لاحتفاظها بالدرجة نفسها من السمك.

Ferruginous  
Burnished  
Tidal waves  
Trickle down  
Surf  
Inundations  
Cement

(١) أصدية حديبية •  
(٢) مصقول  
(٣) موجات مدية  
(٤) يتفرق هابطا  
(٥) أمواج منكسرة  
(٦) موجات الغمر  
(٧) ملصق بإحكام صندرج



لوحة (١٣)  
السمكة ثنائية التشكيل المرقطة (منتفخة ومتقلصة)

تملکنى العجب في أحد الأيام من خلال مراقبة سلوكيات السمكة ثنائية التشكيل الزيانية<sup>(١)</sup> التي أمساك بها وهي تسبح بالقرب من الشاطئ ومن المعروف جيداً عن هذه السمكة، بجلدها المرتخى<sup>(٢)</sup>، أن لديها القدرة الفريدة على نفخ<sup>(٣)</sup> نفسها إلى شكل كروي<sup>(٤)</sup> تقريباً. وبعد أن تتنفس من الماء لفترة قصيرة، ثم يعاد غمرها بعد ذلك مرة أخرى، تمتص لكمية كبيرة من الماء والهواء عن طريق الفم، وربما عن طريق الفتحات الخيشومية كذلك. وتتفذ هذه العملية طريقتين: ابتلاع الهواء، ثم دفعه بقوة إلى تجويف الجسم، ومنع عودته عن طريق انقباض عضلي، يكون مرئياً إلى أقصى حد، لكن الماء يدخل بتيار رقيق من خلال الفم، الذي يحتفظ به مفتوحاً على اتساعه، دون أي حركة، ولابد بناء على ذلك، أن يكون هذا الأداء الأخير معتمداً على الشفط<sup>(٥)</sup>. وحيث إن الجلد الموجود حول البطن يكون أكثر تحرراً من ذلك الموجود على الظهر، ففي أثناء الانتفاخ يصبح السطح السفلي منتفضاً بشكل أكبر بكثير من العلوي، وبالتالي فإن السمكة تطفو وظهورها متوجه إلى أسفل. ويشك "كوفير" Cuvier فيما إذا كانت السمكة ثنائية التشكيل، قادرة على السباحة في هذا الوضع، لكنها في الواقع لا تقتصر على القيام بالحركة إلى الأمام في خط مستقيم فقط، بل إنها تستطيع أيضاً أن تستدير إلى أي من الجانبين. وهذه الحركة الأخيرة تؤدي بشكل بطيء عن طريق مساعدة لزاعف<sup>(٦)</sup> الصدرية<sup>(٧)</sup> وحدها، مع طى الذيل وعدم استخدامه. ونتيجة لطفو الجسم إلى أعلى بمثل هذا القر الكبير

Diodon antennatus

(١) سمكة ثنائية التشكيل الزيانية • = منتفخة الزيانية •

Floppy

(٢) مرتخى = لين

Distend

(٣) ينفخ = ينتفخ

Spherical

(٤) كروي

Suction

(٥) شفط

Fin

(٦) جمع، مفردة زعنفة

Pectoral

(٧) صدرى

من الهواء، فإن الفتحات الخيشومية تصبح خارج الماء، ولكن تيارا من الماء يسحب عن طريق الفم، يستمر في الجريان خلالها بشكل مستمر.

نطرد السمكة في العادة الهواء والماء بقوة لها اعتبارها، بعد بقائها في هذه الحالة المنقحة لوقت قصير، عن طريق الفتحات الخيشومية والفتحة، وهي تستطيع النفث<sup>(١)</sup> بشكل إرادى لمقدار معين من الماء، وبذلك فإنه يبدو من المحتمل أن هذا السائل يدخل جزئيا، من أجل تنظيم نقلها النوعي<sup>(٢)</sup>. ومتناه السمكة ثنائية التشكيل العديد من وسائل الدفاع، فإن بإمكانها أن تعوض بقوسها، ويمكنها أن تتفتح<sup>(٣)</sup> الماء من فمها لمسافة بعيدة، وأن تصدر في الوقت نفسه صوتاً غريباً عن طريق حركة بفكها<sup>(٤)</sup>، وعن طريق انفاس جسدها تصبح الحليمات<sup>(٥)</sup> التي تغطي جلدها منتصبة<sup>(٦)</sup> ومدببة<sup>(٧)</sup>. لكن الواقع الأكثر غرابة، هي أنها تقوم بإفراز<sup>(٨)</sup> مادة ليفية<sup>(٩)</sup> ذات لون أحمر قرمزي<sup>(١٠)</sup> جميل إلى أقصى حد، من جلد بطنها<sup>(١١)</sup>، عند إمساكها باليد، وتصبح العاج والورق بشكل دائم، إلى درجة أن هذه المسحة اللونية قد احتفظت بكل زهانها إلى يومنا الحالى، وأنا أجهل تماما الطبيعة والفائدة لهذا الإفراز. لقد سمعت من "الدكتور لأن" Dr. Allan من "فوريس" Forres، أنه كثيرا ما عثر على إحدى الأسماك ثنائية

---

Emit	(١) نفث
Specific gravity	(٢) نقل نوعى
Eject	(٣) ينفث = يقذف
Jaw	(٤) فك
Papilla (Pl. Papillae)	(٥) جمع، مفرده حليمة : حلمة صغيرة
Erect	(٦) منتصب
Pointed	(٧) مدبب
Secret	(٨) يفرز
Fibrous	(٩) ليفى
Carmine - red	(١٠) لون أحمر قرمزي
Belly	(١١) بطن

التشكيل طافية وهي حية ومنتفخة، بداخل معدة سمك القرش، وأنه قد علم في مناسبات عديدة، أنها التهمت أغلفة المعدة في أثناء محاولاتها الخروج، ليس هذا فقط، لكنها قامت اخترقت أيضاً أجنب هذا الوحش، الذي هلك نتيجة لذلك. ومن ذا الذي يستطيع أن يتخيل على الإطلاق، أن سمكة لينة ضئيلة في استطاعتها إهلاك سمكة القرش الضخمة المتوجهة؟

### الثامن عشر من مارس:

أبحرنا من "باهايا"، وبعد مرور بضعة أيام قليلة، وعندما كنا على بعد ليس بالكثير من جزر "أبرولوهوس" Abrolhos Islets جذب انتباها، إلى ظهور البحر بلونبني يميل إلى الأحمراء، وقد بدا سطح الماء بأكمله عند الفحص بعده ضعيفة كما لو كان مغطى بقطع صغيرة مفرية<sup>(١)</sup> من القش<sup>(٢)</sup>، وأطرافها مشرشة<sup>(٣)</sup>. وتلك كانت عبارة عن طحالب<sup>(٤)</sup> أسطوانية<sup>(٥)</sup> دقيقة، في حزم<sup>(٦)</sup> أو أرماث<sup>(٧)</sup>، تضم كل واحدة ما بين العشرين إلى الستين منها. وقد أخبرني السيد بيركلي Mr. Berkeley، أنها من النوع الحي<sup>(٨)</sup> نفسه (الخيطيات السلسلية الحمراء)<sup>(٩)</sup> المماثل لذلك الذي يُعثر عليه في مساحات كبيرة من "البحر الأحمر" Red Sea، والتي استمد البحر الأحمر اسمه منها [8]. ولابد أن

Chopped

(١) مفرى : مقطع إلى أجزاء صغيرة

Hay

(٢) القش = التبن

Jagged

(٣) مشرشر

Conservae

(٤) طحالب

Cylindrical

(٥) أسطواني

Bundle

(٦) جمع، مفرده حزمة = ربط

Raft

(٧) جمع، مفرده رمث = طوف

Species

(٨) نوع حي

Trichodesmium erythraeum

(٩) الخيطيات السلسلية الحمراء •

أعدادها كانت لا نهائية، وقد عبر السفينة خلال العديد من هذه الحزم، وكانت تبلغ حوالي عشر ياردات في العرض، وبناء على لون المياه المماثل للطين، فإنها كانت تبلغ ما لا يقل عن ميلين ونصف الميل طولاً. ويقعم في كل رحلة بحرية طويلة تقريباً، تترير يتعلق بتلك الطحالب. ويبعد أنها شائعة بشكل خاص في البحر بالقرب من أستراليا، ولقد عثرت بالقرب من "رأس ليوين" Cape Leeuwin على نوع أصغر في الحجم، ويبعد أنه مختلف. وقد علق "كابتن كوك" Captain Cook في رحلته البحريّة الثالثة بأن البحارة<sup>(١)</sup> أطلقوا على هذا المنظر اسم "شاره الخشب"<sup>(٢)</sup> البحريّة Sea-Sawdust.

لاحظت بالقرب من "جزيرة كيلينج المرجانية الحلقة"<sup>(٣)</sup> Keeling Atoll الواقعة في المحيط الهندي Indian Ocean، وجود الكثير من الكتل صغيرة الحجم من الطحالب، والتي تبلغ القليل من البوصات المربعة، المكونة من خيوط أسطوانية طويلة ذات نحافة متناهية، إلى درجة أنها تكون مرئية بالكاد للعين المجردة<sup>(٤)</sup>، والمحشطة<sup>(٥)</sup> مع أجسام أخرى أكبر في الحجم بعض الشيء، مخروطية<sup>(٦)</sup> بشكل دقيق من كلا الطرفين. ويظهر اثنان منها في الروسم الخشبي<sup>(٧)</sup> متهددين بعضهما ببعض. ويتراوح طول الخيوط من ٤٠٠٠ إلى ٦٠٠، من البوصة، ويبلغ قطرها من ٦٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ من البوصة. وبالقرب من أحد أطراف الجزء الأسطواني، من الممكن في العادة أن يشاهد جدار

Sailor  
Sawdust  
Atoll  
Naked eye  
Mingle  
Conical  
Woodcut

(١) بحار = نوتي = ملاح  
(٢) شاره (الخشب)  
(٣) جزيرة مرجانية حلقة  
(٤) العين المجردة  
(٥) يختلط = يمتزج  
(٦) مخروطى  
(٧) روس خشبي = شكل محفور على الخشب

فاصل<sup>(١)</sup> أخضر اللون، مشكل من مادة محببة<sup>(٢)</sup>، وأكثر سماكا عند المنتصف. واعتقد أن هذا قاع كيس<sup>(٣)</sup> عديم اللون، على أقصى درجة من الرقة، مؤلف من مادة لبية<sup>(٤)</sup>، يحيطين<sup>(٥)</sup> الكيس الخارجي، لكنه لا يمتد إلى أقصى النقط المخروطية. وظهرت في بعض العينات كرات صغيرة لكنها تامة التكorum، من مادة حبيبية يميل لونها إلى البني، احتلت أماكن الجدران الفاصلة، وقد لاحظت العملية الغربية التي تُنتج عن طريقها تلك الحبيبات؛ فقد جمعت المادة اللبية المكونة للتغليف الداخلي، نفسها فجأة إلى خطوط، البعض منها اتخذ شكلاً متشععاً عن مركز مشترك، ثم استمرت بعد ذلك بحركة سريعة وغير منتظمة في تقلص نفسها، بحيث أصبحت جميعها متعددة في غضون ثانية واحدة في كرة صغيرة مكتملة التكorum، واحتلت موقع الجدار الفاصل عند واحد من الأطراف لما أصبح الآن كيساً م giova تماماً. وكان الإسراع بتشكيل الكرة الحبيبية نتيجة أي إضرار عرضي. ومن الممكن لـ أن أضيف أنه في أحياناً متكررة كان زوج من تلك الأجسام يرتبط بعضه ببعضه الآخر، كما هو موضح في الرسم، مخروطاً بجانب مخروط، عند تلك النهاية التي يقع عندها الجدار الفاصل.

سوف أضيف هنا القليل من الملاحظات الأخرى المرتبطة بتغيير لون البحر، نتيجة لأسباب عضوية<sup>(٦)</sup>، فعلى ساحل تشيلي Chile، على بعد بضعة فراسخ إلى الشمال من نقطة البداية<sup>(٧)</sup> Conception، مررت السفينة "البيجل" في أحد

---

Septum
Granular
Sac
Pulpy
Line
Organic
Conception

(١) جدار أو غشاء فاصل
(٢) محبب = حبيبي
(٣) كيس
(٤) لبى = لحيمى = لين
(٥) يحيط
(٦) عضوى
(٧) البداية: نقطة البداية

الأيام خلال نطاقات<sup>(١)</sup> ضخمة من المياه الموجلة<sup>(٢)</sup>، المماثلة بالضبط لتلك الخاصة بنهر متنفس. ومرة أخرى، على بعد درجة إلى الجنوب من فالپارايسو Valparaiso، عندما كنا على بعد خمسين ميلاً من اليابسة، بدا لنا المنظر نفسه على نطاق أوسع بكثير، وكان لبعض المياه الموضوعة في وعاء زجاجي مسحة لونية تميل للأحمر الشاحب، وعند فحصها تحت المجهر تبين أنها تحتشد<sup>(٣)</sup> بحيويات<sup>(٤)</sup> دقيقة تتدفع كالسهام في كل اتجاه، وكثيراً ما تقوم بالانفجار<sup>(٥)</sup>. وقد كانت بيضاوية الشكل<sup>(٦)</sup>، ومتقلصة في المنتصف بحلقة من الأهداب<sup>(٧)</sup> المتذبذبة<sup>(٨)</sup>. ومع ذلك فقد كان من الصعب جداً فحصها بعناية، وذلك لأنه بمجرد توقفها اللحظى عن الحركة حتى أثناء مرورها في مجال الرؤية كانت أجسامها تنفجر<sup>(٩)</sup>. وفي بعض الأحيان ينفجر كل من الطرفين بالانفجار في اللحظة نفسها، وفي أحيان أخرى ينفجر طرف واحد فقط، ويتم لفظ كمية من مادة حبيبية غليظة<sup>(١٠)</sup> تميل إلى اللون البني. وقبل أن ينفجر الحيوان بلحظة ينفتح إلى ما يزيد على إضافة نصف حجمه الطبيعي، وكان الانفجار يحدث بعد مرور حوالي خمس عشرة ثانية من التوقف لحركة التقدم السريع، وفي

---

Band	(١) نطاق
Muddy	(٢) موحلاً = محمل بالطين
Swarm	(٣) يحشد
Animal cule (Pl. Animal cula)	(٤) جمع، مفرد حيوان: حيوان مجهرى
Explode	(٥) ينفجر
Ovate	(٦) بيضاوى الشكل
Cilia	(٧) أهداب
Curved	(٨) متقوس = منحن
Vibrating	(٩) متذبذب
Burst	(١٠) ينفجر
Coarse	(١١) غليظ

القليل من الحالات كان ذلك مسبوقاً لفترة زمنية فاصلة قصيرة بحركة دورانية<sup>(١)</sup> حول المحور<sup>(٢)</sup> الأكثر طولاً، وبعد مرور حوالي دققيتين من عزل أي عدد موجود في قطرة من المياه، كانت كلها تهلك بهذا الشكل. هذه الحيوانات وقامتها<sup>(٣)</sup> المستدقة متوجهة إلى الأمام بمساعدة الخاصة أهدابها المتذبذبة، وعادة ما يكون ذلك باندفاعات سريعة. وهي حيوانات في غاية الدقة، وغير مرئية على الإطلاق للعين المجردة، ولا تغطي إلا مساحة تساوى التربع لجزء على ألف من البوصة. وقد كانت أعدادها لا نهاية، وذلك لأن أصغر قطرة من الماء كان في مقدوري نقلها كانت تحتوى على عدد كبير جداً. وقد مررنا في يوم واحد خلال مساحتين من المياه المصبوغة بهذا الشكل، لابد أن واحدة منها فقط كانت تمتد إلى ما يفوق عيداً من الأميال المربعة. وبترك التخيل مدى الأعداد التي لا تحصى من تلك الحيوانات المجهرية!، وكان لون المياه - كما يمكن مشاهدته من مسافة بعيدة - مماثلاً لذلك الخاص بأحد الأنهر، وهو الذي يتدفق خلال منطقة من الطيني<sup>(٤)</sup> الأحمر، ولكن تحت ظلال جانب السفينة كان اللون داكناً تماماً مثل الشوكولاتة، وكان الخط الفاصل بين المياه الحمراء والزرقاء محدوداً بشكل واضح، وكان المناخ لعدة أيام سابقة هادئاً، وكان المحيط زاخراً<sup>(٥)</sup> بدرجة غير عادية بالكائنات الحية.

شاهدت في البحر المحيط "أرض النار"، وعلى مسافة ليست كبيرة من اليابسة، خطوطاً ضيقـة من المياه ذات اللون الأحمر الزاهي، نتيجة للعدد الكبير

*Rotatory*

(١) دورانى : يدور حول محور

*Axis*

(٢) محور

*Apex*

(٣) قمة

*Clay*

(٤) طين طفلى - طفلة

*Abounded*

(٥) زاخر

من الحيوانات الفشرية<sup>(١)</sup> التي تمثل في الشكل بعض الشيء برأيي البحر<sup>(٢)</sup> الضخمة، ويطلق عليها صاندو الفقمات<sup>(٣)</sup> اسم "طعام الحوت"<sup>(٤)</sup> Whale-food. وأنا لا أعرف ما إذا كانت الحيتان تقوم بالاغتناء عليها، ولكن طيور الخرشنة<sup>(٥)</sup> وطيور الغاق<sup>(٦)</sup> وقطعنانا هائلة من الفقمات<sup>(٧)</sup> الضخمة الثقيلة<sup>(٨)</sup> تستمد - على طول بعض الأجزاء من الساحل - مؤنثها الرئيسية من تلك السلطعونات السابقة. ويعزو رجال البحر<sup>(٩)</sup> بشكل دائم هذا التغيير في لون المياه إلى البيض الذي يوضع، لكنني وجدت أن هذا هو الحال في مناسبة واحدة فقط. فعلى مسافة عديد من الفراسخ من أرخبيل<sup>(١٠)</sup> جالا باجوس Galapagos أبحرت السفينة خلال ثلات شقات<sup>(١١)</sup> من المياه ذات اللون الأصفر القاتم أو المماثل للطين، وكانت هذه الشقات تبلغ بضعة أميال في الطول، لكنها لا تتعدي الباردات القليلة في العرض، وكانت مفصولة عن المياه المحاطة بحافة متعرجة<sup>(١٢)</sup> لكنها واضحة. وكان اللون مسبباً عن كرات<sup>(١٣)</sup> هلامية<sup>(١٤)</sup> ضئيلة، تبلغ حوالي خمس البوصة في القطر<sup>(١٥)</sup>، كان مطموراً<sup>(١٦)</sup>

Crustacea	(١) حيوانات قشرية - قشريات
Prawn	(٢) جمع، مفرده برغوث البحر - القربيس - الإربيان
Sealer	(٣) صاند الفقمات
Whale	(٤) حوت
Tern	(٥) طائر الخرشنة: شبيه بالنورس
Cormorant	(٦) طائر الغاق: طائر مائي ضخم نهم تحت منقاره جراب
Seals	(٧) فقمات: لواحم بحرية ثديية
Unwieldy	(٨) ثقيل الوزن
Seaman	(٩) رجل البحر
Archipelago	(١٠) أرخبيل: مجموعة من الجزر المتقاربة
Strip	(١١) جمع، مفرده شقة : مساحة أو قطعة طويلة ضيقة
Sinuous	(١٢) متعرج - متعرج كالأنموذج
Ball	(١٣) كرة
Gelatinous	(١٤) هلامي
Diameter	(١٥) قطر
Embed	(١٦) يطمر

بداخلها عدد كبير من البيضات<sup>(١)</sup> الكروية الدقيقة، والتي كانت مكونة من اثنتين من النوعيات المتباعدة، فواحدة كانت ذات لون يميل إلى الأحمرار وذات شكل مختلف عن الأخرى. وأنا لا أستطيع أن أقدم أى تخمين<sup>(٢)</sup> بتبعيتما لأى الصنفين من الحيوانات. ويعلق الكابتن "كولنiet" Captain Colnett بأن هذا المنظر شيء شائع جدا فيما بين جزر غالا باجوس، وأن اتجاهات النطاقات تحديد اتجاهات التيارات<sup>(٣)</sup>، ومع ذلك ففى الحالة التى وصفت، فإن الخط كان مسببا عن الريح. المنظر الوحيد الآخر الذى لابد لي من ذكره، هو ظهور طبقة زيتية<sup>(٤)</sup> رفيعة على المياه كانت تبدو ألوانا متقطعة<sup>(٥)</sup>. وقد شاهدت بقعة<sup>(٦)</sup> لها اعتبارها من المحيط مغطاة بهذا الشكل على ساحل "البرازيل"، ويعزو رجال البحر ذلك إلى جنة<sup>(٧)</sup> متغنة<sup>(٨)</sup> لأحد الحيتان، والتي من المحتمل أن تكون طافية على مسافة ليست بعيدة. وأنا لا أقوم هنا بنكر الجسيمات<sup>(٩)</sup> الهلامية الدقيقة التى سوف يتم الإشارة إليها فيما بعد، والتي تكون منتشرة بشكل مألف فى جميع أرجاء المياه، وذلك لأنها لا تكون وافرة<sup>(١٠)</sup> بشكل كافٍ لكي تحدث أى تغيير في اللون.

هناك اثنان من الظروف الموجودة فى التقارير السابقة، يبدو أنهما جديران باللحظة، الأول: كيف تبقى الأجسام المتنوعة التى تشكل النطاقات الممتعنة بحواف محددة، مع بعضها بعض؟ ففى السلطعونات المماثلة لبراغيث البحر، فإن

Ovule

(١) جمع، مفرده بيضة = بويضة = بيضة صغيرة

Conjecture

(٢) تخمين = حدس

Current

(٣) تيار

Oily coat

(٤) طبقة زيتية

Iridescent colour

(٥) لون متقطع

Tract

(٦) بقعة

Carcase = Carcass

(٧) جنة

Putrefying

(٨) متفسخ

Particles

(٩) جسيمات

Abundant

(١٠) وافر = غزير

حركاتٍ كانت متلازمة<sup>(١)</sup> كال موجودة في أي فوج<sup>(٢)</sup> من الجنود، ولكن هذا لا يمكن أن يحدث نتيجة لأى شيءٍ يماثل للتصرف الإرادى مع البيضات أو الطحالب<sup>(٣)</sup>، وليس شيئاً محتملاً مع النقايات<sup>(٤)</sup>. والثانية: ما الذي يتسبب في الطول والضيق للنطاقات؟ فإن المنظر يماثل بشكل كبير، ذلك الذي من الممكن أن يشاهد في كل سيل جارف، حيث يفرق<sup>(٥)</sup> المجرى إلى تعرقات<sup>(٦)</sup> طويلة، ويتجمع الزيد<sup>(٧)</sup> في التيار المعاكس<sup>(٨)</sup>، ولا بد لى أن أعزّو ذلك التأثير إلى المفعول المماثل، سواء لتيارات الهواء أو البحر. وتحت ظل هذا الافتراض، فلا بد لنا أن نؤمن بأن الأجسام المتنعدية المتعددة، تُتَجَّح في بعض معين من الأماكن المواتية<sup>(٩)</sup>، ثم تُحرِّك بعد ذلك مع الانطلاق إما للرياح أو للمياه. ومع ذلك، فإننى أُعْتَرِف بأن هناك صعوبة كبيرة جداً في التخيّل لأى بقعة واحدة، تكون مكاناً مولد الملايين من الحبيبات والطحالب، بالنسبة إلى من أين أنت البزيرات<sup>(١٠)</sup> إلى مثل تلك البقاع؟ حيث إن الأجسام الأبوية تنتشر عن طريق الرياح والأمواج فوق المحيط الشاسع الاتساع، لكننى لا أستطيع - بناء على أي افتراضية<sup>(١١)</sup> أخرى - أن أستوعب تجمعهما الخطي<sup>(١٢)</sup>، ويمكن لى أن أضيف أن "سكوريسي" Scoresby يعلق بأن المياه الخضراء الراخة بالحيوانات الأوقيانيوسية<sup>(١٣)</sup> موجودة بشكل دائم في جزء معين من بحر "القطب الشمالي" Arctic Sea.

Constantaneous  
Regiment  
Conservae  
Infusoria  
Uncoil  
Streak  
Froth  
Eddies  
Favourable  
Germ  
Hypothesis  
Linear  
Pelagic

(١) متلازمه: يحدث في التوقيت نفسه  
(٢) فوج  
(٣) الطحالب  
(٤) النقايات  
(٥) يفرق = ينفك  
(٦) جمع، مفرده تعرق  
(٧) الزيد  
(٨) تيار معاكس = دوامة  
(٩) موات = ملائم  
(١٠) جمع، مفرده بزيرة = جرثومة  
(١١) افتراضية  
(١٢) خطي = خطى  
(١٣) أوقيانيوس

## الهوامش

- (١) أقوم بالتصريح بذلك، بناء على الاستشهاد بـ الدكتور Dr. E. Dieffenbach، في ترجمته باللغة الألمانية، للإصدار الأول لهذه اليوميات.
- (٢) اكتشف "جزر الرأس الأخضر" Cape de Verd Islands في عام ١٤٤٩، ويوجد هناك شاهد قبر خاص بأحد الأساقفة = Bishop، يحمل تاريخ ١٥٧١، وشعاراً يحمل يداً وخنجرًا، يعود إلى ١٤٩٧.
- (٣) لابد أن أستغل هذه الفرصة، للاعتراف بالكرم الزائد لما بذله هذا العالم المشهور في التاريخ الطبيعي، في فحص العينات الخاصة بي. ولقد أرسلت (في يونيو ١٨٤٥)، تقريراً كاملاً عن تساقط خاص هذا الغبار، إلى "جمعية علم طبقات الأرض" Geological Society.
- (٤) أطلقت هذه التسمية بناء على مجموعة المصطلحات والتسميات = Patrick Symes لدى "باتريك سيمس" Nomenclature.
- (٥) انظر Encyclop. Of Anat. And Physiol. تحت بند "رأسيات الأقدام" = Cephalopoda.
- (٦) وصف كل من السيد هورنر Mr. Horner، والسير ديفيد بريوستر Sir David Brewester (فى Philosophical Transactions، عام ١٨٣٦، صفحة ٦٥)، "مادة اصطناعية = Artificial، تماثل الصدف = Shell" فريدة من نوعها. وهي تتربّب في صورة رقائق = Laminae، دقيقة شفافة مصقوله بشكل كبير، لونها بني، ولديها خواص بصرية غريبة، على داخلية أى وعاء، يدور

فيه بسرعة قماش مجهر أولاً بالغراء Glue، ثم بعد ذلك بالجير Lime. وهي أكثر ليونة، وأكثر شفافية، وتحتوي على قدر أكبر من المادة الحيوانية، عن التكسيات الموجودة في أسينشون Ascension، ولكننا نعود هنا، إلى رؤية النزعة القوية التي تبديها كربونات الكالسيوم والمادة الحيوانية للقيام بتشكيل مادة صلبة متقاربة مع الصدف.

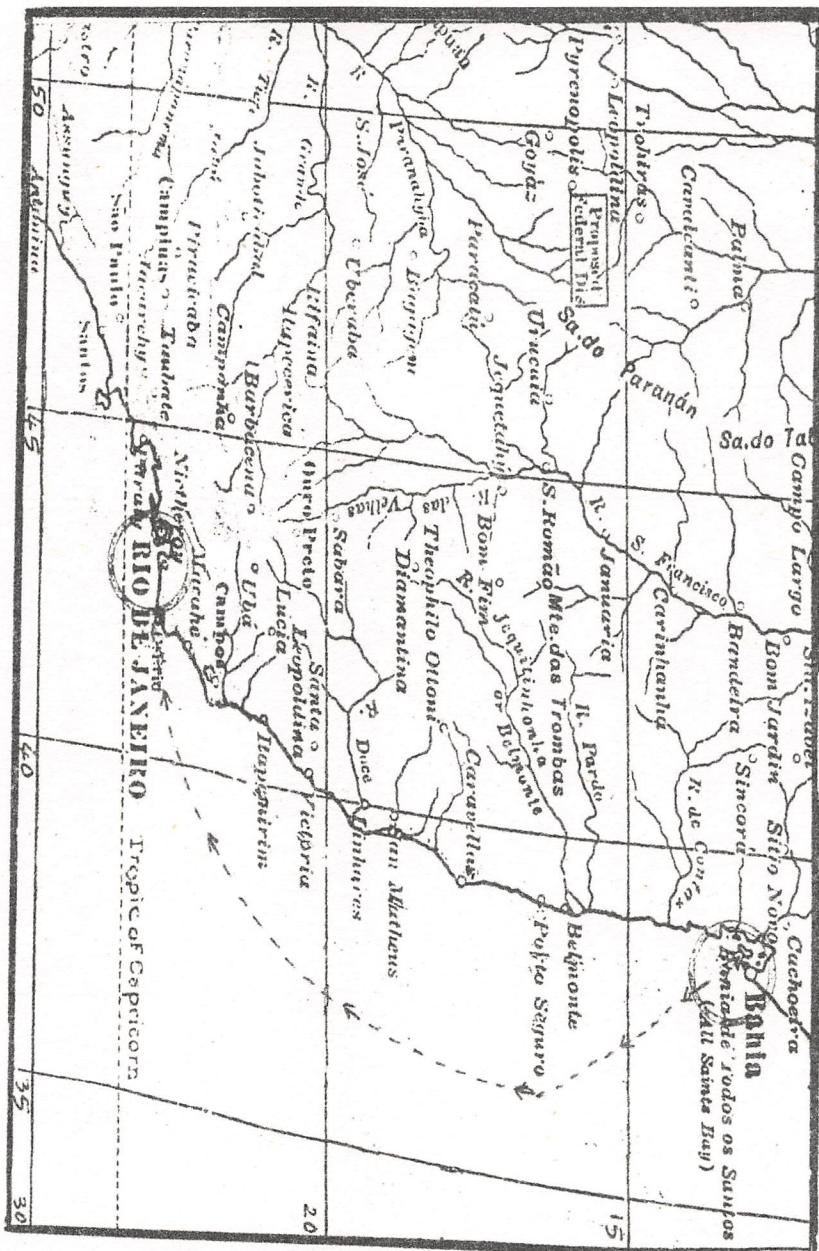
(٧) انظر Pers. Narr، الجزء الخامس، لوحة ١، صفحة ١٨.

(٨) انظر "م. مونتاجن" M. Montagne في Comptes Rendus, etc. في Juillet، عام ١٨٤٤، وفي Annal. Des Scienc. Nat. ديسمبر ١٨٤٤.

(٩) قام "م. ليسون" M. Lesson في كتاب Voyage de la Coquille (جزء الأول، صفحة ٢٥٥)، بنكر مياه حمراء بالجوار من "لימה" Lima، ومن الواضح أنها نتجت عن طريق السبب نفسه. ويقدم بيرسون Person العالم المحترم في التاريخ الطبيعي، في كتابين Voyage aux Terres Australes، ما لا يقل عن اثنى عشر مرجعاً للرحلة البحريين، الذين أشاروا إلى مياه البحر المتغيرة التلوين (الجزء الثاني، صفحة ٢٣٩). ومن الممكن أن يضاف للمراجع التي قدّمتها بيرسون: كتاب هامبولدت Humboldt بعنوان Pers. Nar، الجزء السادس، صفحة ٨٠٤، وكتاب Flinder's Voyage، الجزء الأول، صفحة ٩٢، وكتاب Labillardiere، الجزء الأول، صفحة ٢٨٧، وكتاب Ulloa's Voyage، وكتاب Captain King's Survey of Voyage of the Astrolabe and of the Coquille Australia، وخلافها.

## **الفصل الثاني**







# ريو دي جانيرو

## Rio de Janeiro

ريو دي جانيرو - جولة<sup>(١)</sup> شمال رأس فريو Cape Frio - تixer<sup>(٢)</sup> ضخم - الاسترفاق<sup>(٣)</sup> - خليج بونوفوجو Botofogo Bay - بيدان مسطحة<sup>(٤)</sup> أرضية<sup>(٥)</sup> سحب فوق الكوركوفادو Corcovado - أمطار غزيرة - ضفادع<sup>(٦)</sup> موسيقية<sup>(٧)</sup> - حشرات موسمية<sup>(٨)</sup> - خنفساء مقططفة<sup>(٩)</sup>، وقدرتها على الوثوب<sup>(١٠)</sup> - غيام<sup>(١١)</sup> - أزرق - ضجيج<sup>(١٢)</sup> تحدثه إحدى الفراشات<sup>(١٣)</sup> - الحشريات<sup>(١٤)</sup> - النمل - زنبور<sup>(١٥)</sup> يقتل أحد العناكب - عنكبوت منطفل - وسائل الخداع<sup>(١٦)</sup> الخاصة بأحد العناكب القاربة<sup>(١٧)</sup> - عنكبوت اجتماعي<sup>(١٨)</sup> - عنكبوت بشبكة<sup>(١٩)</sup> غير متساوية<sup>(٢٠)</sup>.

---

Excursion	(١) جولة
Evaporation	(٢) تixer
Slavery	(٣) استرفاق = استعباد = عبودية = رق
Planariae	(٤) البدان المسطحة
Terrestrial	(٥) أرضي = خاصة بالليلسة = برى
Frogs	(٦) ضفادع
Musical	(٧) موسيقى
Phosphorescent	(٨) موصلن (كالتوسغور)
Elater	(٩) خنفساء مقططفة
Spring	(١٠) يشب
Haze	(١١) غيام
Noise	(١٢) ضجيج = صوت
Butterfly	(١٣) فراشة
Entomology	(١٤) حشريات
Wasp	(١٥) زنبور = نبور
Artifices	(١٦) وسائل الخداع
Epeira	(١٧) العنكبوت القاربة *
Gregarious	(١٨) اجتماعي = قطبيعى: يعيش فى قطعان أو أسراب
Web	(١٩) شبكة
Unsymmetrical	(٢٠) غير متسائق = مختلف الجوانب

الرابع من أبريل إلى الخامس من يوليه ١٨٣٢ :-

تعرفت بعد بضعة أيام من وصولنا على رجل إنجليزي، كان في طريقه لزيارة إقطاعيته<sup>(١)</sup> التي تقع على بعد حوالي مائة ميل عن العاصمة<sup>(٢)</sup>، في اتجاه الشمال من كاب فريو (رأس فريو) Cape Frio، وقد قبلت بسرور عرضه الكريم بالسماح لي بمحاصبته.

الثامن من أبريل :-

وصل عدد أفراد مجموعتنا إلى سبعة، وكانت المرحلة الأولى غاية في التشويف، وكان اليوم حاراً بشكل شديد، وفي أثناء مرورنا خلال الغابات، كان كل شيء ساكناً، باستثناء الفراشات الضخمة والمتالقة، التي كانت ترفرف<sup>(٣)</sup> بشكل كسل. وكان المنظر المرئي عند عبور التلال خلف برايا جراندي (برايا الكبرى) Praia Grande غاية في الجمال، وكانت الألوان شديدة الوضوح، والمسحة اللونية السائدة هي الأزرق الداكن، وكانت السماء ومياه الخليج الهدئة يتبارى<sup>(٤)</sup> بعضها مع بعضها الآخر في الروعة. وبعد المرور من خلال بعض الأرضي الريفية المزروعة، دخاناً أجمة لا يمكن أن يعلو عليها أي شيء، في عظمة جميع مكوناتها. ووصلنا عند منتصف النهار إلى إثاكايا Ithacaia، وهذه القرية الصغيرة تقع على سهل<sup>(٥)</sup>، والمنزل المركزي فيها محاط بأكواخ<sup>(٦)</sup>

Estate

(١) إقطاعية = أرض مملوكة = عزبة

Capital

(٢) عاصمة

Flutter

(٣) يرفرف = يخفق

Vie

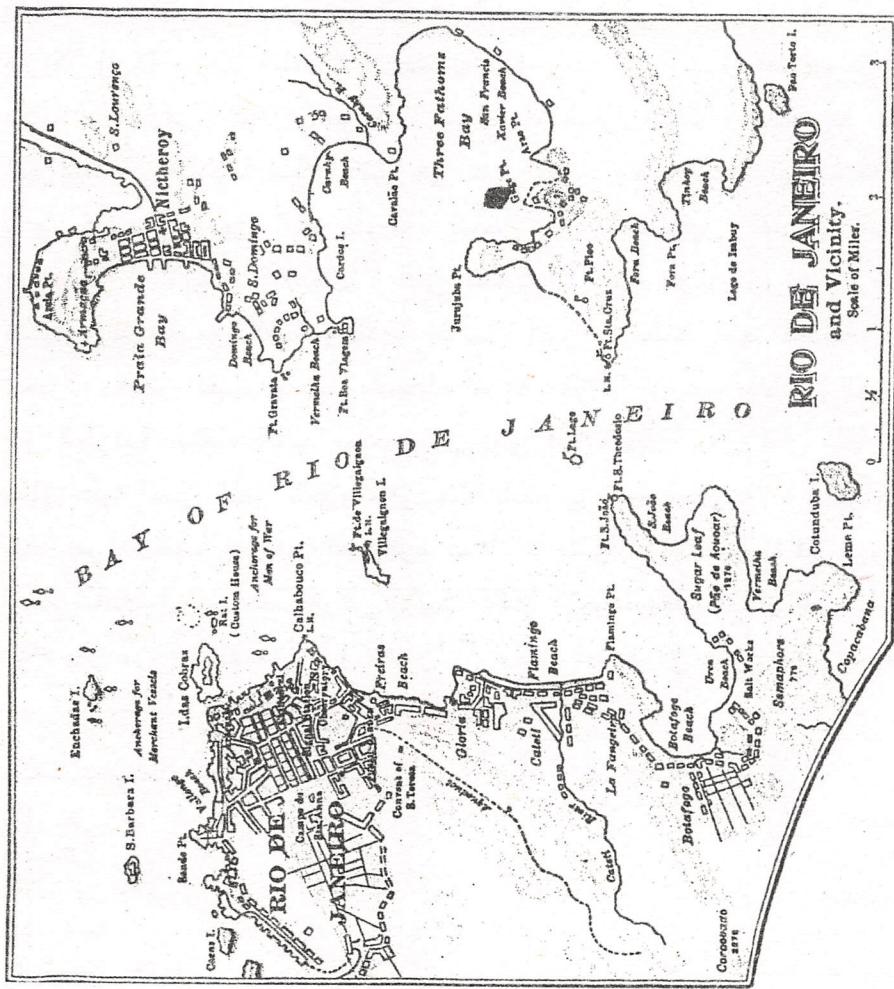
(٤) باري = ناظر

Plain

(٥) سهل = أرض مستوية

Hut

(٦) كوخ



خریطة (١) : مدينة "ريودي جانيرو" (مفصلة)

الزنوج<sup>(١)</sup>. وقد ذكرتى نتيجة لشكلها وموقعها المنتظمة، برسومات مساكن<sup>(٢)</sup> الـ هو تينتوت Hottentot للموجودين في جنوب إفريقيا. وحيث أن القمر قد بدأ الارتفاع مبكرا فقد عقدنا العزم على الانطلاق في المساء نفسه إلى مكان بیانتا في "لاجوa ماريكا" (بركة ماريكا الملحية) Lagoa Marica. وعند بداية حلول الظلام، مررنا تحت واحد من التلال الجرداء شديدة الانحدار الهائلة المكونة من الجرانيت<sup>(٣)</sup>، الشائعة بشكل كبير في هذا القطر. وهذه البقعة لها سمعة<sup>(٤)</sup> بأنها كانت المستقر لمدة طويلة، لبعض من المسترقين الفارين الذين استتبوا<sup>(٥)</sup> وسيلة للاحتيال<sup>(٦)</sup> على المعيشة. عن طريق زراعة أرض ضئيلة بالقرب من القمة وعندما اكتشفو أخيرا أرسلت إليهم فصيلة من الجنود، وقبض عليهم جميعا، باستثناء امرأة عجوز، أسرعت بدلا من العودة إلى العبودية، بإلقاء نفسها منتحرة من فوق قمة الجبل. ومن شأن ذلك أن يطلق عليه الحب النبيل للحرية، في حالة سيدة رومانية محترمة<sup>(٧)</sup>، ولكن في حالة امرأة زنجية فقيرة، فإنه مجرد عناد<sup>(٨)</sup> وحشى<sup>(٩)</sup>. واستمررنا في الرحلة لبعض ساعات، وكان الطريق في الأميال القليلة الأخيرة معقدا، وكان يمر خلال بداء بور من المستنقعات<sup>(١٠)</sup> والأهوار<sup>(١١)</sup>، وكان المنظر في ضوء القمر المعتم

---

Negro
Habitation
Granite
Notorious
Contrive
Eke
Matron
Obstinacy
Brutal
March
Lagoon

(١) زنجى
(٢) مسكن
(٣) جرانيت = الصوان
(٤) له سمعة
(٥) يستبط = يخترع
(٦) وسيلة احتيال
(٧) امرأة محترمة
(٨) عناد
(٩) وحشى
(١٠) مستنقع = أرض سبخة
(١١) هور: بحيرة ضحلة

موحشاً إلى أقصى حد. وقام عدد قليل من البراء<sup>(١)</sup> بالتطاير<sup>(٢)</sup> بجوارنا، وأصدر طائر الشنق<sup>(٣)</sup> المنفرد<sup>(٤)</sup>، عند استيقاظه، صرخته المتفجعة<sup>(٥)</sup>. وقام الزئير<sup>(٦)</sup> البعيد الحزين<sup>(٧)</sup> للبحر بكسر سكون الليل بصعوبة.

---

Firefly  
Flit  
Snipe  
Solitary  
Plaintive  
Rore  
Sullen

(١) جمع مفرده براءة = حبّاجب = ذيابة النار \*

(٢) يتطاير

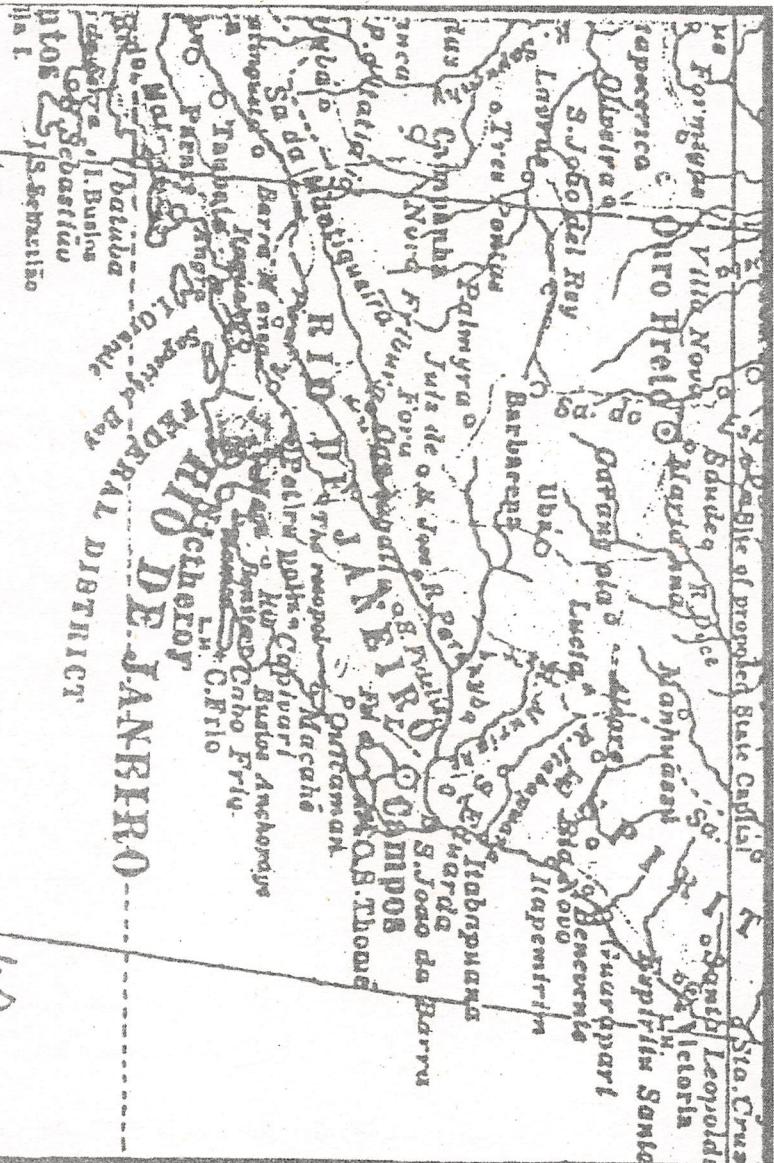
(٣) طائر الشنق = الجهلول = البكاسين: طائر طويل المنقار

(٤) منفرد = متوحد

(٥) متتجع

(٦) زئير

(٧) حزين



خريطه (۳) : منطقة "ريو دي جانيرو" (مكير)

## القاسع من أبريل:

بارحنا مكان نومنا البائس قبل شروق الشمس، وكان الطريق يمر خلال سهل رملی ضيق، يقع ما بين البحر والأهوار الملحة الموجودة بالداخل. وأعطي عدد من الطيور الجميلة الصائدة للسمك ، مثل طيور البلشون الأبيض<sup>(١)</sup> والكرکي<sup>(٢)</sup>، والنباتات النضرة<sup>(٣)</sup> المتخذة لأشكال في غاية الروعة، أعطى المنظر تشويقاً، كان لا يمكن أن يحظى به بأى طريقة أخرى. وكانت الشجرات المقرمة<sup>(٤)</sup> القليلة الموجودة، محملة بالنباتات المتطفلة، وفيما بينها الجمال والشذا<sup>(٥)</sup> (اللذذ)، بعض النباتات السحلبية<sup>(٦)</sup>، التي كان لا بد من الشعور بالإعجاب بها إلى أقصى حد. وعند شروق الشمس أصبح اليوم حاراً إلى أقصى حد، وكان انعكاس الضوء والحرارة من الرمال البيضاء غالبة في الإزعاج. وتناولنا الطعام في مانديتبا Mandetiba، وسجل مقياس الحرارة ٨٤ درجة (فيernhahit) في الظل. وأنعشنا تماماً المنظر للتلل المشجرة البعيدة، المنعكسة على المياه الهادئة بشكل كامل لأحد الأهوار الشاسعة. وحيث أن الخان [١] الموجود هنا كان غالباً في الجودة، وما زالت لدى نكري سارة ولو أنها قليلة، عن تناولى لوجبة ممتازة، فإننى سوف أعبر عن اغبطةى، وأصفه الآن، على أساس أنه النمط للمستوى للخاص به. فتلك المنازل كثيرة ما تكون ضخمة، وبُنِيَ من سور<sup>(٧)</sup> سميك قائم، مع أغصان قوية<sup>(٨)</sup> متشابكة، تُغطى بالملاط<sup>(٩)</sup> بعد ذلك. ونادرًا ما يكون لها أرضيات، ولا يوجد بها شبائك زجاجية على الإطلاق، لكنها عادة ما تكون مسقوفة بشكل جيد جداً. وبشكل عام فإن الجزء الأمامي يكون

Egret

(١) طائر البلشون الأبيض = ابن الماء

Crane

(٢) طائر الكرکي - الغرنوق

Succulent

(٣) نضر - غض - ريان

Stunted

(٤) مقرم

Fragrance

(٥) الشذا = العبير

Orchidene

(٦) نباتات سحلية - أوركيديات

Post

(٧) جمع، مفرد سارية = عمود = قائم (جمعها سور)

Bough

(٨) غصن شجرة سميك أقوى

Plaster

(٩) يغطى بالملاط

مفتواحاً مشكلاً لنوع ما من الشرفات<sup>(١)</sup>، التي توضع فيها المناضد والأرائك، وتلتحق به غرف النوم على كلا الجانبين، ومن الممكن هنا للمسافر أن ينام بشكل مريح بقدر الإمكان على منصات<sup>(٢)</sup> خشبية، مغطاة بحصيره<sup>(٣)</sup> نحيف من القش، ويتنصب الخان في الساحة، التي تُطعم فيها الجياد. وكان المعتمد بمجرد وصولنا، أن نرفع السروج من على ظهور الجياد، وأن نعطيهم الذرة الهندية الخاصة بهم، وبعد ذلك نطلب بانحناء<sup>(٤)</sup> خفيفة من سيد<sup>(٥)</sup> المكان، أن يتفضل علينا بإعطائنا شيئاً نأكله. وقد كان رده المعتمد هو: "أى شيء تختره، يا سيدى". وفي المرات القليلة الأولى، شكرت عبنا<sup>(٦)</sup> العناية الإلهية<sup>(٧)</sup>، لأنها قادتنا إلى رجل صالح بهذا الشكل. ولكن المحادثة التالية لذلك كانت تصبح بشكل عام مؤسفة<sup>(٨)</sup>: "هل من الممكن التفضل علينا بأى من الأسماك؟" - "أوه، لا يا سيدى" - "أى حساء؟" - "لا، يا سيدى" - "أى خبز؟" - "أوه، لا يا سيدى" - "أى لحم مجفف؟" - "أوه، لا يا سيدى". وإذا كما محظوظين، وبالانتظار لمدة ساعتين، كنا نحصل على دجاج ولرز ورقائق مخبوزة<sup>(٩)</sup>، ولم يكن من الأحداث النادرة أن اضطررنا لقتل اللولجين بالأحجار، من أجل الإعداد لعشائنا. وعند وصولنا إلى مرحلة الإجهاد للنام من التعب والجوع، كنا نلمح بجبن<sup>(١٠)</sup>، إلى أننا سوف نكون سعداء ب الطعام، وكانت

Veranda

(١) جمع، مفردة شرفة

Platform

(٢) جمع، مفردة منصة

Mat

(٣) حصير

Bow

(٤) انحناء

Senhor

(٥) السيد (البرتغالي أو الإسباني)

Vainly

(٦) عبثاً

Providence

(٧) العناية الإلهية

Deplorable

(٨) مؤسف

Farinha

(٩) رقائق مخبوزة

Timorous

(١٠) جبان

الإجابة المتباهية<sup>(١)</sup>، رغم أنها في الحقيقة غير مرضية على الإطلاق هي: "أنه سوف يكون جاهزاً، عندما يكون جاهزاً". أما إذا جرؤنا على الاحتجاج<sup>(٢)</sup> أكثر من ذلك، فقد كان شأنه أن يقول لنا بأن علينا أن نستمر في رحلتنا، على أساس أننا غاية في الوقاحة<sup>(٣)</sup>. كان المضييفون على أقصى حد من النظاظة<sup>(٤)</sup> وعدم الاستساغة في أخلاقهم، وكثيراً ما كانت منازلهم وأشخاصهم، في حالة فاحشة<sup>(٥)</sup> من القذارة، ومن الشائع الافتقاد للشوك والسكاكين والملاعق، وأنا واثق من أنه لا يمكن العثور على أى كوخ<sup>(٦)</sup> أو زريبة<sup>(٧)</sup> في إنجلترا، على مثل تلك الحالة من الحرمان التام من كل وسائل الراحة. ورغم ذلك، فقد أطعمنا<sup>(٨)</sup> بشكل مترف<sup>(٩)</sup>، في "كامبوس نوفوس" (المعسكر الجديد) Campos Novos، فقد تناولنا أرزًا ودجاجًا وكعكًا جافًا<sup>(١٠)</sup> ونبيذًا ومشروبات روحية في وجبة العشاء، وقهوة في المساء، وسمكًا مع القهوة للإفطار. وكانت تكلفة كل ذلك علامة على أكلة جيدة للجياد، شلندين وستة بنسات لكل فرد. ورغم ذلك، فعندما سُئل المضيف في هذا الخان عما إذا كان يعلم أى شيء، عن سوط قده واحد من المجموعة، فإنه أجاب بعجرفة<sup>(١١)</sup>: "كيف يتأنى لي أن أعلم؟ لماذا لم تحافظوا عليه؟ أعتقد، أن الكلب قامت قد التهمته".

Pompous

(١) متباهٍ

Remonstrate

(٢) يتحجج

Impertinent

(٣) وقح

Ungracious

(٤) فظ

Filthy

(٥) فاحش

Cottage

(٦) كوخ - منزل صغير

Hovel

(٧) زريبة

Fare

(٨) يأكل - يتناول طعاماً

Sumptuous

(٩) مترف - سخي

Biscuit

(١٠) كعك جاف

Gruff

(١١) متعرج - فظ

تركنا مانديتيا، خلال بريه<sup>(١)</sup> معقدة من البحيرات، كان في بعضها قوافع مياه عنبة، وفي الأخرى قوافع مياه مالحة، وقد وجدت من النوع الأول، قوافع ليمнос<sup>(٢)</sup> بأعداد كبيرة في إحدى البحيرات<sup>(٣)</sup>، التي أكدت السكان أن البحر يدخلها مرة في العام، وفي بعض الأحيان يتكرر دخوله أكثر من مرة، ويجعل الماء مالحا تماماً. ولا يساورني الشك في أن الكثير من الحقائق المشوقة المتعلقة بحيوانات المياه البحرية والعنبة، من الممكن مراقبتها في هذه السلسلة من الأهوار، التي تحف<sup>(٤)</sup> بساحل البرازيل. وقد صرحت M. Gay [2]، أنه عثر بجوار "ريو"، على قوافع من طبقات<sup>(٥)</sup> بحرية، مثل القوافع الأنبوية<sup>(٦)</sup> وأم الخلول<sup>(٧)</sup>، وقوافع فقاعية<sup>(٨)</sup>، تعيش مع بعضها البعض، في مياه موبلحة<sup>(٩)</sup>. وقد لاحظت بشكل متكرر، في الهرات القريب من الحديقة النباتية<sup>(١٠)</sup> حيث يكون الماء أقل ملوحة، عن الموجود في البحر بدرجة قليلة نوعاً حياً من الخنافس المولعة بالماء<sup>(١١)</sup>، ممايلاً جداً لأحد الخنافس المائية<sup>(١٢)</sup> الشائعة في البرك المائية<sup>(١٣)</sup> الموجودة في إنجلترا، وكان القوافع الوحيدة الموجود في البحيرة نفسها من طبقة توجد في العادة في مصبات الأنهار<sup>(١٤)</sup>.

Wilderness

(١) بريه = مكان قفر

Limnaea

(٢) قوافع ليمнос = قوافع مياه عنبة أو مستنقعات °

Lake

(٣) بحيرة

Skin

(٤) يحف

Genus (Pl. Genera)

(٥) طبقة (من التصنيف الأحياني)

Solen

(٦) قوافع أنبوية °

Mytilus

(٧) أم الخلول

Ampullariae

(٨) قوافع فقاعية °

Brackish

(٩) موبلح = شبه مالح

Botanic Garden

(١٠) حديقة نباتية

Hydrophilus

(١١) خنافس مولعة بالماء °

Water – beetles

(١٢) خنافس مائية

Ditch

(١٣) بركة مياه

Estuary

(١٤) مصب النهر

عندما تركنا الساحل لبرهة من الزمن، دخلنا مرة أخرى إلى أجمة، وكانت الأشجار عالية<sup>(١)</sup> جداً وجديدة باللحظة، عند مقارنتها ب تلك الموجودة في "أوروبا"، نتيجة لبياض لون جذوعها. ولقد دونت في دفتر مذكراتي ما يلي: "نباتات متطفلة مزهرة، مدهشة وجميلة". ودائماً ما كانت تستوقفني وتتجذب انتباھي لأنها أكثر شيء غير مألوف بالنسبة إلى في تلك المناظر العظيمة. ومع التقدم في الترحال، مررنا خلال أصقاع من الأرض المغطاة بالكلأ، والتي أضيرت بشكل كبير، بسبب أعشاش النمل مخروطية الشكل<sup>(٢)</sup> ذات الحجم الهائل الذي كان يصلغ تقريراً، الاثنين عشر قدماً في الارتفاع. وقد أعطت السهل منظراً مماثلاً بالضبط للبراكن الطينية الموجودة في چوروولو Jorullo، كما رسمها "هامبولدت". وبلغنا إنچنهودو Ingenhodo بعد أن حل الظلام، بعد قضائنا عشر ساعات على صهوات الجياد. ولم ينقطع شعورى بالدهشة على الإطلاق طوال الرحلة بأكملها، من مبلغ الجهد الذى كانت الجياد قادرة على احتماله، وكان من الواضح أيضاً أنها تتعافى من أية إصابة، في وقت أسرع بكثير مما يحدث مع سلالتنا<sup>(٣)</sup> الإنجليزية. وكثيراً ما يكون الخفاف<sup>(٤)</sup> الماصل للدماء<sup>(٥)</sup>، سبباً في الكثير من المشاكل بسبب عقده الجياد على ذيولها<sup>(٦)</sup>. ولا يكونضرر كبيراً في العادة نتيجة لفقدان الدماء، بالمقارنة مع الالتهاب الذي ينتج عن ضغط السرج بعد ذلك. وقد تواتر الشك مؤخراً في حدوث هذا الظرف بأكمله في إنجلترا، ولهذا فإني كنت محظوظاً لوجودي، عندما تم قبض علياً واحد منها (خفاف عصابي أوربيجنى وات)<sup>(٧)</sup>، على ظهر أحد الجياد. فقد كان بمعسكر في

Lofty

(١) عالٍ - مرتفع - شاهق

Conical

(٢) مخروطى الشكل

Breed

(٣) سلالة

Bat

(٤) خفاف - وطواط

Vampire

(٥) ماصل للدماء

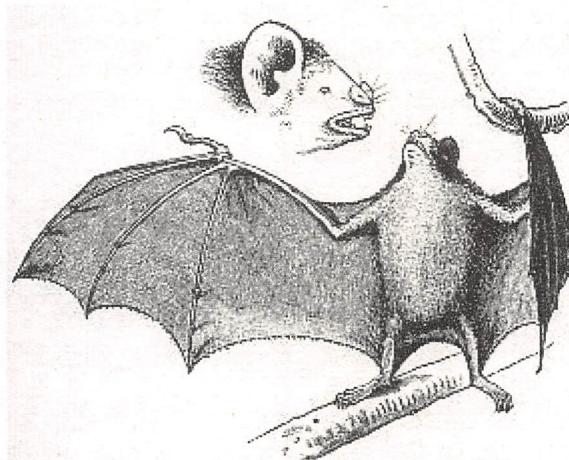
Wither

(٦) نبل - ضمير، وتألم

Desmodus d'orbignyi, Wat.

(٧) خفاف عصابي لأوربيجنى وات \*

الخلاء<sup>(١)</sup> ، فى وقت متأخر من إحدى الأمسيات بالقرب من كوكيمبو Coquimbo فى تشيلي ، عندما ذهب خادمى ، عند ملاحظته أن أحد الجياد كان يتململ<sup>(٢)</sup> بشدة ، لاستطلاع الأمر ، وعندما فشل فى التعرف على شيء ، فإنه وضع يده بشكل فجائى على مؤخرة الحيوان ، واستطاع الإمساك بالخفاش . فى الصباح أمكن تمييز البقعة التى حدثت فيها العضة بسهولة ، لأنها كانت متورمة ودامية بشكل بسيط . وفي اليوم الثالث امتنينا الجواد ، دون ظهور أى تأثيرات ضارة .



#### لوحة (١٤)

خفاش مصاص الدماء قبض عليه على ظهر جواد "داروين" فى "كوكيمبو"

Bivouak = Bivouac

Restive

(١) معسكر فى الخلاء

(٢) يتململ = يَحْرُن = يَجْمَح

### الثالث عشر من أبريل:

وصلنا بعد ثلاثة أيام من الترحال إلى سوسيجو Socego، وهي الإقطاعية الخاصة بالسينيور مانويل فيجيريда Sehor Manuel Figueireda، وهو أحد أقرباء واحد من مجتمعتنا. وكان المنزل بسيطاً، ورغم أنه يشبه الشونة<sup>(١)</sup> في الشكل، فإنه كان مناسباً جداً للمناخ، وكان في غرفة الجلوس، كراس وأرائك مطلية بالذهب<sup>(٢)</sup>، مبنية بشكل غريب مع حواطط لونها أبيض، وسقف مغطى بالقش<sup>(٣)</sup>، ونوافذ بدون زجاج. وكان المنزل علاوة على احتواه مخازن الخنطة<sup>(٤)</sup> والزرابي<sup>(٥)</sup> والورش<sup>(٦)</sup> المخصصة للسود، الذين تعلموا حرف متعددة، يتشكل في صورة نوع من الشكل رباعي الأضلاع البدائي، وتتجفف كومة كبيرة من حبوب البن<sup>(٧)</sup> في منتصفه. وكانت تلك المباني تقع على قل صغير الحجم، يطل على الأرض المزروعة، ومحاطة من كل جانب بجدار من أحمة وافرة النمو، ذات لون أخضر داكن. والمنتج الرئيسي لهذا الجزء من القطر هو البن، ومن المفروض لكل شجرة أن تغل في المتوسط طلين في السنة، ولكن بعضها كان ينتاج ما يصل إلى ثمانية أرطال. وتزرع أيضاً أشجار المانديوكا أو السكاسادا (شجر المنهوت)<sup>(٨)</sup> بكميات كبيرة، وكل جزء في هذا النبات مفيد، فالأوراق والسيقان<sup>(٩)</sup> تأكلها الجياد، والجذور تطحن إلى لبابة<sup>(١٠)</sup>، وعندما تُكسس جافة وت تخزن، تتشكل منها الرقائق المخبوزة (الفاريئها)، وهو الغذاء الرئيسي للبرازيليين. وإنها لحقيقة غريبة، ولو أنها معروفة بشكل أكيد أن عصارة<sup>(١١)</sup> هذا النبات المغذي إلى أقصى درجة سامة جداً.

Barn

(١) شونة = مخزن الغلال

Gilded

(٢) مطلية أو ممهو بالذهب

Thatched

(٣) مغطى بالقش

Granary

(٤) مخزن الخنطة

Stable

(٥) جمع، مفرده زربية = إسطبل

Workshop

(٦) جمع، مفرده ورشة

Coffe

(٧) البن = القهوة

Mandioca = Cassada

(٨) شجر المنهوت

Stalk

(٩) ساق = رجيلة نباتية

Pulp

(١٠) لبابة = لببة

Juice

(١١) عصارة

وقد ماتت إحدى الأبقار في هذه العزبة<sup>(١)</sup> (فازيندا)، نتيجة شربها بعضاً منه. وقد أخبرنى "السينور فيجيريدا"، أنه زرع في العام الماضي، كيساً واحداً من الفيچوا<sup>(٢)</sup> أو البقول، وثلاثة أكياس من الأرز، وقد أنتج الأول ثمانين ضعفاً، والأخير ثلاثة وعشرين ضعفاً. ويقوم الكلأ<sup>(٣)</sup> بإعالة قطيع<sup>(٤)</sup> جيد من الماشية<sup>(٥)</sup>، والغابات ملئنة بشكل كبير بالطرائد<sup>(٦)</sup>، إلى درجة أنه كان يقتل أحد الآيائل<sup>(٧)</sup>، في كل يوم من الأيام الثلاثة السابقة. وقد أظهرت تلك الوفرة<sup>(٨)</sup> في الغذاء نفسها في وجة العشاء، فلو لم تتن المناصد، فمن المؤكد أن الضيوف قد فعلوا ذلك، لأنه كان من المتوقع من كل شخص، أن يأكل من كل صحفة<sup>(٩)</sup>. وفي أحد الأيام، بناء على ما فكرت فيه من أنتى لا يجوز أن أدعى أى شيء يذهب دون تقوه، فتناولت مع شعوري بالرعب المتأهلى لديك رومياً وخنزيراً مشوين في الفرن<sup>(١٠)</sup> بشكلهما الواقعى. وكانت مهمة أحد الرجال خلال الوجات أن يبعد إلى خارج الغرفة عدداً كبيراً<sup>(١١)</sup>. من الكلاب الضخمة<sup>(١٢)</sup> المتقنة في العمر ودستات من الدجاجات السوداء الضئيلة، التي كانت تقتحم المكان دون انقطاع عند كل فرصة. وكانت فكرة الاسترقاء قابلة للإلغاء دائماً، فقد كان هناك شيء ساحر إلى حد يفوق الوصف، في هذا الأسلوب البسيط والأبوى<sup>(١٣)</sup> للمعيشة، فإنه كان شكلاً مثالياً للاعتزال<sup>(١٤)</sup> والاستقلال<sup>(١٥)</sup> عن باقى العالم.

Fazenda  
Feijao  
Pasturage  
Stock  
Cattle  
Game  
Deer  
Profusion  
Dish  
Roast  
Sundry  
Hound  
Patriarchal style  
Retirement  
Independence

(١) عزبة = إقطاعية (بالإسبانية)  
(٢) فيچوا: نوع من البقول  
(٣) الكلأ = العشب  
(٤) قطيع  
(٥) الماشية  
(٦) الطرائد  
(٧) آيل  
(٨) وفرة = غزاره  
(٩) صحفة (طعام)  
(١٠) مشوى في الفرن  
(١١) عديد - عدد كبير  
(١٢) كلب ضخم  
(١٣) نظام أبوى: سلطة مطلقة للأب على العشيرة  
(١٤) اعتزال  
(١٥) استقلال



لوحة (١٥)  
شجرة المنهوت

بمجرد الرؤية لأى غريب يصل، يبدأ قرع<sup>(١)</sup> ناقوس<sup>(٢)</sup> ضخم، وعادة ما تطلق مدفع<sup>(٣)</sup> صغيرة الحجم. بهذا الشكل يكون إعلان الحدث للصخور والغابات، ولكن ليس إلى أى شيء آخر. وقد سرت في أحد الأيام، في الخلاء لمدة ساعة قبل بزوغ ضوء النهار، للاستمتاع بالسكون<sup>(٤)</sup> الجليل<sup>(٥)</sup> للمنظر، وأخيراً كسر الصمت، بترنيلة<sup>(٦)</sup> الصباح التي ارتفعت عالياً، صادرة عن كل المجموعة من السود، فإن عليهم اليومي يبدأ في العادة بهذه الطريقة. ولا يوجد لدى أى شك، في أن العبيد الموجودين في العزب المماثلة يمضون حياة سعيدة وفانعة... فإنهم يقومون في يومي السبت والأحد، بالعمل لحسابهم الخاص، وفي مناخ خصيب مثل هذا، فإن العمل لمدة يومين كافياً لإعالة أى رجل وعائلته للأسبوع بأكمله.

#### الرابع عشر من أبريل:

انطلقنا بعد مغادرتنا سوسيجو، إلى إقطاعية أخرى تقع على نهر ماكا Rio Macae<sup>(٧)</sup>، وكانت آخر رقعة<sup>(٨)</sup> مزروعة من الأرض في ذلك الاتجاه، وكانت الإقطاعية تبلغ مليون ونصف من الميل طولاً، وقد غاب عن ذهن المالك مدى عرضها. وكانت قطعة صغيرة جداً منها قد مهدت، ومع ذلك فإن كل فدان كان

Toll

(١) صوت قرع (ناقوس)

Bell

(٢) ناقوس - جرس

Cannon

(٣) مدفع

Stillness

(٤) سكون

Solemn

(٥) جليل

Hymn

(٦) ترنيلة - ترنيمة

Rio

(٧) نهر (بالإسبانية)

Patch

(٨) رقعة

قادراً على إنتاج جميع المنتجات الغنية المتنوعة لأى أرض استوائية. وإذا وضعنا مساحة البرازيل في الاعتبار ، فمن الصعب اعتبار نسبة الأرض المزروعة شيئاً، بالمقارنة لتلك المتروكة في حالتها الطبيعية، فما مقدار العدد الهائل من السكان الذى سوف يكون من الممكن لهذا المكان، أن يعوله في المستقبل! وجدنا في اليوم الثاني من الرحلة، الطريق أمامنا مغلفاً بشكل كبير، إلى درجة أنه كان من الضروري أن يتقدم رجل و معه سيف، لكي يقطع النباتات الزاحفة<sup>(١)</sup> لإفساح الطريق. وكانت الأجمة محشدة بالأشياء الجميلة، ومن بينها سرخسيات الأشجار<sup>(٢)</sup>، ورغم عدم ضخامتها، فإنها نتيجة لأوراقها الشجرية زاهية الخضار، والانحناء الأنثيق لأوراقها السرخسية<sup>(٣)</sup>، كانت تستحق الإعجاب إلى أقصى حد. وهطل المطر بغزاره في المساء، وعلى الرغم من أن مقياس الحرارة<sup>(٤)</sup> توقف عند درجة ٦٥، فإبني شعرت بالبرد الشديد. وبمجرد توقف المطر، كان من اللافت للنظر، ملاحظة التبخر الزائد عن المعتاد، الذي بدأ في الانتشار فوق الاتساع الكامل للأجمة. وكانت التلال مدفونة حتى ارتفاع مائة قدم، في بخار أبيض كثيف، ارتفع مثل أعمدة من الدخان من أكثر الأجزاء الشجرية كثافة، وبشكل أكثر خصوصية من الأودية. ولقد لاحظت هذه الظاهرة في العديد من المناسبات. وأعتقد أنها ناتجة عن السطح الهائل من الأوراق الشجرية، التي سخنـت من قبل، بسبب أشعة الشمس.

Creeper

(١) نباتات زاحفة \*

Tree ferns

(٢) سرخسيات الشجر

Fronds

(٣) أوراق سرخسية

Thermometer

(٤) مقياس الحرارة

أثناء بقائنا في تلك الإقطاعية، اقتربت جداً من أن أكون شاهد عيان على واحدة من تلك التصرفات الشنيعة<sup>(١)</sup>، التي من الممكن أن تحدث فقط في بلاد العبيد؛ فنتيجة لنزاع ودعوى قضائية<sup>(٢)</sup>، كان المالك على وشك القيام بأخذ جميع النساء والأطفال المسترقين من العبيد وبيعهم بشكل منفصل في مزاد<sup>(٣)</sup> عام في مدينة ريو. وقد أذت المصلحة وليس أى شعور بالشفقة<sup>(٤)</sup>، إلى منع القيام بهذا التصرف. وأنا لا أعتقد بالفعل، أن عدم إنسانية التفريق لثلاثين عائلة، عاشت مع بعضها البعض سنوات كثيرة، قد خطر على المالك، إلا أننى سوف أغزى نفسي، بأنه كان من الناحية الإنسانية والشعور الطيب، أعلى بكثير من الطراز الشائع من الرجال. ومن الممكن أن يقال إنه لا يوجد هناك أى حد لفقدان الإحسان<sup>(٥)</sup> عندما يختص الأمر بالمصالح والسلوك الأناني<sup>(٦)</sup>. ومن الممكن أن أذكر إحدى التوادر<sup>(٧)</sup> التي صدمتني في ذلك الوقت بشكل أكثر قوة من أى قصة الوحشية، فقد كنت أعبر نهرًا فوق عبارة مع أحد الزنوج، وكان غيباً بشكل غير عادي. عند محاولتي التفاهم معه، كنت أتحدث بصوت مرتفع، وأستخدم إشارات، وأثناء قيامي بذلك مرت بيدي بالقرب من وجهه وأعتقد أنه ظن أننى كنت في ثورة عاطفية، وأننى سوف أقوم بضرره، وذلك لأنه ترك يديه تتلقي على الفور مع نظرة خائفة، وعيون نصف مغلقة. ولن أستطيع على الإطلاق نسيان ما شعرت به من مbagنة واشمئزاز وخزي لرؤيتى رجلاً قوياً ضخماً خائفاً، حتى من تقاضى<sup>(٨)</sup> أى ضربة موجهة حسب ظنه إلى وجهه. لقد سحب هذا الرجل إلى مرحلة من الاضمحلال<sup>(٩)</sup> أقل في المستوى، حتى عن الاسترفاق لمعظم الحيوانات التي لا حول لها.

Atrocious

(١) شنيع = بشع

Lawsuit

(٢) دعوى قضائية

Auction

(٣) مزاد

Compassion

(٤) شفقة = حنان

Blindness

(٥) فقدان الإحسان

Selfish

(٦) أناني

Anecdote

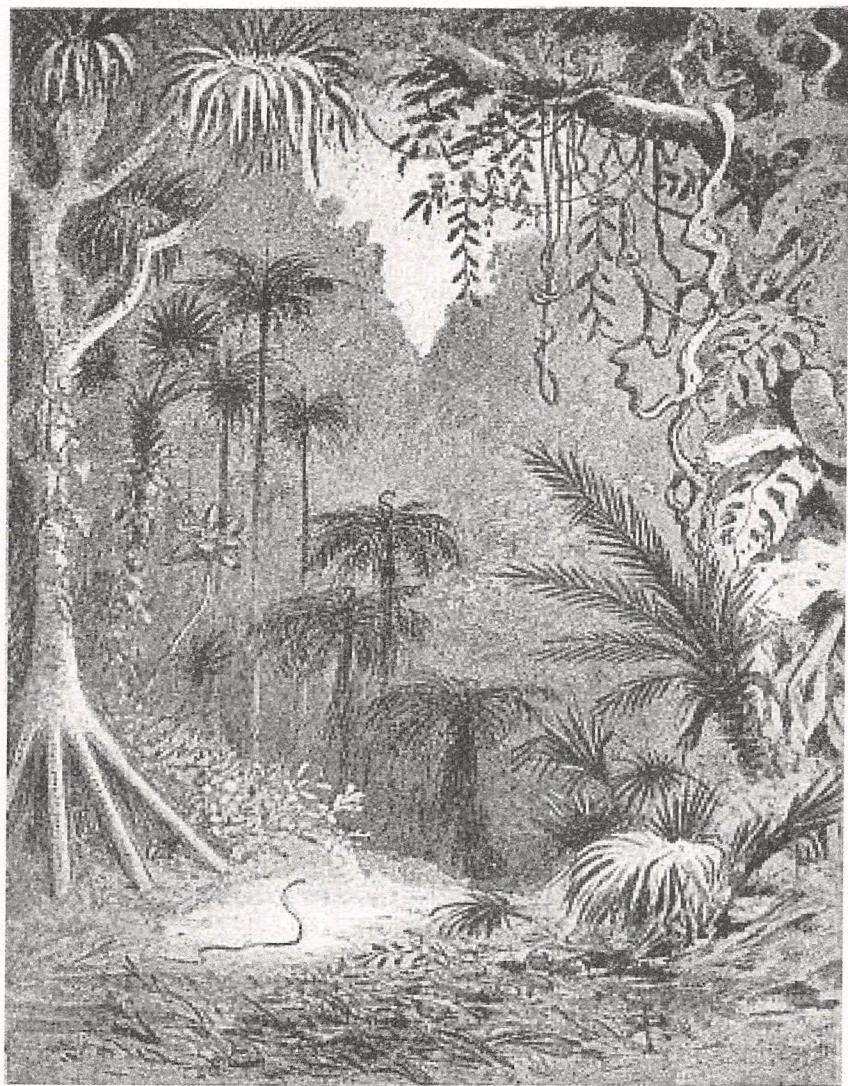
(٧) نادرة = حكاية

Ward

(٨) تقاضى = رد

Degeneration

(٩) اضمحلال



لوحة (١٦)  
غابة عذراء

## الثامن عشر من أبريل:

قضينا في أثناء عودتنا يومين في سوسiego، قمت باستغلالها في جمع الحشرات الموجودة في الغابة. وكان العدد الأكبر من الأشجار، رغم أنها غاية في الارتفاع، لا تزيد عن ثلاثة أقدام أو أربعة في المحيط. ولكن بالطبع كانت هناك مقاسات أكبر من ذلك بكثير، وكان السيد مانويل يقوم في ذلك الوقت، بصنع زورق بمجاديف<sup>(١)</sup> يبلغ طوله سبعين قدماً، من أحد الجذوع الصلبة، وكان طوله يبلغ في الأصل ١١٠ أقدام، وكان ذا سماك عظيم وكان التبادل الموجود بين أشجار النخيل التي تنمو فيما بين الأصناف المتفرعة الشائعة، لا يزال يعطي المنظر طابعاً استوائياً. والغابات هنا مزينة بأشجار السابل النحيلي<sup>(٢)</sup>، وهو واحد من أكثر أفراد فصيلته جمالاً، بجذع غاية في الضيق إلى درجة أنه من الممكن إمساكه بكلتا اليدين، ورأسه الأنique المتأرجحة الموجودة على ارتفاع أربعين قدماً أو خمسين فوق الأرض. وكانت الزاحفات الشجرية<sup>(٣)</sup> المغطاة في حد ذاتها بزاحفات أخرى، ذات سماك عظيم، وبعض اللائي قمت بقياسها بلغت قدمين في المحيط. وبدا الكثير من الأشجار الأكثر قدماً في مظهر غاية في الغرابة نتيجة للخدائر<sup>(٤)</sup> من النباتات المتسلقة<sup>(٥)</sup> المتندلية من أغصانها الرئيسية<sup>(٦)</sup>، والمماثلة لحرن القش. وإذا تحولت العين من العالم الخاص بالأوراق الشجرية العلوية إلى الأرض الموجودة تحتها، فإنها تجذب عن طريق الأنفقة المتباينة لأوراق السرخسيات<sup>(٧)</sup> وأشجار السنط<sup>(٨)</sup>. وكانت الأخيرة في بعض الأجزاء تغطي السطح بأجمة<sup>(٩)</sup> لا تزيد على بعض بوصات فقط في الارتفاع. وأنباء السير عبر تلك الحواشى الكثيفة من أشجار السنط، كان يتم الوسم لمسار عريض يبحث عن طريق التغيير في الظل الناتج عن

(١) زورق بمجاديف (طويل وخفيف)

(٢) سابل نحيلي

(٣) زاحفات شجرية

(٤) جمع، مفرده غبيرة = ضفيرة = ذوابة

(٥) نبتة متسلقة أو معرضة

(٦) غصن رئيسي

(٧) سرخسيات = خنشاريات

(٨) شجرة السنط = الميموزا

(٩) أجمة = ذلغ

Canoe

Cabbage palm

Woody creepers

Tress

Linia

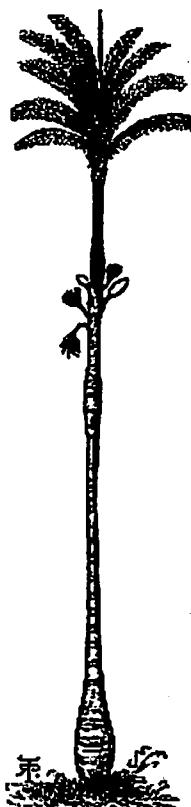
Bough

Ferns

Mimosa (Pl. Mimosae)

Brushwood

تهل سويقاتها<sup>(١)</sup> الحساسة. ومن السهل تحديد الأغراض المنفردة الجديرة بالإعجاب الموجودة في تلك المناظر الرائعة، ولكن ليس من الممكن تقديم فكرة وافية بالمراد عن المشاعر الرفيعة للتعجب والدهشة والتفاني<sup>(٢)</sup>، والتي تقوم تشبع تتعش الذهن.



لوحة (١٧)  
السابال التخيلى

---

Petiole  
Devotion

(١) سوية  
(٢) التفاني

## الناتس عشر من أبريل:

خلال اليومين الأولين التاليين لمغادرتنا "سوسيجو"، عدنا على أعقابنا وأعدنا تتبع خطواتنا، وقد كان ذلك عملاً غاية في الإرهاق، حيث إن الطريق كان يجرى بشكل عام عبر سهل رمل، ذي حرارة متوجهة وليس بعيداً عن الساحل، ولقد لاحظت في كل مرة يضع فيها الجواد قدمه على الرمال السيليكونية<sup>(١)</sup> الناعمة، صدور صوت سقسقة<sup>(٢)</sup> رقيق. واتخذنا في اليوم الثالث خططاً مختلفاً، ومررنا خلال القرية الصغيرة المرحة "مادرى دى نيوس" (أم الإله) Madre de Deos، ومع أن هذا يمثل واحداً من الخطوط الأساسية للطرق الموجودة في البرازيل، فإنه كان في حالة سيئة، إلى درجة أنه لا توجد عربة بعجلات - باستثناء العربات غير المتنفسة الصنع التي يجرها الثيران<sup>(٣)</sup> - تستطيع المرور عليه. ولم نقم في أثناء رحلتنا بأكمالها بعبور أي جسر مبني من الأحجار، وتلك التي كانت مصنوعة من جذوع الأشجار، كانت بعيدة كل البعد عن الإصلاح، إلى درجة أنه كان من الضروري الاتجاه إلى أحد الجوانب لتفادي غير الصالح منها، وكانت جميع المسافات معروفة بشكل غير دقيق. كانت على الطريق في كثير من الأحيان علامات على شكل صلبان، بدلاً من علامات الأميال الحجرية، للإشارة إلى مواضع إراقة الدم البشري. ووصلنا في مساء الثالث والعشرين إلى مدينة "ريو"، بعد أن انتهينا من جولتنا الصغيرة السارة.

أقمت في غضون المدة الباقيه التي قضيتها في مدينة "ريو"، في كوخ عند خليج بونوفوجو Botofogo، وكان من المستحيل أن أرغب في شيء أكثر بعثاً للبهجة من قضاء بضعة أسابيع في قطر على هذه الدرجة من الروعة. وأى شخص لديه ولع بالتاريخ الطبيعي موجود في إنجلترا، يتمتع بميزة كبرى أثناء مسيراته، عن طريق العثور دائماً على شيء يجذب انتباذه، ولكن في تلك الأجزاء الخصبة التي تعج<sup>(٤)</sup> بالحياة، فإن الأشياء الافتة للأنظار، تكون غاية في التعدد، إلى درجة يجعل من الصعب عليه أن يسير على الإطلاق.

Siliceous

Chirping noise

Bullock

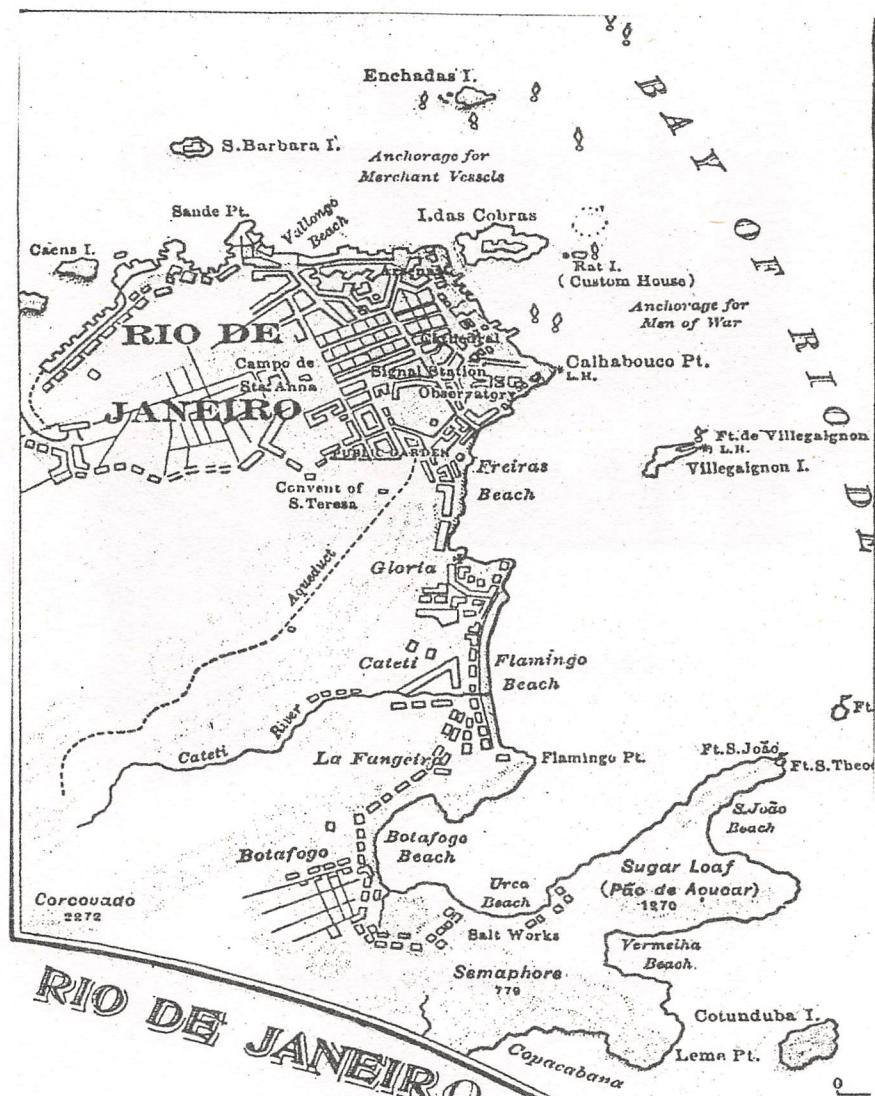
Teeming

(١) سيليكوني: مكون من السيليكا

(٢) صوت سقسقة

(٣) ثور (مخصى)

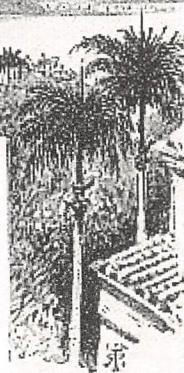
(٤) يتع - يزخر



خريطة (١٣) موقع خليج "بوتوفوجو" وتفاصيل "ريودي جانيرو"



Botafogo Bay, Rio Janeiro



لوحة (١٨)

منظر خليج بوتافوجو فى ريو دى جانيرو

كانت الملاحظات القليلة التي كان في استطاعتي القيام بها مقصورة بشكل تام تقريباً على الحيوانات اللا فقارية<sup>(١)</sup>. فقد أثار اهتمامي بشكل كبير وجود قسم من طبقة الديدان المسطحة<sup>(٢)</sup> التي تستوطن الأرض الجافة، وتلك الحيوانات كانت على درجة من البساطة في التركيب الجسماني<sup>(٣)</sup> تصل إلى درجة أن كوفير Cuvier قد رتبها مع الديدان المعوية<sup>(٤)</sup>، على الرغم من عدم العثور عليها على الإطلاق، داخل أجساد حيوانات أخرى. ويستوطن عديد من الأنواع كلّاً من المياه المالحة والمعنبة، لكن العثور على تلك التي أشير إليها يحدث حتى في أكثر الأماكن جفافاً من الغابة، تحت جذوع الأشجار المتعرفة<sup>(٥)</sup> التي أعتقد أنها تتغذى عليها. وهي تماثل في الشكل العام البزاقات العريانية<sup>(٦)</sup> الضئيلة، لكنها أضيق بكثير في التاسب. والعديد من الأنواع ملونة بشكل جميل بخطوط طولية، وتركيبها الجسماني غاية في البساطة، فيوجد بالقرب من منتصف السطح السفلي أو سطح الزحف، اثنان من الفتحات المشقوقة<sup>(٧)</sup> المستعرضة، والتي يمكن أن يبرز من الشق الأمامي منها فم على شكل قمع<sup>(٨)</sup>، وعلى درجة عالية من القابلية للاستirr<sup>(٩)</sup>. ويستمر هذا الجزء في الاحتفاظ بحيويته لبعض من الوقت، بعد الوفاة الكاملة لباقي هذا الحيوان نتيجة تأثيرات المياه المالحة أو أي سبب آخر.

عثرت على ما لا يقل عن لاثي عشر نوعاً مختلفاً من الديدان المسطحة الأرضية في الأجزاء المختلفة، من نصف الكرة الأرضية الجنوبي<sup>[3]</sup>. ولحققت بعض من العينات التي

#### Invertebrate animals

Planaria

Structure

Intestinal worms

Rotten

Slug

Slit

Funnel

Irritable

(١) حيوانات لا فقارية

(٢) ديدان مسطحة

(٣) تركيب جسماني

(٤) ديدان معوية

(٥) متعرف

(٦) بزاق عريانة

(٧) فتحة مشقوقة

(٨) قمع

(٩) قابل للإثارة

حصلت عليها في "أرض فان ديمان" Van Dieman's Land حية، لمدة تقرب من الشهرين مع تغذيتها بالخشب المتعفن. وعند قطع واحدة منها بشكل مستعرض، إلى جزأين متساوين تقريباً، اتّخذ كل منها خلال أسبوعين شكل حيوان متّكمٍ. ورغم تقسيم الجسد، بحيث يكون أحد النصفين محتوياً على كلا الفتحتين السفليتين، وبالتالي يكون الثاني غير حائز على أيٍّ منها، ففي غضون خمسة وعشرين يوماً من العملية الجراحية، كان النصف الآخر اكتمالاً لا يمكن تمييزه عن أية عينة أخرى. وزاد النصف الآخر بشكل كبير في الحجم، وتشكل فراغ شفاف تجاه نهايته الخلفية في كتلة النسيج الحشوي<sup>(١)</sup>، وكان من الممكن تمييز فم بداعي<sup>(٢)</sup> بداخله على شكل كوب، ولكن لم يكن قد انفتح لشق متطابق على السطح السفلي. ولو لم تتسبّب الحرارة الزائدة للجو، عند اقترابنا من خط الاستواء<sup>(٣)</sup>، في إهمالك جميع الأفراد، ما كان هناك مجال للشك في أن من شأن هذه الخطوة الأخيرة أن تكمل تكوينه الجسماني. ورغم أنها كانت تجربة معروفة جيداً، فإنه كان من المشوق مراقبة الإنتاج التريجي لكل عضو جسماني جوهري من الطرف البسيط الخاص بحيوان آخر. وكان من الصعب إلى أقصى حد الحفاظ على تلك الديدان المسطحة، فبمجرد أن يسمح توقف الحياة، لقوانين التغيير المعتادة إن تقوم بعملها، فإن أجسادها بأكملها تصبح لينة وسائلة بسرعة لم أشاهده على الإطلاق شيئاً مساوياً لها.

قمت لأول مرة بزيارة الغابة التي عثرنا فيها على تلك الديدان المسطحة برفقة قس بررتغالي عجوز، أصطحبني في رحلة للصيد. وكانت الرياضة تتكون من إخفاء عدد قليل من الكلاب، ثم الانتظار بصبر لإطلاق النار على أي حيوان يظهر، وكان بصحبتنا ابن أحد المزارعين المجاورين - وهو عينة جيدة

Parenchymatous

(١) النسيج الحشوي

Rudimentary

(٢) بداعي

Equater

(٣) خط الاستواء

لأى شاب برازيلي جامح - وكان يرتدى قميصا وسروالا رثين قديمين، وكان مكشوف الرأس، ويحمل بندقية من طراز قديم وسكنينا ضخمة. والاعتياد على حمل السكين يمثل شيئا عامما، وضروريا تقريبا لاختراق أى غابة كثيفة، نتيجة لوجود النباتات الزاحفة. ومن الممكن أن يُعزى حدوث جرائم القتل<sup>(١)</sup> المتكرر بشكل جزئي إلى هذا الاعتياد، والبرازيليون غالبا في البراعة<sup>(٢)</sup> في استخدام السكين، إلى درجة استطاعتهم فنها إلى مسافة بعيدة بدقة تامة<sup>(٣)</sup>، وبقوة كافية لإحداث جرح مميت. ولقد شاهدت عددا من الصبية الصغار وهم يتربون على هذه المهارة على أساس أنها لعبة للتسلية، ولاختبار مهارتهم في إصابة عصا موضوعة في وضع قائم، مما يبشر بمحاولات أكثر جدية. وكان مرافقى قد أطلق النار في اليوم السابق على اثنين من القروود الملتحية الضخمة. وتتمتع تلك الحيوانات بذيول تمسك بالشئ عن طريق الانتفاف<sup>(٤)</sup>، يستطيع طرفها أن يتحمل وزن الجسم بأكمله حتى بعد الموت وبهذا الشكل، فإن أحدهما ظل مثبتا بأحد الأغصان وكان من الضروري إسقاط شجرة ضخمة للحصول عليه. وسرعوا ما تم تنفيذ ذلك، وسقطت الشجرة والقرد بجلبة هائلة. وقد انحصر يومنا الرياضي، بجانب اصطياد القرد، في عدد<sup>(٥)</sup> من الببغاءات الخضراء الصغيرة، والقليل من طيور الطوقان<sup>(٦)</sup>. ومع ذلك، فإننى استفدت من تعرفي بالآب<sup>(٧)</sup> البرتغالي، وذلك لأنه أعطاني في مناسبة أخرى عينة ممتازة لقط ياجواروندى Cat . Yagouaroundi

Murder

(١) جريمة قتل

Dexterous

(٢) بارع = حاذق

Precision

(٣) دقة تامة

Prehensile

(٤) ممسك عن طريق الانتفاف

Sundry

(٥) عدد (غير معين)

Toucan

(٦) طائر الطوقان: طائر أمريكي ضخم المنقار

Padre

(٧) آب (قس)

سمع كل شخص عن جمال المناظر القرية من بونوفوجو، وكان المنزل الذي أقمت فيه يقع قريبا من أسفل الجبل المعروف جيدا باسم "كوروكادو" Corcovado، ولقد كانت الإشارة بمصداقية كبيرة إلى أن التلال المخروطية بشكل شديد التحدّر تمثل شيئاً ممِيزاً للتكوين الجيولوجي، الذي قام "هامبولت" Humboldt بتصنيفه<sup>(١)</sup> على أساس أنه جرانيت النايس<sup>(٢)</sup>، ولا يمكن أن يكون هناك شيء مثير للانتباه بشكل أكبر من تأثير تلك الكتل المستبردة الهائلة الحجم من الصخر العاري، والتي تزدَع من بين النباتات وافرة النماء إلى أقصى حد.

كنت مهتماً في كثير من الأحيان بمراقبة السحب<sup>(٣)</sup>، التي كانت في أثناء تدفعها من اتجاه البحر تشكّل حافة تقع تحت أعلى بقعة من جبل كوروكادو. وبينما هذا الجبل مثل معظم الجبال الأخرى، عندما يكون محجوباً بشكل جزئي بهذا الشكل، كأنه يرتفع إلى علو أكبر من ارتفاعه الحقيقي الذي يبلغ ٢٣٠٠ قدم. وقد علق السيد دانيال Mr. Daniell، في مقالاته الأرصادية<sup>(٤)</sup> أن السحاب يبدو في بعض الأحيان وكأنه مثبت على قمة الجبل، بينما تستمر الريح في الهبوب فوقه. وقدّمت الظاهرة<sup>(٥)</sup> نفسها هنا منظراً مختلفاً بشكل بسيط؛ فقد كانت السحب في هذه الحالة ترى بوضوح وهي تلتقي حول نفسها وتتم بسرعة بالقمة، ومع ذلك، فإنها كانت لا تتقصّ ولا تزيد في الحجم. كانت الشمس في طريقها إلى الغروب، وكان هناك نسيم<sup>(٦)</sup> جنوبى رقيق يصطدم بالجانب الجنوبي من الصخرة، ويخلط تياره مع الهواء الأكثر برودة الذي يعلوه، وكان تكثيف البخار يتم بهذه الشكل، ولكنه كان يعود للتللاشى على الفور عندما تمر أكاليل<sup>(٧)</sup> الضوء فوق الحافة، ويصبح في حدود تأثير الجو الأكثر دفناً، بالجانب المنحدر الشمالي.

Designate	
Gneiss - granite	
Cloud	
Meteorological	
Phenomenon	
Breeze	
Wreath	

(١) يصنف

(٢) جرانيت النايس

(٣) سحابة

(٤) أرصادي

(٥) ظاهرة

(٦) نسيم

(٧) إكاليل



لوحة (١٩)

شابان برازيليان يجلبان عينات لـ "داروين"

كان المناخ أثناء شهري مايو ويونية، أو في بداية الشتاء، ممتعاً. وكان متوسط درجة الحرارة من المراتب المأخوذة في الساعة التاسعة، في كل من الصباح والمساء، لا يتجاوز ٧٢ درجة (فهنهيت). وكثيراً ما كانت هناك أمطار غزيرة، لكن الرياح الجنوبية المجففة سريعاً ما كانت تجعل المسيرات لطيفة. وقد هطل في صباح أحد الأيام، ١٦ بوصة من الأمطار، في غضون ست ساعات. وأنثاء مرور تلك العاصفة فوق الغابات التي تحيط بكوركوفادو، كان الصوت الناتج عن القطرات رتيباً بسرعة وتكرار<sup>(١)</sup>، على الجمع الذي لا حصر له من الأوراق الشجرية، ملحوظاً جداً، إلى درجة أنه كان من الممكن سماعه على مسافة ربع ميل، وكان مماثلاً لأندفاعة كم ضخم من المياه. بعد انقضاء الأيام الحارة، كان من اللذid الجلوس بهدوء في الحديقة ومراقبة المساء يتحول إلى ليل، وتحتار الطبيعة في تلك الأجواء مطربها<sup>(٢)</sup> من بين أكثر العازفين تواضعاً عن الموجود في أوروبا. مثل ضفدعه ضئيلة من طبقة الهاليلاء<sup>(٣)</sup>، تجلس على إحدى أوراق العشب التي ترتفع حوالي بوصة فوق مستوى سطح الماء، وتقوم بإرسال صوت سقفة<sup>(٤)</sup> سار، وعندما يكون هناك العديد معاً، فإنها تغدر<sup>(٥)</sup> في آيقاع<sup>(٦)</sup> مختلف النغمات، وقد واجهت بعض الصعوبة، في الإمساك بعينة من هذه الضفدع. تنتهي أصابع أقدام طبقة الهاليلاء، بمعاصلات<sup>(٧)</sup> صغيرة، وقد اكتشفت أن هذا الحيوان يستطيع الزحف إلى أعلى جوانب وعاء من الزجاج، عند وضعه

Patter

(١) صوت رتيب بسرعة وتكرار

Vocalist

(٢) مطرب

Hyla (Genus)

(٣) طبقة الهاليلاء (من الضفادع) #

Chirp

(٤) صوت سقفة

Sing

(٥) يغدر

Harmony

(٦) آيقاع

Sucker

(٧) معاصل

بشكل عمودي تماماً. وتحافظ مختلف حشرات زيز الحصاد<sup>(١)</sup> وصراصير الليل<sup>(٢)</sup>. في الوقت نفسه الصراخ الناقب<sup>(٣)</sup> غير المنقطع، الذي لا يصبح بغيضاً عندما يرق بسبب المسافة. وتبداً هذه الحفلة الموسيقية<sup>(٤)</sup> العظيمة كل مساء بعد هبوط الظلام، وكثيراً ما كنت أجلس مصغياً لها، إلى أن يُجذب انتباхи بعيداً بسبب حشرة غريبة عابرة.

تُرى في تلك الأوقات الطيارات النارية<sup>(٥)</sup> وهي ترفرف متقللة من سياج<sup>(٦)</sup> إلى سياج، ومن الممكن في أي ليلة مظلمة رؤية الضوء على بعد متى خطوة<sup>(٧)</sup>. ومن الجدير باللحظة، أنه في جميع أصناف الديدان المتوجهة<sup>(٨)</sup> والخناfers المقطقة المضيئة<sup>(٩)</sup> والعديد من الحيوانات البحرية<sup>(١٠)</sup> (مثل القشريات<sup>(١١)</sup> والميدوزات<sup>(١٢)</sup> وحوريات البحر<sup>(١٣)</sup> المرجانيات<sup>(١٤)</sup> من طبقة كليتيما<sup>(١٥)</sup> والمتأججات<sup>(١٦)</sup>) التي راقبتهما، كان الضوء ذا لون أخضر بشكل ملحوظ جداً.

Cicidae

(١) حشرات زيز الحصاد

Cricket

(٢) جمع، مفرده صرصار الليل = الجدد

Shrill cry

(٣) صراخ ثاقب

Concert

(٤) حفلة موسيقية

Firefly

(٥) الطيارة النارية • = البراءة = الحباجب

Hedge

(٦) سياج

Pace

(٧) خطوة

Glowworms

(٨) الديدان المتوجهة • = سراج الليل = الحباجب

(٩) خناfers مقطقة مضيئة •

Shining elaters

(١٠) حيوانات بحرية

Marine animals

(١١) قشريات

Crustacea

(١٢) ميدوزا: من الهلاميات البحرية

Medusa (Pl. Medusae)

(١٣) حوريات البحر •

Nereidae

(١٤) جمع، مفرده مرجانى (أشنة أو حيوان)

Carolline

(١٥) طبقة كليتيما (من المرجانيات) #

Clytia (Genus)

(١٦) المتأججات •

Pyrosoma

وجميع الطيارات النارية التي أمسكت بها هنا تابعة لفصيلة الخناش المضيئة<sup>(١)</sup> (وهي لفصيلة التي تضم النيدان المتوجهة الإنجليزية)، والعدد الأكبر من العينات، كان من نوع الخناش المضيئة الغربية<sup>(٢)</sup> [٤]. وقد وجدت أن هذه الحشرة تصدر أكثر الومضات<sup>(٣)</sup> توهجاً، عندما تستثار، أما في الفترات الفاصلة<sup>(٤)</sup> فإن الحالات البطنية تظل مظلمة<sup>(٥)</sup>. وقد كان الوميض متزامناً تقريباً في الحلقات، لكن الأمر كان يقتصر على إدراكه حسناً أولاً في الحلقة الأمامية. وكانت المادة المتوجهة سائلة وقابلة للالتصاق<sup>(٦)</sup> بشكل كبير، وتستمر النقاط الصغيرة برفقة في الموضع الذي تمرق فيه الجلد، مع إطلاق ومض<sup>(٧)</sup> بسيط، بينما تظل الأجزاء التي لم يلحق بها ضرر معتمة. وعندما كان رأس<sup>(٨)</sup> الحشرة يفصل، كانت الحالات تظل مشرقة بدون انقطاع، لكنها لم تكن على الدرجة نفسها من التألق، مثلاً كانت من قبل، وكان التهيج الموضعي بواسطة إبرة، يقوم دائماً بزيادة قوة الضوء. وقد احتفظت الحالات في إحدى الحالات بخاصيتها المضيئة، لما يقرب من أربعة وعشرين ساعة، بعد موت الحشرة. ونتيجة لذلك الحائق، فإنه يبدو من المحتمل أن الحيوان يتمتع بالقدرة على إخفاء الضوء أو إطفائه<sup>(٩)</sup> لفترات فاصلة قصيرة فقط، وأنه يتم في أوقات أخرى، الاستعراض للضوء بشكل غير إرادى<sup>(١٠)</sup>. وقد عثرت فوق المماشى المغطاة بالوحول

Lampyridae

Lampyris occidentalis

Flash

Interval

Obscure

Adhesive

Scintillation

Decapitate

Extinguish

Involuntary

(١) فصيلة الخناش المضيئة

(٢) الخناش المضيئة الغربية °

(٣) ومضة

(٤) فاصلة

(٥) مظلم

(٦) قابل للالتصاق

(٧) إطلاق ومض

(٨) فصل الرأس

(٩) يطفئ

(١٠) غير إرادى

والحصى المبلول، على يرقاتات<sup>(١)</sup> هذه الخنفسيات المضيئة، بأعداد ضخمة، وهي تماثل في الشكل العام إناث الدودة المتوجهة الإنجليزية. ولا تحوز تلك اليرقاتات إلا على قدرات ضوئية ضعيفة، مختلفة بشكل كبير عن أي منها، فإنها تقوم عند أي لمسة بسيطة بالظهور<sup>(٢)</sup> بالموت وتتوقف عن التوجّه، ولم ينجح إحداث التهيج باستثناء أي استعراض جديد. لقد نجحت في الاحتفاظ بالعديد منها حيّة لبعض الوقت، وكانت ذيولها أعضاء جسمانية فريدة، وذلك لأنّها تصرف عن طريق جهاز<sup>(٣)</sup> معد بشكل جيد، بصورة مماسفات أو أعضاء للتعلق، وعلاوة على ذلك، تعتبر أماكن تخزين<sup>(٤)</sup> اللعاب<sup>(٥)</sup> أو سائل على هذه الشاكلة. وقد قمت بشكل متكرر بتغذيتها على اللحم النّيّي<sup>(٦)</sup>، ولاحظت بشكل ثابت، أنه يحدث كل حين وأخر، وضع طرف الذيل على الفم، وإفراز نقطة من سائل ما<sup>(٧)</sup> على اللحم الذي كان في ذلك الوقت في طريقه إلى الاستهلاك. ولم يبد أن الذيل على الرغم من مثل تلك الممارسات الكثيرة، كان قادرًا على العثور على طريقه إلى الفم، فقد كان يتم على الأقل لمس الرقبة أولاً ويبدو أنها كانت تستخدم بصفته دليلاً

بدا عند وجودنا في باهيا، أن إحدى الواثبات<sup>(٨)</sup> أو الخافس<sup>(٩)</sup> (حاملة الحرارة المضيئة الليمبية)<sup>(١٠)</sup> قد كانت أكثر الحشرات المضيئة شيوعاً. وكان

Larva (Pl. Larvae)

(١) جمع، مفرده يرقنة = سراء

Feign

(٢) ينتظّر

Contrivance

(٣) جهاز

Reservoir

(٤) مكان تخزين = مخزن = مستودع

Saliva

(٥) لعاب

Raw

(٦) نّيّي

Exude

(٧) يفرز

Elater

(٨) الواثبة \* = المقطّعة (خنفسي)

Beetle

(٩) خنفسي

Pyrophorus luminosus. Illig.

(١٠) خنفسي حاملة الحرارة المضيئة الليمبية \*

الضوء في هذه الحالة أيضاً يصبح أكثر تألقاً عن طريق التهيج<sup>(١)</sup>. وقد قمت بسلسلة نفسى في أحد الأيام بمراقبة قدرات الوثب<sup>(٢)</sup> الخاصة بتلك الحشرة، التي لم توصف كما يبدو لي بشكل مضبوط [٥]. فعندما توضع الخنفساء الواثبة على ظهرها وتكون على استعداد للوثب، كانت تحرك رأسها وصدرها<sup>(٣)</sup> إلى الخلف، وهكذا يمكن سحب الشوكة<sup>(٤)</sup> الصدرية<sup>(٥)</sup> إلى الخارج، واستقرارها على حافة غلافها. ومع الاستمرار في الحركة نفسها المتوجهة للخلف، فإن الشوكة بسبب مفعول العضلات الكامل، تتشتت مثل الزنبرك<sup>(٦)</sup>، وتصبح الحشرة في هذه اللحظة مستقرة على طرف رأسها وأغلفة أجنبتها<sup>(٧)</sup>. وعند حدوث ارتخاء مفاجئ في المجهود، تطفر الرأس والصدر طائرة إلى أعلى، ونتيجة لذلك، تصطدم قاعدة الأغلفة الجناحية، بالسطح الذي ترتكز عليه بقوة شديدة، إلى درجة أن رد الفعل يرجح<sup>(٨)</sup> الحشرة إلى أعلى، إلى ارتفاع بوصة أو بوصتين. وكانت النقطة النائمة من الصدر، والغمد الخاص بالشوكة، تُقيد في المحافظة علىبقاء توازن الجسم بأكمله في أثناء الوثوب. أما في الأوصاف التي قرأتها، فيبدو أنه لم يتم وضع أهمية كبيرة على مرونة<sup>(٩)</sup> الشوكة، فإن الوثب المفاجئ إلى هذه الدرجة، لا يمكن أن يكون نتيجة لانقاض عضلي بسيط، دون مساعدة أحد الأجهزة الآلية<sup>(١٠)</sup>.

---

Irritation	
Springing	
Thorax	
Spine	
Pectoral	
Spring	
Wing-case	
Jerk	
Elasticity	
Mechanical contrivance	

(١) تهيج
(٢) وثب
(٣) الصدر
(٤) شوكة
(٥) الصدرى
(٦) زنبرك
(٧) غلاف الجناح
(٨) يرجح
(٩) مرونة
(١٠) جهاز آلى

شعرت بالاستمتاع في مناسبات عديدة ببعض من الرحلات في الريف المجاور، والتي كانت قصيرة، ولكنها لطيفة إلى أقصى حد. ذهبت في أحد الأيام إلى الحديقة النباتية، حيث يمكن مشاهدة نمو كثير من النباتات المعروفة جيداً لنفعها العظيم. وكانت الأوراق الشجرية الخاصة بأشجار الكافور<sup>(١)</sup>، واللفلف<sup>(٢)</sup>، والقرفة<sup>(٣)</sup>، والقرنفل<sup>(٤)</sup>، عطرية الرائحة بشكل مبهج، وكانت أشجار ثمرة الخبز<sup>(٥)</sup> والجاكا<sup>(٦)</sup>، والمانجو<sup>(٧)</sup>، تباري بعضها بعضًا، في روعة أوراقها الشجرية. ويستمد المنظر العام للأرض<sup>(٨)</sup> المجاورة لياهيا طابعه، من هذين النوعين الآخرين من الأشجار. ولم يكن لدى أي فكرة قبل مشاهدتها عن أن أي أشجار، تستطيع أن تلقى بمثل هذا الظل الأسود على الأرض. وكلاهما يقوم بتمثيل الإناث دائم الخضراء<sup>(٩)</sup> لتلك الأجواء بالطريقة بنفسها التي تقوم بها أشجار الغار<sup>(١٠)</sup> وأشجار عيد الميلاد<sup>(١١)</sup>، الموجودة في إنجلترا، من جهة اللون الأخضر الأكثر شحوباً، للأشجار النفضية<sup>(١٢)</sup>. ومن الممكن ملاحظة أن المنازل الموجودة في المناطق الاستوائية محاطة بأكثر الأشكال النباتية جمالاً، وذلك لأنها تكون في الوقت نفسه مفيدة إلى أقصى حد للإنسان. ومن ذا الذي يتطرق إليه الشك في أن

---

Camphor (Tree)	(١) شجرة الكافور
Pepper (Tree)	(٢) شجرة اللفلف
Cinnamon (Tree)	(٣) شجرة القرفة
Clove (Tree)	(٤) شجرة القرنفل
Bread-Fruit (Tree)	(٥) شجرة ثمرة الخبز
Jaca = Jack (Tree)	(٦) شجرة الجاكا #: تنتج ثماراً مماثلة لشجرة الخبز
Mango (Tree)	(٧) شجرة المانجو
Landscape	(٨) المنظر العام للأرض
Evergreen	(٩) دائم خضراء
Layrel (Tree)	(١٠) شجرة الغار
Holly (Tree)	(١١) شجرة عيد الميلاد
Deciduous (Tree)	(١٢) الأشجار النفضية

تلك الصفات تتوافر مجتمعة في أشجار الموز<sup>(١)</sup>، وجوز الهند<sup>(٢)</sup>، والأصناف الكثيرة من أشجار النخيل، والبرتقال<sup>(٣)</sup>، وثمرة الخبز؟

اصطدمت بشكل خاص في غضون هذا اليوم بتعليق هامبولدت، الذي كان كثيراً ما يشير إلى "البخار الريقي الذي يجعل دون أي تغيير في شفافية الهواء"، مسحاته اللونية أكثر اتساقاً<sup>(٤)</sup>، ويرفق من تأثيراته. ولم يسبق لي مشاهدة هذا المنظر على الإطلاق في المناطق معتدلة المناخ<sup>(٥)</sup>، فقد كان الجو المرئي على مسافة قصيرة، تربو على نصف الميل أو ثلاثة أرباعه، واضحاً بشكل مكتمل، لكن على مسافة أبعد كانت جميع الألوان تمتزج في غمام، على أقصى درجة من الجمال، من لون رمادي فرنسي<sup>(٦)</sup> باهت ممزوج<sup>(٧)</sup> بالقليل من اللون الأزرق. وتعرضت حالة الجو، فيما بين الصباح والظهيرة، عندما كان هذا التأثير واضحاً إلى أقصى حد، لتغير بسيط، باستثناء جفافه. وزاد الاختلاف خلال هذه الفرجة من الزمن بين نقطة الندى<sup>(٨)</sup> والحرارة من ٧٠,٥ إلى ١٧ درجة.

انطلقت مبكراً في مناسبة أخرى، وفدت بالسير إلى جافيا Gavia، أو جبل الشراع الأعلى Topsail mountain. وكان الجو بارداً وشديداً بشكل مبهج، و قطرات الندى مازالت تلمع على أوراق النباتات الزنبقية<sup>(٩)</sup> الضخمة، التي تظلل جداول المياه الصافية الصغيرة<sup>(١٠)</sup>. وكان من الممتع عند الجلوس على كثلة من الجرانيت،

Banana (Tree)

(١) شجرة الموز

Cocoa-nut (Tree)

(٢) شجرة جوز الهند

Orange (Tree)

(٣) شجرة البرتقال

Harmonious

(٤) منسق

Temperate zones

(٥) المناطق المعتدلة المناخ

French gray

(٦) لون رمادي فرنسي

Mingled

(٧) ممزوج = مختلط

Dew point

(٨) نقطة الندى: الحرارة التي يبدأ عندها البخار في التكافف

Liliaceous

(٩) زنبقي = سوسن

Streamlet

(١٠) جدول صغير

مراقبة الحشرات والطيور المتنوعة وهي تمر طائرة. ويبدو أن الطائر الطنان<sup>(١)</sup> ، كان مغرياً بشكل خاص بمثيل تلك البقاع الظلية المنعزلة. وكلما رأيت تلك الكائنات الضئيلة، وهي تزن<sup>(٢)</sup> حول إحدى الأزهار، وأجذبتها تتدبرن بشكل سريع إلى درجة إمكان رؤيتها بالكاد، كان ذلك يذكرني بعث "أبو اليول"<sup>(٣)</sup>، فإن حركاتها وسلوكياتها متماثلة جداً من نواح عديدة بالفعل.

عندما تتبع أحد المسالك<sup>(٤)</sup> ول捷 إلى غابة جليلة، ومن ارتفاع خمسين قدم أو ستمئة قدم واحد من تلك المناظر الرائعة الشائعة بشكل كبير على كل جانب من مدينة زيو، فالمنظر العام للأرض عند هذا الارتفاع يتذبذب مساحاته اللونية الأكثر تأثيراً، وكل شكل وكل ظل فيه يتتجاوز بشكل كامل في الروعة، كل ما نطلع إليه أى أوروبي في بلاده على الإطلاق، إلى درجة تجعله يعجز عن التعبير عن مشاعره. وكان التأثير العظيم إلى كثيراً ما يعيده استدعاء أبيه المناظر الموجودة في دار الأوبرا والمسارح العظيمة إلى ذهني. ولم أكن أعود على الإطلاق من تلك الرحلات ويدى فارغة، فقد عثرت في هذا اليوم على عينة تتضمن إلى فطر<sup>(٥)</sup> غريب يدعى فطر به إله الزواج<sup>(٦)</sup>. ومعظم الناس يعرفون فطر الباه<sup>(٧)</sup> الإنجليزي، الذي يقوم في الخريف بتلويث<sup>(٨)</sup> البواء برائحته الكريهة<sup>(٩)</sup>، رغم أن ذلك، كما يدرك الخبراء في علم الحشرات، يمثل لبعض الخناص الخاصة بنا عبيراً مبهجاً. وكان هذا هو الحال هنا، وذلك لأن إحدى الديدان المبرومة<sup>(١٠)</sup> التي جذبتها الرائحة، حطت على الفطر عندما كنت أحمله في

Humming bird

(١) طائر طنان

Buzz

(٢) بزن = صوت زن أو طنين

Sphinx moths

(٣) عث "أبو اليول"

Pathway

(٤) مسلك = درب

Fungus

(٥) فطر

Hymenophollus

(٦) فطر به إله الزواج • (من هايمان به الزواج الإغريقي)

Phallus (Fungus)

(٧) فطر الباه = القضيب (الذكر) •

Taint

(٨) يلوث = يفسد

Odious

(٩) كرية

Strongylus

(١٠) مبرومة = دودة مدورة أو أسطوانية = استرنجيل

بدى. ونحن نرى هنا علاقة مماثلة، فى قطرتين متبعدين، بين نباتات وحشرات، تنتمى إلى الفصائل نفسها، رغم اختلاف النوع لكليهما. ولكن عندما يكون الإنسان هو العامل المؤدى إلى الإدخال إلى أي قطر، لأحد الأنواع الجديدة، فإن هذه العلاقة كثيراً ما تتكسر، كما حدث فى حالة يعن لي أن ذكرها، وهى الخاصة بالأوراق، النباتية للكربنيات<sup>(١)</sup> والخسيات<sup>(٢)</sup> التي تقدم الطعام فى إنجلترا ، إلى العدد الكبير من البزاقات العريانة<sup>(٣)</sup> واليساريع<sup>(٤)</sup>، والتى لا تلمس فى الحدائق القريبة من مدينة ريو.

أعدت فى مجموعة ضخمة من الحشرات أثناء مكوثنا فى البرازيل. ولعل القليل من الملاحظات العامة حول الأهمية النسبية<sup>(٥)</sup> للرتب<sup>(٦)</sup> المختلفة، من الممكن أن تكون مفيدة للقراء الإنجليز فى علم الحشرات، فإن الحشرات حرشفية الأجنحة<sup>(٧)</sup> الضخمة والزاهية الألوان، تدل على<sup>(٨)</sup> النطاق الذى تقطنه، بشكل أكثر وضوحاً بكثير عن أي عرق<sup>(٩)</sup> آخر من الحيوانات. وأنا أشير فقط إلى الفراشات<sup>(١٠)</sup>، وذلك لأن العث<sup>(١١)</sup> يعكس ما يمكن أن يكون متوقعاً نتيجة لنمو

Cabbage (Pl. Cabbages)

(١) جمع، مفرده كرنب \*

Lettuce (Pl. Lettuces)

(٢) جمع، مفرده الخس \*

Slug

(٣) بزاق عريانة

Caterpillar

(٤) يسروح

Comparative importance

(٥) أهمية نسبية \*

Order

(٦) رتبة (فى التصنيف الأحيائى)

Lepidoptera (order)

(٧) رتبة الحشرات حرشفية الأجنحة

Bespeak

(٨) يدل على = ينم عن

Race

(٩) عرق

Butterflies

(١٠) الفراشات

Moth (Pl. Moths)

(١١) جمع، مفرده عثة

الوفير<sup>(١)</sup> النباتات، كان يظهر بالتأكيد بأعداد أقل بكثير من الموجود في مناطقنا معتدلة المناخ. وقد أصابتى سلوكيات<sup>(٢)</sup> الفراشة المذنبة الأجنحة الضاربة<sup>(٣)</sup> بالمباغطة الشديدة، فإن هذه الفراشة لم تكن غير شائعة، فهى تتربّد في العادة على بسانين<sup>(٤)</sup> البرتقالي. ورغم أنها مرتفعة الطيران، فإنها تهبط على جنوح الأشجار بشكل متكرر جداً. وفي تلك الأوقات، يكون رأسها دائمًا متوجهًا إلى أسفل وأجنحتها مبسوطة في مستوى أفقي<sup>(٥)</sup>، بدلاً من أن تكون مطوية<sup>(٦)</sup> في وضع رأسي<sup>(٧)</sup>، كما هو الحال بشكل شائع، وهي الفراشة الوحيدة على الإطلاق التي شاهدتها تستخدم أرجلها للعدو. ولعدم انتباھي إلى هذه الحقيقة، لجأت الحشرة في أكثر من مرة، عند اقترابها منها بملقاطي<sup>(٨)</sup>، إلى المراوغة<sup>(٩)</sup> إلى أحد الجوانب، واستطاعت الهرب بهذا الشكل حيث كانت الأداة على وشك الإغلاق، ولكن الحقيقة الفريدة إلى حد أبعد، كانت القرفة التي في حوزة هذا النوع على إصدار صوت[٦]؛ فقد حدث في مرات عديدة عند قيام زوج منها، من المحتمل أن يكونا ذكراً وأنثى، بتعقب<sup>(١٠)</sup> أحدهما الآخر في مسار غير منتظم، إن استمعت بشكل واضح، في أثناء مرورها على مسافة قليل من الباردات مني، لصوت طقطقة<sup>(١١)</sup> مماثل لذلك الذي يصدر، عن عجلة مسننة<sup>(١٢)</sup> تمر تحت ماسك زنبركى<sup>(١٣)</sup>. وكان الصوت

Rankness

(١) نمو وفير

Habits

(٢) سلوكيات

Papilio feronia

(٣) الفراشة المذنبة الأجنحة الضاربة \*

Grove

(٤) بستان - حديقة - أريكة

Horizontal plane

(٥) مستوى أفقي

Fold

(٦) بطوی

Vertical

(٧) وضع رأسي

Forceps

(٨) ملقاط

Shuffle

(٩) براوغ - يترحّز

Chase

(١٠) يتقدّب - يطارد

Clicking noise

(١١) صوت طقطقة

Toothed wheel

(١٢) عجلة مسننة

Spring catch

(١٣) ماسك زنبركى \*

يُستأنف على فترات فاصلة قصيرة، ومن المستطاع التقاطه على بعد حوالي عشرين ياردة، وأنا متأكد من أنه ليس هناك أى خطأ في تلك الملاحظة.

أصبت بخيبة أمل بوجه عام من جهة الحشرات مغمدات الأجنحة<sup>(١)</sup>، فقد كان عدد الخنافس الدقيقة مبهمة التكوين كبيرا إلى أقصى حد [٧]، وستطيع خزان العرض<sup>(٢)</sup> الأوروبي إلى الآن أن تتفاخر فقط بالأنواع الكبرى المجلوبة من الأجواء الاستوائية. ويكتفى لإزعاج سكينة<sup>(٣)</sup> أى مختص في علم الحشرات، أن يتطلع إلى الأبعد<sup>(٤)</sup> المستقبلية لبيان مصور<sup>(٥)</sup> مكتمل. وتظير الخنافس الأكلة للحوم<sup>(٦)</sup> أو الخنافس الأرضية<sup>(٧)</sup> بأعداد قليلة إلى أقصى حد في المناطق الاستوائية، وهذا يبدو ملحوظا بشكل أكثر عند مقارنتها بحالة الحيوانات رباعية الأقدام<sup>(٨)</sup>، الأكلة للحوم والتي توجد بشكل وافر جدا في الأقطار الحارة. وقد اصطدمت بهذه الملاحظة عند دخولي إلى "البرازيل"، وعندما شاهدت الكثير من الأشكال الأنثقة والنشطة من الحيوانات قيثارية الشكل<sup>(٩)</sup>، تعود للظهور على السهل المعتملة المناخ، في لا بلاتا La Plata. فهل تقوم العنكبوت<sup>(١٠)</sup> والحشرات غشائية الأجنحة<sup>(١١)</sup> المفترسة<sup>(١٢)</sup> بشغف مكان الخنافس الأكلة للحوم؟

Coleoptera

(١) الحشرات مغمدات الأجنحة (كالخنافس)

Cabinet

(٢) جمع، مفرد خزينة عرض

Composure

(٣) رباطة الجاش = الهدوء

Dimensions

(٤) أبعاد

Catalogue

(٥) بيان مصور

Carnivorous beetles

(٦) الخنافس الأكلة للحوم

Carabidae

(٧) الخنافس الأرضية

Carnivorous quadrupeds

(٨) الحيوانات رباعية الأقدام الأكلة للحوم

Harpalidae

(٩) الحيوانات قيثارية الشكل \*

Spider

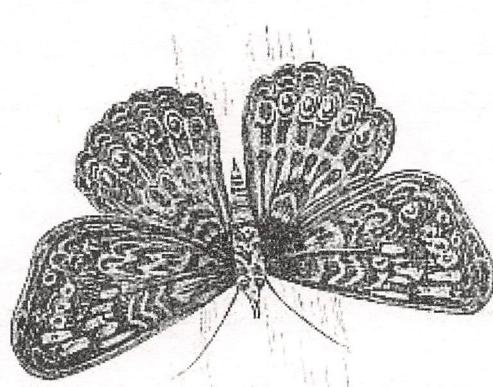
(١٠) عنكبوت = عنكب

Hymenoptera

(١١) الحشرات غشائية الأجنحة (كالزنابير والنحل والنمل)

Rapacious

(١٢) مفترس



Darwin's *Papilio feronia*, 1833.  
Now called *Ageronia feronia*, 1889.

(٢٠) لوحة  
الفراشة مذنبة الأجنحة الصنارية الخاصة  
بـ "داروين"، ١٨٣٣، تدعى الآن الفراشة  
الفتية الجبار، ١٨٨٩

إن المقتاتات على الجيف<sup>(١)</sup> وقصيرات الأجنحة الغمدية<sup>(٢)</sup> شائعة جداً، وعلى الجانب الآخر، نجد الخنافس ذات الخرطوم<sup>(٣)</sup> والخنافس الذهبية<sup>(٤)</sup>، والتي تعتمد جميعها على العالم النباتي كمورد للمعيشة<sup>(٥)</sup>، موجودة بأعداد تثير الدهشة. وأنا لا أشير هنا إلى أنواع المختلفة، لكن تلك الخاصة بالحشرات نفسها، لأن ذلك هو ما يعتمد عليه الطابع المثير للانتباه إلى أقصى حد، فيما يتعلق بالحشرات الموجودة بالبلدان المختلفة. وقد كانت رتب الحشرات مستقيمة الأجنحة<sup>(٦)</sup> والحشرات نصفية الأجنحة<sup>(٧)</sup> كثيرة العدد بشكل خاص، وكان الأمر كذلك مع القسم اللاسع<sup>(٨)</sup> من رتبة الحشرات غشائية الأجنحة، وربما كان ذلك مع استثناء النمل. وعندما يلحج أي شخص غابة استوائية لأول مرة، فإنه يصاب بالدهشة من الجهود التي يبذلها النمل، من مسالك ممهدة بشكل جيد متفرعة في كل اتجاه، والتي من الممكن أن يرى عليها جيشاً لا يقهر من الجامعين للمؤن<sup>(٩)</sup>، البعض منه يقوم بالتقدّم والآخر بالعودة، محملين بقطع من الأوراق الشجرية الخضراء، التي كثيرة ما تكون أكبر في الحجم من أجسامها.

يرتجل<sup>(١٠)</sup> نمل ضئيل الحجم داكن اللون في بعض الأحيان، بأعداد لا حصر لها، وقد لفت انتباهي في أحد الأيام في باهيا ما لاحظته من اندفاع

Carrión – feeders
Brachelytra
Rhyncophora
Chrysomelidae
Subsistence
Orthoptera (order)
Hemiptera (order)
Stinging
Forager
Migrate

- (١) المقتاتات على الجيف = أكلات الجيف
- (٢) الحشرات قصيرات الأجنحة الغمدية
- (٣) الخنافس ذات الخرطوم
- (٤) الخنافس الذهبية = خنافس الأوراق
- (٥) مورد للمعيشة = إعالة
- (٦) رتبة الحشرات مستقيمة الأجنحة
- (٧) رتبة الحشرات نصفية الأجنحة
- (٨) لاسع
- (٩) جامع المؤن
- (١٠) يرتحل

كثير من العناكب والصراصير<sup>(١)</sup> وحشرات أخرى وبعض السحالى<sup>(٢)</sup>، عبر قطعة جرداء من الأرض بأقصى درجة من الهياج<sup>(٣)</sup>، وخلفها بمسافة قليلة كانت كل سويقة أو ورقة شجرية، مشحة بالسوداد الناتج عن نملة ضئيلة. وبعد عبور الحشد<sup>(٤)</sup> البقعة الجرداء، قسم نفسه وبدأ البيوط على جدار قديم. وبهذه الطريقة، أصبحت أعداد كبيرة من الحشرات محصورة إلى حد ما، وكانت الجبود التي قامت بها تلك الكائنات الضئيلة لتخلصن<sup>(٥)</sup> نفسها من ميّة بهذا الشكل مثيرة للإعجاب. وعندما وصل النمل إلى الطريق، غير مساره وعاد إلى تسلق الحائط في أرطال<sup>(٦)</sup> ضئيلة. وعندما وضع حجر صغير لاعتراض سبيل<sup>(٧)</sup> واحد من تلك الصفوف قام الحشد بأكماله بالهجوم عليه، ثم انسحب بعد ذلك على الفور، وبعد ذلك بقليل، جاء حشد آخر للهجوم، وعند فشله مرة أخرى في إحداث أي تأثير، تخلى تماماً عن هذا الخط من السير، ولقد كان من الممكن للرتل أن يتقادى الحجر، باتخاذ طريق أطول بمقدار بوصة، ولا شك في أن هذا ما كان من شأنه أن يقوم به، لو أن الحجر كان موجوداً هناك في الأصل، ولكن بسبب تعرضه للهجوم، فإن المحاربين ضئيلي الحجم ذوى القلوب الأسدية، استنكفوا<sup>(٨)</sup> فكرة التنازل<sup>(٩)</sup>. وكان البعض المعين من الحشرات الشبيهة بالزنابير، التي تشيّد<sup>(١٠)</sup> في أركان الشرفات لخلايا<sup>(١١)</sup> من الطين من أجل

(١) جمع، مفردة صرصار

(٢) جمع، مفردة سحلية = سقاية = عطاء

(٣) هياج

(٤) حشد

(٥) يخلص

(٦) رتل = طابور

(٧) يعترض سبيل

(٨) تكتف

(٩) يتنازل = يستسلم

(١٠) تشيّد

(١١) خلية

Cockroach

Lizard

Agitation

Swarm

Extricate

File

Intercept

Scorn

Yield

Construct

Cell

يرقاناتها، كثيرة العدد جداً، في جوار مدينة ريو. وتخيمها على قدر وسعها بعناكب ويساريع نصف ميّنة، والتي يبدو أنها تعلم بشكل مدهش كيف تقوم بلدغها إلى الدرجة التي تتركها مشلولة ولكن حية، إلى أن يفess بيضها، لكي تتغذى البرقانات على الجمع المذعور من الضحايا العاجزة، نصف المقتولة، وهو منظر وصفه أحد المختصين المتخصصين في التاريخ الطبيعي [8] على أساس أنه غريب وباعث على السرور! وقد شعرت بالتشويق بشدة في أحد الأيام، أثناء مراقبة مبارأة قائلة، تدور بين زنبور پپسيس<sup>(١)</sup> وعنكبوت ضخم من طبقة الذنبيات<sup>(٢)</sup>، فقد اندفع الزنبور فجأة تجاه فريسته، ثم طار بعد ذلك مبتعداً، وكان من الواضح أن العنكبوت قد أصيب بجرح، وذلك لأنه تدرج في أثناء محاولته الهرب على منحدر صغير، لكنه كان لا يزال لديه القوة الكافية للزحف في داخل باقة كثيفة من العشب. وسرعوا ما عاد الزنبور وبدأ أنه بوغت لعدم العثور على ضحيته على الفور، وبذل عندي في السعي وراءه، متلماً تقوم الكلاب الضخمة في سعيها خلف ثعلب، قائماً بجولات شبه دائرة، مذنبنا بشكل سريع طوال الوقت لأجنحته وزبانياته. وسرعوا ما أكتُشف العنكبوت، مع أنه كان مختفيًا بشكل جيد أنزل الزنبور بعد كثير من المناورات انزل الزنبور لدغتين على الجانب الآخر من صدره، رغم أنه كان خائفًا بشكل واضح من فكي خصمه<sup>(٣)</sup>، وأخيراً وبعد القيام بالفحص الدقيق بزبانياته للعنكبوت فقد الحركة، بدأ في سحب الجسم بعيداً، لكنني قبضت على كل من الطاغية والفرise [9].

عدد العناكب بالنسبة إلى الحشرات الأخرى الموجودة هنا، أكبر بكثير بالمقارنة بإنجلترا، ومن المحتمل أن يكون أكثر من الموجود في أي قسم آخر

Pepsis (wasp)

(١) زنبور پپسيس #

Lycosa (Genus – spiders)

(٢) طبقة الذنبيات • (من العناكب)

Adversary

(٣) خصم

من الحيوانات المفصلية<sup>(١)</sup>، وتغاير<sup>(٢)</sup> الأنواع فيما بين العناكب الواثبة<sup>(٣)</sup>، يبدو أنه لا نهائي، وتنمیز هنا الطبقة، أو على الأصح الفصيلة، الخاصة بالعنكبوت القارية<sup>(٤)</sup>، بكثير من الأشكال الفريدة، فبعض الأشكال لديها أغلفة خارجية<sup>(٥)</sup> متجلدة<sup>(٦)</sup> ومدببة<sup>(٧)</sup>، والأخرى لها سيقان<sup>(٨)</sup> متضخمة وذات أشواك<sup>(٩)</sup>. ويوجد على كل درب في الغابة مataris<sup>(١٠)</sup> من الشباك<sup>(١١)</sup> الصفراء القوية، الخاصة بنوع ما ينتمي إلى القسم نفسه الذي ينتمي إليه العنكبوت القاري نبوتى الشكل بفابريسيوس<sup>(١٢)</sup>، الذي قيل عنه من قبل عن طريق سلون Sloane إنه في "جزر الهند الغربية" West Indies يصنع شباكاً غاية في القوة، إلى درجة الإمساك بالطيور. وهناك صنف صغير الحجم وجميل من العناكب، له أرجل أمامية غاية في الطول، يبدو أنه ينتمي إلى طبقة لم يتم وصفها، ويعيش متطفلاً على كل واحدة تقريباً من تلك الشباك. وأنا أظن أنه غاية في التفااهة، لأن تتم ملاحظته عن طريق العنكبوت الأرضي الضخم، وبناء على ذلك فمن المسموح له أن يعيش على افتراس الحشرات الدقيقة التي لا يستفاد منها بطريقة أخرى نتيجة لالتصادها بالخيوط.، وعندما يُخوف هذا العنكبوت الضئيل، فإنه يتظاهر بالموت عن طريق بسط

Articulate	• حيوانات مفصلية
Variety	• تغاير
Jumping spiders	• عناكب واثبة
Epeira	• عناكب قارية
Shell	• غلاف خارجي
Coriaceous	• متجلد = جلاني
Pointed	• مدبب
Tibia (Pl. Tibiae)	• جمع، مفرده ساق
Sping	(١) ذو أشواك = شوكى = شائك
Barricade	(١٠) جمع، مفرده متراس = حاجز
Web	(١١) شبكة = نسيج العنكبوت
Epeira clavipes of Fabricius	(١٢) عنكبوت قاري نبوتى الشكل بفابريسيوس

أرجله الأمامية، أو إسقاط نفسه من الشبكة. وهناك عنكبوت قارى ضخم يتنمى للقسم نفسه، مع العنكبوت القارى المتدرب<sup>(١)</sup> والعنكبوت القارى المخروطى<sup>(٢)</sup>، شائع إلى أقصى حد، خاصة في المواقع الجافة. ونقوي في بعض الأحيان شياكه، التي تقام عادة بين الأوراق الضخمة لنباتات الصبار الأمريكي<sup>(٣)</sup> الشائعة، بالقرب من المركز، باستخدام اثنين أو حتى أربعة من الشرائط<sup>(٤)</sup> المتعرجة<sup>(٥)</sup> التي تقوم بربط اثنين من الإشعاعات المجاورة. ويقوم العنكبوت عند القبض على حشرة ضخمة، مثل أحد الجنادب<sup>(٦)</sup> أو الزنابير عن طريق حركة حاذقة<sup>(٧)</sup>، يجعلها تدور حول محورها<sup>(٨)</sup> بشكل سريع جداً، ويبعث في الوقت نفسه عصابة<sup>(٩)</sup> من الخيوط من مغازله<sup>(١٠)</sup>، التي سريعاً ما تغطي<sup>(١١)</sup> فريسته بخلاف خارجي مثل شرقة<sup>(١٢)</sup> دودة الحرير<sup>(١٣)</sup>، وعندما يفحص العنكبوت الضحية العاجزة ويعطيها اللدغة<sup>(١٤)</sup> القاتلة على الجزء الخلفي من صدرها، ثم يتقهقر<sup>(١٥)</sup> وينتظر بصبر، إلى أن يؤدى السم<sup>(١٦)</sup> مفعوله. ومن الممكن الحكم

Epeira tuberculata	(١) عنكبوت قارى متدرن *
Epeira conica	(٢) عنكبوت قارى مخروطى *
Agave	(٣) نباتات الصبار الأمريكي
Ribbon	(٤) جمع، مفرده شريط
Zigzag	(٥) متعرج
Grasshopper	(٦) الجنديب = الجراد الصغير = القبوط = فطااط العشب *
Dexterous	(٧) حاذق = بارع
Revolve	(٨) يدور حول محوره
Band	(٩) عصابة
Spinner	(١٠) مغازل
Envelop	(١١) يغطي = يغلف
Cocoon	(١٢) شرقة
Silkworm	(١٣) دودة حرير = دودة القز
Bite	(١٤) لدغة = لسعة = عضة
Retreat	(١٥) يتقهقر
Poison	(١٦) سم

على شراسة السم، نتيجة لحقيقة أثني فتحت خيوط الشبكة<sup>(١)</sup>، لكي أعثر على زنبور كبير منعدم الحياة تماماً، ويقف هذا العنكبوت القارى دائمًا ورأسه متوجهة إلى أسفل بالقرب من مركز الشبكة. وعندما يُزعج فإنه يتصرف بشكل مختلف، بناء على الملابسات، فإذا كانت هناك أجمة تحته فإنه يسقط فجأة إلى أسفل، وقد شاهدت الخيط الخارج من المغازل بوضوح، يتطلّل تبعاً للحيوان حين كونه لم ينزل مستقراً في موضعه<sup>(٢)</sup> وكأنه على استعداد للسقوط. أما إذا كانت الأرض خالية تحته، فإن العنكبوت القارى نادراً<sup>(٣)</sup> ما يسقط ولكنه يتحرك بسرعة خلال مسلك مركزي، من جانب إلى آخر من الجوانب. وعندما يستمر إزعاجه بشكل أكثر، فإنه يمارس مثاورة<sup>(٤)</sup> غريبة إلى أقصى حد، بالوقوف في المنتصف، ونفع الشبكة، المتعلقة بغصينات<sup>(٥)</sup> مرن<sup>(٦)</sup> بعنف إلى أن تتحرك جميعها حركة اهتزازية<sup>(٧)</sup> سريعة، إلى درجة يصبح فيها الحد الكافي لجسم العنكبوت غير واضح.

من المعلوم بشكل جيد أن معظم العناكب البريطانية، تحاول، عند سقوط حشرة ضخمة في شبакها، قطع الخيوط وتحرير فريستها، وذلك لتجنب إتلاف الشباك بشكل كلي. ومع ذلك فإنني شاهدت في إحدى المرات، في مستبيت نباتي دافئ<sup>(٨)</sup> موجود في شروبشires، أثني زنبور ضخمة مقبوض عليها بداخل شبكة غير منتظمة، تنتهي إلى عنكبوت يبلغ الضاللة، ولكن هذا العنكبوت بدلاً من

Mesh

(١) خيوط الشبكة

Stationary

(٢) مستقر في موضعه = ثابت

Seldom

(٣) من النادر

Manoeuvre = Maneuver

(٤) مثاورة

Twig

(٥) غصين

Elastic

(٦) مرن

Vibratory

(٧) اهتزازي

Hot - house

(٨) مستبيت دافئ = صوبة

قطع الشبكة استمر بإصرار بالغ في ترسيط جسم فريسته وخاصة أجنبتها. وقد سدت أنثى الزنبور في أول الأمر، طعنات<sup>(١)</sup> متكررة بحمنها<sup>(٢)</sup>، إلى خصمها الضئيل بلا جدوى. ولإشفافي<sup>(٣)</sup> على الزنبرة، بعد السماح لها بالكافح لمدة تزيد على الساعة، قمت بقتلها، وأعدتها إلى داخل الشبكة. وسرعوا ما عاد العنكبوت، وبعد مرور ساعة راعنى أن وجدت فكيه مدفونين في الفتحة التي يتم من خلالها إبراز حمة الزنبور الحى. ولقد قمت بإبعاد العنكبوت مرتين أو ثلاثة، ولكنني وجدته على مدى الأربع والعشرين ساعة التالية، يعود مرة أخرى إلى الامتصاص من المكان نفسه، وأصبح العنكبوت منقحا إلى حد كبير بعصارات<sup>(٤)</sup> فريسته، التي كانت أكبر منه في الحجم عدة مرات.

يعن لي أن أذكر هنا مجرد ذكر أننى عثرت بالقرب من سانت في باجادا St. Fe Bajada، على الكثير من العناكب الضخمة السوداء بعلامات ياقوتية اللون<sup>(٥)</sup> على ظهرها، ولديها سلوكيات قطبية<sup>(٦)</sup>، وكانت تقيم شبакها في وضع رأسى، كما هو الحال بشكل ثابت مع طبقة العناكب القارية<sup>(٧)</sup>، مفصولة عن بعضها الآخر، بمسافة تربو على قدمين، لكنها كانت جميعها متصلة بخيوط مشتركة معينة، ذات طول عظيم، تمتد إلى جميع الأجزاء الخاصة بالجماعة. وبهذه الطريقة كانت القمم الخاصة ببعض الأجرام الواسعة مطروقة<sup>(٨)</sup> بالشبكات المتمدة. وقد وصف "أزara" Azara [10]، أحد العناكب القطبية الموجودة في

Thrust	(١) طعنة
Sting	(٢) حمة = إبرة
Pity	(٣) شقة
Juice	(٤) جمع، مفرده عصارة
Ruby-coloured	(٥) ياقوتية اللون = لون أحمر داكن
Gregarious	(٦) قطبي: يعيش في قطعان أو أسراب
Epeira (Genus)	(٧) طبقة العناكب القارية
Encompass	(٨) يطوق

باراجواي Paraguay الذى يعتقد والكاتب Walkannaer أنه لابد أن يكون عنكبوت ثيريديون<sup>(١)</sup>، ولكن من المحتمل أنه عنكبوت قارى، ربما يكون حتى من النوع نفسه الذى يخصنى. ومع ذلك، فإننى لا أستطيع أن أذكر رؤيتى لعش مركزى كبير فى حجم القبعة، الذى يقول أزازا إنه يوضع فيه البيض فى غضون فصل الخريف، عندما تموت العناكب، وحيث إن جميع العناكب التى رأيتها كانت بالحجم نفسه، فلايد أنها كانت من العمر نفسه تقريبا. وهذا السلوك القطبى يمثل حقيقة فريدة جدا، فى طبقة نموذجية<sup>(٢)</sup> جدا بين الحشرات، مثل العناكب القارية، المتعطشة للدماء<sup>(٣)</sup>، والانفرادية<sup>(٤)</sup> جدا، إلى درجة تصل إلى مهاجمة الشقين الجنسين لأحدهما الآخر.

عثرت فى الوادى شاهق الارتفاع، التابع إلى "الكورديليرا" Cordillera (السلسلة الجبلية)<sup>(٥)</sup> على عنكبوت آخر له شبكة مشكلة بشكل فريد، فقد كانت هناك خيوط قوية تتشعع<sup>(٦)</sup> فى مستوى رأسى عن مركز مشترك، حيث يوجد موقع الحشرة، لكن كان هناك إشعاعان<sup>(٧)</sup> فقط متصلان بخيوط شبكة<sup>(٨)</sup> متساوية<sup>(٩)</sup>، وبذلك فإن الشبكة، بدلا من أن تكون دائرية<sup>(١٠)</sup> كالعادة ، فإنها أصبحت مكونة من مقطع اسفيني الشكل<sup>(١١)</sup>. وكانت جميع الشباك مشيدة بشكل مماثل.

---

Theridion	# عنكبوت ثيريديون
Typical	(٢) نموذجي
Blood thirsty	(٣) متعطش للدماء
Solitary	(٤) انفرادى
Cordillera	(٥) سلسلة جبال: وتطلق كاسم لسلسلة جبال أمريكا الجنوبية
Radiate	(٦) يتشعع
Ray	(٧) إشعاع
Meshwork	(٨) شبكة
Symmetrical	(٩) متساوية
Circular	(١٠) دائرى = مستدير
Wedge – Shaped	(١١) اسفيني الشكل

## الهوامش

- (١) "فيندا" Venda، هي الاسم البرتغالي لنزل، أو خان، أو فندق صغير = Inn.
- (٢) انظر : *Annales des Sciences Naturelles*، ١٨٣٣.
- (٣) لقد قمت بوصف هذه الأنواع الحية وتسميتها في *Annals of Nat. Hist.*، الجزء الرابع عشر، صفحة ٢٤١.
- (٤) أنا مدين بشكل كبير إلى السيد واترهاوس Mr. Waterhouse ، لتقضيه على بتسمية هذه الحشرة، والكثير من الحشرات الأخرى، ولإعطائي الكثير من المساعدات القيمة.
- (٥) انظر : *Kirby's Entomology*، الجزء الثاني، صفحة ٣١٧.
- (٦) وصف مؤخراً السيد دوبليدai Mr. Doubleday، (أمام Entomological Society، في ٣ مارس ١٨٤٥) تركيباً جسمانياً غريباً، موجوداً في أجنة تلك الفراشة، والذي يبدو أنه الوسيلة الخاصة بها لإحداث هذا الصوت. وهو يقول: "إنه جدير باللاحظة، لتمتعه بما يشبه الطبقة = Drum، عند قاعدة الأجنحة الأمامية، بين عرق جناح الحشرة = Nervure الضلعي = Costal، وتحت الضلعي = Subcostal. والأكثر من ذلك، فإن هذين العرقين الجناحين لديهما غشاء = Diaphragm، أو وعاء دموي = Vessel غريب، لولبي الشكل = Screw-like بداخلها". وقد وجدت في كتاب رحلات لانجسدورف Laengsdorff's travels (أعوام ١٨٠٣ - ١٨٠٧، صفحة ٧٤)، نكرة لفراشة في جزيرة سانت كاثرين St. Catherine، الموجودة على ساحل البرازيل، تسمى فيبروا هو فمانسيجي Februa Hoffmanseggi، تصدر صوتاً عندما تطير مباعدة، يماثل الخشخسة = Rattle.

(٧) يعن لى أن أذكر، حصيلة الجمع المعتادة ليوم واحد (الثالث والعشرين من يونيو)، عندما لم أكن مهتما بشكل خاص، بالحشرات مغمدة الأجنحة = Coleoptera، أتنى قبضت على ثمانية وستين نوعا من هذه الرتبة. وقد كان من بينها اثنان فقط من الخنافس الأرضية = Carabidae، وأربع من متفرعات الأغذدة الجناحية\* = Branchelytra، وخمس عشرة من الخنافس ذات الخرطوم \* = Rhyncophora، وأربع عشرة من الخنافس الذهبية = Chrymolidae. ومن شأن السبعة والثلاثين نوعا من العنكبوتيات = Arachnidae، التي قمت بإحضارها معى، أن يكون عددا كافيا لإثبات أننى لم أكن أقوم بإعارة انتباه فوق العادة، إلى الرتبة المفضلة بشكل عام، من مقدمات الأجنحة.

(٨) يوجد في مخطوط يدوى = MS ، موجود في المتحف البريطاني، للسيد Abbott الذي قام بمراقبته في جورجيا Georgia. انظر مقالة السيد A. Hoawit Mr. A. White، المنشورة في Annals of Nat. Hist.، الجزء السابع، صفحة ٤٧٢. وقد وصف الملازم هوتون Lieut. Hutton ، أحد الزنابير الأحفورية = Sphex ، بأن له سلوكيات مماثلة في الهند، في Journal of the Asiatic Society ، الجزء الأول، صفحة ٥٥٥.

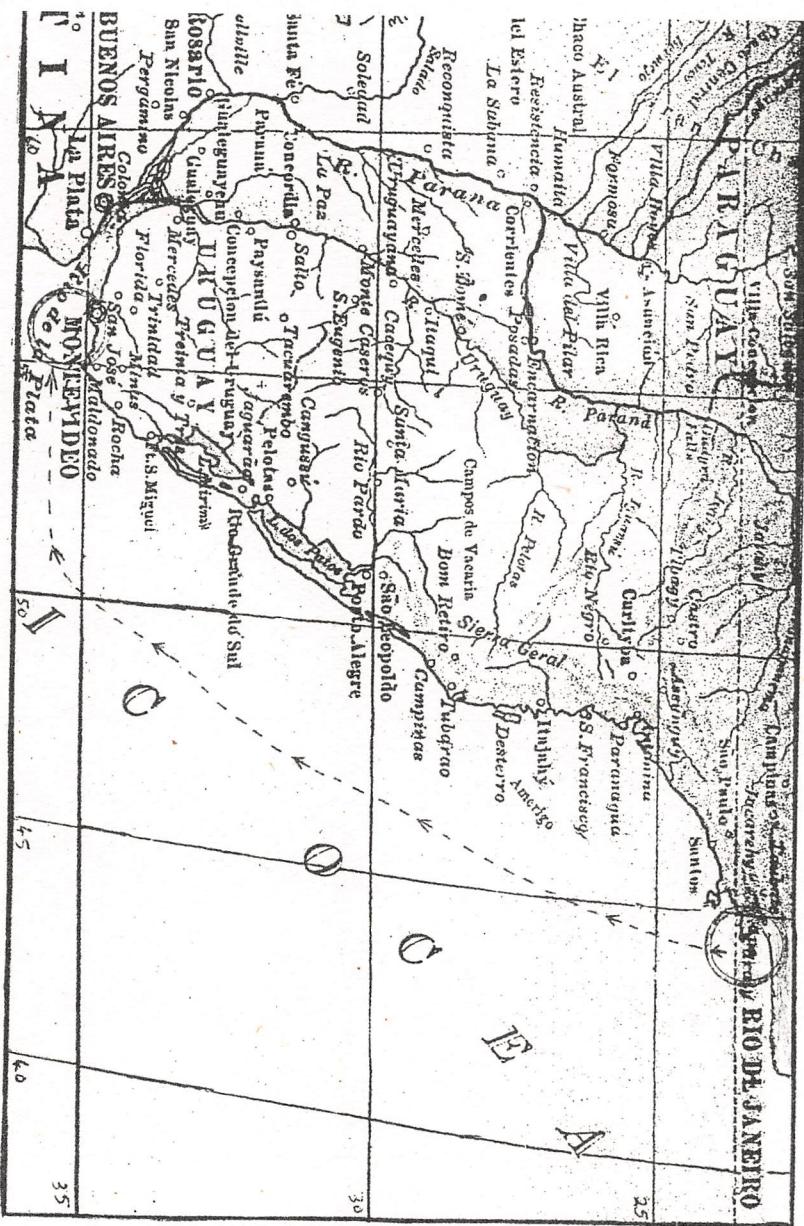
(٩) يقول السيد فيلكس أزара Don Felix Azara (الجزء الأول، صفحة ١٧٥)، في خلال ذكره لحشرة غشائية الأجنحة = Hymenopterous. من المحتمل أن تكون تابعة للطيبة نفسها، إنه شاهدها وهي تبحر عنكبوتًا ميتاً خلال عشب طويل، في خط مستقيم يؤدى إلى العش الخاص بها، الذى كان على بعد مائة وثلاثين خطوة. وهو يضيف أن الزنابير، من أجل العثور على الطريق، كان يقوم بين الحين والحين، بأصناف دورات حول ثلاثة من أشجار النخيل.

(١٠) انظر: "الرحلة البحرية لأزارا" Azara's Voyage ، الجزء الأول، صفحة ٢١٣.

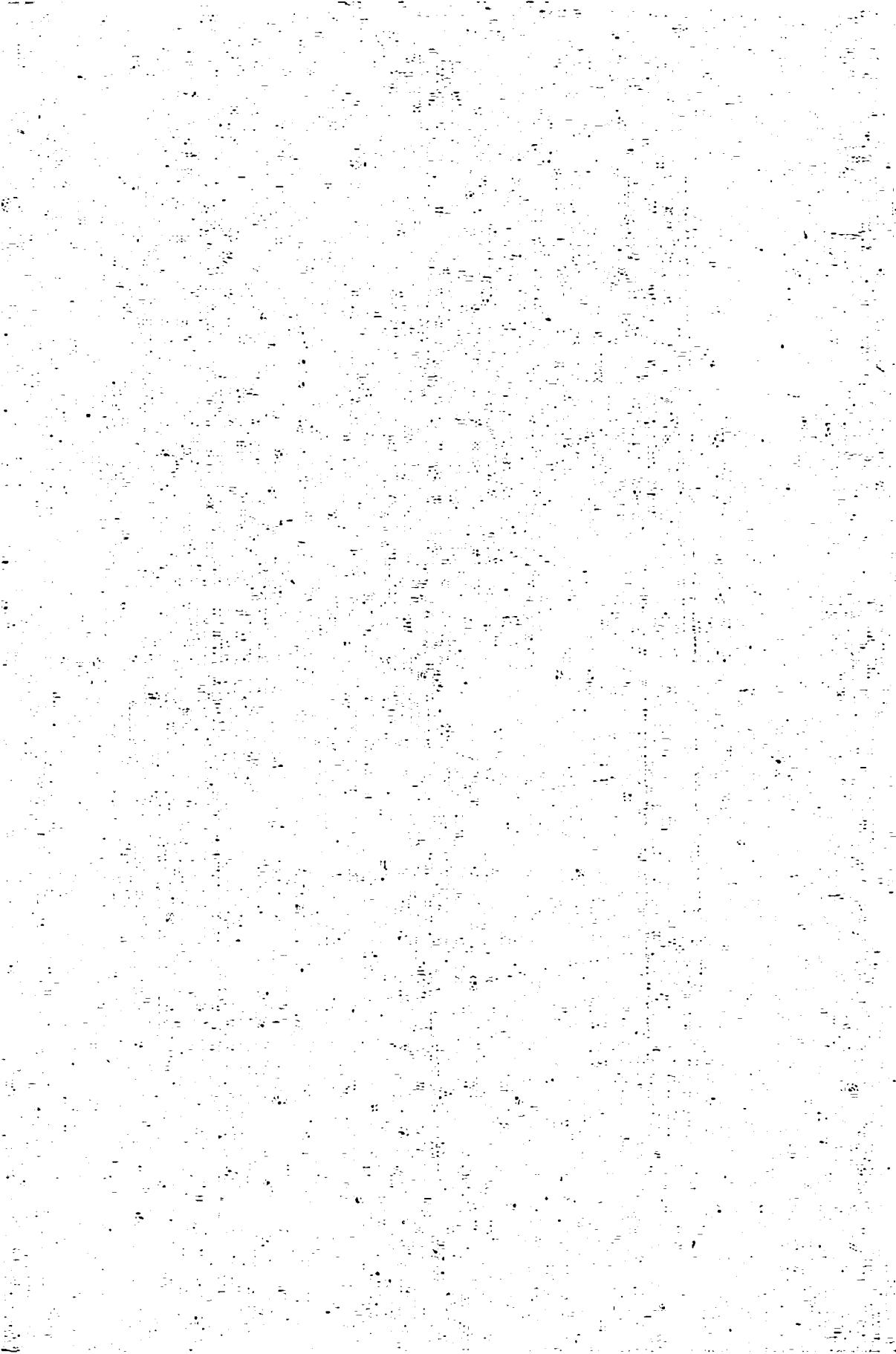


## **الفصل الثالث**





خرططة (١٤): من "ريودي جانيرو" إلى "جبل فيديرو"



## مالدونادو

### Maldonado

جبل فيديو Monte Video - رحلة إلى نهر بولانكو R. Polanco - اللازو (الأنشطة)<sup>(١)</sup> والبolas (الكرات المترابطة)<sup>(٢)</sup> - طيور الحجل<sup>(٣)</sup> - عدم وجود الأشجار - الأيل<sup>(٤)</sup> - خنزير الماء<sup>(٥)</sup> أو الخنزير النهرى<sup>(٦)</sup> - طائر المطرeros<sup>(٧)</sup>، والسلوكيات المشابهة لطائر الوقواق<sup>(٨)</sup> - صائد النباب الجبار<sup>(٩)</sup> - الطائر المحاكي<sup>(١٠)</sup> - الصقور أكلة الجيف<sup>(١١)</sup> - الأنابيب<sup>(١٢)</sup> التي شكلت بفعل البرق<sup>(١٣)</sup> - منزل ضربه البرق<sup>(١٤)</sup>.

Lazo

(١) اللازو: أنشطة من الجلد المجدول

Bolas

(٢) كرات مترابطة تقوم بالاتفاق حول أي قائم

Partridge

(٣) طائر الحجل

Deer

(٤) أيل

Capybara

(٥) خنزير الماء، أضخم القوارض، يمبلل للماء، جنوب أمريكا

River Hog

(٦) الخنزير النيري

Molothrus

(٧) طائر المطرeros \*

Cuckoo

(٨) طائر الوقواق

Tyrant – flycatcher

(٩) صائد النباب الجبار

Mocking – bird

(١٠) الطائر المحاكي

Carriion Hawks

(١١) الصقور أكلة الجيف \*

Tube

(١٢) أنبوبة

Lightning

(١٣) البرق - الصاعقة

Struck

(١٤) ضربة (البرق)

الخامس من يوليو، ١٨٣٢ :

استأنفنا الإبحار في الصباح لنتوقف خارج ميناء مدينة ريو دي جانيرو الرائع. ولم نشاهد في أثناء مرورنا متجمبين إلى نهر بلاطا Plata أى شيء له خصوصية، باستثناء رؤيتنا أحد الأيام، فوجا<sup>(١)</sup> من خنازير البحر<sup>(٢)</sup> يبلغ مئات كثيرة في العدد، وأصبح سطح البحر بأكمله مجدها في بعض الأماكن بسيبه، وعرض مشهد غير عادي إلى أقصى حد، عندما بدأت مئات منها مجتمعة، في النقم بوتبات كانت تكشف فيها عن أجسادها بأكملها، قائمة بهذا الشكل بشق الماء. وعندما كانت السفينة تجري بسرعة تسع عقد<sup>(٣)</sup> في الساعة، كانت تلك الحيوانات تستطيع العبور وإعادة العبور بمنتهى السهولة أمام مقدمة السفينة<sup>(٤)</sup> في أثناء مسيرتها، ثم الاندفاع بعد ذلك إلى الأمام مبتعدين عنها. وبمجرد دخولنا إلى مصب نهر بلاطا أصبح الجو غير مستقر بشكل كبير. وفي إحدى الليالي حالكة الظلام، أحاط بنا عدد كبير من الفقمات<sup>(٥)</sup> وطيور البطريق<sup>(٦)</sup>، التي كانت تقوم بإصدار أصوات غاية في الغرابة، إلى درجة أن الضابط القائم بالمراقبة أبلغ، بأنه يستطيع سماع خوار<sup>(٧)</sup> العواشى على الشاطئ. وشاهدنا في ليلة ثانية عرضاراً لألعاب نارية<sup>(٨)</sup> طبيعية، فقد التمع أعلى الصارى<sup>(٩)</sup>

Shoal

(١) فوج = قطيع = سرب (من السمك)

Porpoise

(٢) خنزير البحر = الدريفيل

Knot

(٣) عقدة: وحدة السرعة تساوى ميلاً بحرياً في الساعة (١٨٥٢ متراً)

Bow

(٤) مقدمة السفينة

Seal

(٥) الفقة

Penguin

(٦) طائر البطريق

Bellowing

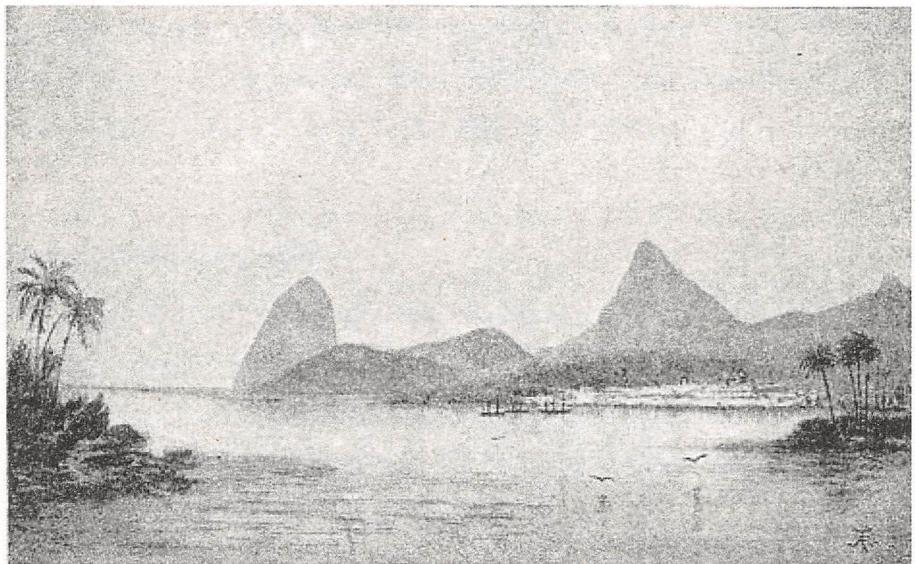
(٧) خوار

Fire works

(٨) ألعاب نارية

Mast-head

(٩) أعلى الصارى



لوحة (٢١)  
منظر "ريودي جانيرو"

وأطراف عوارض الأشرعة<sup>(١)</sup> بohenج القديس إلmo، وكان من الممكن تقريرياً تتبع شكل دليل اتجاه الريح<sup>(٢)</sup>، كما لو كان مطلباً بالفوسفور. وكان البحر مضينا بشدة، إلى درجة أن مسالك طيور الطريق كانت موسومة بجرات<sup>(٣)</sup> متوجهة<sup>(٤)</sup>، وكانت الإضاءة لظلمة السماء تحدث بشكل لحظي بأقصى درجات البرق قوة.

كان من المشوق في أثناء وجودنا في مصب<sup>(٥)</sup> النهر مراقبة مدى البطء في اختلاط مياه البحر والنهر، فالأخيرة كانت موحلة ومتغيرة اللون، ونتيجة لأنها أقل في الكثافة النوعية<sup>(٦)</sup>، فإنها كانت تطفو على سطح المياه المالحة. وكان ذلك يظهر بشكل غريب، في الجرات التي تخلفها السفينة، حيث كان يُرى خط من المياه الزرقاء، يمترزج<sup>(٧)</sup> في دوامت<sup>(٨)</sup> صغيرة مع السائل المجاور.

#### السادس والعشرين من يوليه:

ألقينا المرساة<sup>(٩)</sup> عند جبل فيديو [مونتيفيديو] Monte Video، وكان قد تم تخصيص السفينة البيجل، لمسح<sup>(١٠)</sup> الشواطئ المتطرفة الجنوبية والشرقية لأمريكا، جنوب نهر بلاتا، على مدى العامين التاليين. ولننادي أى تكرار غير مجد، فإنه سوف انزع تلك الأجزاء التي تشير إلى المناطق نفسها من يومياتي، وعدم الالتزام دائمًا بالترتيب الذي زرناها فيه.

Yard-arm-end	
St. Elmo's light	
Vane	
Wake	
Fiery	
Mouth	
Specific gravity	
Mingle	
Eddy	
Anchore	
Survey	

(١) طرف عارضة الشراع

(٢) وهج القديس إلmo: وهج يتراءى للملاحين على الصوارى أثناء العواصف

(٣) دليل اتجاه الريح

(٤) جرة: أثر متزوك

(٥) متوجه = ناري

(٦) مصب = فوهه (النهر)

(٧) كثافة نوعية

(٨) يمترزج

(٩) دوامة

(١٠) مرساة (السفينة)

(١١) مسح



خريطة (٥) : مaldo-nado وجبل فيديو مونتفيديو (مكيررة)

## مالدونادو "Maldonado"

تقع مالدونادو على الضفة<sup>(١)</sup> الشمالية لنهر بلاتا، وليست بعيدة جداً عن فوهـة المصب، وهي بلدة صغيرة، غالـية في الهدوء والبؤس<sup>(٢)</sup>، شـيدت كما هو الحال بشكل عام في تلك الأقطـار، بشـوارع تجري بـزوايا متـعـامـدة على بعضـها الآخر، ولديـها فيـ المـنـتصف سـاحـة عـامـة<sup>(٣)</sup> أو مـيدـان<sup>(٤)</sup> فـسيـحـ، وـنتـيـجـة لـحـجـمـهـ أـصـبـحـتـ نـدرـة<sup>(٥)</sup> القـاطـنـينـ أـكـثـرـ وـضـوـحاـ. وـكانـ منـ الصـعـبـ أـنـ تـوـجـدـ فـيـهاـ أـىـ تـجـارـةـ،ـ فـالـصـادـرـاتـ كـانـتـ قـاصـرـةـ عـلـىـ القـلـيلـ منـ جـلـودـ الـحـيـوانـاتـ<sup>(٦)</sup> وـمـنـ الـعـاشـيـةـ الـحـيـةـ،ـ وـيـتـأـلـفـ الـقـاطـنـونـ بـشـكـلـ رـئـيـسـيـ منـ مـلـاـكـ الـأـرـاضـيـ،ـ عـلـاوـةـ عـلـىـ القـلـيلـ منـ أـصـحـابـ الـحـوـانـيـتـ<sup>(٧)</sup> وـالـحـرـفـيـنـ<sup>(٨)</sup> الـضـرـورـيـنـ،ـ مـثـلـ الـحـادـيـنـ<sup>(٩)</sup> وـالـنـجـارـيـنـ<sup>(١٠)</sup>،ـ وـكـانـواـ يـقـومـونـ بـجـمـيعـ الـأـعـمـالـ تـقـرـيـباـ،ـ فـيـ دـائـرـةـ مـحيـطـهـ خـمـسـونـ مـيـلـ.ـ وـكـانـتـ الـبـلـدـةـ مـفـصـولـةـ عـنـ النـهـرـ بـنـطـاقـ مـنـ الـكـثـبـانـ<sup>(١١)</sup> الـرـمـلـيـةـ،ـ تـبـلـغـ حـوـالـىـ مـيـلـ عـرـضـاـ،ـ وـمـحـاطـةـ مـنـ جـمـيعـ الـجـوـانـبـ الـأـخـرـىـ،ـ بـأـرـضـ رـيفـيـةـ مـفـتوـحةـ مـتـمـوجـةـ<sup>(١٢)</sup> بـشـكـلـ بـسيـطـ،ـ مـغـطـاةـ بـطـبـقـةـ وـاحـدةـ مـتـسـاوـيـةـ مـنـ الـمـرـوـجـ<sup>(١٣)</sup> الـخـضـرـاءـ الـجـمـيـلـةـ،ـ الـتـىـ تـرـعـىـ عـلـىـهـاـ قـطـعـانـ لـاـ حـصـرـ لـهـاـ

---

Bank	(١) ضـفةـ (الـنـهـرـ)
Forlorn	(٢) باـشـ =ـ مـهـجـورـ
Plaza	(٣) سـاحـةـ عـامـةـ
Square	(٤) مـيدـانـ
Scantiness	(٥) نـدرـةـ
Hide	(٦) جـلـدـ الـحـيـوانـ
Shopkeeper	(٧) صـاحـبـ حـانـوتـ أوـ مـتـجـرـ
Tradesman	(٨) حـرـفـيـ =ـ مـهـنـيـ
Blacksmith	(٩) حـدـادـ
Carpenter	(١٠) نـجـارـ
Hillocks	(١١) كـثـبـانـ =ـ روـابـيـ
Undulate	(١٢) مـتـمـوجـ
Turf	(١٣) مـرـجـ

من الماشية<sup>(١)</sup> والخراف<sup>(٢)</sup> والجیاد<sup>(٣)</sup>. وهناك أرض مزروعة صغيرة جداً بجوار البلدة، علاوة على القليل من الحواجز، المكونة من الصبار والأجاف (الصبار الأمريكي) تحدد المكان، الذي يُزرع فيه بعض القمح أو الذرة الهندية. وكانت الملامح الخاصة بالريف متماثلة جداً، على طول الضفة الشمالية لنهر بلاطى. والاختلاف الوحيد هو أن التلال الجرانيتية الموجودة هنا أكثر تحدراً بقليل، وقد كان المنظر غير مشوق، ومن النادر وجود أي منزل أو قطعة مسيرة من الأرض أو حتى أي شجرة تقوم بإعطاء أي لمحه من البهجه، ورغم ذلك، وبعد قضاء مدة طويلة محبوسين في السفينة، كان هناك سحر في الشعور بعدم تقييد الحرية، تمثل في السير فوق سهول لا حدود لها من المروج الخضراء. والأكثر من ذلك، أنه إذا تحدى النظر إلى مساحة صغيرة، كان هناك الكثير من الأشياء التي تتمتع بجمال خاص، فبعض الطيور الصغيرة كانت متألقة اللوين، والأرض المعشوشبة<sup>(٤)</sup> الخضراء الزاهية المجزوزة<sup>(٥)</sup> بشكل قصير بسبب الماشية، مزينة بالأزهار القزمية<sup>(٦)</sup>، ومن بينها نبات يشبه زهرة الربيع<sup>(٧)</sup> يستحق أن يطالب بالمكان المخصص لصديق قيم. وما الذي يستطيع أي بائع للزهور<sup>(٨)</sup> قوله عن أصقاع بأكملها من الأرضي المغطاة بشكل كثيف جداً، بنبات رعنى الحمام الأصفر<sup>(٩)</sup>، التي تبدو حتى من مسافة بعيدة ذات لون سكار لاتيني<sup>(١٠)</sup> مبهرج<sup>(١١)</sup> إلى أقصى حد؟

Cattle	(١) ماشية
Sheep	(٢) خراف
Horse	(٣) جمع، مفرد جواد
Sward	(٤) أرض معشوشبة
Brows	(٥) بجز
Dwarf	(٦) قزم
Daisy	(٧) زهرة الربيع - اللؤلؤية الصغرى
Florist	(٨) بائع زهور
Verbena melindres	(٩) نبات رعنى الحمام الأصفر
Scarlet (colour)	(١٠) لون سكار لاتيني: لون أحمر يميل إلى البرتقالي
Gaudy	(١١) مبهرج

مكثت لمدة عشرة أسابيع في مالدونادو، استكملت فيها تقريراً، مجموعة من الحيوانات، والطيور، والزواحف. وقبل الإدلاء بأية ملاحظات تتعلق بها، فإننى سوف أقدم تقريراً عن رحلة صغيرة، انتقلت فيها إلى نهر بولانكو Polanco، الذي يبعد حوالي سبعين ميلاً في الاتجاه الشمالي. ويعن لي أن ذكر دليلاً على مدى رخص ثمن كل شيء في هذا القطر، يتمثل في أننى دفعت دولارين فقط أو ثمانين شلنات، لاستئجار رجلين، علاوة على مجموعة تتألف من حوالي دستة من جياد الركوب، وكان المراقبون لي مسلحين بشكل جيد، بالمسدسات والسيوف الضالعة<sup>(١)</sup>، وهو احتياط<sup>(٢)</sup> ظننت أنه غير ضروري إلى حد ما، لكن كانت أول قطعة من الأخبار سمعناها، أنه تم العثور في اليوم السابق، على أحد المرتحلين من جبل فيديو [مونتفيديو] ميتا على الطريق وحلقومه مقطوع. وقد حدث ذلك بالقرب من صليب موضوع تسجيلاً لجريمة قتل سابقة.

هجمنا في الليلة الأولى في منزل ريفي صغير منعزل، وسرعوا ما اكتشفت هناك أن بحوزتي غرضين أو ثلاثة أغراض، وعلى الأخص بوصلة توضع في الجيب<sup>(٣)</sup>، قامت بخلق جو من الدهشة بشكل لا حدود له. وكان يطلب مني في كل منزل، أن أقوم بعرض البوصلة، وعن طريقها بالإضافة إلى إحدى الخرائط، أشير إلى الاتجاه الخاص بالأماكن المختلفة. وكان ذلك مثيراً لأقوى شعور بالإعجاب، على أساس أنني غريب بشكل تام، وكان في استطاعتي معرفة الطريق، (ونذلك لأن الاتجاه والطريق متزدكان<sup>(٤)</sup> في هذه البلاد الريفية المفتوحة)، إلى أماكن لم يسبق لي على الإطلاق الذهاب إليها. وحدث في أحد المنازل أن قامت امرأة يافعة كانت مريضة في الفراش، بإرسال دعوة لي للحضور إليها لكي

(١) سيف ضالع

(٢) احتياط

(٣) بوصلة توضع في الجيب

(٤) مترافق = مرافق

Sabre

Precaution

Pocket compass

Synonymous

أريها البوصلة. وإذا كانت دهشتهم عظيمة، فإن دهشتي كانت أعظم بعثورى على مثل هذا القدر من الجهل المقى بين أناس يمتلكون آلاف المواشى وإقطاعيات بهذا القدر من الاتساع. ولا يمكن تفسير ذلك، إلا بناء على الظروف التى جعلت من النادر زياررة الغرباء لهذا الجزء المنعزل من البلاد. ولقد سئلت عما إذا كانت الأرض أو الشمس تتحرك، وإذا ما كان المناخ أكثر حرارة أو أكثر بروداً في الشمال، وأين تقع إسبانيا، والكثير من الأسئلة المماثلة لذلك. وكان لدى العدد الأكبر من القاطنين، فكرة غير واضحة، عما إذا كانت إنجلترا ولندن وأمريكا الشمالية هي أسماء مختلفة للمكان نفسها، ولكن العارفين بالأمور بشكل أفضل، كانوا على علم بأن لندن وأمريكا الشمالية، قطران منفصلان متقاربان مع بعضهما البعض، وأن إنجلترا عبارة عن مدينة كبيرة في لندن! وكانت أحمل معى بعض أعادات التقب البروميثياني Promethean matches، التي كنت أشعّلها<sup>(١)</sup> عن طريق البعض، وقد كان من المدهش لهم أن يكون في استطاعة إنسان إشعال النار بأسنائه، إلى درجة أنه كان من المعتاد جمع العائلة بأكملها لمشاهدة ذلك، وقد عرض على<sup>(٢)</sup> في إحدى المرات شراء واحد منها بدولار. وقد تسبب قيامى بغسل وجهى في الصباح، في الكثير من التأمل في قرية لاس ميناس Las Minas، وسألنى أحد الحرفيين الممتازين بشكل دقيق، عن مثل هذه الممارسة الفريدة، وعلاوة على ذلك، لماذا نقوم بإطلاق لحانا<sup>(٣)</sup> ونحن على متن السفينة، لأنه سمع من دليلى، أننا نقوم بذلك. وكان ينظر إلى<sup>(٤)</sup> باشتباه كبير، وربما كان ذلك راجعاً، إلى سماعه عن الوضوء<sup>(٥)</sup> الموجود في الديانة الإسلامية، ولمعرفته بأننى ضال دينياً، فمن المحتمل أنه قد توصل إلى استنتاج أن جميع الضالين كانوا من الأتراك Turks والعرف العام في هذا القطر هو طلب المبيت في أول منزل موات.

ignite

(١) يشعّل

beard

(٢) لحية

ablution

(٣) الوضوء

heretic

(٤) ضال دينياً

وكانت الدهشة من البوصلة والأعمال الباهرة<sup>(١)</sup> المشعوذة<sup>(٢)</sup> الأخرى، ذات ميزة إلى درجة معينة، علاوة على أن القصص الطويلة، التي كان أدلاني يردونها، والخاصة بتحطيمى للصخور، ومعرفتى بالأفاعى السامة، وترفقتها عن غير المؤذية، وقيامى بجمع الحشرات، وخلاف ذلك، كانت مكافأة على كرم ضيافتهم. أشعر وأنا أكتب ذلك كما لو كنت موجوداً بين قاطنى إفريقيا الوسطى، فإن باندا الشرقية Banda Oriental ليست أفضل بالمقارنة، لكن هذا ما كانت عليه مشاعرى في ذلك الوقت.

امتطينا الجياد في اليوم التالي إلى قرية لاس ميناس Las Minas، وكان الريف يحتوى على تلال أكثر بعض الشيء، وعدا ذلك، فإنه استمر على الوتيرة نفسها، ولا شك في أن من شأن أي قاطن للسهول العشبية<sup>(٣)</sup> اعتبار أنه يمثل قطرًا جيلياً شاهقاً<sup>(٤)</sup> بشكل حقيقي. وكثافة السكان في هذه البلاد خفيفة جداً، إلى درجة أنه من النادر مقابلة شخص واحد على مدى يوم بأكمله. وكانت لاس ميناس أصغر حجماً بكثير من مالدونادو، وهي تقع على سهل صغير، ومحاطة بجبال صخرية منخفضة. وكانت تتمتع بالشكل المتساوق المعتمد نفسه، وقد اكتسبت منظراً جميلاً، يكتسبتها المطلية باللون الأبيض، والتي تقع في مركزها. وكانت المنازل المتطرفة ترتفع عن السهل، مثل الكيانات المنعزلة، دون ما يصاحبها من حدائق أو أحواش<sup>(٥)</sup>. وهذا هو الحال بشكل عام في القطر، وكانت جميع المنازل نتيجة لذلك ذات مظهر غير مريح. توقفنا عند حلول الليل عند پالپيريا Pulperia، أو حانوت ذات مظهر غير مريح. توقفنا عند حلول الليل عند پالپيريا Pulperia، أو حانوت

Feats

(١) أعمال باهرة

Jugglery

(٢) شعوذة

Pampas

(٣) سهول عشبية

Alpine

(٤) جيليا شاهق = صرودى

Courtyard

(٥) حوش

مشروبات، وفي غضون المساء دخل عدد ضخم من الجواكوبين Guachos لشرب الكحوليات ولتدخين السجائر، وكان منظرهم لا فتاً للنظر، فإنهم كانوا بشكل عام طوال القامة وشديدي الوسامة، ولكن مع تعبير متكبر<sup>(١)</sup> ومستهتر<sup>(٢)</sup> مرسوم على سحنتهم. وكثير منهم يطلقون شواربهم<sup>(٣)</sup> ويحتفظون بشعر رأس طويل أسود يتوج منحدراً على ظيورهم. ويبدون بأرديتهم<sup>(٤)</sup> زاهية الألوان، والمهازم<sup>(٥)</sup> العظيمة التي تصدر رنيناً<sup>(٦)</sup> حول أعقابهم<sup>(٧)</sup>، ومداهم<sup>(٨)</sup> الموضوعة مثل الخناجر<sup>(٩)</sup> (وكثيراً ما تستخدم بهذا الشكل) عند خواصرهم<sup>(١٠)</sup>، يبدون عرقاً مختلفاً جداً من الناس، مما يمكن توقعه من سمعتهم بالجواكوبين، أو الأنس الريفيين البسطاء. وهم يتمتعون بالأدب<sup>(١١)</sup> الزائد عن الحد، فهم لا يقبلون على شرب خمورهم على الإطلاق، دون أن يتوقعوا منه، بتذوقها، ولكنهم يبدون في أثناء قيامهم بانحنائهم البالغ الكياسة إلى أقصى حد، على الدرجة نفسها من الاستعداد، إذا سمحت الظروف، بقطع حلقومك<sup>(١٢)</sup>.

Proud	(١) متكبر
Dissolute	(٢) مستهتر
Moustach	(٣) شارب
Garment	(٤) رداء
Spur	(٥) مهازم = منخاس
Clanging (noise)	(٦) صوت رنين
Heel	(٧) عقب = كعب
Knife (Pl. knives)	(٨) مدية = سكين
Dagger	(٩) خجر
Waist	(١٠) خاصرة
Peliteness	(١١) أدب = تهذيب
Throat	(١٢) حلقوم



لوحة (٢٢)  
توقف عند حانوت للشرب (بالبيريا) على سهول "البامبا"

اتبعنا في اليوم الثالث مسارا غير منظم إلى حد ما، وذلك لأنني كنت مشغولا بفحص بعض القيعان المكونة من الرخام<sup>(١)</sup>، وشاهدنا على السهول المعشوشبة الجميلة الكثير من طيور النعام<sup>(٢)</sup> (طائر الريمة المتباخر)<sup>(٣)</sup>، وكانت بعض الأسراب<sup>(٤)</sup> تحتوى على حوالي عشرين طائراً أو ثلاثين. وتقدم تلك الطيور منظراً جميلاً عندما تقف على أى نتوء ضئيل، وتشاهد على خلفية السماء الصافية، ولم أتقابل مع مثل تلك النعامات الأليفة في أى مكان آخر من القطر، فقد كان من الميسور العدو بالفرس<sup>(٥)</sup> إلى مسافة قصيرة منها، لكنها كانت تقوم عندئذ بنشر أجحتها والإقلاع<sup>(٦)</sup> في اتجاه الريح، وسريعاً ما تتمكن من ترك الجواد خلفها<sup>(٧)</sup>.

وصلنا مع هبوط الليل إلى منزل دون چوان فيونتيس Don Juan Fuentes، وهو أحد ملوك الأرضى الأثرياء، لكنه لم يكن على معرفة شخصية بأى من رفاقى. ومن المعتاد عند الاقتراب من منزل غريب أن يتبعد عدد من النقاط الصغيرة الخاصة بآداب السلوك، منها الوصول على متن الجياد ببطء إلى الباب، وتقديم تحية "المجد لماري"، إلى أن يخرج أحدهم ويطلب منك الترجل، وليس من المعتاد أن تقوم حتى بالنزول عن جوادك. ويكون رد المالك طبقاً للأصول "قد حملت بدون خطيئة" Sin concebida pecado. وبعد الدخول إلى المنزل، تُعقد محادثة عامة لبعض دقائق، إلى أن يطلب السماح بقضاء الليلة في ذلك المكان ونكون الاستجابة لذلك شيئاً معتاداً ويتناول الغريب بعد ذلك وجباته مع العائلة، وتخصص له غرفة، حيث يصنع فراشاً لنفسه باستخدام كساء من سرج الجواد.

Marble

(١) رخام

Ostrich

(٢) طائر النعام

Struthio rhea (٣) طائر الريمة المتباخر: نعام أمريكي جنوبى - أصغر حجماً وله ثلاثة أصلبuds من اثنين

Flock

(٤) جمع، مفرد هسرب (طيور)

Gallop

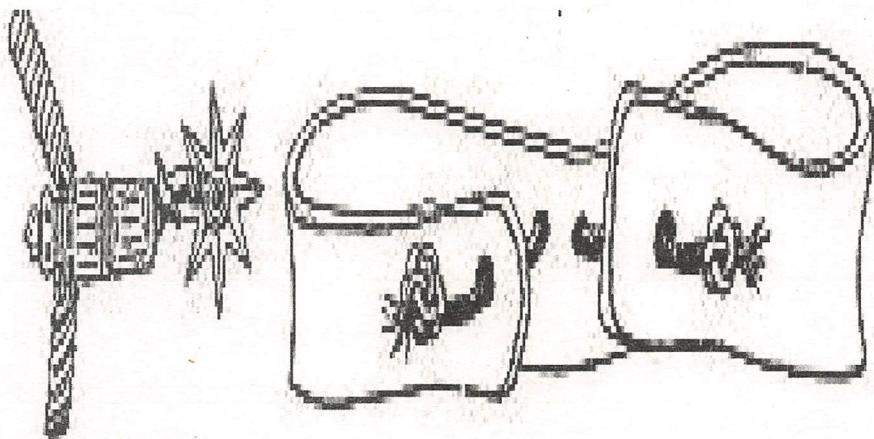
(٥) يندو بالفرس

Sail

(٦) يقلع (مع الريح)

Astern

(٧) إلى الخلف



لوحة (٢٣)  
شكل ومهماز لجود "البرازيل"

ومن الغريب أن الظروف المتماثلة، تسبب في نتائج متماثلة في التصرفات. فنفس الإكرام للضيف موجود في رأس الرجاء الصالح Cape of Good Hope، وتتبع نقاط آداب السلوك نفسها تقريباً، إلا أن الاختلاف في الطابع بين الرجل الإسباني Spaniard، رجل البوير الهولندي Dutch boer يبدو واضحاً، حيث إن الأول لا أى سؤال على ضيفه يتدلى حدود الكياسة الصارمة المسموح بها، بينما يطلب الهولندي المستقيم معرفة من أين جاء وإلى أين يذهب وما هو عمله، وحتى عدد ما قد يكون له من إخوة أو أخوات أو أطفال.

بعد وقت قصير من وصولنا إلى منزل دون چوان، اقتيد واحد من أكبر قطعان الماشية تجاه المنزل، وانتقمت ثلاثة بعائم<sup>(١)</sup> منها لكي تذبح لإمداد المؤسسة<sup>(٢)</sup> بالطعام، وكانت تلك الماشي نصف الوحشية غاية في النشاط، ولمعرفتها التامة باللازو (الأنشوطه)<sup>(٣)</sup> التي لا سبيل مقاومتها<sup>(٤)</sup>، كانت تدفع الجياد إلى مطاردة طويلة الأمد وشاقة. وبعد أن شاهدنا الثراء الفاحش الذي تم استعراضه، عن طريق عدد الماشي والرجال والجياد، فقد كان منزل دون چوان البائس شيئاً في غاية الغرابة؛ فأرض الدار كانت مكونة من الطين المقسى، والتوافد دون زجاج، ولا تباهي غرفة الجلوس إلا بالعدد القليل من الكراسي والمفاعد الخشنة إلى أقصى حد، علاوة على زوج من المناضد. وكان العشاء - رغم وجود عديد من الأنسان الغرباء - مكوناً من كومتين هائلتين، أحدهما من اللحم المشوى في الفرن<sup>(٥)</sup>، والأخرى من اللحم المسلوق<sup>(٦)</sup> مع بعض القطع من البقطين<sup>(٧)</sup>، ولا توجد بجانب هذا الأخير أي خضروات أخرى، ولا حتى قطعة صغيرة من الخبز.

Beast

(١) بيهمة = دابة = حيوان

Establishment

(٢) مؤسسة

Lazo

(٣) لازو : الأنشوطه التي يستخدمها الجواكويون

Fatal

(٤) لا سبيل لمقاومته

Roast

(٥) مشوى (أو محمر) في الفرن

Boiled

(٦) مسلوق = مغلي

Pumpkin

(٧) بقطفين = قرع على \*



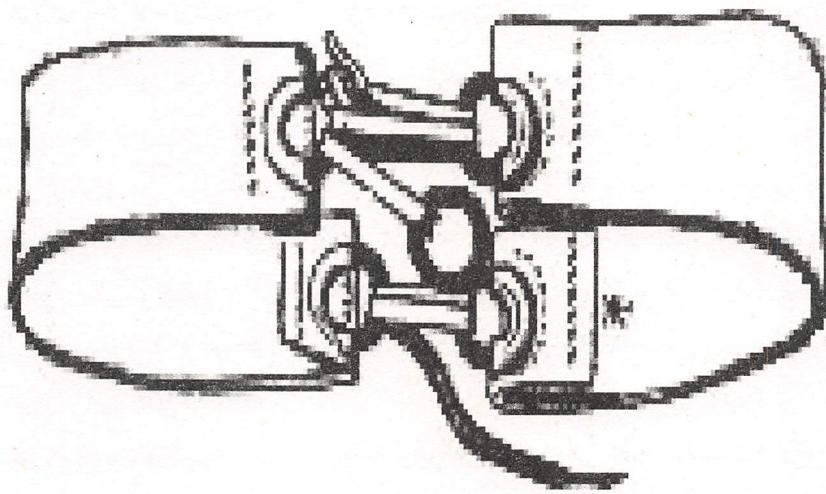
لوحة (٢٤)  
منزل في مزرعة برازيلية

أما بالنسبة للشرب فكان يتم استخدام إيريق<sup>(١)</sup> ضخم من الفخار<sup>(٢)</sup> لكل المجموعة، ومع ذلك، فإن هذا الرجل كان مالكاً للعديد من الأموال المربعة من الأرض، التي كان من شأن كل فدان فيها تقريباً أن ينبع الحنطة<sup>(٣)</sup>، وجميع الخضر أو ات الشائعة مع بذل قليل من المجهود. وكان المساء يقضى في التدخين، مع قليل من الغناء المرتجل<sup>(٤)</sup> بمصاحبة الجيتار<sup>(٥)</sup>. وكانت السيدات<sup>(٦)</sup> يجلسن مع بعضهن البعض في أحد أركان الغرفة، ولا يتناولن العشاء مع الرجال.

دون الكثير من الكتب حول تلك الأقطار، لدرجة أنه من الزائد عن الحد. تقريباً وصف أي من اللازو (الأنشوطة) Lazo أو البولاس (الكرات) Bolas. فاللازو يتكون من حبل قوى جداً لكنه رفيع ومضغور<sup>(٧)</sup> بشكل جيد، مصنوع من الجلد الحيواني الخام<sup>(٨)</sup>، ويكون أحد طرفيه مثبتاً إلى حزام السرج<sup>(٩)</sup> العريض، الذي يقوم بثبيت الطاقم<sup>(١٠)</sup> المعقد الخاص بالركاب<sup>(١١)</sup> أو السرج<sup>(١٢)</sup> المستخدم في السهول المعشوّبة (الپامپا) Pampas، والآخر ينتهي بحلقة صغيرة من الحديد أو النحاس، وهي التي يمكنها أن تشكل أنشوطة<sup>(١٣)</sup>. وعندما يكون "الجواكي" على وشك استخدام اللازو، فإنه يحتفظ بقطعة صغيرة من العملة المعدنية في اليد

Jug
Earthenware
Corn .
Impromptu
Guitar
Signoritas
Plaited
Raw
Surcingle
Gear
Rerado
Saddle
Noose

(١) إيريق = قدر
(٢) فخار
(٣) حنطة = غلة
(٤) ارتجل
(٥) الجيتار (آلة موسيقية وترية)
(٦) سيدات (بالإسبانية)
(٧) مضغور = مجول
(٨) خام
(٩) حزام السرج
(١٠) طاقم
(١١) ركاب • (بالإسبانية)
(١٢) سرج
(١٣) أنشوطة = أحبلة

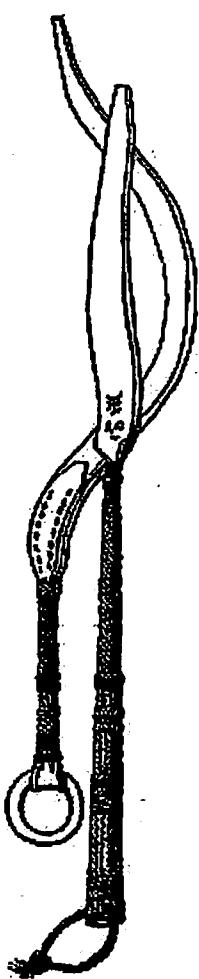


لوحة (٢٥)  
سیر السرج الخاص بجواکی

الممسكة باللجام<sup>(١)</sup>، ويمسك باليد الأخرى العقدة الجلدية التي تكون كبيرة جداً، بحيث يكون لها في العادة قطر يبلغ حوالي ثمانية أقدام، وهي التي يقوم بإدارتها فوق رأسه. وعن طريق الحركة الماهرة باستخدام رسغه، فإنه يستطيع الاحتفاظ بالأنشطة مفتوحة، والتحكم عند إلقائها، في سقوطها، على أي بقعة محددة يختارها. وعندما لا يكون هناك مجال لاستخدام اللازو يربطها في لفة صغيرة إلى الجزء الخلفي من الركاب. أما البولام أو الكرات فإنها صنفان، أكثرهما بساطة تستخدم بشكل رئيسي في الإمساك بالنعام، وتكون من حجرين مستديرين عليهما غطاء جلدي، ويربطهما سير جلدي<sup>(٢)</sup> مجدول رفيع، يبلغ طوله حوالي ثمانية أقدام. والصنف الآخر يختلف فقط في أن لديه ثلاثة كرات، مربوطة بسسور جلدية إلى مركز مشترك. ويمسك الجواكي بأصغرها في يده، ويدبر الاثنين الآخرين عدة مرات حول رأسه، وبعد تحديد هدفه، يرسلها مثل سلسلة منطلقة تدور في الهواء. وبمجرد اصطدامها بأى غرض، فإنه تلتـف حوله، وتتقاطع مع بعضها البعض وتتصبح معقودة<sup>(٣)</sup> بشكل وطيد. ويختلف حجم الكرات وزنها بناء على الغرض الذي صنعت من أجله؛ فعندما تكون مصنوعة من الصخر، ورغم أنها لا تزيد على حجم التفاحة، فإن إرسالها يكون بقوة كافية في بعض الأحيان، لتحطم ساق جواد. ولقد رأيت كرات صنعت من الخشب وبحجم كبير مماثل للترجم<sup>(٤)</sup>، للإمساك بذلك الحيوانات دون ليدانها. وفي بعض الأحيان يكون صنع الكرات من الحديد، لكنه يصبح

Bridle  
Thong  
Hitch  
Turnip

(١) لجام  
(٢) سير جلدي  
(٣) يهد  
(٤) تترجم = لفت



لوحة (٢٦)  
سرطاط برازيلية

من الممكن قذفها<sup>(١)</sup>، إلى أكبر المسافات. والصعوبة الأساسية في استخدام أي من الأنشطة أو الكرة هي إجاده ركوب الخيل، والتمكن في أثناء انطلاقها بأقصى سرعة والتغير المفاجئ لمسارها من القيام بتدويرها بمثل هذا الثبات فوق الرأس، لإحكام التسديد إلى الهدف. أما في حالة الوقوف على الأقدام، فإن من شأن أي شخص أن يتعلم هذه المهارة سريعاً. وكنت أسلى نفسي في أحد الأيام، بالركض على متن جواد وتدوير الكرة فوق رأسي، وتصادف أن اصطدمت الكرة الحرة بشجيرة، وعندما انتهت حركتها الدائرية بهذا الشكل سقطت على الفور إلى الأرض، وأمسكت بشكل مماثل للسحر بإحدى الأرجلخلفية لجوادى، وعندها انتُخعت الكرة الأخرى من يدي، وتم تقييد الجواد بشكل تام. ومن حسن الحظ أنه كان حيواناً مدرباً منذ وقت طويل، ويعرف معنى ما حدث، وإنما كان من المحتمل أن يرفض إلى أن يلقى بنفسه أرضاً. وقد ضحك الجواكين بشكل هادر، وصرخوا قائلاً إنهم شاهدوا الإمساك بكل نوع من الحيوانات، لكنهم لم يروا على الإطلاق إنساناً يمسك بنفسه.

استطاعت الوصول في غضون اليومين التاليين إلى بعد نقطة كنت توافا فحصها، وكان الريف يتسرّب بالسمنة نفسها بحيث أصبحت الأرض الخضراء المعشوشبة الرقيقة في آخر الأمر مملة<sup>(٢)</sup> أكثر من أي طريق رئيسى<sup>(٣)</sup> مترب. وكنا نشاهد في كل مكان أعداداً ضخمة من طيور الحجل (النغل الأعظم)<sup>(٤)</sup>، وتلك الطيور لا تنطلق في قوافل<sup>(٥)</sup> ولا تقوم بإخفاء نفسها مثل النوع الإنجليزي. ويبدو أنها طيور في غاية الغباء<sup>(٦)</sup>، ومن الممكن لأى إنسان

Hurle

(١) يقذف = يرمى

Wearisome

(٢) ممل

Tumpike

(٣) طريق رئيسى

Nothura major

(٤) النغل الأعظم

Convoy

(٥) قافلة

Silly

(٦) غبي = أحمق

على صهوة جواد، عن طريق الدوران به في دائرة، أو بالأصح في شكل حلزوني<sup>(١)</sup>، مما يجعله يقترب منها أكثر في كل مرة، أن يدق رعوس أكبر عدد يريده. والوسيلة الأكثر شيوعاً، هي الإمساك بها بواسطة أنشطة جارية أو لازو صغير، مصنوع من ساق ريشة نعامة مثبتة على طرف عصا طويلة. ومن المعناد لصبي على صهوة جواد عجوز هادئ، أن يقوم بهذه الطريقة، بالإمساك بثلاثين أوأربعين منها في اليوم. ويُمسك الهنود في المناطق القطبية لأمريكا الشمالية [١] بالأرنب الوحشى المتغائر<sup>(٢)</sup>، بالسير بشكل حلزوني حوله، عندما يكون فوق وجاره<sup>(٣)</sup>، ويفترض أن منتصف النهار هو أفضل الأوقات، عندما تكون الشمس مرتفعة وظل الصائد ليس بالغ الطول.

فمنا في عوتنا إلى مالدونادو، خطأ مختلفاً بعض الشيء من الطريق. ومكثت يوماً بالقرب من بان دى أزوكار Pan de Azucar، وهي إحدى العلامات المعروفة جيداً من الطريق، لجميع من قاموا برحلات نهرية إلى أعلى نهر بلاتا، في منزل رجل إسباني عجوز كريم إلى أقصى درجة. وارتقينا في الصباح الباكر سيراً<sup>(٤)</sup> دى لاس أنيماس Sierra de las Animas. وبمساعدة الشمس التي كانت في طريقها للشروق، كان المشهد مثل اللوحة الفنية تقريباً. فقد امتد المنظر في اتجاه الغرب إلى أرض منبسطة مستوية، تصل إلى قمة الجبل الموجود عند جبل فيديو[مونتفيديو] Monte Video و في اتجاه الشرق، فوق الأرض الريفية المرصعة بنتوءات<sup>(٥)</sup> الخاصة مالدونادو. وكان فوق قمة الجبل عديد من الأكواخ الصغيرة من الصخور، التي من الواضح أنها وضعت هناك منذ كثير من السنين. وقد أكد لي مراقبى أنها من أعمال الهنود في الزمن القديم. وقد كانت

Spire

(١) حلزون

Varying Hare

(٢) أرنب وحشى متغائر

Form

(٣) وجار الأرنب

Sierra

(٤) سلسلة الجبال متلومة القسم

Mammillated

(٥) مرصع بالنتوءات

الأكواام متماثلة، ولكن بكميات أصغر كثيراً من تلك التي يعثر عليها بشكل شائع فوق جبال ويلز Wales. ويبدو أن الرغبة في إبراز أي حدث فوق أعلى نقطة من الأرض المجاورة، تمثل نوعاً من الولع العام، للجنس الإنساني<sup>(١)</sup>. وليس هناك في الوقت الحالى هندي واحد، سواء كان متدينأً أو وحشياً، موجود على قيد الحياة في هذا الجزء من المقاطعة. ولا علم لي أيضاً إذا ما كان القاطنوون السابقون قد تركوا خلفهم أي سجلات دائمة، أكثر من تلك الأكواام غير المهمة، الموجودة على قمة سيراً دى لاس أنيماس.

كان الغياب العام والتام تقريباً للأشجار ملحوظاً في باندا الشرقية Banda Oriental، ولكن بعض التلال الصخرية كانت مغطاة بشكل جزئي بالأحراش<sup>(٢)</sup>، وليس من غير الشائع وجود أشجار الصفصاف<sup>(٣)</sup> على ضفاف المجاري المائية الكبرى، وبشكل خاص إلى الشمال من لاس أميناس. وسمعت عن وجود غابة من أشجار النخيل، بالقرب من أرويو تايس Arroyo Tapes، وقد شاهدت واحدة من تلك الأشجار ذات حجم له اعتباره، بالقرب من پان دى أزووكار (قمع السكر)، عند خط عرض<sup>(٤)</sup> ٣٥ درجة. وتمثل تلك الأشجار، علاوة على الأشجار التي زرעה الإسبانيون، الاستثناءات الوحيدة للندرة العامة للأشجار، ومن بين الأصناف الدخلة الشائعة التي يمكن سردها الزيتون<sup>(٥)</sup> والخوخ<sup>(٦)</sup> وأشجار الفواكه الأخرى. وقد نجحت أشجار الخوخ بشكل جيد جداً، إلى درجة أنها أصبحت تمثل المورد الرئيسي لخشب الوقود<sup>(٧)</sup> لمدينة "بوينس آيرس" Buenos Ayres. ويبدو أنه

Mankind

(١) صنف إنسانى \*

Thickets

(٢) أحراش

Willow (tree)

(٣) جمع، مفرده شجرة الصفصاف

Latitude = Lat.

(٤) خط عرض

Olive

(٥) زيتون

Peach (tree)

(٦) شجرة الخوخ

Firewood

(٧) خشب الوقود

من النادر للأقطار المنبسطة ممتدة الاتساع، مثل الإيمپاس (السهول المعشوشبة) أن تبدو مناسبة لنمو الأشجار. ومن المحتمل أن يعزى ذلك، إما إلى قوة الرياح، أو إلى الطريقة الخاصة بتصرف المياه<sup>(١)</sup>. ومع ذلك، فليس من الواضح وجود مثل تلك الأسباب، في طبيعة الأرض المحيطة بمالدونادو، فالجبال الصخرية تقدم مواضع محمية تتمتع بتنوعيات مختلفة من التربة، والجداول المائية شائعة الوجود على قيعان كل وادٍ تقريباً، والطبيعة الطفالية<sup>(٢)</sup> للأرض تبدو معدة للاحتفاظ بالنداوة<sup>(٣)</sup>. وقد تم الاستنتاج باحتمالية كبيرة أن التواجد للأراضي الشجرية<sup>(٤)</sup> يتم تحديدها [٢] بحسب الكمية السنوية من النداوة، ومع أن سقوط الأمطار خلال الشتاء في تلك المقاطعة يكون بكثيات وافية غزيرة، فإن الصيف يكون جافاً، لكنه ليس شديد الجفاف لأى درجة تزيد على الحد [٣]. ونحن نرى أن كل أستراليا تقريباً مغطاة بالأشجار الشاهقة، مع أن هذا القطر يتمتع بمناخ أشد جفافاً بكثير، وعلى ذلك، فإنه يجب علينا أن نبحث عن سبب آخر غير معلوم لنا.

عندما ننضم النظر في أمريكا الجنوبية، من المؤكد أننا سوف نؤمن بأن الأشجار قد ترعرعت تحت تأثير مناخ غاية في النداوة، وذلك لأن الحد الجغرافي للأرض الغابات، يقتضي مناخ الرياح الرطبة<sup>(٥)</sup> بطريقة ملحوظة جداً. فنجد في الجزء الجنوبي من القارة - حيث تسود الأنواء<sup>(٦)</sup> الغربية المحملة بالنداوة المستمدة من المحيط الهادئ - أن جميع الجزر الموجودة على الساحل الغربي المتبعج<sup>(٧)</sup>، ابتداء من خط عرض ٣٨ درجة، إلى النقطة

Drainage

(١) تصريف المياه

Clayey

(٢) طيني - صلصال

Moisture

(٣) نداوة - بل - رطوبة

Woodland

(٤) أراضٍ شجرية

Damp

(٥) رطب - رطوبة

Gale

(٦) جمع، فرد نوء.

Broken

(٧) متبعج

النهائية في "أرض النار" مغطاة بشكل كثيف، بغابات لا سبيل إلى اختراقها. وعلى الجانب الشرقي من "السلسلة الجبلية" Cordillera، الممتد على القدر نفسه من خطوط العرض، حيث تثبت السماء الزرقاء والمناخ الجميل أن الجو محروم من النداوة، بسبب المرور فوق الجبال، وتعول السهول القاحلة<sup>(١)</sup> في "باتاجونيا" Patagonia، أقل قدر من النباتات. وفي الأجزاء الشمالية من القارة، الموجودة في نطاق الرياح التجارية الجنوبية الدائمة، نجد الجانب الشرقي مزيناً بشكل أكبر بغابات عظيمة، بينما يمكن وصف الساحل الغربي من خط عرض ٤ درجات جنوباً إلى خط عرض ٣٢ درجة جنوباً، بأنه صحراء<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا الساحل الغربي إلى الشمال من خط عرض ٤ درجات جنوباً، حيث تفقد الرياح التجارية انظمتها، وتسقط السيل<sup>(٣)</sup> التقيلة من الأمطار بشكل دوري، تتخذ شواطئ المحيط الهادئ الصحراوية بشكل كلي في بيرو، بالقرب من "الرأس الأبيض" Cape Blanco طابع الخصب<sup>(٤)</sup> ذات الصيت<sup>(٥)</sup>، في جوياكيل Guyquil وباناما Panama. وبناء على ذلك، ففي الأجزاء الجنوبية والشمالية من القارة، تحل أراضي الصحراوات والغابات موقع معكوس، فيما يتعلق بالسلسلة الجبلية، ومن الواضح أن تلك المواقع تتحدد عن طريق اتجاه الرياح السائد. أما بالنسبة لمنتصف القارة، فإن هناك شريطاً وسطياً عريضاً، يتضمن أواسط تشيلي ومقاطعات لا بلانا، حيث لا تمر الرياح الجالة للأمطار فوق الجبال الشاهقة الارتفاع، وحيث تكون الأرض لا هي صحراء ولا هي مغطاة بالغابات. لكن إذا اقتصر الأمر على أمريكا الجنوبية، فإن هناك استثناء ملحوظاً بشدة في قاعدة الخاصة أن الأشجار تترعرع

Arid

(١) قاحل - مجدب

Desert

(٢) صحراء

Torrent

(٣) سيل

Luxuriance

(٤) الخصب

Celebrated

(٥) ذات الصيت

فقط في أى مناخ يصير ندى<sup>(١)</sup> بسبب الرياح الحاملة للأمطار، وفي حالة جزر الفولكلاند Falkland Islands، فإن تلك الجزر تقع على خط العرض نفسه مع "أرض النار"، ولا تبعد عنها إلا مسافة لا تتعدي اثنين أو ثلاثة ميلات، وتتمتع بمناخ مماثل مع تكوين جيولوجي مطابق تقريباً، بالإضافة إلى الموقع المناسب، والتوعية نفسها من التربية الخشنة<sup>(٢)</sup>، ومع ذلك فإنها لا تستطيع التباهي إلا بالقليل من النباتات، التي لا تستحق حتى أن يطلق عليها أحراش، بينما من المستحيل العثور في "أرض النار" على فدان واحد من الأرض، ليس مغطى بأكثر الغابات كثافة. وفي هذه الحالة، فإن كلّاً من اتجاه الأنواء العاتية من الرياح وتيارات البحر، تكون مواتية لانتقال البذور من "أرض النار"، كما يظهر عن طريق الزوارق الخفيفة وجذوع الأشجار المنجرفة<sup>(٣)</sup> من ذلك القطر، والتي يقذف بها بشكل مألف، على شواطئ "الفولكلاند" الغربية. ومن المحتمل بناء على ذلك، أن يكون هناك العديد من النباتات المشتركة لهذين القطرين، ولكن فيما يتعلق بأشجار "أرض النار"، فقد فشلت حتى المحاولات التي حدثت لازدراعها<sup>(٤)</sup>.

في غضون فترة بقائنا في "مالدونادو" جمعت العديد من الحيوانات رباعية الأقدام<sup>(٥)</sup>، وثمانين صنفاً من الطيور، والكثير من الحيوانات الزاحفة<sup>(٦)</sup> المتضمنة تسعة أنواع من الحيات<sup>(٧)</sup>. والحيوان الوحيد الباقي الآن من أى حجم، من الحيوانات التدبية الوطنية<sup>(٨)</sup>، الذي مازال منتشرًا، هو الأيل الحقل<sup>(٩)</sup>. وهذا

Humid

(١) ندى ..

Pear

(٢) خث: نسيج نباتي نصف متقدم يتكون بتحلل النباتات جزئياً في الماء

Drift

(٣) ينجرف

Transplant

(٤) ازدراع: نقل غرسة من تربة إلى أخرى

Quadrupeds

(٥) حيوانات رباعية الأقدام - رباعيات الأقدام

Reptiles

(٦) حيوانات الزاحفة - الزواحف

Snake

(٧) حية

Indigenous

(٨) وطنى - محلى

Cervus campestris

(٩) أيل الحقل - أيل الحقول أو المزارع

الأيل وافر الوجود إلى أقصى حد، حتى في قطعان صغيرة، في جميع أرجاء الأقطار المناخية للبِلَاتا وباتاجونيا الشمالية Northern Patagonia. وإذا زحف شخص على الأرض، وتقدم بشكل بطيء تجاهقطيع، فإن الأيل كثيراً ما يقترب، لاستطلاع<sup>(١)</sup> أمره نتيجة للفضول<sup>(٢)</sup>. وقد استطاعت بهذه الطريقة قتل ثلاثة من القطيع نفسه في بقعة واحدة. ورغم أن هذه الأيائل أليفة وفضوليّة<sup>(٣)</sup> بشكل كبير، فإنها عند الاقتراب منها على ظهر جواد، تصبح حذرة إلى أقصى حد. ولا يسير أحد في هذا القطر على قدميه، ولا يعرف الأيل الإنسان على أنه عدو له، إلا عندما يكون راكبًا على جواد ومسلحًا بالكرات. ولقد أدهشنى في باهيا البيضاء Bahia Blanca - وهي منشأة حديثة في باتاجونيا الشمالية - اكتشاف مدى قلة اهتمام الأيل بالضوضاء الصادرة عن السلاح الناري؛ فقد أطلقته في أحد الأيام عشر طلقات، من مسافة نقل عن ثمانين ياردًا من أحد الحيوانات، وقد جفل<sup>(٤)</sup> بشكل أكبر بكثير، من اصطدام البليبة<sup>(٥)</sup> المقذوفة بالأرض، عن صدى الصوت<sup>(٦)</sup> الصادر عن البنديبة. وعندما نفذ البارود مني، وجدت نفسي مضطراً (ونذلك مدعاه لشعورى بالخجل باعتبارى رجلاً رياضيًّا قادرًا على إصابة الطيور في أثناء طيرانها<sup>(٧)</sup>)، إلى النهوض والصياح، إلى أن فر الأيل بالفرار.

Reconnoitre

(١) يستطلع = يتتجسس

Curiosity

(٢) فضول

Enquisitive

(٣) فضولي

Startle

(٤) يجفل = يفزع

Ball

(٥) بليبة = مقذوف

Report

(٦) صدى الصوت = رجع الصدى

On the wing

(٧) في أثناء الطيران

الحقيقة الغريبة إلى أقصى حد، فيما يتعلق بهذا الحيوان، هي الرائحة<sup>(١)</sup> القوية والكريهة<sup>(٢)</sup> بشكل لا يقاوم<sup>(٣)</sup> التي تتبع<sup>(٤)</sup> عن ذكر الأيل<sup>(٥)</sup>، وهي رائحة لا يمكن وصفها على الإطلاق. وقد حدث في العديد من المرات، أثناء تقبلي<sup>(٦)</sup> في العينة<sup>(٧)</sup> حالياً في المتحف الحيواني Zoological Museum، أن تغلب على<sup>(٨)</sup> الشعور بالغثيان<sup>(٩)</sup> بشكل كامل تقريباً. وكانت قد قمت بربط جلد الحيوان بشكل محكم، في منديل جيب من الحرير، وحملته بهذا الشكل إلى الوطن، وقد ظل هذا المنديل بعد غسله جيداً، واستخدامه بشكل مستمر، وكان بالطبع يُغسل بشكل متكرر على مدى عام وسبعة أشهر، وكلما كان يقض لأول مرة، يفوح بالرائحة بشكل واضح. وهذا يبدو على أنه مثال مدحش على استدامة بعض المواد التي ، متسامية<sup>(١٠)</sup> ومتطايرة<sup>(١٠)</sup> نظل بغض النظر عن طبيعتها، وقد حدث بشكل متكرر، عند مرورى على مسافة نصف ميل في اتجاه هبوب الريح<sup>(١١)</sup> من القطبيع<sup>(١١)</sup> أن شعرت بأن الهواء بأكمله ملوث بالبخر الكريه<sup>(١٢)</sup>. وأعتقد أن الرائحة الصادرة عن ذكر الأيل تكون قوية إلى

---

Odour	(١) رائحة
Offensive	(٢) كريه = غث
Overpowering	(٣) لا يقاوم
Proceed	(٤) يتبع عن
Buck	(٥) ذكر الأيل (أو الحيوان)
Skim	(٦) يُغلب = يتصرف
Specimen	(٧) عينة
Nausea	(٨) غثيان
Subtle	(٩) متسام
Volatile	(١٠) متطاير = سريع الزوال
Leeward	(١١) اتجاه هبوب الريح
Herd	(١٢) قطبيع (من الحيوانات)
Effuvium	(١٣) بخر كريه (الرائحة)

أقصى حد، في الفترة التي يتم فيها اكتمال قرونها<sup>(١)</sup>، أو التحرر من الجلد المشعر. وعندما يكون في هذه الحالة، فإن لحمه لا يكون بالطبع مستساغ الطعم على الإطلاق، ولكن الجواكين يؤكدون أنه إذا نفخ لبعض الوقت في تربة نقية، فإن هذا الثلث يزول. ولقد قرأت في مكان ما أن سكان الجزر<sup>(٢)</sup> الموجودين في إسكتلندا، يعالجون الجثث<sup>(٣)</sup> زنخة الراحة<sup>(٤)</sup> للطيور الأكلة للأسماك بنفس الطريقة.

رتبة الحيوانات القارضة<sup>(٥)</sup> زاخرة جداً بالأنواع في هذا المكان، ولقد حصلت من الجرذان<sup>(٦)</sup> وحدها، على ما لا يقل عن ثمانية من الأصناف<sup>(٧)</sup> [٤]. وأكبر حيوان ناشر<sup>(٨)</sup> في الحجم في العالم، وهو الحيوان المائى أحمر الشعر كابيبارا<sup>(٩)</sup> (خنزير الماء)<sup>(١٠)</sup>، شائع هنا أيضاً. وقد بلغ وزن الحيوان الذي أطلق عليه النار في جبل فيديو [مونتفيديو] Monte video ثمانية وتسعين رطلاً، وكان طوله من نهاية خطمه<sup>(١١)</sup> إلى ذيله المشابه للجذل<sup>(١٢)</sup> ثلاثة أقدام وبوصتين، ومحيط جسمه<sup>(١٣)</sup> ثلاثة أقدام وثمانى بوصات. وتتردد تلك الحيوانات القارضة الضخمة

Horn

(١) قرون (الحيوان)

Islanders

(٢) سكان الجزر

Caracass

(٣) جثة

Rank

(٤) زنخ (الراحة)

Rodentia (Order)

(٥) رتبة الحيوانات القارضة - القوارض

Mouse (Pl. Mice)

(٦) جرذ (جمعها جرذان)

Kind

(٧) صنف

Gnaw

(٨) ينخر - يحفر بالقرص

Hydrochaerus capybara

(٩) حيوان مائي أحمر تشعر كابيبارا • (حيث كابيبارا هو لاسم برازيلي وطني)

Water-hog

(١٠) خنزير الماء - الخنزير المائي \*

Snout

(١١) خطم

Stump

(١٢) جذل - جذمور - بقية العضو المبتور

Girth

(١٣) محيط الجسم

أحياناً على الجزر الموجودة في فوهة نهر البلاتا، حيث يكون الماء مالحاً إلى حد بعيد، لكنها تكون أكثر غزاره، على حواط البخيارات والأنهار عذبة المياه. وبالقرب من مالدونادو يقضى في العادة ثلاثة أو أربعة منها حياتها مع بعضها البعض. وفي وقت النهار إما أن ترقد بين النباتات المائية<sup>(١)</sup>، أو تتغذى بدون تحفظ على السهول المعشوشبة<sup>(٢)</sup> [٥]. وعند النظر إليها من مسافة بعيدة، فإنها تشبه الخازير نتيجة لطريقتها في السير وألونها، لكن عندما تكون جالسة على أرداها<sup>(٣)</sup>، تنظر بانتباه إلى أي غرض بعين واحدة، فإنها تعود لاتخاذ المظهر الخاص بمجانسيها<sup>(٤)</sup> الخازير الهندية<sup>(٥)</sup> والأرانب<sup>(٦)</sup>. وكان المنظر الأمامي والجانبي من رعوسها، مظهراً مضحكاً<sup>(٧)</sup>، نتيجة لعمق فكوكها. وقد كانت تلك الحيوانات في مالدونادو أليفة جداً، وعن طريق السير بحذر اقتربت إلى مسافة ثلاثة ياردات من أربعة متقدمة في العمر منها. ومن الممكن تفسير هذا الطبع الآليف بسبب التخلص من<sup>(٨)</sup> النمر الأمريكي<sup>(٩)</sup> منذ سنوات، وبسبب أن الجواكين يعتقدون أن الأمر لا يستحق العناء الذي يبذل في سبيل اصططيادها. وباقترابي أكثر فأكثر، كان من المأثور أن تقوم بإصدار الصوت المميز لها، وهو نخير<sup>(١٠)</sup> منخفض وأبتر<sup>(١١)</sup>، لا يتمتع بالكثير من الصوت الفعلى،

Aquatic

(١) مائي

Turf plain

(٢) السهل المعشوشب

Haunch

(٣) ريد = كفل = عجز = فخذ

Congener

(٤) مجانس - مشاكل: كان من فصيلة كانن آخر

Cavy

(٥) الخنزير الهندي: من حيوانات أمريكا الجنوبية

Rabbit

(٦) أرنب

Ludicrous

(٧) مضحك

Jaguar

(٨) نمر أمريكي = يغور

Banish

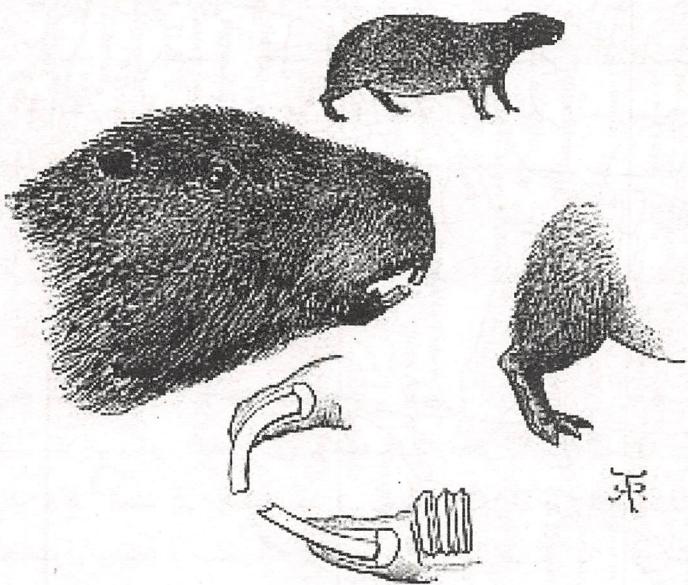
(٩) يتخلص من = يطرد

Grunt (noise)

(١٠) صوت نخير

Abrupt

(١١) أبتر



لوحة (٤٧)  
الحيوان المائي أحمر الشعر كابيبارا (خنزير الماء)

لکنه ناتج فی الواقع عن الطرد<sup>(١)</sup> المفاجئ للهواء، والصوت الوحید الذى أعرفه على الإطلاق المماثل له، هو أول نباح خشن لأحد الكلاب الضخمة. وعندما كنت أرافق الحيوانات الأربع من مسافة لا تتعدي طول النرايع (وهي ترافقني) لعدة دقائق، أسرعت بالنزول إلى الماء بأقصى اندفاع ممكن، وأصدرت نباحها في الوقت نفسه. وبعد أن غاصت<sup>(٢)</sup> لمسافة قصيرة، صعدت مرة أخرى إلى السطح، ولم تُظهر إلا مجرد الجزء العلوي من رعوتها. ويقال إنه عندما تسبح الأنثى في الماء، ومعها صغارها، فإنها تجلس على ظهرها. ومن السهل قتل تلك الحيوانات بأعداد كبيرة، ولكن جلودها ذات قيمة تافهة، ولحمها لا طعم له على الإطلاق. وهم موجودة بغزاره إلى حد مفرط على الجزر الموجودة في نهر پارانا Rio Parana، وتعتبر فرائس مألفة للنمر الأمريكي.

حيوان التوكوتوكو<sup>(٣)</sup> (الحيوان المشطى الخفي البرازيلي)<sup>(٤)</sup>، عبارة عن حيوان ضئيل غريب، من الممكن أن يوصف بأنه ناخر<sup>(٥)</sup> مع اتصافه بسلوكيات الخلد<sup>(٦)</sup>. وهو وافر العدد إلى أقصى حد في بعض الأجزاء من القطر، لكن من الصعب الحصول عليه، وأعتقد أنه لا يخرج على الإطلاق من الأرض. وهو يُخرج، روابي<sup>(٧)</sup> من التراب عند الفوهات الخاصة بأوكاره<sup>(٨)</sup> مماثلة لتلك الخاصة بالخلد، لكنها أصغر حجماً. وهناك أصقاع<sup>(٩)</sup> لها اعتبارها من القطر تم

Expulsion

(١) طرد = بخراج

Dive

(٢) يغوص = ينطمس

Tucutuco = (*Irenomys Brasiliensis*)

(٣) حيوان التوكوتوكو

Ctenomys Brasiliensis = Tucutuco

(٤) حيوان مشطى خفي برازيلي \*

Gnawer

(٥) ناخر = حافر بالقرضن

Mole

(٦) حيوان الخلد

Hillock

(٧) روابية = تل صغير

Burrow

(٨) وكر = جحر

Tract

(٩) صقيع = بقعة

تفويضها<sup>(١)</sup> بفعل تلك الحيوانات، إلى درجة أن الجياد التي تمر فوقها تخوض<sup>(٢)</sup> إلى ما يعلو خصلات شعر قوانها<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن حيوان التوكوتوكو له سلوك قطبيعى إلى درجة معينة؛ فقد قبض الرجل الذى جلب لى العينات على ستة كانت مع بعضها بعضاً، وقال إن هذا الوجود شيء شائع. وهى ذات نشاط ليلى<sup>(٤)</sup> فى سلوكياتها، وغذاؤها الأساسى مكون من جذور<sup>(٥)</sup> النباتات، التى تمثل الدافع وراء أوجارها واسعة الانتشار، والسطحية<sup>(٦)</sup>. والحيوان معروف بشكل عام بصوت متميز جداً، يصدره عندما يكون تحت سطح الأرض. وعند سماع أى شخص لهذا الصوت لأول مرة يصاب بدهشة شديدة، وذلك لأنه ليس من السهل تحديد مصدره، وليس من الممكن أيضاً تخمين ما صنف الكائن الحى الذى يطلقه. يتألف من نخير أنفى قصير، لكنه ليس خشناً، ويتكسر بشكل رتيب<sup>(٧)</sup>، لحوالى أربع مرات بتعاقب سريع [٦]. وقد أطلق عليه اسم توكوتوكو، محاكاة<sup>(٨)</sup> لهذا الصوت. وحيثما يوجد هذا الحيوان بعدد وافر يصبح من الممكن سماعه في جميع أوقات اليوم، وفي بعض الأحيان تحت أقدام الشخص مباشرةً. وعندما يحتفظ بحيوانات التوكوتوكو في غرفة فإنها تتحرك ببطء وبشكل آخر<sup>(٩)</sup>، وهو ما يبدو أنه ناتج عن الحركة المتجهة إلى الخارج لأندامها الخلفية. وهي غير قابلة بشكل تام - نتيجة لأن حق<sup>(١٠)</sup> عظمة الفخذ<sup>(١١)</sup> لديها يفتقد إلى رباط<sup>(١٢)</sup> معين - على القفز لأى ارتفاع

Undermine

(١) يقوض

Sink

(٢) يخوض = يغوص

Fetlock

(٣) خصلة الشعر الخاصة بقائم الجياد (على نتوء يعلو الحافر)

Nocturnal

(٤) نشاط ليلى

Root

(٥) جذر

Superficial

(٦) سطحي

Monotonous

(٧) رتيب = ممل - على وتيرة واحدة

Imitation

(٨) محاكاة

Clumsy

(٩) آخرق - غير رشيق

Socket

(١٠) حق (الفخذ) - محجر - تجديف

Thigh-bone

(١١) عظمة الفخذ

Ligament

(١٢) رباط

رأسي مهما كان صغيراً، وهي غاية في الغباء عند إقدامها على أية محاولة للهرب. وعندما تكون غاضبة أو مرتعبة، فإنها تصدر صوت التوكوتوكو. وقد احتفظت بالطبع بالعديد منها أحياء، وأصبح الكثير منها مستأنساً تماماً، ولم تحاول العض أو الهرب حتى من اليوم الأول، ولكن بعضها كان أكثر ضراوة.

أكد لي الرجل الذي قام باقتاصها أنه يُعذر دائمًا على الكثير جداً منها مكوفة البصر<sup>(١)</sup>. وقد كانت إحدى العينات التي حفظتها في الكحول، في هذه الحالة، ويعتبر السيد ريد Mr. Reid أن ذلك نتيجة لتأثير التهاب الغشاء الرامش<sup>(٢)</sup>. وعندما كان الحيوان على قيد الحياة، وضعت إصبعي على مسافة نصف بوصة من رأسه، لكنه لم يلتفت إلى ذلك على الإطلاق، ومع ذلك فإنه كان يستطيع العثور على طريقه في الغرفة بشكل مماثل تقريباً للآخرين. وإذا وضعنا السلوكيات تحت الأرضية<sup>(٣)</sup> للتوكوتوكو في الاعتبار، فإن هذا الفدان للإبصار، رغم أنه شائع جداً، لا يمكن أن يتسبب في ضرر كبير، ومع ذلك فإنه يبدو من الغريب أن يكون من شأن أي حيوان حيازة عضو معرض بشكل دائم للإصابة. وقد كان من شأن لامارك Lamarck أن يشعر بالسعادة بهذه الحقيقة لوعلم بها، عندما كان يتأمل [٧] (وقد يكون ذلك بمصداقية أكثر من المعتمد بالنسبة له) حول فدان البصر المكتسب بشكل تدريجي، للأسفالاكس<sup>(٤)</sup>، وهو حيوان نادر يعيش تحت الأرض، وللپروتيلس<sup>(٥)</sup>، وهو حيوان زاحف يعيش في الكهوفظلمة

Blind

(١) مكوف البصر = كفيف = أعمى

Nictitating membrane

(٢) شاء رامش أو غامز (غشاء رقيق تحت الجفن السقلي من عين الحيوان)

Subterranean

(٣) تحت الأرض

Asphalax

(٤) حيوان الأسفلالكس #

Proteus

(٥) بروتيلس # (زاحف بر مائى أعمى)

المملوءة بالمياه، وعيون كل من الحيوانين، تكون في حالة أثرية غير مكتملة<sup>(١)</sup> تقريباً، ومغطاة بغضاء وترى<sup>(٢)</sup> وبالجلد. أما العين في الخلد الشائع فإنها صغيرة بشكل غير معناد، لكنها تكون مكتملة، رغم أن الكثير من علماء التشريح يشكرون في إذا ما كانت متصلة بالعصب البصري<sup>(٣)</sup> الحقيقي، ولا بد بالتأكيد أن يكون إيصارها مطففاً<sup>(٤)</sup>، ولكن من المحتمل أن تكون مفيدة للحيوان عند مغادرة وجاره<sup>(٥)</sup>. وفي حالة التوكوتوكو، الذي أعتقد أنه لا يصعد إلى السطح على الإطلاق، فإن العين تكون أكبر بعض الشيء، لكنها تصبح في كثير من الأحيان فاقدة للإيصال أو بدون فائدة، رغم أنه من الواضح أن هذا لا يتسبب في أي إزعاج للحيوان، ولا شك أنه قد كان من شأن لامارك أن يقول إن التوكوتوكو يتحول حالياً بالتحول إلى حالة الأسفالاكس والبيرونياس.

تنتوافر الطيور من جميع الأصناف بشكل غاية في الغزاره فوق السهول العشبية المتموجة<sup>(٦)</sup> المحيطة بمالدونادو، وهناك العديد من الأنواع من فصيلة متقاربة<sup>(٧)</sup> في التركيب الجسماني<sup>(٨)</sup> والصفات لطائر الزرزور<sup>(٩)</sup> عندنا، وأحدها (وهو المطروس الأسود)<sup>(١٠)</sup> جدير بالاهتمام، نتيجة لسلوكياته، فكتيراً ما كان

Rudimentary state
Tendinous membrane
Optic nerve
Imperfect
Burrow
Undulating
Allied
Structure
Starling
Molothrus niger

• (١) حالة أثرية غير مكتملة
(٢) غشاء وترى
(٣) العصب البصري
(٤) مطفف - منقص
(٥) وجار - حجر
(٦) متوج
(٧) متقارب
(٨) التركيب الجسماني
(٩) طائر الزرزور
• (١٠) طائر المطروس الأسود

يشاهد العديد وقوفا فوق ظهر بقرة<sup>(١)</sup> أو جواد، وأثناء جثومها فوق سياج شجري<sup>(٢)</sup>، وقيامها بترتيب ريش زينتها<sup>(٣)</sup> في الشمس، فإنها تحاول في بعض الأحيان أن تغفر<sup>(٤)</sup> أو على الأصح أن تصدر هسيسا<sup>(٥)</sup>، لأن الصوت يكون مميزا جداً، ومماثلاً لذلك الخاص بفقاعات<sup>(٦)</sup> من الهواء تمر بشكل سريع من فتحة صغيرة تحت الماء لإنتاج صوت حاد. وبناء على ما ي قوله أزara Azara فإن هذا الطائر، يودع بيضه في أغشاش الطيور الأخرى بشكل مماثل لطائر الوقواق<sup>(٧)</sup>. وقد أخبرت في مرات عديدة عن طريق آناس ريفيين، أنه من المؤكد وجود طائر ما لديه هذا السلوك. ولقد عثر مساعدى في جمع العينات، وهو شخص دقيق جداً، على عش خاص بالعصافور الدورى<sup>(٨)</sup> في هذا القطر (طائر مطوق بالشعر المبكر)<sup>(٩)</sup>، وبه بيضة أكبر حجماً من الآخريات، وذات لون وشكل مختلف. ويوجد في أمريكا الشمالية نوع آخر من طائر المطرووس (طائر المطرووس الناقر)<sup>(١٠)</sup>، يتمتع بسلوك مماثل لسلوك طائر الوقواق، ومتقارب بشكل حميم إلى أقصى حد في جميع الاعتبارات، مع النوع الموجود في البيالات، حتى في تلك المميزات التافهة، مثل الوقف على ظهور الماشية، وهو يختلف فقط في كونه أصغر في الحجم قليلاً، وريش زينته<sup>(١١)</sup> وببيضاته

Cow

(١) بقرة

Hedge

(٢) سياج (شجري)

Plume

(٣) يرتيب ريش الزينة \*

Sing

(٤) يغفرد (اللطائر)

Hiss (Noise)

(٥) صوت هسيس

Bubble

(٦) فقاعة

Cuckoo

(٧) طائر الوقواق

Sparrow

(٨) طائر العصفور الدورى

Zonotrichia matutina

(٩) طائر مطوق بالشعر المبكر \*

Molothrus pecoris

(١٠) طائر المطرووس الناقر \*

Plumage

(١١) ريش زينته (اللطائر) \*

ذات درجة لونية<sup>(١)</sup> مختلفة بشكل يسير. وهذا الاتفاق الحميم في التركيب الجسماني والسلوكيات الموجودة في أنواع حية نموذجية<sup>(٢)</sup> قادمة من جهات متضادة، تابعة لقارة عظيمة، دائماً ما يثير الاهتمام، رغم أنه شيء شائع الحدوث.

على السيد سوينسون Mr. Swainson بشكل جيد [8]، على أنه مع استثناء طائر المطروس الناقر، الذي لا بد أن يضاف إليه طائر المطروس الأسود، فإن طيور الوقواق هي الطيور الوحيدة التي من الممكن أن يطلق عليها أنها متطلفة بشكل حقيقي، وبالتالي أنها تتلخص نفسها بحيوان آخر، تجعل حرارته الحيوانية صغراً لها تأثيراً إلى الحياة، وهي تعيش على طعامه ومن شأن وفاته أن تسبب في وفاتها، في غضون فترة طفولتها". ومن الجدير بالملاحظة أن البعض من الأنواع - ولكن ليس كلها - التي تتبع إلى طائر الوقواق وطائر المطروس، من شأنها الاتفاق في سلوك غريب واحد للتكاثر<sup>(٣)</sup> المتطرف، ولكنها تتعارض بعضها مع بعضها الآخر في كل سلوك آخر تقريباً. فطائر المطروس مثل طائر الزرزور عندنا اجتماعي بشكل بارز، ويعيش في السهول المفتوحة دون اللجوء إلى أية حيلة<sup>(٤)</sup> أو تخف<sup>(٥)</sup>، بينما الوقواق كما يعلم كل شخص، طائر خجل بشكل فريد، ويتردد على أكثر الأحراش انعزلاً، ويتجذب على الشمار. وتبتعد هاتان الطبقتان أيضاً في التركيب الجسماني بشكل عريض بعضها عن بعضها الآخر. وقد قدم الكثير من النظريات، حتى تلك المعتمدة على الفراسة الدماغية<sup>(٦)</sup>، لتفسir منشاً<sup>(٧)</sup> وضع طائر الوقواق ليبيضه في أعشاش الطيور

Shade (colour)

(١) درجة لونية

Representative species

(٢) نوع حي نموذجي

Propagation

(٣) تكاثر - تولد

Art

(٤) حيلة

Disguise

(٥) تخف

Phrenology

(٦) فراسة دماغية - دراسة شكل الجمجمة

Origin

(٧) المنشأ

الأخرى. وأنا أظن أن م. بريغفوس M. Prevost هو الوحيد الذي ألقى الضوء على هذا الموضوع عن طريق ملاحظاته [9] التي تدور حول هذا اللغز، فإنه وجد أن أنثى طائر الوقواق التي - بناء على ما ي قوله معظم المراقبين - تضع ما لا يقل عن أربع بيضات إلى ست ، لابد أن تتزاوج<sup>(١)</sup> مع الذكر في كل مرة، بعد وضع بيضة واحدة فقط أو بيضتين. وهكذا، فإذا كان على أنثى الوقواق أن تلتزم بالجلوس على بيضاتها، فسوف يكون من شأنه، إما أن تجلس عليها كلها مجتمعة، وبناء على ذلك فإنها تترك تلك البيضات التي وضعها أولًا، لمدة غالية في الطول، إلى درجة أنها من المحتمل أن تصبح فاسدة<sup>(٢)</sup>، وإما أن يكون من شأن كل بيضة أو بيضتين، أن تقفس<sup>(٣)</sup> بشكل منفصل بمجرد أن توضع. ولكن بما أن أنثى طائر الوقواق تقيم لمدة أقصر في هذا القطر عن أي طائر مرتحل<sup>(٤)</sup> آخر، فمن شأنها التأكيد، ألا يتوافر لديها وقت كاف لعمليات الفقس المتعاقبة. ومن ثم، فإننا نستطيع أن نستوعب من حقيقة خاصة تتزاوج أنثى الوقواق لمرات عديدة، ووضعها بيضاتها على فترات منفصلة، السبب في وضعها بيضاتها في أعشاش الطيور الأخرى، وتركها لعنابة الوالدين بالتنشئة<sup>(٥)</sup>. وأنا أميل بشدة إلى الاعتقاد بأن هذه الوجهة من النظر صحيحة نتيجة لانقيادى بشكل مستقل (كما سوف ترى فيما بعد) إلى استنتاج مشابه<sup>(٦)</sup>، فيما يتعلق بطائر النعام في أمريكا الجنوبية، الذي تعتبر إناثه متطفلة - إذا جاز لي استخدام هذا التعبير - بعضها على بعضها الآخر، فكل أنثى تضع العديد من البيضات في أعشاش مختلف

Pair

(١) يتزاوج

Addle

(٢) فلس - مشوش (البيض)

Hatch

(٣) يقسن (البيض)

Migratory

(٤) مرتحل

Foster-parents

(٥) الوالدان بالتنشئة - الوالدان للمربيان \*

Analogous

(٦) مشابه

الإناث ويتولى ذكر النعام القيام بجميع سبل العناية الخاصة بالحضانة<sup>(١)</sup>، مثل ما يقوم به الوالدان الغربيان بالتنشئة مع طائر الوقواق.

سوف أنكر اثنين فقط من الطيور الأخرى المعروفة جداً كثيرة الانتشار، والتي أصبحت شهيرة نتيجة لسلوكياتها، فالطائر أكل العظامات الكبرى لللون<sup>(٢)</sup> نوع نموذجي للقبيلة<sup>(٣)</sup> الأمريكية العظيمة للطيور صائدة لنباب الجبار، فإنه يقترب في تركيبه الجسماني بشكل حميم من طيور الصرد<sup>(٤)</sup> الحقيقة، لكن من الممكن مقارنته في سلوكياته مع العديد من الطيور. ولقد شاهدته في مرات عديدة، وهو يفتش<sup>(٥)</sup> أحد الحقول، محوماً<sup>(٦)</sup> فوق نقطة واحدة مثل الصقر، ثم يتبع التحليق فوق أخرى. وعند رؤيته من مسافة قريبة، معلقاً في الهواء بهذا الشكل، يصبح من السهل جداً الخلط بينه وبين واحد من رتبة الطيور المفترسة<sup>(٧)</sup>، ولكن انقضاضه أقل بكثير في القوة والسرعة عن الصقر. وفي أوقات أخرى يلزم الطائر صائد العظامات المناطق المجاورة للماء، وهناك يبقى ساكناً<sup>(٨)</sup> مثل طائر الصيد الملك<sup>(٩)</sup>، ويقتصر أي سمة صغيرة تقترب من الحافة. وليس من غير المأثور الاحتفاظ بتلك الطيور في الأقباط أو الساحات مع جزء أجنحتها. وهي سريعاً ما تصبح مستأنسة ومسليّة إلى أقصى درجة، نتيجة لطبعها الماكرة الشاذة<sup>(١٠)</sup>، والتي تم وصفها لي، على أنها مماثلة

Incubation	
Saurophagus sulphuratus	
Tribe	
Shrike	
Hunt	
Hover	
Rapacious birds (order)	
Stationary	
Kingfisher	
Odd	

- (١) الحضانة - فترة التفريخ
- (٢) طائر أكل العظامات الكبرى لللون •
- (٣) قبيلة
- (٤) طائر الصرد - الدغناش - النهس
- (٥) يفتش عن
- (٦) يحوم
- (٧) رتبة الطيور المفترسة (السلابية) •
- (٨) ساكن - بدون حركة
- (٩) طائر الصيد الملك - ملك الصيد •
- (١٠) شاذ - خارج عن المألوف

لطبع طائر العقعق<sup>(١)</sup> الشائع. وهى تطير بشكل متموج<sup>(٢)</sup>، وذلك لأنه يبدو أن وزن الرأس والمنقار الطويل<sup>(٣)</sup> ثقيل جداً بالنسبة للجسم. ويقف الطائر صائد العظاءات فى المساء على إحدى الشجيرات، وفي كثير من الأحيان، تلك الموجودة على جانب الطريق، ويردد بشكل مستمر بدون أي تغيير صراخاً ثاقباً<sup>(٤)</sup>، أو نوعاً من الصياح المستساغ مماثلاً بعض الشيء للكلمات المنطقية<sup>(٥)</sup>. ويقول الإسبانيون إنه مشابه للكلمات "بيان تى فوا = Bien te veo" (أراك جيداً)، وبناء على ذلك، فإنهم أطلقوا هذا الاسم.

أحد الطيور المحاكية<sup>(١)</sup> (الطائر المحاكي الساحر)<sup>(٢)</sup>، الذي تمت سماه هذا الاسم القاطلون كالاندريا Calandria (الشاكى) جنير بالملحوظة، نتيجة لأنه يتمتع بأغروده<sup>(٣)</sup> تفوق كثيراً الأغاريد أى طائر آخر موجود في هذا القطر. وهو بالفعل الطائر الوحيد تقريباً الموجود في أمريكا الجنوبية، الذي لاحظت أنه يتذبذب موقعه بغرض التغريد. ومن الممكن لأغرونته أن تقارن بتغريده طائر صداح الحلفاء<sup>(٤)</sup>، ولكنها أكثر قوة مع بعض النغمات الخشنة وبعض النغمات المرتفعة جداً، المنتجة بالشدو<sup>(٥)</sup> الباعث على السرور. ولا يسمع هذا التغريد إلا في أثناء فصل الربيع فقط، أما في الأوقات أخرى، فإن صياحه يكون خشناً ويعينا كل البعاد عن الشاغم. وقد كانت تلك الطيور

Magpie	(١) طائر العقعق = غراب أبغع طوبل الذيل
Undulate	(٢) متوج
Bill	(٣) منقار طويل *
Shill (sound)	(٤) صراغ ثاقب = صرخة حادة
Articulate words	(٥) كلمات منظورة *
Mocking-bird	(٦) الطائر المحاكي: طائر غريب بارع في تقليد أصوات الطيور الأخرى
Mimus orpheus = Calandria	(٧) الطائر المحاكي الماسحر *
Song	(٨) أغرودة
Sedge warbler	(٩) طائر صداح الحلفاء (البردى = السعادى) *
Warble	(١٠) شدو = صداح = تنزيد

بالقرب من مالدونادو أليفة وجريئة<sup>(١)</sup>، وكانت تتردد بشكل مستمر على المنازل الريفية بأعداد كبيرة، لكي تلقط<sup>(٢)</sup> اللحم المعلق على الأعمدة<sup>(٣)</sup> أو الحوائط، وإذا حاول أي طائر صغير آخر الاشتراك في الوليمة فإن طيور الكالاندريا سريعاً ما تقوم بابعاده. ويوجد على السهول الواسعة غير المقطونة في باتاجونيا Patagonia<sup>(٤)</sup> نوع آخر متقارب بشكل حميم، وهو الطائر الساحر الباتاجوني في دوربيجنى<sup>(٥)</sup> الذي يتردد على الوديان المكسوة بالشجيرات الشوكية<sup>(٦)</sup>، وهو طائر أكثر وحشية، ويقترب بنغمة صوتية مختلفة بشكل بسيط. ويبدو لي تفصيل غريب يوضح الظلال الدقيقة من الاختلافات في السلوكيات، أتنى ظننت بناء على هذا الاعتبار الأخير وحده، عندما شاهدت هذا النوع الثاني لأول مرة - أنه يختلف عن صنف بمالدونادو. ولكن عندما حصلت فيما بعد على إحدى العينات، وقارنت بين الاثنين دون اهتمام معين، تبين أنها متماثلان جداً إلى درجة أتنى غيرت رأيي. ولكن السيد جولد Mr. Gould يقول في الوقت الحالي، إنها متباعدة بشكل مؤكد، وهو قرار يتوافق مع الاختلاف الطفيف في السلوك، الذي لم يكن لدى بالطبع أي علم به.

يتسبب العدد والألفة والسلوكيات المثيرة للاشتراك للصقر آكلة الجيف<sup>(٧)</sup> بأمريكا الجنوبية، في إحداث صدمة لأى شخص معتمد فقط على طيور شمالي أوروبا. ومن الممكن أن تضم هذه القائمة أربعة أنواع، هي: صقر الكاراكارا<sup>(٨)</sup> أو الصقر كثير الإزعاج<sup>(٩)</sup>، والباز التركي<sup>(١)</sup>، والصقر

**Bold**

(١) جريء - جسور

**Pick**

(٢) يلقط

**Post**

(٣) عمود

**Orpheus patagonica of d'orbigny**

(٤) طائر ساحر باتاجوني دوربيجنى \*

**Spiny**

(٥) شوكى - ذو أشواك

**Carriion-feeding hawk**

(٦) الصقور الآكلة للجيف

**Caracara (hawk)**

(٧) صقر الكاراكارا (اسم جنوب أمريكي، نسبة إلى صوته)

**Polyborus (hawk)**

(٨) صقر كثير الإزعاج \*

**Turkey buzzard**

(٩) باز تركى أو باز رومى \*

الدجاجى<sup>(١)</sup> ونسر الكوندور<sup>(٢)</sup>. وتوضع صور الكاراكارا، نتيجة لتركيبها الجسمانى مرتفعة بين النسور<sup>(٣)</sup>، ولكن سريعاً ما نكتشف مدى الخطأ فى وضعها مرتفعة إلى هذه الدرجة فى الرتبة<sup>(٤)</sup>. فإنها تستحوذ تماماً فى سلوكاتها على مكان طيور الغراب الجيفى<sup>(٥)</sup> وطائر العقعق<sup>(٦)</sup> وطائر الغداف<sup>(٧)</sup>، وهى قبيلة من الطيور منتشرة بشكل عريض فى باقى أنحاء العالم، ولكنها غير موجودة بشكل كلٍّ فى أمريكا الجنوبية. ودعنا نبدأ بالصقر كثير الإزعاج البرازيلى، فهو طائر شائع يتمتع بمجال جغرافي<sup>(٨)</sup> واسع، وأكثر أعداده موجودة على البطاح<sup>(٩)</sup> المعشوشبة لاپلاتا حيث يعرف هناك باسم كارانكا (Carancha)، وهو بعيد عن وصفه بعدم الشيوع فى جميع أرجاء السهول المجدبة<sup>(١٠)</sup> باتاجونيا. وتنقى أعداد كبيرة منه بالتردد بشكل دائم على طول الطريق الموجود فى الصحراء بين نهرى نيجرو Negro وكولورادو، لالتهام جثث الحيوانات المنكهة<sup>(١١)</sup> التى يتصادف هلاكها نتيجة الإرهاق<sup>(١٢)</sup> والعطش<sup>(١٣)</sup>. وعلى الرغم من أنه شائع إلى هذا الحد فى تلك الأقطار الجافة والمفتوحة، وبنفس الشكل على الشواطئ القاحلة الخاصة بالمحيط الهدى،

Gallinazo (hawk)

(١) صقر دجاجى \*

Condor (vulture)

(٢) نسر الكوندور

Eagle

(٣) نسر

Rank

(٤) رتبة = مستوى

Carriion-crow

(٥) طائر الغراب الجيفى = الزاغ

Magpie

(٦) طائر العقعق = غراب أبشع طوبل الذيل

Raven

(٧) طائر الغداف = الغراب التوحى = السلاط: غراب أسم أو أسود

Geographical range

(٨) مجال جغرافى

Savannah = Savanna

(٩) بطحاء = سفناه: سهل معشوشب لا شجر فيه

Sterile

(١٠) مجنب = عقيم

Exhausted

(١١) منهك = مستنفد

Fatigue

(١٢) إرهاق = تعب

Thirst

(١٣) عطش

فقد وجد مع ذلك، أنه يقطن الغابات الرطبة التي لا سبيل إلى اخترافها غرب باتاجونيا وأرض النار، وترتدد صقور الكارانكا بشكل مستمر، علاوة على الصقر المجلجل<sup>(١)</sup> بأعداد كبيرة على مزارع الماشي<sup>(٢)</sup> والمجازر<sup>(٣)</sup> المخصصة لذبحها. وإذا نفق حيوان في العراء، فإن الصقر الدجاجى يفتح الوليمة، وبعد ذلك يتولى النوعان من الصقور كثيرة الإزعاج إزالة اللحم العالق بالعظام تماماً. ورغم أنه من الشائع لئلک الطيور أن تغتذى بهذا الشكل مع بعضها البعض، فإنها بعيدة كل البعد عن أن تتصادق. فعندما يكون صقر الكارانكا جالساً بهدوء على فرع شجرة أو على الأرض، فإن الصقر المجلجل يستمر في كثير من الأحيان في الطيران لمدة طويلة، إلى الأمام وإلى الخلف، وإلى أعلى وإلى أسفل، وفي شبه دائرة، محاولاً في كل مرة عند الوصول إلى الحد الأدنى من منعطف طيرانه، أن يقوم بضرب قريبه الأكبر حجماً. ولا يعبر صقر الكارانكا الأمر إلا اهتماماً قليلاً، باستثناء هز رأسه<sup>(٤)</sup>. ورغم أن صقور الكارانكا تحشد بشكل مأثور، بأعداد كبيرة، فإنها ليست قطعية، وذلك لأنها من الممكن مشاهدتها في الأماكن الصحراوية منفردة أو بشكل أكثر شيوعاً في صورة أزواج.

يقال عن صقور الكارانكا إنها غاية في البراعة، وإنها تقوم بسرقة أعداد كبيرة من البيض. وهي تحاول أيضاً، بالإضافة إلى الصقور المجلجلة، أن تلتقط القشور<sup>(٥)</sup> من ظهور جبار والبغل<sup>(٦)</sup> المتقرحة<sup>(٧)</sup>. ويشكل الحيوان المسكين تبين أنه

Chimango

(١) الصقر المجلجل = (قارع الأجراس)

Estancia

(٢) مزرعة الماشي (في أمريكا الإسبانية)

Slaughtering - house

(٣) مجزر: مكان ذبح للمواشي

Bob

(٤) يهز رأسه = يومي

Scab

(٥) قشرة الجرح

Mule

(٦) بغل

Sore

(٧) متقرح = فرحة

يظهر من جانب بآذان متدرية وظهر مقوس، وهناك على الجانب الآخر طائر يقوم بالتحويم والنظر من مسافة ياردة واحدة إلى القسمة المثيرة للاشمئزاز. صورة وصفها كابتن هيد Captain Head بروحه المتميزة ودقته. وتقتل تلك النسور المزيفة بشكل نادر إلى أقصى حد، أى طائر أو حيوان حى، وسلوكياتها الأكلة للمينة<sup>(١)</sup> المماثلة للجوارح (الممزفات) تبدو واضحة جداً لأى شخص يستولى عليه النعاس على السهول الموحشة فى باتاجونيا، وذلك لأنه عند استيقاظه سوف يرى على كل رابية محيطة به واحداً من تلك الطيور، برافقه فى صبر بعين شريرة، وهذا أحد ملامح المناظر الطبيعية لتلك البلدان، والذي سوف يتعرف عليه، كل شخص يتوجول فيها. وإذا خرج فريق من الرجال للصيد مع كلاب وجیاد، فسوف يصاحبهم في أثناء النهار العديد من هؤلاء المرافقين<sup>(٢)</sup>. تبرز حوصلة الطائر<sup>(٣)</sup> العارية بعد الأكل، ومن المؤكد في تلك الأوقات، أن يصبح الكارانكا طائراً غير نسيط وأليفاً وجباناً. أما طريقته في الطيران فهي تقيلة وبطيئة بشكل مماثل لطائر الغداف<sup>(٤)</sup> الإنجليزى، ومن النادر أن يحلق عالياً<sup>(٥)</sup>، لكننى شاهدت في مرتين واحداً منها، ينざق<sup>(٦)</sup> خلال الهواء على ارتفاع كبير بيسير جلىً. ويستطيع العنود<sup>(٧)</sup> لحلج<sup>(٨)</sup>، لكن ليس بنفس السرعة الكاملة للطيور المجانسة<sup>(٩)</sup> له. ويكون الكارانكا في بعض الأوقات مثيراً للضوضاء، لكنه ليس كذلك في العادة، وصرخته تكون

Necrophagous

Attendant

Craw

Rook

Soar

Glide

Contradistinction

Hop

Congener

(١) أكل للمينة

(٢) مرافق

(٣) حوصلة الطائر = معدة الحيوان

(٤) طائر الغداف - غراب القفيظ - الغراب النوحى

(٥) يحلق عالياً

(٦) ينざق (خلال الهواء)

(٧) تمييز بالتغيير أو التضاد - اختلاف

(٨) يحلج - يشب

(٩) مجانس

مدوية<sup>(١)</sup> وخشنّة، ومميزة جداً، ومن الممكّن تشبيهها بصوت الحرف الحنجرى<sup>(٢)</sup> الإسبانى "g" المتبع بالحرف المكرر "gg" الخشن، وعندما يطلق<sup>(٣)</sup> هذه الصيحة، فإنه يرفع رأسه إلى أعلى فاعلى، إلى أن تصبح قمة رأسه ملامسة للجزء السفلي من ظهره، ومنقاره فاغر على اتساعه في آخر الأمر، وهذه الحقيقة، التي وقع التشكيك فيها صحيحة تماماً، ولقد شاهدتها في مرات عديدة، وروعوسهم متوجهة إلى الخلف، في وضع مقلوب تماماً. ومن الممكّن لى أن أضيف لتلك الملاحظات، بناء على المصداقية العالية أزara Azara، أن صقر الكارانكا يقتات على الديدان<sup>(٤)</sup> والواقع<sup>(٥)</sup> والبزاقات العريانية<sup>(٦)</sup>، ونطاطات العشب<sup>(٧)</sup>، والضفادع<sup>(٨)</sup>، ويصل إلى درجة أنه يهلك الحملان<sup>(٩)</sup> البالغة<sup>(١٠)</sup>، بتمزيق الحبل السرى<sup>(١١)</sup>، وأنه يطارد<sup>(١٢)</sup> الصقر الدجاجى إلى أن يضطر هذا الطائر، تقىو الجيفة التي تتهمنها<sup>(١٣)</sup> حديثاً. وأخيراً، فإن "أزara" قد صرّح بأن من شأن عدد من صقور الكارانكا، يصل إلى خمسة أو ستة مجتمعة أن تتحد

Loud	(١) مدوٌ
Guttural (sound)	(٢) صوت حنجرى أو حلقى
Utter	(٣) يطلق (صوتاً)
Worm	(٤) دودة
Shell	(٥) قوقعة
Slug	(٦) بزاق عريانة
Grasshopper	(٧) نطاط العشب • الجندي = الجراد الصغير
Frog	(٨) ضفدعه
Lamb	(٩) حمل = خروف صغير
Young	(١٠) يائع
Umbilical cord	(١١) حبل سرى
Persue	(١٢) يطارد
Gorge	(١٣) يلتهم

مجتمعه لمطاردة الطيور الضخمة، حتى تلك المماثلة لطيور البلشون<sup>(١)</sup>. وتبين جميع تلك الحقائق أنه طائر ذو سلوكيات متعددة الأوجه<sup>(٢)</sup>، وبراءة<sup>(٣)</sup> لها اعتبارها.

الصقر كثير الإزعاج المجلج<sup>(٤)</sup> أصغر في الحجم بشكل واضح، من النوع الأخير، وهو حيوان قارط<sup>(٥)</sup> بشكل حقيقي، من شأنه أن يأكل حتى الخنزير، وقد تأكّد لي، أنه يؤذى حاصلات<sup>(٦)</sup> البطاطس في "تشيلو" Chiloe بشكل محسوس، عن طريق استخراج الجذور عند بداية زراعتها. ومن بين جميع الأكلات للجياف، فإنه عادة ما يكون آخر من يترك الهيكل العظمى<sup>(٧)</sup> للحيوان النافق، ومن الممكن في كثير من الأحيان مشاهدته داخل ضلوع<sup>(٨)</sup> بقرة أو جواد، مثل طير موجود في قفص. والنوع الآخر، هو الصقر كثير الإزعاج النيوزيلندي<sup>(٩)</sup>، الشائع إلى أقصى حد في جزر الفولكلاند Falkland Islands. وتماثل تلك الطيور في الكثير من الاعتبارات في سلوكياتها صقر الكارانكا، فهي تعيش على لحم الحيوانات الناقفة وعلى المنتجات البحرية، ولا بد أن إعالتها التامة على صخور راميريز<sup>(١٠)</sup> Ramiraz Rocks تعتمد على البحر. وهي طيور أليفة، ولا تخاف بشكل زائد عن المعتاد، وتلازم الأماكن المجاورة للمنازل من أجل فضلات النبات<sup>(١٠)</sup>. وإذا قتلت مجموعة صيد أحد الحيوانات، سريعاً ما يتجمع عدد منهم، وتنتف على الأرض منتظرة بصبر من جميع التواхи. وبعد

Heron

(١) طائر البلشون = مالك الحزبين

Versatile

(٢) متعدد الأوجه

Ingenuity

(٣) إبداع - براعة

Polyborus chimango (hawk)

(٤) الصقر كثير الإزعاج المجلج \*

Omnivorous

(٥) حيوان قارط: مقتنيات بالمواد الحيوانية والنباتية مما

Crops

(٦) حاصلات = محاصيل

Skeleton

(٧) الهيكل (العظمى)

Rib

(٨) ضلوع

Polyorus Novae Zelandiae

(٩) الصقر كثير الإزعاج النيوزيلندي \*

Offal

(١٠) فضلات النبات

الانتهاء من الأكل، تصبح حويصلاتها المكسوفة بارزة بشكل كبير، مما يعطيها مظهراً مثيراً للأشمنزار. وهي تهاجم بسهولة الطيور الجريحة، وعندما جنح واحد من طيور الغاق<sup>(١)</sup> إلى الشاطئ وهو في هذه الحالة، أحبط به عن طريق العديد من تلك الجوارح، وأميت سريعاً بسبب ضرباتها. وقد كانت البيجل موجودة عند جزر الفولكلاند في أثناء فصل الصيف فقط، لكن الضباط الموجودين على السفينة أدقشوا Adventure الذين كانوا هناك في أثناء فصل الشتاء، ذكروا كثيراً من الأمثلة الخارجية عن المأثور المتعلقة بجراة تلك الطيور توحشها<sup>(٢)</sup>. فإنها قد انقضت<sup>(٣)</sup> على كلب كان رافقاً في نوم عميق بالقرب من أفراد المجموعة، وعانيا الصيادون الأشداء صعوبة شديدة، لمنع استيلائهم على الأوزات<sup>(٤)</sup> الجريحة أمام عيونهم. ويقال إن عدة منها مجتمعة (وهي تماثل في هذا الاعتبار صقور الكارانكا)، تنتظر عند فوهة جحر أرنب<sup>(٥)</sup>، وتقبض معاً على الحيوان عند خروجه. وقد كانت تطير بشكل دائم فوق سطح السفينة، عندما كانت موجودة في المرفأ، وكان من الضروري القيام بالمراقبة الدقيقة، لمنع إقدامها على نزع الجلود من حبال الأشرعة والصوارى<sup>(٦)</sup>، وزرع اللحم أو الطيور المصيدة<sup>(٧)</sup> من الكوثر<sup>(٨)</sup>. وتلك الطيور غاية في الولع بالعبث<sup>(٩)</sup> والفضول<sup>(١٠)</sup>، ومن شأنها أن تقوم بالتقاط أي شيء تقريباً من الأرض، وقد حملت قبعة سوداء مغطاة بطبقة

Cormorant

(١) طائر الغاق: طائر مائي ضخم تحت منقاره جراب لوضع السمك

Rapacity

(٢) توحش = وحشية = ضراوة

Pounce

(٣) ينقض = يتسلب برااته (الطائر الجارح)

Goose (Pl. Geese)

(٤) بوزة (جمعها بوز أو بوزات)

Rabbit-hole

(٥) جحر أرنب

Rigging

(٦) حبال الأشرعة والصوارى

Game

(٧) الطيور المصيدة = طيور الصيد

Stern

(٨) الكوثر = مؤخر السفينة

Mischievous

(٩) مولع بالأذى أو العبث

Inquisitive

(١٠) فضولي

لامعة<sup>(١)</sup> مسافة تقرب من الميل، كما فعلت ذلك مع زوج من الكرات التقبيلة المستخدمة في الإمساك بالماشية. وقد عانى السيد أوسبورن Mr. Usborne، في أثناء قيامه بإعداد خريطة للأراضي، من خسارة أكثر فداحة، لسرقتها بوصلة صغيرة من صنف كاتر Cater كانت موضوعة في علبة من الجلد المغربي الأحمر، والتي لم يتمكن من استعادتها على الإطلاق. والأكثر من ذلك، فإن تلك الطيور تميل إلى التساجر، وسريعة الغضب<sup>(٢)</sup>، وتمزق العشب بمناقيرها عند شعورها بالغثيان<sup>(٣)</sup>. وهي ليست قطعية بشكل حقيقي، ولا تحلق عالياً، وطيرانها تقيل وغير رشيق، وتعدو على الأرض بسرعة متاهية، بشكل مماثل جداً لطيور التدرج<sup>(٤)</sup>. وهي تصدر ضجيجاً شديداً، مطلقة العديد من الصرخات الخشنة، واحدة منها مماثلة لصراخ طائر الغداف<sup>(٥)</sup> الإنجليزي، وبناء على ذلك، فإن صائدى الفقمات<sup>(٦)</sup> يسمونها دائماً الغدافة (أو النواحة)، وإنها لمصادفة غريبة أنها عندما تصبح تقى برعيوها إلى أعلى وإلى الخلف، متبعـة الطريقة نفسها المماثلة لصغر الكارانكا. وهي تبني أحشائـها في الجروف<sup>(٧)</sup> الصخرية الموجودة على ساحل البحر، لكن ذلك يتم فقط على الجزر الصغيرة المجاورة، وليس على الجـزيرـتين الرئـيـسيـتين، وهذا إجراء احتـيـاطـى فـرـيدـ، في طـائـرـ على هـذـهـ الـدـرـجـةـ منـ الـأـلـفـةـ وـانـدـعـامـ الـخـوفـ. ويـقـولـ صـائـدـوـ الفـقـمـاتـ إنـ لـحـمـ تـلـكـ الطـيـورـ عـنـدـماـ يـطـهـيـ يـكـونـ نـاصـعـ الـبـيـاضـ، وـجـيـداـ جـداـ فـيـ أـكـلـهـ، لـكـنـ لـابـدـ لـلـإـنـسـانـ الـذـىـ يـحاـوـلـ أـكـلـ هـذـهـ الـوـجـةـ، أـنـ يـكـونـ غـاـيـةـ فـيـ الـجـرـأـةـ.

Glazed

(١) منطى بطبقة لامعة (كالزجاج)

Passionate

(٢) سريع الغضب - انفعالي

Rage

(٣) شعور بالغثيان

Pheasant

(٤) طائر التدرج : طائر ذيال شبيه بالجبل

Rook

(٥) طائر الغداف - الغراب النواحي

Scaler

(٦) صائد الفقمات

Cliff

(٧) جرف - منحدر شديد

ليس لدينا الآن إلا أن نذكر الباز التركى<sup>(١)</sup> (النسر ذو الهالة)<sup>(٢)</sup> والصقر الدجاجى<sup>(٣)</sup>. والأول موجود حيثما يكون القطر متوسط الببل، بدءاً من رأس هورن Cape Horn إلى أمريكا الشمالية. وبشكل مختلف عن الصقر كثير الإزعاج البرازيلي والصقر المجلجل، فإنه وجد طريقه إلى جزر الفولكلاند. والباز التركى طائر ينطلق منفرداً<sup>(٤)</sup> أو ينطلق على الأكثر فى أزواج، ومن الممكن التعرف عليه على الفور من مسافة بعيدة عن طريق تحويمه الشاهق وطيرانه الرشيق إلى أقصى حد، ومن المعلوم عنه أنه أكل حقيقى للجيف بشكل جيد، وهو يعيش على الساحل الغربى من باتاجونيا، فيما بين الجزر وألاراچى المتعرجة كثيفة الأشجار، ويعيش مقتضاً على ما يلقى بالبحر، وعلى جثث الفقمات النافقة. ومن الممكن مشاهدة تلك النسور حيثما تحشد تلك الحيوانات على الصخور. أما الصقر الدجاجى (النسر الأسود)<sup>(٥)</sup> فليه مجال مختلف عن النوع الأخير، حيث إنه غير موجود على الإطلاق جنوب خط عرض ٤١ درجة. ويصرح أزارا بأن هناك معتقداً موجوداً بأن تلك الطيور، فى توقيت حدوث الغزو<sup>(٦)</sup> للبلاد، لم تكن موجودة بالقرب من جبل فيديو [مونتفيديو] لكنها افتقدت أثر القاطنين القادمين من المناطق من جبل فيديو [مونتفيديو]. ويبدو من المحتمل أن هذا الارتحال الإضافى قد حدث بعد زمن أزارا. ويفضل الصقر الدجاجى بشكل عام المناخ الرطب أو بالأحرى جوار المياه العذبة، ومن ثم فإنه غزير الوجود إلى أقصى حد فى

Turkey – buzzard

Vultur aura

Gallinazo

Solitary

Cathartes atratus

Conquest

• (١) باز تركى = باز رومى

• (٢) نسر ذو هالة

• (٣) الصقر الدجاجى

• (٤) منفرد

• (٥) النسر الأسود

• (٦) غزو = إخضاع

البرازيل ولاپلاتا، بينما لا يمكن العثور عليه على الإطلاق فوق الصحراء والسهول المجدبة في باتاجونيا الشمالية، إلا بالقرب من أحد المجاري المائية. وترتدد الطيور على جميع السهول المعشوشبة الممتدة إلى سفح السلسلة الجبلية، لكنني لم أشاهد أو أسمع عن وجود أي واحد منها على الإطلاق في تشيلي، ولكن تفت المحافظة عليها في بيرو، لأنها تتولى إزالة المخلفات<sup>(١)</sup>. ومن الممكن بشكل مؤكد أن يطلق على تلك النسور أنها قطبيعة<sup>(٢)</sup>، وذلك لأنه يبدو أنها تشعر بالسرور من وجودها في مجتمع ولا تجتمع مع بعضها البعض مقتصرة على الانجذاب إلى فريسة مشتركة. وكثيراً ما يمكن في الأيام الجميلة، مشاهدة سرب من الأسراب وهي تطير على ارتفاع عظيم، وكل طائر يقوم بالدوران لفة بعد لفة، دون ضم أحنته، بتبدلاته<sup>(٣)</sup> على أقصى درجة من الرشاقة، ومن الواضح أن هذا الاستعراض يؤدى لمجرد الاستمتاع بالممارسة، أو من المحتمل أن يكون مرتبطاً بتحالفاتها<sup>(٤)</sup> التزاوجية<sup>(٥)</sup>.

لقد ذكرت الآن جميع أكلات الجيف، باستثناء نسر الكوندور وهو تقرير سوف يكون من المستحسن تقديمها عندما نقوم بزيارة أحد الأقطار الملائمة لسلوكياته أكثر من سهول لاپلاتا.

عثرت في شريط عريض من الكثبان الرملية، التي تفصل بحيرة<sup>(٦)</sup> بوترورو "لاجونا ديل بوترورو" Laguna del Potrero عن شواطئ بلاطنا على بعد أميال قليلة من مالدونادو، على مجموعة من تلك الأنابيب السيليكونية<sup>(٧)</sup> المتحولة

(١) يقوم بإزالة المخلفات - كناس - زبال

(٢) قطبيعى - تعيش في قطعان أو عائلات

(٣) تبدلاته

(٤) تحالفات

(٥) تزاوجى - زيجى

(٦) بحيرة - بركة

(٧) أنابيب سيليكونية

Scavenger	
Gregarious	
Evolutions	
Alliance	
Matrimonial	
Laguna	
Siliceous tubes	

إلى زجاج<sup>(١)</sup>، التي تتشكل بسبب دخول البرق<sup>(٢)</sup> (الصواعق) في الرمال الرخوة<sup>(٣)</sup>. وتلك الأنابيب تماثل في كل تفاصيلها تلك المجلوبة من دريج Drigg في كومبرلاند Cumberland التي جاء وصفها في "محاضر الجلسات الجيولوجية" Geological Transaction [10]. ولأن كثبان مالدونادو الرملية غير محمية بالمزروعات فإنها تغير مواضعها بشكل مستمر. ونتيجة لهذا السبب كانت الأنابيب بارزة فوق السطح، وعدد كبير من الشظايا كانت ترقد متقاربة، مما يوضح أنها كانت مدفونة من قبل على عمق أكبر. وكانت هناك أربع مجموعات، تدخل في الرمل في وضع عمودي، وقد تتبع واحدة منها إلى عمق قدرين عن طريق الحفر بيدي، ويبلغ طول بعض الشظايا<sup>(٤)</sup> خمسة أقدام وثلاث بوصات، والتي كان من الواضح أنها من الأنبوة نفسها عند إضافتها إلى الجزء الآخر. وكان قطر الأنبوة كلها متساوية تقريباً. وبناء على ذلك فلابد لنا أن نفترض أنها كانت تمتد في الأصل إلى عمق أكبر بكثير، ومع ذلك فإن تلك الأبعاد صغيرة بالمقارنة بتلك الأنابيب المجلوبة من دريج، والتي تم تتبع واحدة منها إلى عمق لا يقل عن ثلاثة قدماء.

كان السطح الداخلي متحولاً إلى زجاج، ولمعا وناعماً بشكل كامل، وقد ظهرت شظية صغيرة تم فحصها تحت المجهر<sup>(٥)</sup> نتيجة لعدد فقاعات الهواء أو ربما الأبخرة<sup>(٦)</sup> الدقيقة الموجودة بداخلها<sup>(٧)</sup>، مثل مادة يراد تحليلها<sup>(٨)</sup>، منصهرة<sup>(٩)</sup>، أمام

Vitrify  
Lightning  
Loose  
Fragment  
Microscope  
Steam  
Entangled  
Assay  
Fused

{١} يتراجع = يتحول إلى زجاج  
{٢} البرق = الصاعقة  
{٣} رخو = سائب  
{٤} شظوية = كسرة  
{٥} المجهر  
{٦} بخار  
{٧} محاط به = متضمن = متورط = بداخل  
{٨} مادة يراد تحليلها  
{٩} تم صهره = منصهر

أنبوبة توجيه الحرارة<sup>(١)</sup>. وينتألف الرمل في مجموعه أو في الجزء الأكبر منه، من مادة سيليكونية، لكن بعض النقاط منه ذات لون أسود، ولها بريق<sup>(٢)</sup> معنوي نتيجة لسطحها الصقيل<sup>(٣)</sup>. ويترابط سمك جدار الأنبوبة، بين واحد على ثلاثة عشرة إلى واحد على عشرين من البوصة، ويصل أحياناً إلى ما يساوي العُشر. وحببيات الرمل الموجودة على السطح الخارجي مستديرة، ولها منظر مزجج<sup>(٤)</sup> بشكل بسيط، ولم يمكن من تمييز أي علامات خاصة بالتببور<sup>(٥)</sup>. وكانت الأنابيب بالطريقة نفسها الموصوفة في "محاضر الجلسات الـجـيـوـلـوـجـيـة"، منضغطة<sup>(٦)</sup> وبها تجاعيد<sup>(٧)</sup> طويلة عميقـة، وبالتالي فإنـها تـشـبـهـ السـاقـاـ (٨) نباتـيةـ ذـاوـيـةـ<sup>(٩)</sup>، أو لـحـاءـ (١٠) شـجـرـةـ الدـرـدـارـ<sup>(١١)</sup> أو فـلـينـ<sup>(١٢)</sup>. وـيـلـغـ مـحـيـطـهـاـ (١٣) حـوـالـىـ بـوـصـتـيـنـ،ـ لـكـنـ يـصـلـ فـيـ بـعـضـ الشـظـاـيـاـ الأـسـطـوـانـيـةـ<sup>(١٤)</sup> وـدـوـنـ تـجـاعـيدـ،ـ إـلـىـ مـاـ يـرـبـوـ عـلـىـ أـرـبـعـ بـوـصـاتـ.ـ وـمـنـ الـواـضـحـ أنـ تـأـثـيرـ الـانـضـغـاطـ النـاتـجـ عـنـ الرـمـلـ الرـخـوـةـ الـمـحـيـطـةـ،ـ عـنـمـاـ كـانـتـ الـأـنـبـوـبـةـ لـبـنـةـ نـتـيـجـةـ الـحرـارـةـ الشـدـيـدـةـ،ـ قـدـ تـسـبـبـ فـيـ تـلـكـ التـغـضـيـنـاتـ<sup>(١٥)</sup> أوـ التـجـاعـيدـ.ـ وـاعـتـمـادـاـ عـلـىـ الشـظـاـيـاـ غـيـرـ الـمـنـضـغـطـةـ،ـ فـإـنـ حدـ<sup>(١٦)</sup> البرـقـ أوـ قـطـرـهـ<sup>(١٧)</sup> (إـذـاـ جـازـ لـنـاـ استـخـدـامـ هـذـاـ

Blowpipe  
Lustre  
Glossy  
Glazed  
Cristallization  
Compressed  
Furrow  
Stalk  
Shrivelled  
Bark  
Elm (tree)  
Cork (tree)  
Circumference  
Cylindrical  
Crease  
Measure  
Bore

(١) أنبوبة توجيه الحرارة = البورى  
(٢) بريق = لمعان  
(٣) صقيل = لامع  
(٤) مزجج = سطح أملس صقيل  
(٥) التبور  
(٦) منضغطة = مضغوطة  
(٧) جدة = ثلاثة = أخذود  
(٨) ساق (نبات)  
(٩) ذاول = ذايل = متغضن  
(١٠) لحاء (شجرة)  
(١١) شجرة الدردار  
(١٢) شجرة الفلين  
(١٣) المحيط  
(١٤) أسطواني  
(١٥) غصن = جده  
(١٦) حد = قيام  
(١٧) قطر (داخلي)

(التعبير) لابد أنه قد بلغ نحو برصة وربع بوصة. وقد نجح م. هاشيت M. Hachette وم. بيدانت M. Beudant في باريس [11]، في صنع أنابيب مماثلة في معظم الاعتبارات لتلك الو咪ضيات<sup>(١)</sup>، عن طريق تمرير صدمات<sup>(٢)</sup> فوهة جدا من التيار الكهربائي الجلفاني<sup>(٣)</sup>، خلال زجاج مسحوق ناعم، وعندما أضيفت الملح بغرض زيادة قابلية للانصهار<sup>(٤)</sup>، أصبحت الأنابيب أكبر في جميع الأبعاد<sup>(٥)</sup>. ولكنها فشلا مع كل من مسحوق الفلسپار<sup>(٦)</sup> والكوارتز<sup>(٧)</sup>. وكانت إحدى الأنابيب التي تشكلت من الزجاج المسحوق مقاربة جدا للبوصة في الطول، وبالتحديد ٩٨٢ من البوصة، وكان لها قطرها الداخلي يبلغ ٠٠١٩ من البوصة. وعندما نسمع أنه قد استخدمت أقوى بطارية كهربائية<sup>(٨)</sup> موجودة في باريس وأن قدرتها على التأثير على مادة بهذا القدر من السهولة على الانصهار مثل الزجاج، هي تشكيل أنابيب على هذه الدرجة من الضالة<sup>(٩)</sup>، فلا بد أن نشعر بالدهشة بشكل كبير، من قوة صدمة البرق الذي أدى ارتظامه بالرمال في مناطق متعددة، إلى تشكيل أسطوانات بلغت في إحدى الحالات ثلاثين قدمًا في الطول على الأقل، ولديها قطر داخلي في الأماكن غير المنضغطة، يصل إلى بوصة كاملة ونصف، وأن هذا في مادة مقاومة للانصهار بشكل زائد عن المعناد، مثل الكوارتز!

Fulgurites

<sup>(١)</sup> و咪ضيات \*

Shock

<sup>(٢)</sup> صدمة

Galvanism

<sup>(٣)</sup> تيار كهربائي جلفاني

Fusibility

<sup>(٤)</sup> قابلية للانصهار (أو الانتماج\*)

Dimention

<sup>(٥)</sup> بعد (جمعها أبعاد)

Felspar = Feldspar

<sup>(٦)</sup> مادة الفلسپار = سيليكات الألومنيوم

Quartz

<sup>(٧)</sup> مادة الكوارتز = المرو

Battery

<sup>(٨)</sup> بطارية كهربائية

Diminutive

<sup>(٩)</sup> ضالة = شدة الصغر في الحجم

تدخل الأنابيب، إلى الرمال في اتجاه رأسى تقريبا كما أشرت من قبل، ومع ذلك، فإن واحدة منها، أقل انتظاما عن الآخريات، انحرفت عن الخط العمودي بانحناء له اعتباره إلى أقصى حد، يصل إلى ثلث وثلاثين درجة. وانبعق من الأنبوة نفسها فرعان صغيران، أحدهما كان يتجه إلى أسفل والآخر إلى أعلى بفواصل يبلغ القدماً. وهذه الحالة الأخيرة جديرة باللحظة لأنه لا بد أن التتفق الكهربائي<sup>(١)</sup> قد ارتد إلى الخلف، بزاوية حادة بلغت ٢٦ درجة على خط مساره الأساسي. وبجانب الأنابيب الأربع التي عثرت عليها في وضع عمودي وتتبعها تحت السطح، كان هناك العديد من المجموعات الأخرى من الشظايا، ولا شك في أن الأماكن الأصلية لها كانت قريبة. وقد وجد الجميع في مساحة مستوية من الرمال المتحركة<sup>(٢)</sup> تبلغ  $20 \times 60$  ياردة، واقعة في وسط بعض الكثبان الرملية المرتفعة، وعلى مسافة تبعد حوالي نصف ميل من سلسلة من التلال، تبلغ أربعين قدم أو خمسين قدم في الارتفاع. ويبدو لي أن الظروف الجديرة باللحظة إلى أقصى حد في هذه الحالة، بالإضافة إلى درجة، وفي حالة وصفها M. Ribbentrop في ألمانيا، هي عدد الأنابيب التي عثرت عليها في مثل تلك المساحات المحدودة، ففي دريج لوحظ وجود ثلاثة في مساحة خمس عشرة ياردة، وهذا العدد نفسه حدث في ألمانيا، أما في الحالة التي وصفتها، فمن المؤكد وجود أكثر من أربع في حدود منطقة تبلغ  $20 \times 60$  ياردة. وبما أنه لا يبدو من المحتمل أن تنتج الأنابيب عن طريق صدمات متباينة متعاقبة، فلابد لنا من الاعتقاد أن البرق، يقسم نفسه إلى فروع منفصلة، قبل الدخول إلى الأرض بقليل.

يبدو أن المناطق المجاورة لنهر ريو *Plata*<sup>(1)</sup>، معرضة بشكل خاص للظواهر<sup>(1)</sup> الكهربية، ففي عام ١٧٩٣ [١٢] حدثت في بوينس آيرس<sup>(2)</sup> واحدة من أكثر العواصف الرعدية<sup>(2)</sup> المدمرة الموجودة في السجلات، فقد أصيبيسته وثلاثين موضعًا داخل المدينة بالبرق، وقتل تسعة عشر شخصًا. ونتيجة للحقائق التي صرحت بها في العديد من الكتب الخاصة بالرحلات، فإنني أميل إلى الاشتباه في أن العواصف الرعدية شائعة جداً بالقرب من فوهات الأنهار العظيمة. أليس من الممكن أن يؤدي مزج الكميات الضخمة من المياه العذبة والمالحة إلى إحداث اضطراب في التوازن<sup>(3)</sup> الكهربائي؟ وقد سمعنا حتى في غضون زيارتـنا العارضة لهذا الجزء من أمريكا الجنوبية، عن إصابة إحدى السفن وكنيستين ومنزل. ولقد شاهدت كلاً من الكنيستين والمنزل بعد ذلك بقليل، وكان المنزل للسيد هود Mr. Hood الفصل العام<sup>(٤)</sup> في جبل فيديو [مونتفيديو]. وكانت بعض التأثيرات غريبة، فقد أصبح ورق الحائط أسود اللون. لمسافة ما يقرب من قدم على كل جانب من الخط الذي تجري عليه أسلاك الجرس<sup>(٥)</sup>، ولقد انصهرت المعادن، ورغم أن الغرفة كانت تبلغ حوالي خمسة عشر قدمًا في الارتفاع، فإن الكرات<sup>(٦)</sup> المنصهرة المتتساقطة على الكراسي والأثاث حفرت فيها سلسلة من التقوب الدقيقة، وتحطم جزء من الحائط، كما لو كان ذلك بواسطة البارود<sup>(٧)</sup>، وأطيح بالشظايا بقوة كافية

Phenomenon (Pl. Phenomena)

Thunderstorm

Equilibrium

Consul-general

Bell-wires

Globule

Gunpowder

(١) ظاهرة (جمعها ظواهر)

(٢) عاصفة رعدية

(٣) توازن

(٤) الفصل العام

(٥) أسلاك الجرس

(٦) كرية = كرة صغيرة

(٧) بارود

لإحداث انبعاج<sup>(١)</sup> في الحائط الموجود على الجانب المقابل من الغرفة. واسود لون إطار إحدى المرآيا<sup>(٢)</sup>، ولابد أن الطلاء المعدني<sup>(٣)</sup> قد تصاعد<sup>(٤)</sup>، وذلك لأن قنينة عطور<sup>(٥)</sup> كانت موجودة على رف المدخنة<sup>(٦)</sup> قد أصبحت مغطاة بجسيمات معدنية لامعة، كانت ملتصقة بشكل وطيد، كما لو كانت مطلية بالميناء<sup>(٧)</sup>.

Dent

(١) انبعاج

Looking-glass

(٢) مرآة

Gilding

(٣) طلاء معدني

Volatilize

(٤) تصاعد - تطوير

Smelling-bottle

(٥) قنينة عطور

Chimney

(٦) مدخنة

Emamelled

(٧) مطلى بالميناء

## الهوامش

(١) انظر: كتاب Hearne's Journey، صفحة ٣٨٣.

(٢) انظر: Encyclop. Brittann. في Maclaren, art. "America".

(٣) يقول أزارا (بالفرنسية) "أنا أعتقد أن الكمية السنوية من الأمطار التي تسقط على جميع تلك الأقطار، تزيد كثيراً مما يحدث في إسبانيا".

(٤) جمعت في أمريكا الجنوبية، ما يبلغ مجموعه الكلى سبعة وعشرين نوعاً من الجرذان، علاوة على ثلاثة عشر معروفة من أعمال أزارا والثفات الآخرين. وتلك الأنواع التي جمعتها، سماها ووصفها السيد واترهاوس Mr. Waterhouse، في اجتماعات خاصة بجمعية علم الحيوان Zoological Society. وأرجو السماح لي بانتهاز هذه الفرصة لكي أزجي تشكراتي القلبية إلى السيد واترهاوس، والرجال الفاضلين الآخرين الملتحقين بتلك الجمعية، لمساعدتهم الرقيقة والحسبية في جميع المناسبات.

(٥) وجدت في معدة = حيوان الكابيبارا (خنزير الماء) = Capybara، والثانية عشر = Duodenum، اللذين قمت بفتحهما، كمية ضخمة من سائل أصفر خفيف، من الصعب تمييز أي ألياف فيه. وقد أخبرنى السيد أوين Owen أن هناك جزءاً من المريء = Oesophagus مشيداً بطريقة تمنع أي شيء أكبر حجماً من ريشة الغراب = Crowquill، من المرور فيه إلى أسفل. ومن المؤكد أن الأسنان العريضة والفكوك القوية لهذا الحيوان، معدة بشكل جيد لطحن لباب = Pulp النباتات المائية التي يتغذى عليها.

(٦) يوجد عند نهر نيجرو R. Negro الموجود في شمالي باتاجونيا، حيوان له نفس السلوكيات، ومن المحتمل أن يكون نوعاً متقارباً بشكل حميم، لكنه لم أشاهده على الإطلاق. ويختلف صوته عن صوت ذلك الصنف الموجود في مادورنادو، ويتم تزديده مرتين فقط بدلاً من ثلاثة مرات أو أربع، وهو أكثر وضوحاً ورنينا = Sonorous، وعندما يسمع من مسافة بعيدة، فإنه يماثل بشكل قريب جداً لصوت ناتج عن قطع شجرة صغيرة باستخدام بلطة = Axe، بحيث إنها ظلت في حالة من الشك فيما يتعلق به.

(٧) انظر : كتاب Philosoph. Zoolog. ، الجزء الأول، صفحة ٢٤٢.

(٨) انظر : Magazine of Zoology and Botany ، الجزء الأول، صفحة ٢١٧.

(٩) قرئ أمام Academy of Sciences في باريس، انظر L'Institut ، عام ١٨٣٤، صفحة ٤١٨.

(١٠) انظر : Geolog. Transact. ، الجزء الثاني، صفحة ٥٢٨. وقد وصف الدكتور بريستلي Dr. Priestly في Philosoph. Transact. (عام ١٧٩٠، صفحة ٢٩٤) أنابيب سيليكافية غير مكتملة، وحصاء = Pebble منصهرة من الكوارتز، تم عثر عليها، في حفرة موجودة في الأرض، تحت إحدى الأشجار، في المكان الذي قتل فيه رجل بواسطة البرق (صاعقة).

(١١) انظر : Annals de Chimie et de Physique ، الجزء السابع والثلاثين صفحة ٣١٩.

(١٢) انظر : كتاب Azara's Voyage ، الجزء الأول، صفحة ٣٦.

## **الفصل الرابع**





خريطة (١٦) : من "مaldonado" إلى "تهر نيجرو"



## من نهر نيجرو إلى باهيا البيضاء

### Rio Negro to Bahia Blanca

نهر نيجرو - إقطاعيات هاجمها الهنود - بحيرات الملح<sup>(١)</sup> - طيور البشروس<sup>(٢)</sup> - نهر نيجرو R. Negro إلى نهر كولورادو R. Coiorado - شجرة مقدسة<sup>(٣)</sup> - الأرنب الوحشى الساتاجونى - عائلات هندية - الچنار روساس General Rosas - مواصلة الطريق إلى باهيا البيضاء (باهيا بلانكا) Bahia Blanca - كثبان<sup>(٤)</sup> رملية - نائب القائد<sup>(٥)</sup> الزنجى - باهيا البيضاء - طبقات سطحية<sup>(٦)</sup> ملحية<sup>(٧)</sup> - پونتا ألتا Punta Alta - حيوان الظربان<sup>(٨)</sup>.

الرابع والعشرين من يوليه ١٨٣٣ :

قامت البيجل بالإبحار من مالدونادو، ووصلت في الثالث من أغسطس إلى مصب نهر نيجرو Rio Negro. وهو النهر الرئيسي<sup>(٩)</sup> الموجود على طول الخط

Salt-Lakes

(١) بحيرات الملح

Flamingo

(٢) طائر البشروس = النحام: طائر مائي طويل الرقبة والرجلين

Sacred

(٣) مقدس

Dune

(٤) كثب (جمعها كثبان): تل من الرمال شكلته الرياح

Lieutenant

(٥) نائب القائد أو الحاكم

Icrustation

(٦) طبقة سطحية أو خارجية = قشرة

Saline

(٧) ملحي

Zorillo = Skunk

(٨) حيوان الظربان

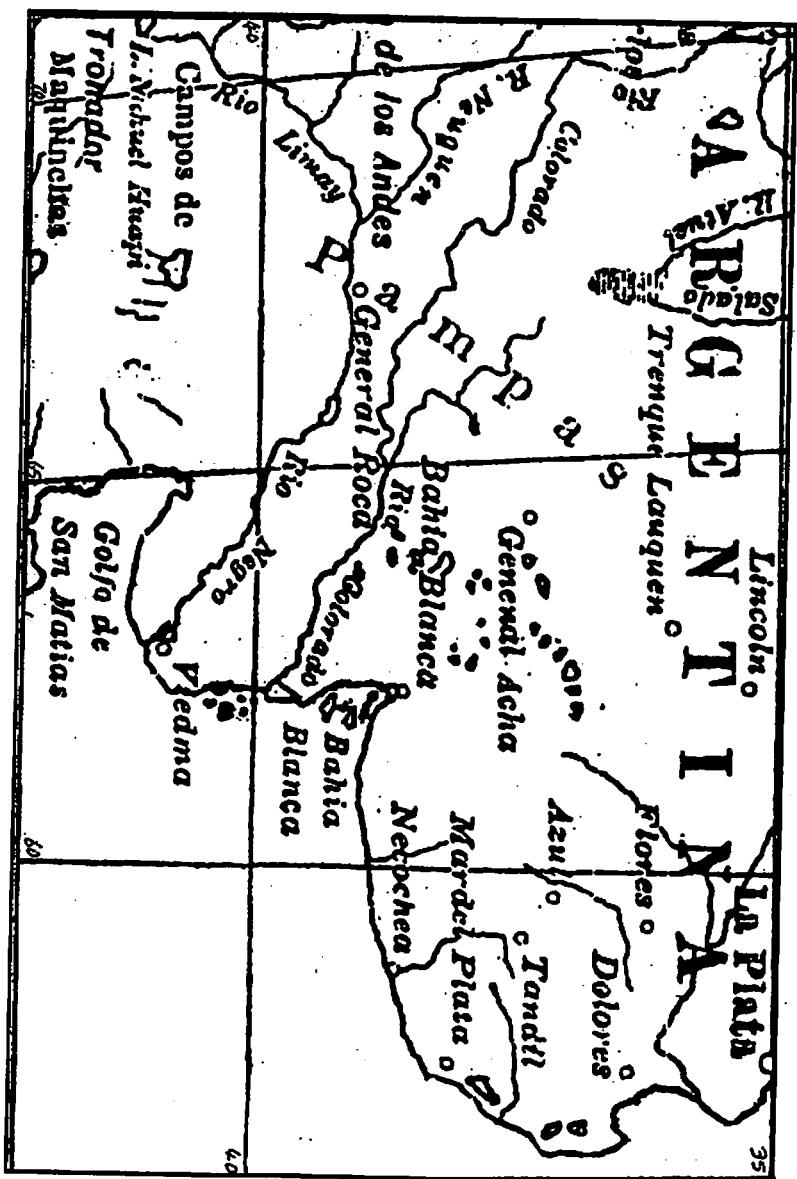
Principal

(٩) رئيسي

الساحلي، فيما بين مضيق ماجيلان Strait of Magellan والبلاطا. ويصب في البحر على بعد حوالي ثلاثة ميل، إلى الجنوب من مصب نهر<sup>(١)</sup> البلاطا. وقد أنشئت مستمرة<sup>(٢)</sup> صغيرة هنا منذ حوالي خمسين عاما تحت الحكم الإسباني القديم، ما زالت أبعد موقع متطرف إلى الجنوب (خط عرض ٤١ درجة)، مسكن بالإنسان المتحضر على هذا الساحل الشرقي من أمريكا.

كانت المناطق الريفية القريبة من فوهة النهر هزيلة إلى أقصى حد، ويبعدا على الجانب الجنوبي خط طويل من الجروف<sup>(٣)</sup> العمودية<sup>(٤)</sup>، التي تكشف عن مقطع<sup>(٥)</sup> من الطبيعة الجيولوجية للقطر. وكانت الطبقات<sup>(٦)</sup> مكونة من الحجر الرملي<sup>(٧)</sup> وكانت إحدى الرفقات<sup>(٨)</sup> واضحة، لأنها مكونة من كتل مختلطة<sup>(٩)</sup> متماسكة<sup>(١٠)</sup> بشكل وظيد من حصوات<sup>(١١)</sup> الخفاف<sup>(١٢)</sup>، التي لا بد أنها انتقلت لأكثر من أربعين ميل من جبال "الأنديز" Andes. وكان السطح مغطى في كل مكان بفرشة<sup>(١٣)</sup> سميكة من الحصباء<sup>(١٤)</sup>، والتي تمتد بعيدا وبشكل واسع فوق السهل المفتوح، وكان الماء هناك غائبة في التدرة، وحيث يتم العثور عليه فإنه يكون ضاربا

Estuary	(١) مصب نهر
Colony	(٢) مستمرة
Cliff	(٣) جرف = منحدر صخري شاهق ( خاصة على الشواطئ )
Perpendicular	(٤) عمودي
Section	(٥) مقطع
Stratum (Pl. Strata)	(٦) طبقة ( جمعها طبقات )
Sandstone	(٧) حجر رملي
Layer	(٨) رقة *
Conglomerate	(٩) كتل مختلطة
Cemented	(١٠) متماسك = ملتصق
Pebbles	(١١) حصوات
Pumice	(١٢) خفاف = نسفه: زجاج بركاني خفيف جدا يستخدم في الصقل
Bed	(١٣) فرشة = طبقة
Gravel	(١٤) حصباء = حصى



خريطة (١٧) : باهيا اليرضاء (مكيره)

إلى الملوحة<sup>(١)</sup> بشكل دائم تقريباً. وكانت النباتات شحيحة<sup>(٢)</sup>، وعلى الرغم من أن هناك الكثير من أصناف الأجمات فإنها جميعاً كانت مسلحة بالحسكات<sup>(٣)</sup> المريعة<sup>(٤)</sup> التي يبدو أنها تحدى أي شخص غريب من الولوج إلى تلك المناطق غير المضيافة<sup>(٥)</sup>.

تقع المستوطنة<sup>(٦)</sup> على بعد ثمانية عشر ميلاً أعلى النهر، وي sisir الطريق بمحاذاة سفح جرف منحدر<sup>(٧)</sup>، يشكل الحد<sup>(٨)</sup> الشمالي للوادي العظيم الذي يتدفق فيه نهر نيجرو. وقد مررنا في الطريق على خرائب<sup>(٩)</sup> بعض مزارع الماشي الجيدة التي دمرها الهنود من أعوام قليلة مضت. وقد صمدت تلك المزارع، أمام العديد من الهجمات. وأعطاني رجل موجود في واحدة منها وصفاً حيثًما لما حدث. فقد توافر لدى القاطنين مهلاً كافياً لكي يسوقوا جميع الماشي والجیاد إلى داخل الزربية<sup>(١٠)</sup> [الملحقة بالمنزل]، ولكن ينصبوا كذلك مدفعاً<sup>(١١)</sup> صغيراً. وكان الهنود أروكانيون Araucanians من جنوب تشيلي وعدهم يبلغ عدة مئات وعلى قدر عالٍ من الانضباط. وظهرروا في أول الأمر في شكل مجموعتين فوق أحد التلال المجاورة، حيث ترجلوا هناك عن جيادهم وخلعوا عباءاتهم<sup>(١٢)</sup>.

Brackish

(١) ضارب إلى الملوحة

Scanty

(٢) شحيحة

Thorn

(٣) حشكة - شوكة

Formidable

(٤) مريع - مخيف

Inhospitable

(٥) غير مضياف

Settlement

(٦) مستوطنة

Sloping

(٧) منحدر - مائل

Boundary

(٨) حد

Ruins

(٩) خرائب = بقايا

Corral

(١٠) زربية (ملحقة بالمنزل) =

Cannon

(١١) منفع

Mantle

(١٢) عباءة

المصنوعة من الفراء<sup>(١)</sup>، ثم تقدموا وهم عرايا للهجوم. والسلاح الوحيد لأى هندي هو عود طويل من الخيزران أو شوزو Chuzo مزین<sup>(٢)</sup> بريش النعام، ومدبب سنان<sup>(٣)</sup> حاد. وقد بدا على محدثي أنه يتذكر بأكبر قدر من الرعب اهتزاز هذه الرماح، وهي تقترب. وعند دنوهم نادى زعيم<sup>(٤)</sup> الجماعة المطوفة<sup>(٥)</sup> المحاصرين<sup>(٦)</sup> بالتخلى عن أسلحتهم أو أنه سوف يقطع رقابهم جميعا. وبما أنه من المحتمل أن يكون ذلك هو الناتج عن دخولهم تحت أى ظرف، فقد كان الجواب الذى تم فحصه ولبلأ<sup>(٧)</sup> من نيران البنادق<sup>(٨)</sup>. وقد استطاع الهنود الوصول إلى السور المحيط بالمنزل بعزم شديد، لكنهم وجدوا لدهشتهم أن القوائم مثبتة مع بعضها البعض بمسامير<sup>(٩)</sup> حديدية، بدلا من الأربطة الجلدية، وحاولوا دون جدوى بالطبع قطعها بسلاسلهم. وقد أدى هذا إلى إنقاذ أرواح المسيحيين، وحمل الكثيرين من الهنود الجرحى رفاقهم، وفي آخر الأمر، عندما جرح واحد من مساعدى الزعيم، أطلق البوّق<sup>(١٠)</sup> للانسحاب. وبناء على ذلك تراجعوا إلى مرابطتهم، وبدا كما لو أنهم قد عقوّوا مجلس حرب وكانت تلك فترة توقف مؤقتة مريرة للبسيلان، حيث كانت كل ذخيرتهم<sup>(١١)</sup> قد استنفدت باستثناء العدد القليل من الخرطوش<sup>(١٢)</sup>، وأمتنى الهنود جيادهم بعدها فى لمح البصر وركضوا بها بعيدا عن الأنظار. وقد أمكن صد هجوم آخر بشكل أسرع من الأول، حيث تولى رجل فرنسي هادئ أمر المدفع، وانتظر

Fur

(١) فراء

Ornament

(٢) زينة

Spearhead

(٣) سنان = رأس رمح أو حربة

Cacique

(٤) رئيس أو زعيم (قبيلة أو جماعة)

Pincheira

(٥) جماعة مطوفة أو محاصرة

Besieged

(٦) محاصر = مطوف

Volley

(٧) وابل

Musketry

(٨) نيران (مقدوفات) البنادق

Nail

(٩) مسمار

Bugle

(١٠) بوّق

Ammunition

(١١) ذخيرة

Cartridge

(١٢) خرطوشة = طلقة

إلى أن تقدم الهنود إلى مدى قريب، ثم قصف<sup>(١)</sup> بعد ذلك خطهم المتقدم بقبيلة شظايا<sup>(٢)</sup>، واستطاع بهذا الشكل طرح تسعة وثلاثين منهم على الأرض، وكانت ضربة على هذه الشاكلة بطبيعة الحال كفيلة بطرد الجماعة بأكملها على الفور.

يطلق على البلدة إما اسم الكارمن El Carmen أو پاتاجونس Patagones وهي مشيدة على واجهة جرف يطل على النهر، والكثير من المنازل منقوب<sup>(٣)</sup> بشكل منتظم في الحجر الرملي. ويبلغ النهر حوالي مئتي يارد أو ثلاثة ياردة في الاتساع، وهو عميق وسريع. وتشكل الجزر الكثيرة، بأشجار الصفصاف الموجودة عليها، والروع الأرضية الداخلة في المياه<sup>(٤)</sup>، والتي تشاهد الواحدة خلف الأخرى على التخوم الشمالية للوادي الأخضر العريض، مع مساعدة الشمس الساطعة، تشكل منظراً جديراً برسم فني تقريباً. ولا يتعدى عدد القاطنين هناك المئات القليلة. لا تحمل تلك المستعمرات الإسبانية العناصر الازمة للنمو في حد ذاتها، مثل مستعمراتنا البريطانية، ويقيم هنا الكثير من الهنود ذوي الدم النقى، وتشيد قبيلة الزعيم لوكانى Cacique Lucanee، بشكل دائم أعشاشها<sup>(٥)</sup> [2] على أطراف البلدة. وتتولى الحكومة المحلية، تزويدهم بشكل جزئي بالمؤن<sup>(٦)</sup> عن طريق منحهم جميع الجياد المتقدمة في العمر المرهقة<sup>(٧)</sup>، وعليهم السعي إلى كسب القليل، عن طريق صنع نثار<sup>(٨)</sup> الجياد والأغراض الأخرى لوازم الركوب. ويعتبر هؤلاء الهنود متدينين، لكن ما اكتسبه طابعهم باكتسابه عن طريق بالإقلال من درجة

Rake

(١) يقص = يطلق النار

Grape-shot

(٢) قبيلة شظايا = قبيلة عقوبية

Excavate

(٣) ينقب = يحفر

Headland

(٤) رأس أرضية داخلة في الماء = لسان

Toldo

(٥) عشة (كما يسميها الهنود) = Hovel

Provisions

(٦) المؤن

Worn-out

(٧) مرافق

Rug

(٨) نثار (جمعها نثار)



لوحة (٢٨)  
"آل كارمن" أو "باتاجونيس" تهر نيجرو"

الشراسة، حدثت موازنته<sup>(١)</sup> بأفعالهم غير الأخلاقية<sup>(٢)</sup> حقيقة. ورغم ذلك، فإن بعض الرجال الأصغر سنًا في طريقهم إلى التحسن، فهم مستعدون للعمل، وقد اشتركت مجموعة منهم منذ فترة قصيرة في رحلة بحرية لصيد الفقمات وتصرفوا بشكل جيد جدًا. وقد بدأوا ينعمون الآن بثمار عملهم عن طريق ارتدائهم ملابس بهيجية ونظيفة إلى أقصى حد، واستمتعتهم بالترaxى إلى أقصى حد أيضًا. وكان الذوق الذي قاموا أبدوه في ملبيهم مثيراً للإعجاب، ولو كان في استطاعتك أن تقوم بتحويل أي فرد من هؤلاء الهندود اليافعين إلى نموذج من البرونز<sup>(٣)</sup>، فمن شأنك<sup>(٤)</sup> أن يكون شيئاً فاتناً<sup>(٥)</sup> بشكل كامل.

ذهبت في أحد الأيام على صيوة جواد إلى بحيرة ملح<sup>(٦)</sup> ضخمة أو ملاحة<sup>(٧)</sup>، كانت تبعد خمسة عشر ميلاً عن البلدة، وهي تتالف أشاء فصل الشتاء من بحيرة ضحلة<sup>(٨)</sup> من الماء شديد الملوحة<sup>(٩)</sup>، تتحول في فصل الصيف، إلى حقل من الملح ثجي البياض<sup>(١٠)</sup>. ويبلغ سمك الرacaة القريبة من الحافة ما بين أربع بوصات إلى خمس بوصات ، لكن سمكها يزيد تجاه المركز، وكانت البحيرة تبلغ ميلين ونصف ميل طولاً وميلاً واحداً عرضاً. وهناك بحيرات أخرى مجاورة أكبر في الحجم عدة مرات، ولها أرضية من الملح يصل سمكها إلى قدمين أو ثلاثة أقدام،

Counterbalance

(١) يوازن

Immorality

(٢) فعل غير أخلاقي

Bronze

(٣) برونز

Drapery

(٤) كساء = كسوة

Graceful

(٥) فاتن = جميل

Salt-lake

(٦) بحيرة ملح

Salina

(٧) ملاحة

Shallow

(٨) ضحل

Brine

(٩) ماء شديد الملوحة

Snow-white

(١٠) لون ثجي البياض

حتى عندما تكون مغمورة تحت الماء في غضون فصل الشتاء. وتندم واحدة من تلك الرفاق المنفسحة، متألقة البياض والمستوية، الموجودة في وسط السهل بني اللون والمقرن، تقدم مشهدًا<sup>(١)</sup> خارجًا عن المعتاد. وتزاح كمية كبيرة من الملح من الملاحة سنويًا، وكانت هناك أكواام ضخمة، يبلغ بعضها بضع مئات من الأطنان وزناً، راقدة استعداداً للتصدير. ويعتبر موسم تشغيل الملاحات وقت الحصاد<sup>(٢)</sup> في پاتاجونيسن Patagones، وذلك لأن الرخاء الاقتصادي<sup>(٣)</sup> للمكان يعتمد عليه، فيقيم جميع السكان تقريباً في مخيمات<sup>(٤)</sup> على ضفة النهر، ويعمل القوم في نقل الملح في عربات تجرها الثيران<sup>(٥)</sup>. وهذا الملح متبلور في صورة مكعبات<sup>(٦)</sup> ضخمة، ونقى بدرجة لافتة للنظر، وقد حل السيد ترينهام ريكس Mr. Trenham Reeks ببعضًا منه بناء على طلبي، ووُجد فيه ما لا يتعدي ٠,٢٦ من الجبس<sup>(٧)</sup> و٠,٢٢ من المواد الترابية<sup>(٨)</sup>. وإنها لحقيقة فريدة، أنه لا يفيد في الحفاظ على اللحم، بالدرجة الجيدة نفسها مثل ملح البحر القادم من جزر الرأس الأخضر، وقد أخبرنى أحد التجار<sup>(٩)</sup> في بوينس آيريس أنه يعتبره أقل قيمة بمقدار خمسين في المائة، وبناء على ذلك، فإنه يتم استيراد<sup>(١٠)</sup> ملح الرأس الأخضر باستمرار، لخلطه مع الناتج عن تلك الملاحات. ونقاء<sup>(١١)</sup> الملح "الپاتاجوني" أو خلوه من تلك الأجسام الملحية الأخرى

Spectacle

(١) مشهد

Harvest

(٢) موسم الحصاد

Prosperity

(٣) رخاء اقتصادي = ازدهار

Encamp

(٤) يقيم في مخيم

Bullock-waggon

(٥) عربة تجرها الثيران

Cube

(٦) مكعب

Gypsum

(٧) جبس = جص

Earthy matter

(٨) مواد ترابية

Merchant

(٩) تاجر

Import

(١٠) يستورد

Purity

(١١) نقاء

الموجودة في جميع المياه البحرية، هو السبب الوحيد الذي من يمكن اعتباره سبباً الانحطاط مستواه، وهو استنتاج لا أعتقد أنه دار في ذهن أي شخص، لكنه تأيد بسبب الحقيقة التي تأكينا منها مؤخراً [3]، والخاصة بأن هذه الأملاح تقى بالغرض على أفضل وجه في حفظ الجبن، الذي يحتوى على معظم الكلوريدات<sup>(١)</sup> القابلة للتجميع<sup>(٢)</sup>.

ت تكون حوا ف هذه البحيرة من الطين، الذى ينطمر فيه العيد من البلورات الضخمة من الجبس، البعض منها يصل إلى ثلاثة بوصات طولاً، بينما تنتشر على سطحه بلورات أخرى من كبريتات الصوديوم<sup>(٣)</sup>. ويطلق الجواكيون على الأولى أبو الملح Padre de Sal وعلى الأخيرة الأم Madre، وهم يعلنون أن هذه الأملاح الأبوية<sup>(٤)</sup> توجد دائمًا على حوا ف الملاحات عندما يبدأ الماء في التبخر. والطين لونه أسود، وله رائحة نتنة<sup>(٥)</sup>، ولم يتمكن في البداية من تحيل السبب في ذلك، لكنني أدركت فيما بعد أن الزبد<sup>(٦)</sup> الذي جرفته الرياح على الشاطئ كان أخضر اللون، كما لو كان ذلك عن طريق طحالب<sup>(٧)</sup>، وقد حاولت أن أحمل معى إلى الوطن بعضًا من هذه المادة الخضراء، لكنني لم أفعل ذلك سهلاً. وبدت أجزاء من البحيرة من مسافة قريبة بلون محمر، ومن المحتمل أن ذلك كان بسبب بعض الحيويات<sup>(٨)</sup> النفايعية<sup>(٩)</sup>، وكان الطين في كثير من الأماكن ملفوظاً إلى أعلى عن طريق أعداد ضخمة من صنف من الديدان أو

(١) كلوريدات

(٢) قابل للتجميع = متبيع

(٣) كبريتات الصوديوم = سلفات الصودا

(٤) أملاح أبوية \*

(٥) رائحة نتنة

(٦) زبد = رغوة

(٧) طحالب (جمعها طحالب)

(٨) حيويات = حيوان مجهرى (جمعها حيويات)

(٩) نفاعى

الحيوانات الحلقية<sup>(١)</sup>. وكم هو مدهش أن يكون في استطاعة أي كائنات حية البقاء على قيد الحياة في مياه شديدة الملوحة، وأن يكون من شأنها بالزحف فيما بين بثورات كبريات الصوديوم والكلس<sup>(٢)</sup>! وماذا يحدث لتلك الديدان، في غضون فصل الصيف الطويل، عندما يتصلد<sup>(٣)</sup> السطح، في صورة رفقة مصمته<sup>(٤)</sup> من الملح؟ ونقوم طيور البشروس<sup>(٥)</sup> بأعداد كبيرة باستطاعان هذه البحيرة والتسلل<sup>(٦)</sup> هناك، ولقد قابلت في جميع أرجاء باتاجونيا وفي شمالي شيلي وفي جزر غالاباجوس Islands تلك الطيور، حيثما كانت هناك بحيرات من الماء شديد الملوحة، وشاهتها هناك وهي تخوض<sup>(٧)</sup> كل مكان بحثاً عن الطعام، وعلى الأرجح الديدان المختفية في الطين، ومن المحتمل أن الأخيرة تقتات على النقاعيات أو الطحالب. ويصبح لدينا بهذا الشكل عالماً حياً صغيراً يعيش في غضون نفسه متكائفاً<sup>(٨)</sup> مع تلك البحيرات من الماء شديد الملوحة، الموجودة داخل البلاد. ويقال إن أحد الحيوانات الفشرية<sup>(٩)</sup> الدقيقة (سلطعون الملاحات)<sup>(١٠)</sup> [٤] يعيش بأعداد لا حصر لها في الأغوار<sup>(١١)</sup> المائية شديدة الملوحة الموجودة في ليمينجتون Lymington، لكن تلك مقصورة فقط على تلك الأغوار، التي قد بلغ فيها السائل تركيزاً عالياً نتيجة للتبخّر، وهو بالتحديد حوالي ربع رطل من الملح إلى كل "پلينت"<sup>(١٢)</sup> من الماء. فهل لنا أن نؤكد أن كل جزء من

Annelidous

(١) حلقية (حيوانات)

Lime

(٢) كلس = جير = دبق

Harden

(٣) يتصلد

Solid

(٤) مصمت

Flamingo

(٥) طائر البشروس = النحام

Breed

(٦) يتسلل = يتكاثر

Wading

(٧) يخوض

Adapted

(٨) متكايف

Crustaceous animal

(٩) حيوان قشري

Cancer Salinus

(١٠) سلطعون الملاحات \*

Brine-pan

(١١) غور (أو حوض أو منخفض) مائي شديد الملوحة \*

Pint

(١٢) پلينت: وحدة سعة للجوامد والسوائل تساوى نصف كوارت أو ثمن "جالون".

العالم صالح للمعيشة<sup>(١)</sup>! في الواقع سواء كان ذلك بحيرات من الماء شديد الملوحة، أو تحت أرضية<sup>(٢)</sup> مخفية تحت سطح الجبال البركانية، فالينابيع<sup>(٣)</sup> المعدنية الدافئة، والرفاع الفسيحة الواسعة، وأعماق المحيط<sup>(٤)</sup>، والمناطق العليا من الغلاف الجوي<sup>(٥)</sup>، وحتى سطح الجليد الدائم<sup>(٦)</sup> - تقوم جميعها بإعالة الكائنات الحية المتعضية<sup>(٧)</sup>.

لا يملك الإسبان في جهة شمال نهر نيجرو، في المسافة بينه وبين الريف المskون بالقرب من بوينس آيرس، إلا مستوطنة صغيرة واحدة، أقيمت حديثاً عند باهيا البيضاء Bahia Blanca، والمسافة في خط مستقيم إلى بوينس آيرس قريبة جداً من خمسة ميل بريطاني. وقد ضاقت القبائل الهندية مؤخراً ممتلكية للجياد المتجلولة التي كانت تحتل دائماً الجزء الأكبر من هذه البلاد، مضائقات<sup>(٨)</sup> كثيرة لمرابى المواشى المتطرفة، وأعدت الحكومة الموجودة في بوينس آيرس منذ ذلك الحين جيشاً تحت قيادة الجنرال روساس General Rosas بغرض إرادتهم<sup>(٩)</sup>. وكان الجنود<sup>(١٠)</sup> يقيمون آنذاك، في مخيمات على ضفاف نهر كولورادو، وهو نهر يقع على بعد حوالي ثمانين ميلاً إلى الشمال من نهر نيجرو. وعندما غادر الجنرال روساس بوينس آيرس، فإنه انطلق في خط مباشر عبر السهول غير المستكشفة<sup>(١١)</sup>، وتطيرت البلاد تماماً بهذا الشكل،

Habitable	
Subterranean	
Spring	
Ocean	
Atmosphere	
Perpetual	
Organic beings	
Harass	
Exterminate	
Troops	
Unexplored	

(١) قابل للمعيشة (أو الإقامة أو السكن)
(٢) تحت أرض
(٣) ينبع
(٤) محيط = أوقيونوس
(٥) غلاف جوى
(٦) دائم = أبدى = سرمدى
(٧) كائنات حية متعضية
(٨) مضائق
(٩) يبيد = يفنى
(١٠) جنود
(١١) غير مستكشف

وقد ترك خلفه مجموعات صغيرة من الجنود مع مجموعة كبيرة من الجناد (مراكز بريد)<sup>(١)</sup>، على مسافات فاصلة واسعة وذلك لكي يتمكن من الاحتفاظ بالاتصال بالعاصمة. وقد قررت اتباع الطريق البري، حيث كان على "البيجل" أن تخرج على "باهيا البيضاء"، ومددت في نهاية الأمر ومدّت إلى قطع كل المسافة عن طريق المراكز البريدية إلى بوينس آيرس.

### الحادي عشر من أغسطس:

كان رفاقى فى الرحلة هم السيد هاريس Mr. Harris، وهو رجل إنجليزى مقيم فى باتاجونيس ندليل، وخمسة من الجواكين الذين كانوا فى طريقهم إلى الجيش لأعمال خاصة بهم، وكان نهر الكولورادو كما قلت من قبل يبعد حوالي ثمانين ميلاً، وحيث إننا كنا نريح بشكل بطء، فقد قضينا يومين ونصف يوم على الطريق. ومن الصعب أن يستحق الخط بأكمله من البلاد اسمًا أفضل من أنه صحراء. فالماء غير موجود إلا فى بئرين صغيرين، ويقال إنه عذب لكنه حتى فى هذا الوقت من السنة، وفي أثناء الموسم الممطر، كان مويلاحا<sup>(٢)</sup> تماماً. ولا بد أن هذا الطريق فى فصل الصيف مثير للإزعاج، وذلك لأنه كان فى الوقت الحالى موحشاً بشكل كافٍ. وعلى الرغم من عرض وادى الخاص نهر نيجرو، فإنه لا يتعدى أن يكون محفوراً فى السهل المكون من الحجر الرملى، وذلك لأن الأرض المستوية تبدأ فوق الضفة التى تقع عليها المدينة مباشرة، ولا يعرضها إلا القليل من الوديان والمنخفضات النافحة. وترتدى المناظر الأرضية فى كل مكان السمة

"Posta"  
Brackish

(١) مركز بريد = مخفر (بالإسبانية)  
(٢) مويلاح = مالح قليلاً

الجباء نفسها، وتنولى تربة حصوية جافة إعالة باقات<sup>(١)</sup> من العشب الذي<sup>(٢)</sup> بني اللون، والشجيرات المنخفضة المتناثرة المسلحة بالحسك.

وصلنا بعد مرورنا بقليل على اليابس الأول، إلى مرمى البصر من شجرة مشهورة، يقدسها الهندو على أنها مذبح<sup>(٣)</sup> الخاص بواليتشو Walleechu. ونظرا لأنها تقع على جزء مرتفع من السهل، فقد أصبحت عالمة على الطريق ترى من مسافة بعيدة. وبمجرد أن تصبح قبيلة من الهندو على مرمى البصر منها، فإنهم يبدأون في تقديم تعبادتهم<sup>(٤)</sup> لها عن طريق صيحات مدوية<sup>(٥)</sup>. والشجرة في حد ذاتها منخفضة وكثيرة الفروع والحسك، ويبلغ قطرها فوق الجذر مباشرة حوالي ثلاثة أقدام. وحيث إنها تقف بمفردها، دون أى شئ مجاور، فقد كانت بالفعل أول شجرة شاهدنها، ولقد قابلنا بعد ذلك أشجارا قليلة أخرى من الصنف نفسه، لكن تلك الأشجار بعيدة عن أن تكون شيئا شائعا. ولكوننا في فصل الشتاء فإن الشجرة كانت خالية من الأوراق، لكن كان يوجد مكانها عدد لا يحصى من الخيوط التي يعلق بها مختلف القرابين<sup>(٦)</sup>، مثل السجائر والخبز واللحم وقطع الملابس وخلاف ذلك. ويكتفى الهندو المساكين الذين لا يمتلكون شيئا أفضل، بنزع خيط من دثارهم<sup>(٧)</sup> وربطه في الشجرة. أما الهندو الأكثر ثراء، فإنهم قد اعتادوا على صب المشروبات الروحية والماتي<sup>(٨)</sup> داخل حفرة معينة، وعلى نفث الدخان كذلك إلى أعلى، ظافرين أنهم يقدمون بهذا الشكل كل الإرضاء<sup>(٩)</sup> الممكن إلى واليتشو.

(١) باقة

(٢) ذاير = ذابل

(٣) نفس = مذبح

(٤) تعبد

(٥) صيحات مدوية

(٦) قرابين

(٧) دثار = عبادة (خاصة بالهندو)

(٨) ماتي: شراب شبيه بالشاي في أمريكا الجنوبية

(٩) إرضاء

ولاستكمال المشهد، فإن الشجرة تحاط بعظام الجناد المقصرة<sup>(١)</sup> التي ذبحت أضاحى<sup>(٢)</sup>. يقدم جميع الهنود من كل عمر جنسى قرابينهم، ويظلون بعد ذلك أن جيادهم لن تشعر بالتعب، وأن شئونهم سوف تزدهر. وقال الجواكى الذى أخبرنى بذلك، إنه كان يشاهد هذا المنظر فى وقت السلم، وإنه ومعه آخرون كانوا معذبين على انتظار مرور الهنود من أجل سرقة القرابين من واليتشو.

يعتقد الجواكيون، أن الهنود يعتبرون الشجرة على أنها إله فى حد ذاتها، لكن يبدو من المحتمل بشكل أكبر، أنهم يعتبرونها على أنها القدس أو المذبح. والسبب الوحيد الذى أستطيع تخيله لهذا الاختيار، هو كونها عالمة طريق موجودة على مسار خطير. ومن الممكن رؤية السلسلة الجبلية متلومة القمم "سييرا دى لا فينتانا" Sierra de la ventana من على بعد مسافة شاسعة، وقد أخبرنى أحد الجواكين، أنه كان ممتنعاً جواده فى إحدى المرات، بصحبة أحد الهنود، على مسافة أميال قليلة إلى الشمال من نهر كولورادو، عندما بدأ الهندي فى إصدار الصوت المدوى المعتاد نفسه، عند أول نظرة للشجرة البعيدة، واصعاً يده على رأسه، ثم أشار بعد ذلك إلى السلسلة الجبلية. وعندما سئل عن السبب فى قيامه بذلك، أجاب الهندى بلغة إسبانية ركيكة: "عندما بدأت أرى سلسلة الجبال". وتوقفنا بعد حوالي فرسخين<sup>(٣)</sup> من هذه الشجرة العجيبة، لقضاء الليلة، وفي هذه اللحظة لمح الجواكيون ذرو العيون الوشقية<sup>(٤)</sup>، بقرة تعيسة الحظ وانطلقا فى مطاردتها، وأعادوها فى غضون دقائق أنشوطاتهم، ثم ذبحوها. وبذلك فقد توافرت لدينا الضروريات الأربع للحياة فى المخيم. الكلأ للجياد، والماء (مجرد بريكة)<sup>(٥)</sup>

(١) مقصر: تم تبييضه (بواسطة الشمس)

(٢) أضاحى: ثبات قربانية

(٣) فرسخ: تياس طولى ما بين ٤,٢، من الميل، و ٤,٦ من الميل

(٤) له عيون الوشق: من المتأتير، صغير الحجم

(٥) بريكة: بركة صغيرة

موحلاً)، واللحم، والخشب للحريق. وكان الجواكيون في معنويات مرتفعة<sup>(١)</sup>، لعثورهم على كل هذه الوسائل من الترف، وسريعاً ما بدأوا العمل على البقرة المسكينة. وقد كانت هذه هي الليلة الأولى التي قضيتها تحت سماء مفتوحة، مع استخدام المعدات الخاصة بالركاب فرائساً لي. إن هناك متعة ضخمة في استقلالية حياة الجواكتي، أن يكون في استطاعتك إيقاف جوادك في أي لحظة وتقول: "سوف نقضي الليل هنا". وقد ترك السكون المماثل للموت على الأرض المنبسطة، والكلاب التي على المراقبة، ومجموعة من الجواكين الغجرية<sup>(٢)</sup> الذين يفترشون حول النار، ترك صورة واضحة شديدة الوضوح في ذهني لهذه الليلة الأولى التي لن تنسى على الإطلاق.

استمر الوضع في اليوم التالي، مماثلاً لما سبق وصفه في هذه المنطقة ويسكنها القليل من الطيور أو الحيوانات من أي صنف، وكان من الممكن أحياناً، مشاهدة أيل أو غوناق (حيوان اللاما الوحشي)<sup>(٣)</sup>، ولكن الأجوتنى<sup>(٤)</sup> (الحيوان الوجارى النباتاجونى)<sup>(٥)</sup> كان أكثر الحيوانات رباعية الأقدام انتشاراً. وهذا الحيوان يمثل هنا الأرانب الوحشية<sup>(٦)</sup> عندنا، ولو أنه يختلف عن تلك الطبقة في كثير من الاعتبارات الأساسية، فله ثلاثة أصابع أقدام<sup>(٧)</sup> خلفية فقط على سبيل المثال، وبلغ أيضاً ضعف الحجم تقريباً، وزن من عشرين رطلاً إلى خمسة وعشرين رطلاً. وبعد حيوان الأجوتنى صديقاً حقيقياً للصحراء، ومن الملائم الشائعة للمناظر

High Spirits

(١) معنويات مرتفعة

Gipsy = Gypsy

(٢) غجر = غجرى

Guanaco Wild Llama

(٣) حيوان الغوناق = اللاما الوحشي

(٤) حيوان الأجوتنى (الأغوطى): قارض أمريكي استواني قصير الشعر والأذنين بحجم الأرنب

Cavia patagonica

(٥) حيوان الوجارى النباتاجونى \*

Hare

(٦) أرانب وحشية (المشقوقة الثفة)

Toe

(٧) أصبع قدم

الأرضية، رؤية اثنين أو ثلاثة منه، وهي تقوم بالحجل بشكل سريع الواحد وراء الآخر في خط مستقيم، عبر تلك السهول الموحشة. ويتم العثور عليها شماليًا، في حدود تصل إلى سلسلة جبال تاپالجوين Sierra Tapalguen (خط عرض ٣٧ درجة و ٢٠ ثانية)، حيث يصبح السهل بشكل مفاجئ أكثر خضراء وأكثر رطوبة. وحدودها الجنوبية ما بين مينائي ديزيرى Port Desire و سانت چولييان "Port St. Julian، حيث لا يوجد هناك أى تغيير في طبيعة القطر. وإنها لحقيقة فريدة، أنه على الرغم من عدم العثور على حيوانات الأجوبي في الوقت الحالي عند الانحدار جنوباً إلى ميناء سانت چولييان، فإن الكابتن وود Captain Wood في رحلته في عام ١٦٧٠ يتحدث عنهم، على أنهم كانوا كثيرون العدد هناك. مما السبب الذي أحدث تغييراً في بلاد واسعة وغير مقطونة، ونادرًا ما يتم زيارتها — في مألف حيوان على هذه الشاكلة؟ ويبدو من المؤكد أيضاً، نتيجة للعدد الذي أطلق النار عليه الكابتن وود في يوم واحد في ميناء ديزيرى، أنه كان متوفراً في الماضي بأعداد أكبر بشكل له يزيد عن الموجود في الوقت الحالي. وحيثما تعيش حيوانات البيزكاشا<sup>(١)</sup> وتصنع أوكرارها، فإن الأجوبي يستخدمها، ولكن حيث لا يتم العثور على البيزكاشا، كما هو الحال في باهيا البيضاء، فإن الأجوبي يحرر أوكراراً لنفسه. ويحدث الشيء نفسه مع البومة<sup>(٢)</sup> ضئيلة الحجم، في السهول المعشوشبة Pampas (طائر الحكيم الوجاري)<sup>(٣)</sup>، والتي وصفت كثيرة على أنها تتفق مثل خفير<sup>(٤)</sup> عند فوهه الأوجار، وذلك لأنها تكون مضطورة في باندا الشرقية Banda Oriental، إلى حفر سكانها<sup>(٥)</sup> نتيجة لعدم وجود البيزكاشا.

Bizcacha

(١) حيوان البيزكاشا #

Owl

(٢) بومة

Athene cunicularia

(٣) طائر حكيم (اليوم) الوجاري • = الحكمة الوجارية •

Sentinel

(٤) خفير = حارس

Habitation

(٥) سكنى = مسكن = مكان الاستيطان

اقربنا في صباح اليوم التالي من نهر كولورادو، وتغير منظر المنطقة، وسرينا ما وصلنا إلى سهل مغطى بالعشب، والذي كان مماثلاً للسهول المعشوشبة نتيجة للموجود فيه من أزهار البرسيم<sup>(١)</sup> طويل وبوم ضئيل الحجم. ومررنا أيضاً على مستنقع<sup>(٢)</sup> موحل بمساحة كبيرة، وحيث إنه يجف في فصل الصيف، ويصبح مكسواً بقشرة من الأملاح المتعددة، فإنه يسمى مستنقعاً ملحاً<sup>(٣)</sup>، وكان مغطى بنباتات عصرية<sup>(٤)</sup> منخفضة من صنف مملئ لتلك التي تنمو على شاطئ البحر. كان نهر كولورادو عند المجاز<sup>(٥)</sup> الذي عبرناه لا يتعدي ستين ياردة عرضاً، ولكنه يوجه عام يبلغ ضعف هذا العرض تقريباً، ومساره متعرج<sup>(٦)</sup> جداً، وموسم بأشجار الصفصاف ومساكن من البوص<sup>(٧)</sup>، ويقال إن المسافة في خط مباشر إلى مصب النهر تبلغ تسعة فراسخ، لكنها تبلغ خمسة وعشرين فرسخاً بالطريق المائي. وقد تأخر عبورنا للنهر بالقارب الخفيف، بسبب بعض الحشود الضخمة من الأفراس<sup>(٨)</sup> التي كانت تسبح في النهر مقتفيه أثر فريق من الجنود إلى داخلية البلاد. ولم يسبق لي أن شاهدت منظراً أكثر غرابة من تلك المئات وراء المئات من الرعوس ذات الاتجاه الواحد، مع آذان مدبية وفتحات أنوف<sup>(٩)</sup> منفوخة وشاخرة<sup>(١٠)</sup>، تظهر بالكاد فوق سطح الماء، مثل سرب ضخم لحيوان برمائي. ويمثل لحم الأفراس الطعام الوحيد الذي يتناوله الجنود عندما يكونون في حملة عسكرية<sup>(١١)</sup>. ويقوم بإعطائهم سهولة ضخمة

Clover

(١) نبات البرسيم

Swamp

(٢) مستنقع

Saliral

(٣) مستنقع ملحي أو مالح

Succulent

(٤) نبات عصاري - غضن - ريان - نضر

Pass

(٥) مجاز = معبر

Tortuous

(٦) متعرج

Reeds

(٧) بوص

Mare

(٨) فرس = أنثى الجوك

Nostril

(٩) فتحة الأنف

Snorting (noise)

(١٠) صوت شخير

Expedition

(١١) حملة (عسكرية)

في الحركة، وذلك لأن المسافة التي من المستطاع للجيش أن تقطعها على تلك السهول، مدهشة تماماً، وقد تأكد لي أن أي جواد غير محمل بالانتقال يمكنه الارتحال لمسافة مائة ميل في اليوم وللعديد من الأيام المتعاقبة.

كان مخيم الجنرال روساس قريباً جداً من النهر، ويتألف من مربع مشكل بواسطة العربات<sup>(١)</sup> وقطع المدفعية<sup>(٢)</sup>. وكان جميع الجنود تقريباً من الفرسان<sup>(٣)</sup>، وفي اعتقادى أنه يجمع، جمع مثل هذا الجيش المكون من الأوغاد<sup>(٤)</sup> وقطع الطرق<sup>(٥)</sup> قبل ذلك على الإطلاق. وكان العدد الأكبر من الرجال مختلطين بالسلالة بين الزوج والهنود والإسبان. ولا علم لي بالسبب، لكن الرجل ذوى الأصول التي على تلك الشاكلة، ونادرًا ما يكون لديهم شحنة حسنة التعبير. ومررت على كاتم السر<sup>(٦)</sup>، لاطلاعه على جواز سفرى<sup>(٧)</sup>. وبدأ في استجوابى<sup>(٨)</sup> بطريقة على أقصى درجة من الكبراء والغموض. ولحسن الحظ كان لدى خطاب توصية صادر عن حكومة بونيس آيرس [٩] إلى قائد باتاجونيس العسكري<sup>(٩)</sup>. وقد رفع هذا الخطاب إلى الجنرال روساس الذي أرسل إلى رسالة لطيفة جداً، وعاد الأمين إلى الابتسام والكياسة على أكمل وجه، واتخذنا مقاماً لنا في مزرعة<sup>(١٠)</sup> رجل إسباني عجيب متقدم في العمر أو حظيرة<sup>(١١)</sup>، أدى الخدمة العسكرية مع نابوليون Napoleon، في حملته العسكرية ضد روسيا Russia.

Waggon = Wagon

(١) عربة

Artillery

(٢) المدفعية

Cavalry

(٣) الفرسان - سلاح الفرسان

Villainous

(٤) وعد - نزل

Bandit

(٥) قاطع طريق - لص

Secretary

(٦) كاتم السر - الأمين

Passport

(٧) جواز السفر

Cross-question

(٨) يستجوب

Commandant

(٩) القائد العسكري

Rancho" = Ranch

(١٠) مزرعة

Hovel

(١١) حظيرة - زريبة - كوخ



لوحة (٢٩)  
القوات غير النظامية

توقفنا لمدة يومين عند نهر كولورادو، وكان أمامي القليل الذي أستطيع القيام به، وذلك لأن الأرض المحيطة كانت عbara عن مستنقع يغمر بمياه النهر في فصل الصيف (ديسمبر)<sup>(١)</sup>، عندما يذوب الثلج الموجود على سلسلة الكورديلا拉 الجبلية. وكانت تسلتي الرئيسية مراقبة العائلات الهندية عند قدمها لابتياح الأغراض الصغيرة في المزرعة التي كنا نقيم فيها. وقد كان من المفترض أن الجنرال روساس، لديه حوالي ستة حليف هندي. وكان الرجال يمثلون عرقا<sup>(٢)</sup> جميلا طويلا القامة، إلا أنه كان من السهل فيما بعد رؤية أن السمات<sup>(٣)</sup> نفسها في الفويجيين Fuegian غير المتدينين<sup>(٤)</sup> تصبح بشعة<sup>(٥)</sup>، بسبب البرد ونقص الغذاء وقلة التمدن<sup>(٦)</sup>. وقد قسم بعض الثقات<sup>(٧)</sup> أثداء تحديدهم<sup>(٨)</sup> للأعراق الأساسية<sup>(٩)</sup> للصنف الإنساني<sup>(١٠)</sup>، هؤلاء الهندود إلى طائفتين<sup>(١١)</sup>، لكن هذا غير صحيح بالتأكيد. ويستحق بعض النساء اليافعات أو شقيقات<sup>(١٢)</sup> أن يطلق عليهن جميلات. ورغم أن شعورهن خشنة، فإنها لامعة وسوداء، ويجذلها في ضفائرتين<sup>(١٣)</sup> تتليان إلى خصورهن. ولكن يتمتعن

(١) شهر ديسمبر في فصل الصيف في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية. (التحرير)

(٢) عرق

(٣) صفة

(٤) شئء بشع

(٥) تمدن - مدنية

(٦) نقاة

(٧) يحدد - يعرف

(٨) أساسى - رئيسى

(٩) صنف إنسانى \*

(١٠) طائفة (من التصنيف الأحيائى)

(١١) امرأة ياقعة سقينا (بلغة أمريكا الجنوبية)

(١٢) ضفيرة - جبالة

بلون داكن<sup>(١)</sup> وعيون تلمع بالتألق، وساقاًهن وأقدامهن وأنز عهن كانت صغيرة الحجم، ومشكلة بشكل أنيق، وكانت كواحلهن<sup>(٢)</sup> وفي بعض الأحيان معاصرمهن<sup>(٣)</sup> مزينة بأساور<sup>(٤)</sup> عريضة من الخرز<sup>(٥)</sup> الأزرق. ولا يمكن أن يكون هناك شيء أكثر تشويفاً من بعض المجموعات الأسرية، فقد كان يحدث في كثير من الأحيان أن تأتي إحدى الأمهات، مع ابنة أو ابنتين من بناتها إلى مزرعتنا، وهن ممتنطيات صهوة جواد نفسها، حيث إنهن يمتنطين للجیاد مثل الرجال، ولكن ركبهن<sup>(٦)</sup> تكون مثبتة في وضع أعلى بكثير. ومن المحتمل أن تلك العادة قد نشأت من كونهن مעתادات عند السفر، على امتناطه صهوة جواد محمل بالانتقال. ومن واجبات النساء أن يضعن ويتزلزن الأحمال عن الجياد، وأن ينصبن الخيام لقضاء الليل، وأن يكن باختصار مسترقات نافعات مثل الزوجات لدى جميع غير المتمندين، أما الرجال فإنهم يقاتلون ويصيدون ويعنون بالجياد ويصنعن مستلزمات الركوب. وأحد الاعمال الرئيسية التي تحدث داخل الخيام طرق حجرين صخريين ببعضهما البعض إلى أن يصبحا مستديرين، من أجل صنع الكرات Bolas؛ فإن الهندي يمسك بطرانده بهذا السلاح المهم، بالإضافة إلى جواده الذي يتحول حرا فوق السهل. وتكون المحاولة الأولى له في أثناء القتال هي إسقاط جواد خصمه على الأرض بكراته، وبعد عرقته عن طريق السقوط يقتله الرمح<sup>(٧)</sup>. وإذا أمسكت الكرات فقط برقبة أحد الحيوانات أو جسده فإنها تحمل في كثير من الأحيان بعيداً وتفقد. وحيث إن جعل الأحجار مستديرة عمل يستغرق يومين، فإن صنع الكرات يمثل مهنة

High colour

Ankle

Wrist

Bracelet

Bead

Knee

Chuzo

(١) لون داكن \*

(٢) كاحل - رسغ القدم

(٣) معصم - رسغ اليد

(٤) سوار (جمعها لسور)

(٥) خرزة

(٦) ركبة

(٧) رمح (بلغة الهند)

شائعة جداً. يصبح عديد من الرجال والنساء وجوههم باللون الأحمر، لكنني لم أشاهد على الإطلاق الخطوط الأفقية<sup>(١)</sup> الشائعة بشكل كبير جداً فيما بين الفويچين. وافتخارهم الرئيسي بصنع كل شيء من معدن الفضة<sup>(٢)</sup>، وقد شاهدت أحد الزعماء Cacique وكانت مهاميزه<sup>(٣)</sup> وركاباته<sup>(٤)</sup> ومقبض سكينه وكواكب لجامه<sup>(٥)</sup>، كلها مصنوعة من هذا المعدن، ولكن العذار<sup>(٦)</sup> والععنان<sup>(٧)</sup> من السلك<sup>(٨)</sup>، فلم يكونا أكثر سماكاً من المبرم<sup>(٩)</sup>، ومشاهدة جواد مطعم<sup>(١٠)</sup> متقد الحماس<sup>(١١)</sup> يتجلو في كل مكان تحت سيطرة سلسلة خفيفة بهذا الشكل، تمنح الفروسية<sup>(١٢)</sup> طابعاً ملحوظاً من الأناقة.

المح الجنرال روساس بأنه يرغب في رؤيتها، وهي مناسبة كنت سعيداً جداً بها فيما بعد؛ فهو رجل ذو طابع خارج عن المعتاد، ولديه تأثير بارز إلى أقصى حد على البلاد، وهو الشيء الذي يبدو أنه سوف يستغلها من أجل ازدهارها وتقدمها [٦]، ويقال إنه يملك أربعة وسبعين فرساناً مربعاً من الأرض، وأن لديه حوالي ثلاثة ألف رأس من الماشية،، ويدير ممتلكاته بشكل يثير الإعجاب، وهي أكثر إنتاجاً للحنطة بكثير عن إقطاعيات الآخرين. وقد اكتسب شهرته في أول الأمر

Horizontal

(١) أفقى

Silver

(٢) معدن الفضة

Spur

(٣) مهماز - منخل

Stirrup

(٤) ركاب

Bridle

(٥) كرابيع اللجام

Head-stall

(٦) عذار: ما سل من اللجام على خد الجواد

Rein

(٧) عنان: سير اللجام الذي يمسك بواسطته الجواد

Wire

(٨) سلك

Whipcord

(٩) مبرم - وتر حبل رفيع محكم الجدل

Steed

(١٠) جواد مطعم

Fiery

(١١) متقد الحماس

Horsemanship

(١٢) فروسية

بسبب لقوانين التي ستها لمزارعه، وبسبب فرض النظام على عدة مئات من الرجال، مما مكنه من مقاومة هجمات الهنود بنجاح. وهناك عديد من القصص الجارية<sup>(١)</sup> حول الأسلوب<sup>(٢)</sup> الصارم<sup>(٣)</sup> الذي أتم به تنفيذ قوانينه. واحد من تلك القوانين، عدم السماح لأى رجل بحمل مدتيه في أيام الأحد، مع التهديد بعقوبة وضعه على النطع<sup>(٤)</sup>، وذلك لأنك كان اليوم الأساسي للمقامرة<sup>(٥)</sup> وشرب الخمور، وتثور فيه المشاجرات<sup>(٦)</sup> الكثيرة التي - نتيجة الأسلوب العام للقتال باستخدام السكين - كثيراً ما تكون مميتة، وفي أحد أيام الأحد جاء الحاكم<sup>(٧)</sup> بموكب عظيم لزيارة المزرعة، وخرج الجنرال روساس في عجلة لاستقباله، ومدتيه مغمدة كالعادة في حزامه. وعندما قام المشرف<sup>(٨)</sup> على الإقطاعية بلمس نراعه وتنكيره بالقانون، استدار إلى الحاكم قائلاً إنه يشعر بالأسف البالغ، ولكن من المحتم عليه الذهاب إلى النطع، وإلى أن يحين وقت الإفراج عنه فإنه لا يملك أى سلطة حتى في منزله. وبعد مرور وقت قصير أقنع المشرف بفتح النطع والإفراج عنه، ولكنه بمجرد أن فعل ذلك استدار إلى المشرف قائلاً: "لقد قمت الآن بكسر القوانين، وعلىك أن تأخذ مكانى في النطع". وكانت مثل تلك التصرفات، تثير السرور لدى الجواكين الذين يتمتع جميعهم بمفاهيم عالية عن التساوى<sup>(٩)</sup> والكرامة<sup>(١٠)</sup>.

Current  
Manner  
Rigid  
Stocks  
Gambling  
Quarrel  
Governor  
Steward  
Equality  
Dignity

(١) يجرى - ثيار  
(٢) أسلوب  
(٣) صارم  
(٤) نطع: لادة تعذيب للمنذين لتفيد حركتهم  
(٥) مقامرة  
(٦) مشاجرة - نزاع  
(٧) حاكم  
(٨) مشرف (على الإقطاعية أو مكان العمل)  
(٩) تساوى  
(١٠) كرامة

كان الجنرال روساس فارسا مثالياً أيضاً، وهو إنجاز<sup>(١)</sup> ليس قليل الأهمية، في بلد انتخب فيه جيش قائد العام بعد الحشد، عن طريق الامتحان<sup>(٢)</sup> التالي: تدفع مجموعة من الجياد غير المروضة<sup>(٣)</sup> إلى الدخول في حظيرة، ثم يُفرج عنها من خلال بوابة<sup>(٤)</sup> فوقها قضيب مستعرض<sup>(٥)</sup>، وقد انفق على أن أي شخص يستطيع الهبوط من القضيب على واحد من تلك الحيوانات في أثناء اندفاعه خارجاً، وأن يكون قادراً دون سرج<sup>(٦)</sup> أو لجام<sup>(٧)</sup> وليس فقط على امتطائه، ولكن أيضاً على إعادته إلى باب الحظيرة، يستحق أن يكون قائدهم العام. وكل شخص نجح، وانتخب بناء على ذلك، أصبح بلا شك چنرا لا لانقا<sup>(٨)</sup> لمثل هذا الجيش<sup>(٩)</sup>، وقد أدى هذا الإنجاز الباهر<sup>(١٠)</sup> روساس أيضاً.

استطاع روساس عن طريق تلك الوسائل، وعن طريق الالتزام<sup>(١١)</sup> بملبس الجواكيين وسلوكياتهم اكتساب شعبية<sup>(١٢)</sup> لا حدود لها في البلاد، وبالتالي قوة

Accomplishment	(١) إنجاز
Trial	(٢) امتحان
Unbroken horse	(٣) جواد غير مروض
Gateway	(٤) بوابة
Cross-bar	(٥) قضيب مستعرض
Saddle	(٦) سرج = بردعة
Bridle	(٧) لجام
Fit	(٨) لاق
Army	(٩) جيش
Feat	(١٠) إنجاز باهر
Conform	(١١) يلتزم
Popularity	(١٢) شعبية

مستبدة<sup>(١)</sup>. وقد أكد لي، تاجر إنجليزي أن رجلا قتل رجلا آخر، وعند القبض عليه واستجوابه فيما يتعلق بدعافعه، كانت إجابته: "لقد تحدث بازدراة<sup>(٢)</sup> عن الجنرال روساس، ولهذا قتلتنه". وعند نهاية الأسبوع كان القاتل طليقا، ولا شك أن هذا كان من فعل المشاييعن<sup>(٣)</sup> للجنرال، وليس من فعل الجنرال نفسه.

كان الجنرال في أثناء المحادثة شغوفا<sup>(٤)</sup> ومتعلقا<sup>(٥)</sup> ورصينا<sup>(٦)</sup> جدا، و كانت رصانته تسمى إلى درجة عالية؛ فقد سمعت واحدا من المهرجين<sup>(٧)</sup> المجانين (فقد كان يحتفظ باثنين منهم، على غرار البارونات<sup>(٨)</sup> القدامى) يروى هذه النادرة<sup>(٩)</sup> التالية: "كنت أرغب بشدة جدا في سماع قطعة موسيقية معينة، ولهذا ذهبت إلى الجنرال مرتين أو ثلاث مرات لطلب ذلك منه، لكنه قال لي: اذهب لحالك، لأنني مشغول. ولكنني ذهبت إليه مرة ثانية، فقال: إذا جئت مرة أخرى سوف أعقلك. وفي المرة الثالثة انفجر في الضحك فاندفعت خارجا من الخيمة، لكن ذلك كان متاخرا جدا؛ لأنه أصدر أمرا إلى جنديين بالإمساك بي وربطي إلى وتد<sup>(١٠)</sup>، ولقد توسلت<sup>(١١)</sup> إليه بجميع القديسين الموجودين في السماء لإطلاق سراحى، لكنه لم

Despotic

(١) مستبد

Disrespectfull

(٢) ازدراة - عدم احترام

Party

(٣) المشاييعن \* - فريق - جماعة - حزب

Enthusiastic

(٤) شغوف - متحمس - غيور

Sensible

(٥) متعقل - حصلن

Grave

(٦) رصين

Buffoon

(٧) مهرج - مضحك

Baron

(٨) بارون: لقب إقطاعي

Anecdote

(٩) نادرة: قصة لطيفة

Stake

(١٠) يربط إلى وتد

Beg

(١١) يتسل

يفعل ذلك؛ فعندما يضحك الجنرال فإنه لا يبقى على<sup>(١)</sup> أى رجل، سواء كان مجنوناً أو عاقلاً<sup>(٢)</sup>. وقد كان الرجل الأحوج<sup>(٣)</sup> الرقيق حزيناً<sup>(٤)</sup> حزناً مطيناً، لمجرد استرجاع<sup>(٥)</sup> ذكرى الربط إلى الوند. وهذا عقاب غاية في الشدة، حيث يتم تثبيت أربعة أعمدة في الأرض، ويربط الرجل إليها من ذراعيه وساقيه بشكل أفقى، ويترك ممطوطاً هناك لعدة ساعات، ومن الواضح أن الفكرة أخذت من الطريقة المعتادة لتجفيف جلود الحيوانات<sup>(٦)</sup>. وانتهت مقابلتي معه دون أى ابتسامة، وحصلت على جواز السفر وأوامر للحصول على جياد بريد حكومية، وقد منحني ذلك بطريقة كريمة وسهلة إلى أقصى حد.

انطلقتنا في الصباح تجاه باهيا البيضاء Bahia Blanca التي وصلنا إليها بعد يومين، وعند مغادرتنا للمخيم النظمي مررنا على عش الهنود، وهي مستديرة مثل الأقران<sup>(٧)</sup>، ومغطاة بجلود الحيوانات، وعند فوهه كل منها كان هناك رمح مدبوب مثبت في الأرض. وكانت العشش مقسمة إلى مجموعات منفصلة للزعاءات المختلفة للقبائل، وكانت تلك المجموعات مقسمة مرة أخرى إلى مجموعات أصغر، وفق صلات القرابة بين أصحابها. ثم ارتجلنا لأميال عديدة على طول وادي نهر كولورادو وكانت مسطحات الرواسب الغرينية<sup>(٨)</sup> الموجودة على هذا

Spare

(١) يبقى على

Sound

(٢) عاقل - سليم (العقل)

Flighty

(٣) أحوج

Dolorous

(٤) حزين - متالم

Recollection

(٥) استرجاع (الذكرى)

Hide

(٦) جلد الحيوان

Oven

(٧) فرن

Alluvial

(٨) راسب غرينى - غرين - طمى

الجانب تبدو خصبية<sup>(١)</sup>، ومن المفترض أنها مناسبة جداً لنمو الحنطة<sup>(٢)</sup>. وعند التحول إلى الشمال مبعدين عن النهر، سريعاً ما ولجنا مناطق ريفية مختلفة عن المسطحات الموجودة إلى الجنوب من النهر، وظلت الأرض جافة وجدياء، لكنها كانت تحوي الكثير من الأصناف المختلفة من النباتات، والعشب، ورغم أنه كان بني اللون وذاوياً، فإنه كان أكثر غزاره؛ لأن الشجيرات الشائكة كانت أقل غزاره. وقد اختفت تلك الأخيرة تماماً بعد مسافة قصيرة، وتُركت المسطحات دون أحمة واحدة تعطي عريها. ويحدد هذا التغير في المزروعات، بداية الراسب<sup>(٣)</sup> الصلصالي<sup>(٤)</sup> الجيري<sup>(٥)</sup> الضخم<sup>(٦)</sup> الذي يشكل مدى السهل المعشوشية العريض ويغطي صخور باندا الشرقية Banda Oriental الجرانيتية. وابتداء من مضيق ماجيلان إلى نهر الكولورادو - وهي مسافة تربو على ثمانمائة ميل - يتكون وجه المنطقة في كل مكان من الحصبة<sup>(٧)</sup>، وتلك الحصوات تتالف بصفة رئيسية من الصخر السماقي<sup>(٨)</sup>، ومن المحتمل أن منشأها مدین لصخور سلسلة الكورديلاير الجبلية. وإلى الشمال من نهر الكولورادو نجد هذه الطبقة رقيقة، ونجد الحصوات صغيرة إلى حد متّاه وهذا تتوقف الحياة النباتية المميزة في باتاجونيا

Patagonia

Fertile

(١) خصيـب

Corn

(٢) حنـطة - حبوب

Deposit

(٣) رـاسب

Argillaceous

(٤) صـلـصـالـي - طـبـيـنـى لـرـجـلـى

Calcareo

(٥) جـيرـى - كـلسـى

Grand

(٦) الضـخم - لـكـبـير - لـعـظـيم

Shingle

(٧) الحـصـبـاء - لـحـصـى

Porphyry

(٨) الصـخـرـ (ـالـرـخـامـ) السـمـاقـى - الصـخـرـ الـأـرجـوـنـى \*

وصلنا بعد امتطائنا صهوات الجياد لمسافة تربو على خمسة وعشرين ميلًا، إلى نطاق عريض من الكثبات الرملية<sup>(١)</sup>، التي كانت تمتد إلى أقصى حد تستطيع العين الوصول إليه من جهة الشرق أو الغرب. وكانت الروابي<sup>(٢)</sup> الرملية المستقرة على الطفلة<sup>(٣)</sup> تسمح لبرك<sup>(٤)</sup> صغيرة من المياه بالتجمع، وتقدم بهذا الشكل لمخزون لا يمكن تقدير قيمته من المياه العذبة في هذا القطر الجاف. ولا تستوعب في كثير من الأحيان الميزة العظيمة التي تنتج عن الانخفاضات والارتفاعات الموجودة في التربة، فإن البيهرين للهزيلين، الموجودين على الطريق الطويل، بين نهر نيجرو ونهر كولورادو قد نتجوا عن الانعدامات الناقهة للتساويات الموجودة في المسطح، وبدونها لم يكن من الممكن العثور على نقطة واحدة من الماء. ويبلغ عرض الكثبات الرملية نحو ثمانية أميال، ومن المحتمل أنها كانت تشكل حافة مصب نهر عظيم عند فترة زمنية سلسلة، في المكان الذي يتفق فيه الآن نهر الكولورادو. ومن الصعب تجاهل مثل هذه التخمينات في هذه المنطقة، التي يوجد بها إثباتات جوهرية، على الارتفاع الحديث في الأرض، وكل ما يتحتم على أي شخص القيام به هو التفكير في المعالم الجغرافية المادية<sup>(٥)</sup> الموجودة بالمنطقة. وصلنا في المساء بعد عبورنا البقعة<sup>(٦)</sup> الرملية إلى أحد المنازل البريدية، وحيث إن الجياد المنتعشة كانت ترعى<sup>(٧)</sup> على مسافة بعيدة مما فقد قررنا قضاء الليلة هناك.

كان المنزل يقع عند قاعدة شقة مرتفعة من الأرض<sup>(٨)</sup>، يبلغ ارتفاعها بين مائة قدم إلى مائتي قدم وهي أكثر الملامح الملحوظة في هذه المنطقة. وكان

Dune

(١) كثيب: تل صغير من الرمال شكله الرياح

Hillock

(٢) رابية - أكمة - تل صغير - هضبة صغيرة

Clay

(٣) طفلة

Pool

(٤) بركة

Physical geography

(٥) جغرافيا مادية \*

Tract

(٦) بقعة - صفع

Grazing

(٧) يرعى

Ridge

(٨) شقة مرتفعة من الأرض

المركز البريدى تحت إمرة ملازم زنجي<sup>(١)</sup> ولد فى إفريقيا، وله أن يفخر بأن يقال عنه إنه لا توجد هناك أية مزرعة بين نهر الكولورادو وبوبينس آيرس تقارب مزرعته فى نظامها الدقيق، وكان لديه غرفة صغيرة للغرباء، ونطاق سور صغير للجياد، كلها مصنوعة من العصى والبوص، وقد حفر خندقاً أيضاً حول منزله باعتباره وسيلة للدفاع فى حالة الهجوم عليه. ومع أنه قد يكون ذا فائدة ضئيلة إذا ما جاء الهنود، يبدو أن راحته النفسية الرئيسية كانت تعتمد على تفكيره فى أنه سوف يبيع حياته بثمن غالٍ. ومنذ وقت قصير مضى، مرت جماعة من الهنود بجواره فى لشاء الليل، ولو أنهم أدركوا وجود هذا المركز البريدى، لكن من شأن صديقنا الأسود وجنوده الأربع، أن ينبحوا. ولم أحظ فى أى مكان بمقابلة شخص أكثر تحضراً وكياسة من هذا الزنجي، لذلك فقد كان من المؤلم بشكل أكبر، رؤية أنه لا يستطيع الجلوس لتناول الطعام معنا.

استدعينا الجياد فى وقت مبكر جداً من الصباح، وبدأنا مرحلة أخرى من الركض البهيج، ومررنا على كابيزا ديل بوى *Cabeza del Buey* (رأس الثور)، وهو اسم قديم أطلق على رأس أرض سبخة واسعة، تمتد من باهيا البيضاء. وهنا غيرنا الجياد، ومررنا خلال بضعة فراسخ من المستنقعات والأراضي السبخة<sup>(٢)</sup> المالحة، وبعد تغيير الجياد لآخر مرة بدأنا مرة أخرى في الخوض خلال الأوحال. وتصالف أن سقط جوادى، وأصبحت منقوعاً<sup>(٣)</sup> تماماً في الحماة<sup>(٤)</sup> السوداء، وهي حائنة مثيرة للاشتماز إلى أقصى حد، عندما لا يكون لديك أى غبار للملابس. وقابلنا على بعد بضعة أميال من الحصن<sup>(٥)</sup> رجلاً أخبرنا أنه قد

Negro

(١) زنجي

Marsh

(٢) أرض سبخة

Souse

(٣) ينبع - ييل بلا كاملا

Mire

(٤) حماة - قذارة المستنقع

Fort

(٥) حصن

أطلق أحد المدافعين<sup>(١)</sup> الضخمة، وهو شيء يعتبر إشارة إلى أن الهنود على مقربة. وغادرنا الطريق على الفور، وتبعنا حافة الأرض السبخة، وهو ما يقدم أفضل طريقة للهروب عند المطاردة. وكنا سعداء بوصولنا إلى داخل الأسوار، وعندما وجدنا أن كل هذا الانزعاج يدور حول لا شيء، لأنه تبين أن الهنود كانوا من المؤيدين الساعين إلى الالتحاق بالجزر الـ روساس.

من الصعب استحقاق باهيا البيضاء لاسم قرية<sup>(٢)</sup>، فهناك عدد قليل من المنازل والثكنات<sup>(٣)</sup> المخصصة للجنود، المحاطة بخندق عميق وجدار محصن<sup>(٤)</sup>، فالمستوطنة أنشئت حديثاً فقط (منذ عام ١٨٢٨)، وكان نموها يمثل مشكلة، فقد احتلتها حكومة بوينس آيرس بشكل غير عادل بالقوة بدلاً من اتباع المثال الحكيم. نواب الملك<sup>(٥)</sup> الإسبانيين الذين شروا الأراضي القريبة من مستوطنة نهر نيجرو القديمة من الهنود، ومن ثم نشأت الحاجة إلى التحصين، ونشأ عدد قليل من المنازل والأراضي الضئيلة المزروعة خارج حدود الأسوار، وأصبحت الماشية، غير آمنة من هجمات الهنود، خارج حدود السهل الذي يقع عليه الحصن<sup>(٦)</sup>.

لما كان الجزء من الميناء الذي تقرر أن ترسو فيه البิجل يبعد خمسة وعشرين ميلاً، فقد حصلت من القائد العسكري على دليل وجیاد لمصاحبتى للتحقق مما إذا كانت قد وصلت. وعندما تركنا السهل المغطى بالعشب الأخضر واصلنا

Gun

(١) مدفع

Village

(٢) قرية

Barracks

(٣) ثكنات

Fortified

(٤) محصن

Viceroy

(٥) نائب الملك

Fortress

(٦) حصن - طابية - قلعة صغيرة - معقل

المسيرة على طول مسار غدير<sup>(١)</sup> صغير، وسرعوا ما ولجنا أرضاً مقرفة<sup>(٢)</sup> مستوية واسعة، مكونة إما من الرمال، وإما من الأرضي السبخة الملحية، أو الوحل العاري. وكانت بعض الأجزاء مكسوة بشجيرات منخفضة وأخرى بتلك النباتات العصارية التي تنمو بوفرة<sup>(٣)</sup> حيث يكثر الملح فقط. وعلى الرغم من أن القطر كان سيئاً بهذا الشكل، فإنه كان يزخر بالنعام والأيلان والأجوتى<sup>(٤)</sup> والحيوانات المدرعة<sup>(٥)</sup>. وقد أخبرنى الدليل أنه منذ شهرين ماضيين استطاع الإفلات بالكاد بحياته؛ فقد خرج للصيد مع رجلين آخرين، وعلى مسافة ليست بعيدة عن هذا الجزء من المنطقة قابلوا فجأة جماعة من الهنود الذين طاردوهم، وسرعوا ما لحقوا بهم وقتلوا اثنين من أصدقائه. وقد أمسكت بأرجل جواده الكرات، لكنه استطاع القفز من فوق صهوته وتحريره باستخدام مديته، وكان مضطراً في أثناء ذلك إلى المراوغة حول جواده، وأصيب بجرحين قاسيين من رماحهم، ولكنه استطاع القفز على السرج، وتمكن بجهود مدهش إلى أقصى درجة من المحافظة على أن يكون متقدماً عن الرماح الطويلة لمطارديه، الذين تتبعوه إلى مرمى البصر من الحصن. وصدر أمر منذ ذلك الحين بمنع أي شخص من الشروع<sup>(٦)</sup> بعيداً عن المستوطنة. ولم يكن على علم بذلك عندما بدأت لدشتى، ملاحظة كيف راقب الدليل أيلاً باهتمام شديد، بدا أنه مرعوب من أحد الأماكن البعيدة.

اكتشفنا أن البيجل لم تصل بعد، وبناء على ذلك بدأنا في العودة، لكن الجياد سريعاً ما شعرت بالتعب، وكنا مضطرين إلى إقامة معسكر مؤقت على السهل.

Brook

(١) غدير - جدول

Waste

(٢) أرض مقرفة - قفر - صحراء

Luxuriate

(٣) ينمو بوفرة

Agouti = Cavia Patagonica

(٤) أجوتى - حيوان وجارى بتاجونى \*

Armadillo

(٥) الحيوان المدرع: ثبى جنوب أمريكا من اللدرادوات مغطى بدرع من الصفائح العظيمة التي يستطيع التكور بداخلها

Stray

(٦) بشرد

وأنسكتنا في الصباح بأحد الحيوانات المدرعة، الذي رغم كونه يمثل طبقاً ممتازاً إلى أقصى حد عند شيه داخل غلافه الخارجي، فإنه لم يكن مشيناً لوجبي إفطار وغداء لرجلين جائعين. وكانت الأرض في الموضع الذي توقفنا فيه لقضاء الليلة مكسوة براقة من كبريات الصوديوم، وبالتالي فإنها كانت خالية من المياه. ورغم ذلك تمكّن الكثير من الحيوانات القارضة الصغرى، من البقاء على قيد الحياة حتى في هذا المكان، وكان حيوان التوكوتوكو<sup>(١)</sup> يصدر صوته النخري الضئيل الغريب، تحت رأسى على مدى نصف الليلة. وكانت نوعية جيابنا ربينة جداً، وسرعوا ما أصيّبت بالإجهاد، لعدم تناولها أي شيء للشرب، وبذلك فقد اضطررنا إلى السير. قتلت الكلب في الظهيرة أحد الجداء<sup>(٢)</sup> الذي شويناه وأكلنا بعضاً منه، لكن ذلك جعلني أشعر بالعطش<sup>(٣)</sup> بشكل لا يمكن احتماله. وكان ذلك هو أكثر شيء مثير للكره<sup>(٤)</sup>، لأن الطريق نتيجة لبعض الأمطار الحديثة، كان مليئاً بالبريكات<sup>(٥)</sup> الضئيلة من المياه الصافية، لكن لم تكن نقطة واحدة منها قابلة للشرب. وعلى الرغم من أن الوقت الذي قضيته دون ماء لا يتعدى عشرين ساعة، ولم أقضِ إلا جزءاً قليلاً من هذا الوقت فقط تحت الشمس الساخنة، فإن العطش جعلني غاية في الضعف. ولا أستطيع أن أتخيل كيف يستطيع الناس أن يبقوا على قيد الحياة ليومين أو ثلاثة أيام تحت وطأة مثل هذه الظروف، وفي الوقت نفسه، لابد لي أن أعترف، بأن مرشدى لم يشعر بالمعاناة على الإطلاق، ولقد أدهشتني أن من شأن الحرمان من الماء ليوم واحد، أن يكون مزعجاً لي بهذا الشكل.

أشرت في العديد من المرات إلى أن سطح الأرض كان مغطى بالملح، وهذه الظاهرة تختلف تماماً عن تلك الخاصة بالملحات، وأكثر خروجاً عن المعتاد.

Tucutuco

(١) حيوان التوكوتوكو: حيوان تحت لرضي يصدر هذا الصوت

Kid

(٢) جدي - صغير الماعز أو الحيوانات المشابهة له

Thirsty

(٣) شعور بالعطش

Distressing

(٤) مثير للكره

Puddle

(٥) بريكة - بركة صغيرة جداً

وهذه التكسيات تحدث في الكثير من أجزاء أمريكا الجنوبية، حيثما يكون المناخ متوسط الجفاف، ولكنني لم أشاهدها غزيرة، بنفس الشكل الموجود بالقرب من باهيا البيضاء. ويتألف الملح هنا وفي أجزاء أخرى من باتاجونيا، بشكل رئيسي من كبريتات الصوديوم، علاوة على بعض الملح الشائع. ولا يمكن رؤية شيء طوال الوقت الذي تظل فيه الأرض مبتلة في المستنقعات المالحة (كما يسميها الإسبان بشكل غير صحيح، لظنهم الخاطئ أن تلك المادة هي الملح الصخري)<sup>(١)</sup>، إلا مسطحا شاسعا يتتألف من تربة موحلة سوداء تتبع باقات متاثرة من النباتات العصرية. ويصاب المرء بالدهشة عند العودة من خلال واحدة من تلك الأصقاع بعد أسبوع من المناخ الحار، لرؤية أميال مربعة بيضاء من السطح، كما لو كان ذلك نتيجة للسقوط الخفيف للجليد، الذي يتكون هنا وهناك عن طريق الرياح في صورة كثبان متنقلة<sup>(٢)</sup> صغيرة. وهذا المنظر الأخير يتسبب بشكل رئيسي، عن طريق سحب الأملاح إلى أعلى من خلال التبخر البطيء للنداوة، والأنصال المستديرة للعشب الميت، وأجدال<sup>(٣)</sup> الأشجار، وقطع من الأرض المتفسخة، بدلا من أن تتبlier على أعماق البريكات المائية. وتتوجد المستنقعات المالحة إما على بقاع مستوية لا ترتفع إلا أقداما قليلة فوق مستوى سطح البحر، وإما على الأرض الغرينية الموجودة على ضفاف الأنهر. وقد وجد م. پارتشاپ [M. Parchappe] أن التكسية الملحيّة الموجودة على السهل، على بعد بضعة أميال من البحر، تتتألف بشكل رئيسي من كبريتات الصوديوم، علاوة على ما لا يزيد عن سبعة في المائة من الملح الشائع، بينما يزيد الملح الشائع عند الاقتراب من الساحل على ٣٧ جزءا في المائة. ومن شأن هذه الحالة أن تدعى المرء، إلى الاعتقاد بأن كبريتات

Saltpeter = Saltpetre

(١) الملح الصخري: نترات البوتاسيوم أو الصوديوم

Drifts

(٢) كثبان متحركة

Stump

(٣) جذل (جمعها أجدال أو جنول): أصل الشجرة الباقى بعد قطع جذعها

الصوديوم تتولد في التربة نتيجة للموريات<sup>(١)</sup> المتبقية على السطح أثناء الارتفاع الحديث والبطيء لهذه المنطقة الجافة. والظاهرة بأكملها جديرة جداً باهتمام العلماء في التاريخ الطبيعي فهل لدى النباتات العصرية المولعة بالملح، المعروفة عنها بشكل جيد أنها تحتوى على الكثير من الصودا<sup>(٢)</sup>، القدرة على تفكك<sup>(٣)</sup> الموريات؟ وهل ينتج الوحل الأسود نتن الرائحة الذي يزخر بالمماطل العضوية، ينتج الكبريت<sup>(٤)</sup>، وينتج في النهاية حمض الكبريتيك<sup>(٥)</sup>؟

ذهبت مرة أخرى إلى المرفأ بعد مرور يومين، وعندما أصبحنا على مقربة من غايتنا لمح مراققى، وهو الرجل السابق نفسه، ثلاثة أشخاص يصيرون على صهوات جيادهم، فترجل على الفور وبعد مراقبتهم بانتباه شديد قال: "إنهم لا يمتنون الجياد مثل المسيحيين<sup>(٦)</sup>، ولا يستطيع أي شخص مغافرة الحصن". وفعل الصيادون الثلاثة الشيء نفسه، وترجلوا بالمثل عن جيادهم. وفي نهاية الأمر، امتنى واحد منهم جواده مرة أخرى وسار به فوق التل إلى أن اختفى عن الأنظار، فقال مراققى: "لابد أن نمتنى الآن جيادنا، وقم بخشوا مسدسك<sup>(٧)</sup>، وتطلع إلى سيفه، وتسائلت: "هل هم هنود؟ فأجاب: "من يعلم؟ Quien Sabe، إذا لم يكن هناك أكثر من ثلاثة فهذا لا يعني الكثير". وعندئذ خطر على بالى، أن الرجل الذى توارى فوق التل ذهب لإحضار الباقيين من قبيلته، وعندما عرضت هذا الاقتراح، كانت كل الإجابة التى حصلت

Muriate

(١) موريات - الكلوريد

Soda

(٢) الصودا - الصوديوم

Decompose

(٣) يفكك - يحل (المركب إلى مكوناته الأساسية)

Sulphur

(٤) كبريت

Sulphuric acid

(٥) حمض الكبريتيك

Christians

(٦) مسيحيون

Pistol

(٧) مسدس

عليها: "من يعلم؟". ولم تتوقف رأسه أو عيناه لدققة واحدة على الإطلاق عن المسح الأفق<sup>(١)</sup> البعيد بشكل بطيء. واعتقدت أن بروده غير العادي وقد أصبح شيئاً يتعدى حدود المزاح، وسألته لماذا لم يقرر العودة للحصن؟ وقد فوجئت عندما أجابني: "إننا في طريقنا إلى العودة، ولكن في مسار يجعلنا نمر بالقرب من أحد المستنقعات الذي نستطيع فيه الركض بجياننا، إلى أبعد مسافة نستطيع الذهاب إليها، ثم نعتمد بعدها على أرجلنا، وذلك لكي نتجنب أي مخاطرة". لم أشعر بالثقة التامة في هذا، وأردت أن نزيد من سرعتنا، ولكنه قال: "لا، لن نفعل إلى أن يفعلوا هم ذلك". وكما نركض كلما كان هناك فارق في المسافة يخفينا، ونستمر في السير المعتمد عندما نكون على مرمى البصر. ووصلنا في النهاية إلى واد، وعند استدارتنا إلى اليسار ركبنا سريعاً إلى سفح أحد التلال، وعندها أعطاني جواده لكي أمسك به، وجعل الكلب ترقد على الأرض، ثم زحف بعد ذلك على يديه وركبته للاستطلاع، وظل في موقعه لبعض من الوقت، ثم انفجر في النهاية ضاحكاً، قائلاً بتعجب: "نساء! Mugeres". ولقد تعرف عليهما على أنهما زوجة لابن الماجور Major وزوجة الأخ، اللتان كانتا تبحثان عن بيض النعام. لقد وصفت سلوك هذا الرجل لأنه التصرف تحت انتباع التام بأن الأمر كان يتعلق بالهندود، ولكنه بمجرد اكتشاف تلك الغلطة السخيفة، أعطاني مائة سبب تمنع أن يكون الأمر متعلقاً بالهندود، لكنها جميعاً كانت قد أغفلت في تلك الوقت، ثم استمرنا بعد ذلك في المسيرة بسلام إلى نقطة منخفضة تدعى بونتا ألتا Punta Alta، حيث كان في استطاعتنا أن نرى مرفأ الخاص باهيا البيضاء العظيم بأكمله تقريباً.

---

(١) الأفق

كان امتداد المياه الواسع مختلفاً بالتراكمات الطينية<sup>(١)</sup> الكبيرة العديدة التي يطلق عليها القاطنون الخانقates<sup>(٢)</sup> أو السلطعونيات<sup>(٣)</sup>، نتيجة لعدد السلطعونات الصغيرة، وكان الطين غالية في الليونة، إلى درجة أنه كان من المستحيل السير فوقه، حتى لأقصر مسافة ممكنة، وكان سطح الكثير من التراكمات مغطى بنباتات الأسل<sup>(٤)</sup> الطويلة، التي يمكن رؤيتها قممها فقط عند ارتفاع الماء. وقد اكتفينا في إحدى المرات، عندما كنا في قارب بهذه البقاع الضحلة، إلى درجة أنه كان من الصعب علينا تلمس الطريق، فلم يكن هناك شيء مرئي إلا تلك الطبقات المسطحة من الطين، ولم يكن اليوم صافياً، وكان هناك الكثير من انعكاس الضوء، أو كما يعبر البحارة عنه بقولهم: "كانت الأشياء تلوح<sup>(٥)</sup> عالياً". وكان الشيء الوحيد في حدود رؤيتنا، الذي لم يكن مستوياً هو الأفق، فقد كانت نباتات الأسل تبدو كأنها معلقة في الهواء، والمياه مثل التراكمات الطينية، والتراكمات الطينية مثل المياه.

قضينا الليلة في بونتا ألتا، وشغلت نفسي بالبحث عن العظام الأحفورية<sup>(٦)</sup>، فقد كانت هذه النقطة مقبرة أرضية<sup>(٧)</sup> لهولات<sup>(٨)</sup> الأعراق المنتشرة<sup>(٩)</sup>. وكان المساء هادئاً وصافياً بشكل تام، وأعطته رتابة<sup>(١٠)</sup> المنظر المتناهية شيئاً مشوهاً، حتى في

Mud-bank

• (١) تراكم طيني \*

Cangrejales

• (٢) خانقates \*

Crabberies

• (٣) السلطعونيات \*

Rush

(٤) نبات الأسل - السمار: تستخدم أوراقه الإسطوانية الطويلة في صنع مقاعد الكراسي

Loom

(٥) يلوح في الأفق أو في الضباب أو في الظلمة: يظهر بغير وضوح

Fossil

(٦) الأحفور - المستحاث

Catacomb

(٧) مقبرة أرضية - مدفن

Monster

(٨) هولة - شيء شاذ من الحيوان أو النبات - حيوان غريب الشكل

Extinct

(٩) منتحر - بائد - منقرض

Monotony

(١٠) رتابة - نفس الوتيرة

وسط التراكمات الطينية والروابي الرملية طيور النورس<sup>(١)</sup> والنسور المنفردة. وجدنا مصادفة في أثناء الرجوع صباحاً أثراً حديثاً جداً لأسد أمريكي<sup>(٢)</sup>، لكننا لم ننجح في العثور عليه. ورأينا أيضاً زوجاً من حيوان الزوريلا أو الظربان<sup>(٣)</sup> - وهي حيوانات كريهة<sup>(٤)</sup> الرائحة، بعيدة عن أن تكون غير منتشرة. ويمثل الزوريلا في الشكل العام، حيوان ابن عرس المتنن<sup>(٥)</sup>، لكنه أكبر في الحجم بعض الشيء، وأكثر سمكاً نسبياً. ولشعوره بقدره فإنه يتجلو في أثناء النهار على السهل المفتوح بلا خوف من أي كلب أو إنسان، وإذا دفع كلب إلى الهجوم عليه، فإن اندفاعه سوف توقف على الفور بسبب قطرات قليلة من الزيت تتنزّل الرائحة<sup>(٦)</sup> الذي يسبب الغثيان العنيف والرُّشح من الألف. وأى شيء يتلوث به، يصبح منعدم الفائدة إلى الأبد، ويقول أزارا إنه من الممكن ملاحظة الرائحة من على بعد فرسخ، وقد لاحظنا الرائحة ونحن على متنه البيجل في أكثر من مرة، أثناء الدخول إلى مرفا جبل فيديو [مونتيديو] Monte Video، عندما كانت الريح تهب من الشاطئ، ومن المؤكد أن كل حيوان، يرحب بإفساح الطريق بإرادته الكاملة للزوريلا.

Gull

Puma = Cougar

Skunk = "Zorillo"

Odious

Polecat

Fetid

(١) طائر النورس = زوج الماء = الساج

(٢) لسد أمريكي = بوما = كوجر

(٣) حيوان الظربان

(٤) كريه = بغيض (الرائحة)

(٥) حيوان ابن عرس المتنن = فار الخيل

(٦) تتنزّل الرائحة

## الهوامش

(١) - الكورال Corral أو الزريبة مكان مغلق مصنوع من أوناد = Stakes قوية وطويلة، وكل مزرعة للمواشي = Estancia، أو إقطاعية زراعية لديها زريبة ملحة بها.

(٢) - هذا ما يطلق على الأكواخ أو الخيام = Hovels الخاصة بالهنود.

(٣) - انظر : Report of the Agricult.chem. Assoc. Gazette، عام ١٨٤٥، صفحة ٩٣.

(٤) - انظر : Linnaean Trans، الجزء الحادى عشر، صفحة ٢٠٥. ومن الجدير باللحظة مدى تمايز جميع الملابس المرتبطة مع بحيرات الملح = Salk-lakes الموجودة في سيبيريا Siberia وباتاجونيا، ويبدو أن سيبيريا مثل باتاجونيا، قد ارتفعنا حديثا فوق مستوى مياه البحر. وتشغل البحيرات الملحة في كلا البلدين انخفاضات ضحلة في السهول، ويكون الطين الموجود على الحواف في كليهما أسود اللون وتنتمي الرائحة، ويوجد هناك تحت القشرة المكونة من الملح الشائع كبريتات الصوديوم أو المنجنيز متبلورة بشكل غير مكتمل، وتكون الرمال الموحلة في كليهما مختلطة مع حبيبات في حجم العدس من الجبس = Gypsum. وبحيرات الملح السiberية تقطنها بحيوانات قشرية صغيرة الحجم، وتقوم كذلك طيور flamigoes = Flamingoes (انظر Edin. New Philo. Jour.، يناير ١٨٣٠). وحيث إن هذه الملابس التي تبدو تافهة، تحدث في فارتين متبعدين، فلنا أن نشعر بالثقة في أنها نتائج ضرورية لسبب شائع. انظر : Pallas's Travels، من عام ١٧٩٣ إلى عام ١٧٩٤، صفحات ١٢٩-١٣٤.

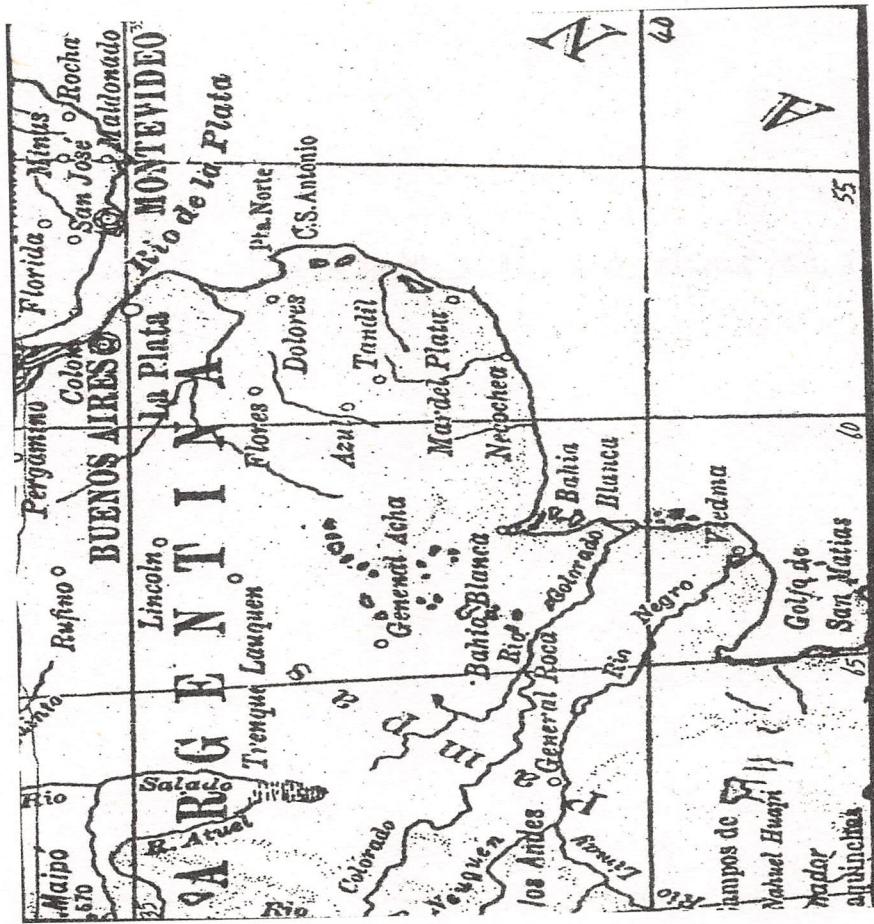
(٥) - لابد لي أن أعبر بشدة عن مدحونتي تجاه حكومة بونيس آيرس للأسلوب الكريم الذي منحت به جوازا للسفر إلى جميع أجزاء البلاد، على اعتبار أنني خبير بالتاريخ الطبيعي للسفينة البيجل.

(٦) - تبين أن النبوءة = Prophecy قد كانت خاطئة تماما وبشكل مخزي، في عام ١٨٤٥

(٧) - انظر: Voyage dans L'Amerique Merid par M. A. d'Orbigny ، جزء Hist. ، الجزء الأول، صفحة ٦٦٤.

## **الفصل الخامس**





خريطة (١٨): "باهيا البيضاء"



## باهيا البيضاء

### Bahia Blanca

باهيا البيضاء - الطبقات الأرضية - العديد من الحيوانات رباعية الأقدام  
العلقة<sup>(١)</sup> - الانقراض<sup>(٢)</sup> الحديث - طول بقاء<sup>(٣)</sup> الأنواع - حيوانات ضخمة لا  
تحتاج إلى مزروعات وافرة النماء - جنوب إفريقيا - المستحاثات السيبيريّة  
- Siberian - نوعان من النعام - سلوكيات طائر الفرن<sup>(٤)</sup> - الحيوانات المدرعة<sup>(٥)</sup> -  
أفعى وعلجوم<sup>(٦)</sup> وعظاءة سامين<sup>(٧)</sup> - بيوت الشتوى<sup>(٨)</sup> للحيوان - سلوكيات حيوان  
قلم البحر<sup>(٩)</sup> - حروب ومذابح<sup>(١٠)</sup> هندية - رأس سهم تذكار<sup>(١١)</sup> أثري<sup>(١٢)</sup>.

Gigantic  
Extinction  
Longevity  
Oven-bird = oven builder  
Armadillo  
Toad  
Venomous  
Hybernation = Hibernation  
Sea-pen  
Massacre  
Relic  
Antiquarian

(١) عملاقى أو هائل الحجم  
(٢) انقراض - اندثار  
(٣) طول البقاء - الاستدامة - الاستمرارية  
(٤) طائر الفرن • - الفرن: يبنى عشه على شكل فرن أو قبة  
(٥) حيوان مدرع  
(٦) علجموم - ضفدع الطين  
(٧) سام  
(٨) بيوت الشتوى - إبسيلات  
(٩) حيوان قلم البحر: من المرجانيات سليلية الشكل •  
(١٠) متبعة  
(١١) تذكار  
(١٢) أثري

وصلت البيجل هنا في الرابع والعشرين من أغسطس، وأبحرت بعد أسبوع متوجهة إلى *پلاتا* Plata. وقد تخلفت عنها بعد الحصول على موافقة القبطان فيتزروى، لكي أسافر عن طريق البر إلى بوينس آيريس، وسوف أضيف هنا بعض المشاهدات التي شاهدتها في أثناء تلك الزيارة، وفي إحدى المناسبات السابقة عندما كانت البيجل تعمل على مسح للمرفأ.

كان المسطح الأرضى على بعد قليل من الأميال من الساحل، تابعاً للتكونين *پامبينى*<sup>(١)</sup> العظيم، الذي يتتألف في جزء منه من الصلصال الأحمر، وفي جزء آخر من صخر المارل<sup>(٢)</sup> المحتوى على الكلس بنسبة عالية. ويوجد عند الاقتراب أكثر من الساحل، بعض المسطحات المشكلة من حطام<sup>(٣)</sup> المسطح العلوى، ومن الطين والحسى والرمل التي لفظها البحر في أثناء الارتفاع البطىء للبادسة، وهو الارتفاع الذي لدينا أدلة عنه موجودة في القيعان التي رفعت، المكونة من الواقع الحديثة وفي الحصوات المستديرة من الحجر الخفاف<sup>(٤)</sup>، المنتاثرة فوق المنطقة. ولدينا في *بونتا ألتا* Punta Alta مقطع من إحدى تلك المسطحات الضئيلة التي تكونت فيما بعد، وهو مشوق للغاية، نتيجة للعدد والطبع الخارج عن المألوف لبقايا حيوانات اليابسة<sup>(٥)</sup> العملاقة المطمورة فيه. وقد تم وصف تلك الحيوانات بشكل كامل الأستاذ أوين Prof. Owen، في كتاب *حيوانيات*<sup>(٦)</sup> رحلة البيجل، وقد أودع<sup>(٧)</sup> في كلية الجراحين College of Surgeons. وسوف أقتصر هنا على تقديم مجلم<sup>(٨)</sup> مختصر عن طبيعتها

Pampean formation

(١) تكونين پامبينى (جيولوجى)

Marl

(٢) مارل: طين ثقى بكرbones الكالسيوم يستخدم كسماد

Wreck

(٣) حطام

Pumice

(٤) حجر خفاف

Land - animals

(٥) حيوانات اليابسة • (موجودة بالأرض اليابسة)

Zoology

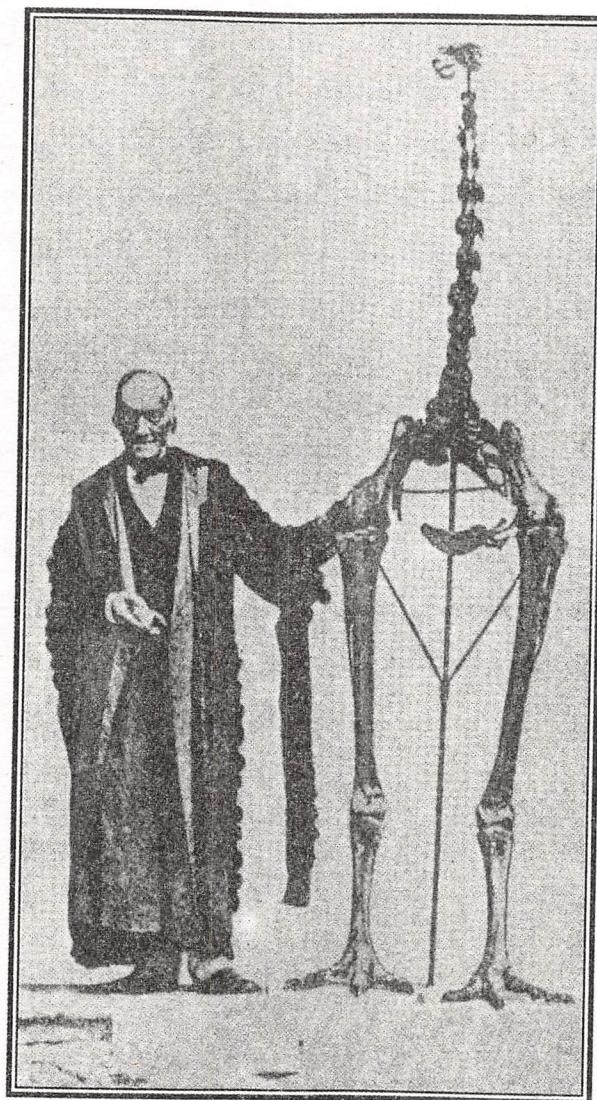
(٦) الحيوانيات = علم الحيوان

Deposit

(٧) يودع = يضع

Outline

(٨) مجلم



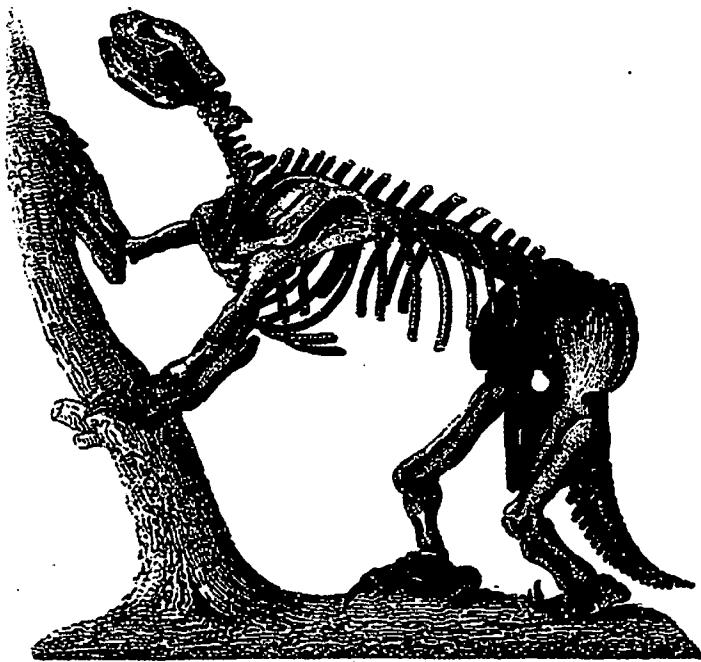
(٣٠) لوحة

أستاذ التشريح "ريتشارد أوين" بجوار هيكل

عظمي لنعامة قام بـأعادة تركيبه

أولاً: قطع من ثلاثة رءوس، وعظام أخرى، لحيوان البهيمة الضخمة<sup>(١)</sup>، الذي يعبر عن أبعاده الهائلة عن طريق اسمه. وثانياً: الحيوان ضخم البراثن<sup>(٢)</sup>، وهو حيوان ضخم متقارب. وثالثاً: حيوان البهيمة متصلبة الجلد<sup>(٣)</sup>، وهو حيوان متقارب آخر، استطاعت الحصول على هيكل متكامل تقريباً له. ولابد أنه كان في ضخامة حجم الحيوان لفني القرن<sup>(٤)</sup>، ويصل في التركيب الجسمنى لرأسه، وفق أقوال السيد أوين، إلى أقرب ما يكون لحيوان الكاب الأكل للنمل<sup>(٥)</sup> ولكن يقترب في اعتبارات أخرى من الحيوانات المدرعة. ورابعاً: الحيوان رحوى الأسنان الدارويني<sup>(٦)</sup>، من طبقة قريبة جداً، ذات حجم أصغر قليلاً. خامساً: حيوان درداوى<sup>(٧)</sup> عملاق آخر من رباعيات الأقدام. وسادساً: حيوان ضخم له غطاء عظمى<sup>(٨)</sup> مجزأ إلى أقسام<sup>(٩)</sup>، مماثل جداً لما للحيوان المدرع. وب سابعاً: صنف منقرض من الجياد، سوف أعود مرة أخرى إلى الإشارة إليه.. وثامناً: أحد الأسنان<sup>(١٠)</sup> الخاصة بحيوان من الششتنيات<sup>(١١)</sup>، من المحتمل أن يكون هو نفس الحيوان ضخم الفك<sup>(١٢)</sup>، وهو دابة<sup>(١٣)</sup> ضخمة لها عنق طويل مثل الجمل<sup>(١٤)</sup>، والذي سوف أشير إليه أيضاً مرة أخرى.

- (١) حيوان البهيمة الضخمة • (البهضم: مج.) : بهيمة ضخمة متعرضة من الدردوات
- (٢) حيوان ضخم البراثن •
- (٣) بهيمة متصلبة الجلد •
- (٤) حيوان لفني القرن • - الخرتيت - الكركتن
- (٥) حيوان الكاب الأكل للنمل • (نسبة إلى رأس الرجاء الصالح) •
- (٦) حيوان رحوى الأسنان الدارويني •
- (٧) درداوى = من الدردوات (عدية الأسنان)
- (٨) غطاء عظمى
- (٩) أقسام
- (١٠) سنة (جمعها أسنان)
- (١١) حيوان من الششتنيات: حيوانات ثديية حافرية جلدها صفيق
- (١٢) حيوان ضخم الفك • - ماكروتشينيا #
- (١٣) دابة = بيبيمة
- (١٤) جمل



لوحة (٣١)  
هيكل عظمي لحفوري للبهيمة الضخمة عثر  
عليه "داروين" عند "بورتا لاتا".

وأخيراً الحيوان متقوس الضروس العظيم<sup>(١)</sup>، الذي من المحتمل يكون واحداً من أغرب الحيوانات التي تم اكتشافها على الإطلاق، فإنه يساوى في الحجم أحد الأفيال أو البهائم الضخمة، لكن تركيب أسنانه، كما يصرح السيد أوين، يثبت بدون شك أنه وثيق الصلة بالحيوانات القارضة<sup>(٢)</sup>، وهي الرتبة التي تتضمن في اليوم الحالى، معظم الحيوانات رباعية الأقدام الصغرى، فهو متقارب في الكثير من التفاصيل من الحيوانات الشنشية، ومن المحتمل بناء على موقع عيونه وأذانه وفتحات أنفه، أنه كان حيواناً مائياً مثل الأطوم<sup>(٣)</sup> وخروف البحر<sup>(٤)</sup>، اللذين يتقاربان منهما أيضاً. إنه من المدهش كيف امترجت الرتب المختلفة المنفصلة تماماً في الوقت الحالى، بعضها البعض في نقاط مختلفة من التركيب الجسمانى الخاص للحيوان متقوس الضروس العظيم.

عثر على بقايا تلك الحيوانات التسعة رباعية الأقدام الضخمة، علاوة على الكثير من العظام المنفصلة<sup>(٥)</sup>، مطمورة<sup>(٦)</sup> على الشاطئ في مساحة تبلغ حوالي مئتي يارد مربعة. وإنها لمصادفة جديرة بالاهتمام، أن يُعثر على هذا العدد الكبير من الأنواع المختلفة مجتمعة، وهذا يثبت مدى كثرة الأصناف التي كان عليها القاطنون القدامى<sup>(٧)</sup> لهذه المنطقة. ولقد عثرت على مسافة تربو على حوالي ثلاثة ميلات من بونتا ألتا فوق جرف من التربة الحمراء على عديد من الشظايا العظيمة، وكان بعضها كبير الحجم، وكان من بينها أسنان لأحد الحيوانات القارضة التي تتساوى في الحجم وتماثل بشكل أكيد خنزير الماء (الكاپيبارا) الذي وصفت سلوكياته،

Toxodon  
Gnawer  
Dugong  
Manatee  
Defached  
Embedded  
Ancient

(١) حيوان متقوس الضروس العظيم \*

(٢) حيوان قارض - من التوارض

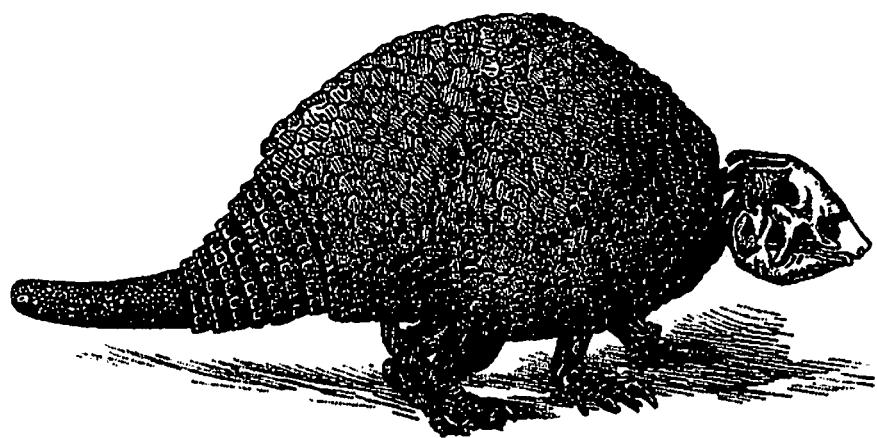
(٣) حيوان الأطوم: حيوان مائي ثديي يشبه السمك

(٤) حيوان خروف البحر: حيوان ثديي مائي عاشب

(٥) منفصل

(٦) مطمور

(٧) قديم - عتيق



لوحة (٣٢)

رسم تخيلي لحيوان مدرع عملاقى عثر  
"داروين" على مستحاثاته

وبناء على ذلك فمن المحتمل أنه كان حيواناً مائياً. وكان هناك أيضاً جزء من رأس أحد الحيوانات المشطية الخفية<sup>(١)</sup>، الذي يختلف في نوعه عن حيوان التوكوتوكو، ولكن مع تمايز عام أكد. تحتوى التربة للحمراء المماثلة لتربيـة الـيامـيا (السهول المعشوـشـية) التي كانت تلك الـبـقـايا مـطـمـورـةـ فيهاـ، إـسـتـادـاـ إـلـىـ الأـسـتـاذـ إـهـرـنـبـرـجـ Prof. Ehrenberg، على حـيـويـنـاتـ تـقـاعـيـةـ، ثـمـائـيـةـ مـنـهـاـ لـلـمـيـاهـ العـنـبةـ، وـوـاحـدـةـ لـلـمـيـاهـ الـمـالـحةـ، وـبـنـاءـ عـلـىـ ذـلـكـ فـمـنـ الـمـحـتـمـلـ أـنـهـ كـانـ رـاسـبـاـ لـمـصـبـ نـهـرـىـ<sup>(٢)</sup>.

كانت الـبـقـاياـ المـوـجـوـدةـ فـيـ بـوـنـتاـ آـلـتاـ، مـطـمـورـةـ فـيـ حـصـبـاءـ طـبـاقـيـةـ<sup>(٣)</sup> وـطـينـ أحـمـرـ، مـمـاثـلـ بـالـضـبـطـ لـمـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـطـرـحـهـ الـبـحـرـ عـلـىـ أـىـ ضـفـةـ ضـحـلـةـ، وـكـانـتـ مـوـجـوـدـةـ مـعـ ثـلـاثـةـ وـعـشـرـينـ نـوـعـاـ مـنـ الـمـحـارـيـاتـ، ثـلـاثـةـ عـشـرـ مـنـهـاـ حـدـيـثـةـ، وـأـرـبـعـةـ أـخـرـىـ مـقـارـيـةـ بـشـكـلـ أـكـيدـ جـداـ لـلـأـشـكـالـ الـحـدـيـثـةـ [١]. مـنـ الـمـمـكـنـ لـنـاـ أـكـيدـ، نـتـيـجـةـ لـأـنـ عـظـامـ الـبـهـيـمـةـ مـتـصـلـبـةـ الـجـلـدـ<sup>(٤)</sup>، بـمـاـ فـيـ ذـلـكـ عـظـمـ الرـضـفـةـ<sup>(٥)</sup>، كـانـتـ مـدـفـونـةـ فـيـ مـوـاضـعـهـ النـسـبـيـةـ الصـحـيـحةـ، وـنـتـيـجـةـ لـأـنـ الدـرـعـ الـعـظـمـىـ<sup>(٦)</sup> لـشـبـيهـ الـحـيـوانـ المـدـرـعـ الـضـخـمـ، كـانـ مـحـفـوظـاـ بـهـذـاـ الشـكـلـ الـجـيدـ، عـلـوـةـ عـلـىـ عـظـامـ إـحدـىـ سـيقـانـهـ، أـنـ نـشـعـرـ بـالـتـأـكـيدـ أـنـ ذـلـكـ الـبـقـاياـ كـانـتـ طـازـجـةـ وـمـتـحـدـةـ. بـبعـضـهاـ الـبـعـضـ عـنـ طـرـيـقـ أـرـبـطـنـهـ<sup>(٧)</sup> عـنـدـمـاـ أـوـدـعـتـ عـلـوـةـ عـلـىـ الـقـوـافـعـ [٢]ـ فـيـ الـحـصـبـاءـ. وـبـنـاءـ عـلـىـ ذـلـكـ فـإـنـ لـدـيـنـاـ دـلـيـلاـ قـوـيـاـ عـلـىـ أـنـ الـحـيـوانـاتـ رـبـاعـيـةـ الـأـقـدـامـ عـمـلـاـقـةـ الـحـجمـ

Ctenomys

\* (١) حـيـوانـ مشـطـيـ الخـفـيـ

Estuary deposit

\* (٢) رـاسـبـ مـصـبـ نـهـرـىـ

Stratified gravel

\* (٣) حـصـبـاءـ طـبـاقـيـةـ

Seelidotherium

\* (٤) بـهـيـمـةـ مـتـصـلـبـةـ الـجـلـدـ

Knee-cap

(٥) عـظـمـ الرـضـفـةـ: الـعـظـمـ الـمـتـحـركـ فـيـ رـأـسـ الـرـكـبةـ

Osseous armour

\* (٦) درـعـ الـعـظـمـ = درـعـ مـتـعـظـمـ

Ligament

(٧) رـبـاطـ (جـمـعـهـ أـرـبـطـةـ)

التي وصفتها تختلف عن تلك الموجودة في اليوم الحالى، بشكل أكبر من اختلافها عن أقدم الحيوانات رباعية الأقدام في العصر الثالث الجيولوجي<sup>(١)</sup> في أوروبا، التي عاشت عندما كان البحر آهلاً<sup>(٢)</sup> بمعظم قاطنيه الحالين، وقمنا بتأكيد ذلك القانون الجدير بالاعتبار، الذي كثيراً ما يصر عليه السيد لайл Mr. Lyell، وهو بالتحديد، أن "طول البقاء للأنواع في الحيوانات الثيبية"<sup>(٣)</sup> أقل في مجموعه العام، من ذلك في الصدفيات<sup>(٤)</sup> [3]. كان الحجم الكبير لعظام الحيوانات البهيمية الضخمة<sup>(٥)</sup> المتضمنة للبهيمة الضخمة، والحيوان ضخم البرائين، والبهيمة متصلبة الجلد، والحيوان رحوى الأسنان، مدھشاً بشكل حقيقى. وكانت سلوكيات تلك الحيوانات لغزاً كاملاً لعلماء التاريخ الطبيعي، إلى أن قلم الأستاذ أوين [4]، بإيجاد حل للمشكلة ببراعة ملحوظة. فالأسنان تدل بتركبيها البسيط، على أن تلك الحيوانات البهيمية الضخمة، عاشت على الغذاء النباتي، وربما على الأوراق والغصينات<sup>(٦)</sup> الصغيرة للأشجار. وأشكالها الغليظة ومخالبها<sup>(٧)</sup> القوية الضخمة، تبدو معدة بشكل ضئيل للحركة<sup>(٨)</sup> الطبيعية، إلى درجة أن بعضها من علماء التاريخ الطبيعي البرازين اعتقدوا بالفعل أنها عاشت<sup>(٩)</sup> مثل حيون الكسلان<sup>(١٠)</sup>، المقاربة معها بشكل أكبر، عن طريق القيام بسلق الأشجار وظهورها متوجهة إلى سفل، والاغتناء على الأوراق الشجرية. ولقد كانت فكرة جسورة<sup>(١١)</sup>، إن لم تكن

Tertiary  
Peopled  
Mammalia  
Testacea  
Negatheroid animals  
Twig  
Claw  
Locomotion  
Subsist  
Sloth  
Bold

- (١) العصر الثالث الجيولوجي •
- (٢) أهل
- (٣) حيوانات ثيبية
- (٤) صدفيات - حيوانات صدفية
- (٥) حيوانات بهيمية ضخمة •
- (٦) ثعصين - ثعصن صغير = ملود
- (٧) مخلب = برشن
- (٨) حركة
- (٩) يعيش
- (١٠) حيون الكسلان: حيون أندى يعيش في غابات أمريكا الجنوبية
- (١١) جسور

منافية للعقل<sup>(١)</sup>، استيعاب أن الأشجار السابقة لعصر الطوفان<sup>(٢)</sup>، كانت تتمتع بفروع قوية بشكل كافٍ لتحمل وزن حيوانات ضخمة، تصل إلى حجم الأفيال<sup>(٣)</sup>. ولكن الأستاذ أوين يعتقد باحتمالية أكبر بكثير، أنها بدلاً من سلق الأشجار، كانت تجذب الفروع إلى أسفل لكي تصل إليها، وتنتزع الأشجار الأصغر حجماً من جذورها، وتمكنـت بذلك من التهام الأوراق الشجرية. وبناء على هذه الوجهة من النظر، أصبح للعرض والوزن الهائلين<sup>(٤)</sup> الخاصين بأرباعها<sup>(٥)</sup> الخلفية التي من الصعب تخيلها بدون رؤيتها، فائدة واضحة، بدلاً من أن يكونـا عائقاً<sup>(٦)</sup>، ويتوارى بهذا الشكل مظاهرها منعدم الرشاقة، فإنـها تستطيع بسهولة أن تستخدم القوة الكاملة لأذرعها متـاهـية القوـة ومخالبـها الهائلـة بواسـطة ذيولـها الضـخـمة وأعـقـابـها<sup>(٧)</sup> هائلـة الحـجم، التـى يتمـ تشـيـيـتها على الأرض، مثلـ المرـجـلـ ثـلـاثـيـ القـوـانـمـ<sup>(٨)</sup>. ولـابـدـ أنـ تـكـ الأـشـجـارـ كـانتـ لـهـ جـنـورـ قـوـيةـ، بـحيـثـ تـسـتـطـعـ مقـاـوـمـةـ مـثـلـ هـذـاـ العـنـفـوـانـ!ـ وـالـأـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ فـقـدـ كانـ حـيـوانـ رـحـوـيـ الأـسـنـانـ<sup>(٩)</sup> مـزـودـاـ بـلـسانـ طـوـيلـ قـابـلـ للـمـدـ<sup>(١٠)</sup> مـثـلـ لـسانـ الزـرـافـ<sup>(١١)</sup>، الـذـى يـسـتـطـعـ بـوـاسـطـةـ إـحـدىـ تـلـكـ التـدـاـبـيرـ<sup>(١٢)</sup> الجـمـيـلـةـ لـلـطـبـيـعـةـ، وـبـمـاـسـاـعـةـ عـنـقـهـ الطـوـيلـ، أـنـ يـصـلـ

Preposterous

(١) مناف للعقل

Antediluvian

(٢) سابق لعصر الطوفان

Elephant

(٣) فيل

Colossal

(٤) هائل

Quarters

(٥) أربع الجسم (بعد تقسيمه إلى أربعة أجزاء)

Incumbrance = Encumbrance

(٦) عائق

Heel

(٧) عقب (جمعها أعقاب): أضخم عظمة في مؤخرة القدم

Tripod

(٨) مرجل ثلاثي القوام

Mylodon

(٩) حـيـوانـ رـحـوـيـ الأـسـنـانـ \*

Extensile

(١٠) قـابـلـ للـمـدـ

Giraffe

(١١) حـيـوانـ الزـرـافـ = الزـرـافـةـ

Provisions

(١٢) تـدـاـبـيرـ

إلى غذائه من الأوراق الشجرية. ويعن لى أن أقوم بالتعليق بأن الفيل في الحبشة (أثيوبيا) Abyssinia حسب ما يقوله بروس Bruce، عندما لا يستطيع الوصول عن طريق خرطومه<sup>(١)</sup> إلى الفروع، فإنه يخش<sup>(٢)</sup> جذع الشجرة إلى أعلى وإلى أسفل وحول محيطها كله باستخدام نابه<sup>(٣)</sup>، إلى أن تضعف بشكل كافٍ لإسقاطها.

تقع القيعان الجيولوجي<sup>(٤)</sup> المتضمنة على البقايا الأحفورية<sup>(٥)</sup> السابق ذكرها، على ارتفاع لا يتعدي من خمسة عشر قدماً إلى العشرين قدماً، فوق مستوى الماء المرتفعة (المد)<sup>(٦)</sup>، وعلى ذلك فإن صعود<sup>(٧)</sup> اليابسة<sup>(٨)</sup> كان ضئيلاً (مع استبعاد وجود فترة متداخلة<sup>(٩)</sup> من الانحساف<sup>(١٠)</sup> الذي لا يوجد لدينا دليل عليه)، منذ أن كانت الحيوانات رباعية الأقدام الضخمة تقوم بالتجوال على السبيل المحيطة، ولابد أن الملامح الخارجية للمنطقة، كانت في ذلك الوقت مماثلة بشكل قريب جداً، لما هي عليه الآن. ومن الطبيعي أن نتساءل عما هو الطابع الذي كانت عليه المزروعات في تلك الفترة؟ وهل كانت المنطقة على مثل هذه الدرجة من الإجداب الرهيب كما هو عليه الحال الآن؟ بما أن هناك مثل هذا العدد الكبير من القوافع المطمورة المماثلة تماماً لتلك التي تعيش الآن في الخليج<sup>(١١)</sup>، فقد كنت أميل في أول الأمر إلى الظن بأن المزروعات سابقة الذكر ربما كانت مماثلة للموجودة حالياً،

Proboscis

(١) خرطوم (الفيل أو أي حيوان آخر)

Score

(٢) يخشى = يحرج

Tusk

(٣) خشت (جمعها خشوت) • (مصطلح مقترن بدلاً من الاستخدام الخاطئ لمصطلح ناب الفيل)

Beds

(٤) القيعان الجيولوجية •

Fossil remains

(٥) البقايا الأحفورية •

High-water

(٦) المياه المرتفعة (المد) •

Elevation

(٧) الارتفاع = صعود

Land

(٨) اليابسة = الأرض

Intercalate

(٩) متداخل = مقطم

Subsidence

(١٠) الانحساف = التهبط

Bay

(١١) خليج

لكن من شأن ذلك أن يكون استدلاً خاطئاً، وذلك لأنَّ بعضًا من تلك الواقِع نفسها يعيش على ساحل البرازيل المترف، وبشكل عام، فإنَّ طابع قاطني البحر عديم الفائدة بوصفه دليلاً من الممكن الاعتماد عليه للحكم على تلك الموجودة على اليابسة. ومع ذلك، ونتيجة للاعتبارات التالية، فإنَّى لا أعتقد أنَّ الحقيقة البسيطة بأنَّ العديد من الحيوانات رباعية الأقدام العملاقة قد عاشت في وقت ما على السهول المحيطة بباهيا البيضاء، دليل مؤكَّد على أنها كانت مغطاة في الماضي بالمزروعات وافرة النماء، وليس لدى أى شك، في أنَّ المنطقة المجذبة إلى الجنوب قليلاً بالقرب من نهر نيجرو مع أشجاره الشوكية المتآثرة، كان من شأنها أن تضم حيوانات رباعية الأقدام كثيرة وضخمة.

كان الافتراض العام أنَّ الحيوانات الضخمة تحتاج إلى مزروعات وافرة النماء، وقد تم تداوله من أحد الأعمال إلى الآخر، لكنَّى لا أتردد في التصريح بأنَّه افتراض زائف بشكل كامل، وأنَّه قد أفسد<sup>(١)</sup> تعقل<sup>(٢)</sup> العلماء في علم طبقات الأرض<sup>(٣)</sup> حول بعض النقاط ذات الأهمية الضخمة الموجودة في التاريخ العتيق للعالم. ومن المحتمل أن يكون الحكم المسبق<sup>(٤)</sup> قد استمد من الهند، والجزر الهندية Indian Islands، حيث تقوم حشود الأفيال والغابات المهيبة<sup>(٥)</sup> والأدغال<sup>(٦)</sup> غير القابلة للاختراق<sup>(٧)</sup> بالتزامن مع بعضها البعض، في ذهن كل شخص. ولكن إذا رجعنا إلى أى كتاب للرحلات خلال الأجزاء الجنوبية من "إفريقيا"، فإنَّا سوف

Vitiate	(١) يفسد
Reasoning	(٢) تعقل *
Geologist	(٣) عالم في طبقات الأرض = عالم جيولوجي
Prejudice	(٤) الحكم المسبق
Noble	(٥) مهيب
Jungles	(٦) أدغال
Impenetrable	(٧) غير قابلة للاختراق

نعثر على إشارات ضمنية<sup>(١)</sup> في كل صفحة تقريباً، إما إلى الطابع الصحراوي للبلاد، أو إلى أعداد الحيوانات الضخمة التي تقطنها. ونفس الشيء يصبح واضحاً في عديد من النقوش المحفورة<sup>(٢)</sup> التي نشرت عن المناطق المتنوعة بداخلية البلاد. وعندما كانت البيجل في بلدة الكاب Cape Town، انطلقت في رحلة طالت لبضعة أيام إلى داخل القطر، كانت كافية على الأقل لجعل ما قمت بقراءته مفهوماً بشكل أكثر اكتمالاً.

أخبرني الدكتور أندرو سميث Dr. Andrew Smith الذي نجح مؤخراً على رأس جماعته المغامرة في عبور مناطق مدار الجدي<sup>(٣)</sup> الاستوائية، بأنه إذا أخذنا الجزء الجنوبي من إفريقيا بأكمله في الاعتبار، لا يمكن أن يكون هناك شك في كونه قطراً مजيناً. ومع وجود بعض الغابات الجيدة على السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية، رغم تلك الاستثناءات، من الممكن للمسافر أن يمر لعدة أيام متصلة خلال مسطحات مفتوحة مغطاة بمزروعات هزيلة وضئيلة. ومن الصعب توصيل فكرة دقيقة عن درجات الخصوبة النسبية<sup>(٤)</sup>، لكن من الممكن أن يقال بشكل آمن إن كمية المزروعات التي ترعاها بريطانيا العظمى Great Britain في أي وقت محدد [٥] تتجاوز بما قد يصل إلى عشرة أضعاف تلك الموجودة في مساحة مساوية في الأجزاء السفلية من جنوب إفريقيا. وحقيقة أن عربات الثيران تستطيع التنقل في أي اتجاه، عدا الجزء القريب من الساحل، بما لا يزيد على نصف الساعة من التأخير في جز الأحراش أحياناً، من المحتمل أن تقدم انتظاماً محدوداً بشكل أكثر عن ندرة المزروعات. وهكذا فعندما ننطلع إلى الحيوانات التي تقطن تلك المسطحات الواسعة فإننا سوف نجد أن أعدادها ضخمة بشكل يزيد عن المعتاد،

Allusion

(١) إشارة ضمنية = تلميح

Engraving

(٢) نقش محفور

Capricorn

(٣) مدار الجدي

Comparative Fertility

(٤) الخصوبة النسبية \*

وأن حجم أجسادها هائل. ولابد لنا من سرد قائمة تتضمن الفيل. وثلاثة أنواع من الخرتيت<sup>(١)</sup>، ومن المحتمل - بناء على ما ي قوله الدكتور سميث نوعين آخرين. وحيوان فرس النهر<sup>(٢)</sup>، والزراف، وجاموس الكاپ<sup>(٣)</sup> وهو بنفس ضخامة الثور مكتمل النمو، وحيوان العاند<sup>(٤)</sup> ولو أنه أصغر حجما، واثنان من الحمير الوحشية<sup>(٥)</sup>، والحمار المرتعد<sup>(٦)</sup>، واثنان من البهائم الوحشية<sup>(٧)</sup>، والعديد من الوعول<sup>(٨)</sup> الأكبر في الحجم حتى من الحيوانات الأخيرة. ومن الممكن افتراض أنه على الرغم من كثرة الأنواع الحية فإن الأفراد التابعة لكل صنف منها قليلة العدد. وقد تمكنت بفضل الدكتور سميث، من إظهار أن الحالة مختلفة تماما؛ فقد أخبرني أنه شاهد عند خط عرض ٢٤ درجة، في غضون مسيرة يوم واحد بعربات تجرها الثيران، وبدون الابتعاد جانيا لأى مسافة كبيرة، ما يتراوح ما بين مائة حيوان ومائة وخمسين حيواناً من الخرتيت، هي ثلاثة أنواع، وشاهد في اليوم نفسه، العديد من قطعان الزراف، يبلغ مجموع عددهم ما يقرب من المائة، وأنه رغم عدم ملاحظة وجود أى أفيال، فإنها كانت موجودة في هذه المنطقة، وعلى بعد مسافة تزيد قليلا على مسيرة ساعة واحدة، من مكان إقامة مخيّمهم في الليلة السابقة، قتلت جماعته بالفعل ثمانية من أفراس النهر في بقعة واحدة، وشاهدوا منها عددا أكبر

(١) خرت يت = الحيوان أثني القرن •

(٢) حيوان فرس النهر = جاموس النهر = البرنيق

(٣) جاموس الكاب = ثور الكاب •

(٤) حيوان العلند: ظبي إفريقي ضخم الحجم

(٥) حمار وحشى = حمار الزرد = العقابى

(٦) حمار مرتد = كواكا #: صنف من الحمار الوحشى، انقرض من جنوب إفريقيا فى عام ١٨٨٠

(٧) ببيمة وحشية = حيوان النور #

(٨) وعل = ظبي = بقر الوحش

من ذلك بكثير، وكان هناك كذلك نماسيح<sup>(١)</sup> في النهر نفسه ولعلها بالطبع حالة تزيد عن المعتاد رؤية مثل هذا العدد الكبير من الحيوانات المتزاحمة<sup>(٢)</sup> مع بعضها، ولكنها تثبت بشكل واضح حتمية وجودها بأعداد ضخمة. وقد وصف الدكتور سميث القطر الذي مر خلاه في ذلك اليوم بأنه: "كان مغطى بشكل خفيف بالعشب والشجيرات التي تبلغ حوالي أربعة أقدام في الارتفاع، وبشكل أخف بأشجار الميموزا"<sup>(٣)</sup>. ولم يكن هناك ما يمنع العربات من السير في خط مستقيم تقريباً.

إن كل شخص له أقل دراية بالتاريخ الطبيعي للكاب (رأس الزجاج الصالح)، قد قرأ بالإضافة إلى تلك الحيوانات الضخمة عن قطعان الظباء التي لا يمكن مقارنتها إلا بأسراب الطيور المرتحلة<sup>(٤)</sup>. وفي الواقع فإن أعداد الأسود<sup>(٥)</sup> والفهود<sup>(٦)</sup> والضبع<sup>(٧)</sup> والأعداد الوافرة<sup>(٨)</sup> من الطيور المفترسة<sup>(٩)</sup>، تحدثت بوضوح عن وفرة الحيوانات رباعية الأقدام الصغرى؛ فقد أحصيت في ليلة واحدة سبعة أسود تجوس<sup>(١٠)</sup> في الوقت نفسه حول مخيم الدكتور سميث. وكما علق هذا العالم القدير في التاريخ الطبيعي، فإن المجذرة التي تحدث كل يوم في جنوب إفريقيا لابد أن تكون بالفعل مروعة! وأنا أعترف أنه من المدهش حقيقة، كيف يستطيع مثل هذا العدد من الحيوانات العثور على ما يكفي لإعاشته، في قطر ينبع هذا المقدار القليل من الطعام؟ ولاشك أن رباعيات الأقدام الكبرى تتجول فوق مساحات واسعة بحثاً عنه، وأن

Crocodile

(١) نمساح

Crowded

(٢) متزاحم = مزدحم

Mimosa-trees

(٣) أشجار الميموزا - الأشجار المحاكية \*

Migratory birds

(٤) طيور مرتحلة \*

Lion

(٥) أسد

Panther

(٦) فهد \*

Hyaena = Hyena

(٧) الضبع

Multitudes

(٨) أعداد وافرة

Bird of prey

(٩) طائر مفترس

Prowl

(١٠) يجوس = يطوف خلسة

غذاءها يتالف بشكل رئيسي من الشجيرات النامية تحت الأشجار الكبيرة<sup>(١)</sup>، والتي من المحتمل أنها تحتوى على كثير من المواد الغذائية الموجودة في حجم صغير. وقد أخبرنى الدكتور سميث أيضاً بأن المزروعات تتمتع بمعدل سريع للنمو، وبمجرد أن يُستهلك جزء، يحل مكانه محصول جديد. ومع ذلك فلا يمكن أن يكون هناك شك في أن أفكارنا بالنسبة لما يبدو أنها الكمية الازمة من الطعام لإعاثة الحيوانات رباعية الأقدام الكبيرة، مبالغ فيها بشكل كبير، فلابد من تذكر أن الجمل وهو حيوان ليس متوسطاً في الحجم، يعتبر دائماً شعار<sup>(٢)</sup> الصحراء.

أصبح الاعتقاد بأنه حيثما توجد حيوانات رباعية أقدام ضخمة، فإن النباتات لابد أن تكون بالضرورة وافرة بشكل أكثر، جديرة باللاحظة بشكل أكبر، وذلك لأن العكس بعيد كل البعد عن أن يكون حقيقياً. وقد قدم السيد بورتشيل Mr. Burchell ملاحظة لى بأنه عندما ولج البرازيل لم يلفت شيء انتباهه بشكل أكبر من روعة النباتات الموجودة في أمريكا الجنوبية، بمقارنة بذلك الخاصة جنوب إفريقيا، المتزاملة مع عدم وجود جميع الحيوانات رباعية الأقدام الكبرى. وقد اقترح في كتابه رحلات Travels [٦]، أن مقارنة الأوزان المتعلقة بعدد متساوٍ من رباعيات الأقدام العاشبة<sup>(٣)</sup> الكبرى في كل منطقة (إذا كانت هناك بيانات كافية) من شأنها أن تكون غاية في الغرابة؛ فإذا تأولنا على أحد الجوانب، الفيل [٧]، وفرس النهر، والزراف، وجاموس الكاب، والعلن، وبشكل مؤكّد ثلاثة خرانتيت، ومن المحتمل خمسة خرانتيت، وعلى الجانب الأمريكي حيوانان من التايير<sup>(٤)</sup>، واللاما<sup>(٥)</sup>، وثلاثة من الأيائل<sup>(٦)</sup>، وحيوان الجمل

Underwood = Underbrush

Emblem

Herbivorous

Tapir

Guanaco

Deer

(١) شجيرات النامية تحت الأشجار الكبيرة

(٢) شعار = رمز

(٣) عاشب = أكل للعشب

(٤) حيوان التايير : أمريكي استوائي شبيه بالخنزير

(٥) حيوان اللاما = الجوناق

(٦) أيل

الأمريكي<sup>(١)</sup>، وحيوان الخنزير الأمريكي<sup>(٢)</sup> وحيوان خنزير الماء<sup>(٣)</sup> (وبعد ذلك لا بد لنا أن نختار من القرود<sup>(٤)</sup> لاستكمال العدد) ثم نضع بعد ذلك هاتين المجموعتين بجانب بعضهما البعض، فلن يكون من السهل تصور وجود قدر أكبر من عدم التنااسب في الحجم. وبعد استعراض الحقائق السابق ذكرها، فإننا نجد أنفسنا مضطرين إلى استنتاج مضاد للاحتمالات السابق تقديمها [8]، أنه لا يوجد فيما بين الحيوانات الثديية، أى علاقة وطيدة بين حجم الأنواع الحية وكمية النباتات الموجودة في المناطق التي يقطنونها.

لا يوجد بالتأكيد بالنسبة لعدد الحيوانات رباعية الأقدام الكبيرة، أى بقعة في الكورة الأرضية تحتمل المقارنة مع جنوب إفريقيا، وبعد التصریحات المخلفة التي قدمت، فإن الطابع الصحراوى إلى أقصى حد لتلك المنطقة لا يمكن إنكاره.

أما بالنسبة للقسم الأوروبي من العالم فلابد لنا من التطلع إلى الخلف، إلى عهود العصر الثالث للعثور على حالة الأشياء السائدة بين الحيوانات الثديية، المماثلة لتلك الموجودة حالياً في رأس الرجاء الصالحة Cape of Good Hope. فمن الصعب لعهود العصر الثالث التي نميل إلى أنها كانت زاخرة بدرجة مدهشة بالحيوانات الضخمة، نتيجة لعثورنا على بقايا للعديد من العصور متراكمة في بقاع معينة، لها أن تتفاخر بحيوانات رباعية أقدام ضخمة، بشكل أكبر من الموجود في جنوب إفريقيا في الوقت الحالى. وإذا فكرنا في النباتات التي كانت موجودة في أثناء تلك العهود، فإننا نجد أنفسنا مرتبطين على الأقل بوضع المتاضرارات الموجودة حالياً في الاعتبار،

- (١) حيوان الجمل الأمريكي = **الفيكونة** # : أمريكي جنوبى شبيه بالجمل  
 (٢) حيوان الخنزير الأمريكي = **البيكارى** # : حيوان أمريكي شبيه بالخنزير  
 (٣) حيوان خنزير الماء = **كابيبارا** #  
 (٤) فرد



لوحة (٣٣)  
رسم تخيلي لحيوان الكسلان الأرضي والمدرع العملاقان

على ألا نلح على الضرورة المطلقة، لوجود نباتات وافرة النماء، عندما نرى أن حالة الأشياء مختلفة بشكل كامل في رأس الرجاء الصالح.

نحن نعلم [9] أن المناطق المتطرفة<sup>(١)</sup> أمريكا الشمالية، والتي تبعد بدرجات كثيرة عن الحد الذي تظل فيه الأرض إلى عمق بضعة أقدام متجمدة<sup>(٢)</sup> بشكل دائم<sup>(٣)</sup>، تكون مغطاة بالغابات ذات الأشجار الضخمة والمرتفعة. ولدينا بشكل مماثل في سيبيريا غابات من شجر البتولا<sup>(٤)</sup>، والتوب<sup>(٥)</sup>، والحرور الراجاج<sup>(٦)</sup>، والأرزية<sup>(٧)</sup>، التي تنمو عند خط عرض ٦٤ درجة [10]، حيث يهبط متوسط درجة الحرارة إلى ما تحت نقطة التجمد، وحيث تكون الأرض على درجة عالية من التجدد<sup>(٨)</sup> التام، إلى درجة أن جثة أي حيوان مطمور فيها تظل محفوظة بشكل كامل. ولابد مع توافر تلك الحقائق أن نسلم، فيما يتعلق بكمية النباتات وحدها، بأنه من الممكن للحيوانات رباعية الأقدام الضخمة الخاصة بعهود العصر الثالثي الأخيرة، أن تكون قد عاشت في معظم أجزاء شمال أوروبا وأسيا، على البقاع التي يعش فيها الآن على بقائها. وأنا لا أتحدث هنا عن نوعية النباتات الضرورية لإعاشتها، وذلك لأنه حيث إن هناك أدلة على حدوث تغيرات مادية، وحيث إن الحيوانات قد أصبحت منقرضة، فمن الممكن لنا أن نفترض أن أنواع النباتات قد تغيرت بشكل مماثل.

Extreme

(١) متطرف

Congealed

(٢) متجمد

Perpetual

(٣) دائم

Birch (Tree)

(٤) شجرة البتولا = شجرة القنبان = شجرة التامول

Fir (Tree)

(٥) شجرة التوب

Aspen (Tree)

(٦) شجرة الحرور الراجاج

Larch (Tree)

(٧) شجرة الأرزية = لارقوس

Frozen

(٨) متجلد

إذا كان لى أن أضيف، فإن تلك الملاحظات تطبق بشكل مباشر على حالة الحيوانات السiberية المحفوظة في الثلوج. وقد كان الاقتناع الصارم بضرورة حيازة تلك النباتات على طابع النماء الاستوائي الراوند، لإعاشه مثل تلك الحيوانات الضخمة، واستحالة التوصل إلى ذلك، مع الاقتراب من التجمد الدائم، أحد الأسباب الرئيسية للعديد من نظريات التطورات<sup>(١)</sup> الفجائية في المناخ، والخاصة بالكوارث<sup>(٢)</sup> الماحقة التي اخترعت لتفسیر وجودها مدفونة<sup>(٣)</sup>. وأنا بعيد كل البعد عن افتراض أن المناخ لم يتغير، منذ العصر الذي كانت تعيش فيه تلك الحيوانات، والتي تضطجع حالياً مدفونة في الثلوج. وأريد في الوقت الحالى أن أوضح فقط أنه فيما يتعلق بكمية الطعام وحدها، فمن الممكن أن يكون الخرتبت العتيق قد تجول فوق المدارج الخاصة بوسط سiberيا (من المحتمل أن الأجزاء الشمالية كانت مغمورة تحت الماء)، حتى في حالتها الحالية، بالشكل نفسه الذي تتجول فيه حيوانات الخرتبت والأفيال الموجودة على قيد الحياة، فوق الكساء البسيط<sup>(٤)</sup> الخاص بجنوب إفريقيا.

سوف أقدم الآن تقريراً عن السلوكيات بعض الطيور الأكثر إثارة للتشويق، الشائعة على السهول الواسعة، في شمالي پاتاجونيا، والتي تأتي الأولى من حيث الضخامة، أو النعام الأمريكي جنوب. والسلوكيات المعتادة للنعام ملوفة لكل شخص، فإنه يعيش على المواد النباتية مثل الجذور والأعشاب، لكننى شاهدت بشكل متكرر في "باهيا البيضاء"، ثلاثة نعامات أو أربع نعامات منه، تحدر عند انخفاض الماء (الجزر)<sup>(٥)</sup> إلى الضفاف الموحلة الواسعة التي تصبح جافة في ذلك الحين، من أجل الاغتناء، طبقاً لما يقول الجواكين على الأسماك الصغيرة.

Revolution

(١) تطور = ثورة = دورة

Catastrophe

(٢) كارثة

Entomb

(٣) دفن

Karros

(٤) كماء بسيط \*

Low water

(٥) انخفاض الماء (الجزر)

ورغم أن النعام في سلوكياته غالية في الجبن<sup>(١)</sup> والاحتراس<sup>(٢)</sup> والانزواء<sup>(٣)</sup>، ورغم أنه سريع جداً في خطواته، فإن إمساك الهنود أو الجواكين به يتم دون أي صعوبة كبيرة، باستخدام الكرات. فعندما يظهر عدة فرسان في شبه دائرة<sup>(٤)</sup>، يصييبه الارتباك<sup>(٥)</sup>، ولا يعلم الطريق الذي عليه أن يتبعه للهروب. ويفضل النعام في العادة الركض عكس اتجاه الريح، إلا أنه عند أول اندفاع له - ينشر أجنحته مثل أي سفينة تقوم بالإقلاع. ولقد شاهدت في أحد الأيام الصافية الحارة عدداً كبيراً من النعام يلتجئ إلى حشية من نباتات الأسل<sup>(٦)</sup> الطويل، حيث جثمت<sup>(٧)</sup> مختبئة إلى أن اقتربنا منها بشكل أكيد. وليس من المعلوم بشكل عام أن النعام يميل إلى الماء، ولكن السيد كينج أخبرنى Mr King، أنه شاهد في خليج سان بلاس San Blas وفي ميناء فالديس Port Valdes الموجودين في باتاجونيا ثلاثة من تلك الطيور تسبح عدة مرات من جزيرة إلى جزيرة، وقد كانت ترکض إلى داخل الماء، سواء عندما تدفع إلى نقطة معينة، أو حسب رغبتها الخاصة، ودون أي شعور بالخوف، وكانت المسافة التي عبرتها تبلغ حوالي مائة يارد. وعندما تسبح لا يظهر إلا جزء ضئيل جداً من أجسامها، وتكون أعناقها ممدودة قليلاً إلى الأمام وتقدمهم بطيناً. ولقد شاهدت في مناسبتين بعض النعام، وهي تسبح عبر نهر سانتا كروز Santa Cruz River، في الموضع الذي كان فيه مساره يبلغ أربعين يارد في العرض، وكان التيار<sup>(٨)</sup> سريعاً. وشاهد الكابتن ستورت Captain Sturt [11]، في

Shy  
Wary  
Solitary  
Semicircle  
Confounded  
Rush  
Squat  
Stream

(١) جبان = خجول

(٢) احتراس = حذر

(٣) متزو

(٤) شبه دائرة

(٥) مرتبك

(٦) نبات الأسل = السمار

(٧) يجثمت = يقعى = يربض

(٨) تيار

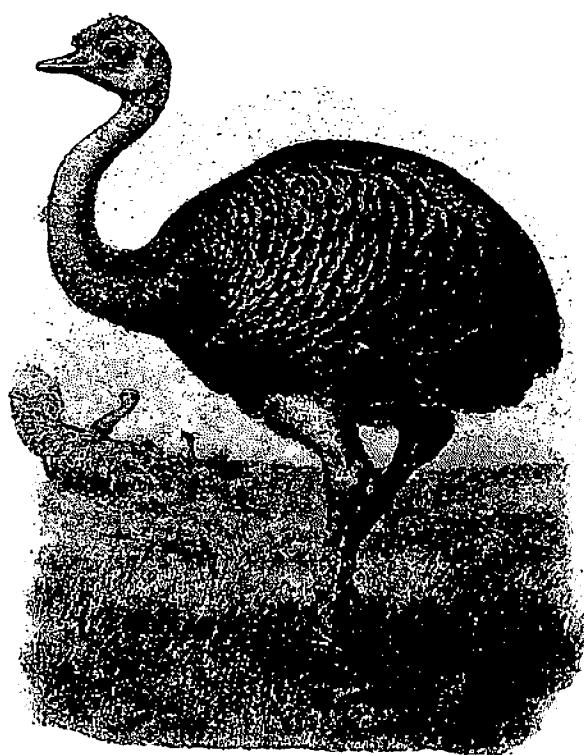
أثناء هبوطه من فوق مورومبidgee، فى أستراليا Australia، طائرين من طيور الإيمو (النعام الأسترالى)<sup>(١)</sup> فى أثناء سباتهما.

يستطيع قاطنو البلاد التمييز بسهولة، حتى من على مسافة بعيدة، بين الطائر الذكر<sup>(٢)</sup>، والأنثى<sup>(٣)</sup>. فال الأول يكون أكثر ضخامة وأذكى لونا [12] وله رأس أكبر حجما. ويصدر النعام، وأعتقد أنه الذكر، صوت هسيس فريدا عميق النبرة، وعندما سمعته لأول مرة وأنا واقف وسط بعض الروابى الرملية، ظنتت أنه صدر عن وحش ضار، وذلك لأنه صوت لا يمكن للمرء أن يحدد من أين يأتي أو من على أى بعد. وعندما كنا فى "باهايا البيضاء" في شهرى سبتمبر وأكتوبر، كان يمكن العثور على بيضات بأعداد زائدة عن المعتاد فى كل مكان من المنطقة، وكانت البيضات ترقد إما منتاثرة أو منفردة، وفي هذه الحالة فإنها لا تنفس على الإطلاق ويسـمىها الإسبان لقطاء، أو تكون مجتمعة مع بعضها البعض فى حفرة ضحلة تقوم بتشكيل عش لها. وقد احتوى ثلاثة من بين أربعة من الأعشاش التى شاهدتها، على اثنين وعشرين بيضة، والرابع على سبع وعشرين. وعلى مدى يوم صيد واحد على صهوة جواد، عثروا على أربع وستين بيضة، كان أربع وأربعون منها بداخل اثنين من الأعشاش، والباقي فى صورة لقطاء منتاثرة. ويؤكد "الجواكيون" بشكل جماعى، ولا يوجد هناك سبب للشك فى تصريحهم، بأن الطائر الذكر وحده هو الذى يقوم بتغريخ البيض، ويقوم لبعض من الوقت بمحاصبة الصغار بعد ذلك. وعندما يكون الذكر فوق العش، فإنه يرقد عليه بشكل حميم جدا، وقد كدت أمر بالجواد فى إحدى المرات فوق واحد منها.

(١) طائر الإيمو = النعام الأسترالى \*

(٢) طائر ذكر

(٣) أنثى الطائر



لوحة (٣٤)  
طائر الريبة (النعام الأمريكي)

وتتأكد بأنها في مثل تلك الأوقات، تكون شرسة أحياناً، أو حتى خطرة، وأنه عرف عنها مهاجمة أي رجل على صيغة جواد، ومحاولة ركله والقفز عليه. وقد أرشدنا مراقبى إلى رجل عجوز، كان قد شاهده مذعوراً بشدة، بسبب ذكر قام بمطارنته. وقد لاحظت في كتاب "رحلات بورتشيل" Burchell's Travels في جنوب إفريقيا، أنه علق بقوله "عند قيامى بقتل أحد ذكور النعام، وكان الريش متتسخاً، فقد قال الهولنديون Hotentots، إنه طائر عش". وبلغنى أن طائر الإيمو<sup>(١)</sup> الموجود في حدائق الحيوانية<sup>(٢)</sup> يتولى أمر العناية بالعش، وبناء على ذلك فإن هذا السلوك شيء شائع بالنسبة للفصيلة.

يؤكد "الجواكيون" بالإجماع أن العديد من الإناث تضع بيضها في عش واحد. ولقد أخبرت بشكل مؤكّد، بأنه قد شوهدت أربعة طيور إناث أو خمس، وهي تذهب في منتصف اليوم، الواحدة بعد الأخرى إلى نفس العش. ومن الممكن لمى أن أضيف أيضاً أنه من المسلم به في إفريقيا، أن تقوم اثنان أو أكثر من الإناث، بوضع البيض في عش واحد [13]. ورغم أن هذا السلوك يبدو لأول وهلة غالية في الغربة، فإني أعتقد أنه من الممكن تفسيره بطريقة بسيطة، فالبيضات الموجودة في العش تتراوح من عشرين إلىأربعين، وقد تصل حتى إلى خمسين بيضة، وبناء على ما يقوله "أزارا"، فإنه يصل في بعض الأحيان إلى السبعين أو الثمانين. وهكذا، ورغم أنه من المحتمل بشكل كبير، نظراً لأن عدد البيض الذي يُعثر عليه في منطقة واحدة، يكون كبيراً بدرجة زائدة عن المعتاد، بالنسبة إلى الطيور الأبوية، ونظراً كذلك لحالة مبيض<sup>(٣)</sup> الأنثى، الذي يدل على أنه من الممكن لها وضع عدد كبير من البيض في غضون الموسم، فإن الوقت المطلوب لذلك لا بد أن يكون طويلاً جداً. ويصرح "أزارا" [14]، بأن إحدى الإناث

Emu

Zoological Gardens

Ovarium

(١) طائر النعام الأسترالي = الإيمو

(٢) حدائق حيوانية

(٣) مبيض

وهي في حالة تدجين<sup>(١)</sup> وضعت سبع عشرة بيضة، بين كل واحدة منها وال أخرى بفترة زمنية فاصلة<sup>(٢)</sup>، مقدارها ثلاثة أيام. فإذا كانت الأنثى متزمرة بتقريباً بيضاتها قيل أن تضع آخر واحدة، فمن المحتمل أن يكون من شأن الأولى أن تفسد<sup>(٣)</sup>، ولكن إذا كانت كل واحدة منها تضع العدد القليل من البيض على فترات متقاربة في أعشاش مختلفة، ويتسامن العديد من الإناث معاً، كما ثبت تصرิحاً بأن هذا هو الحال، فإن البيض الموجود في مجموعة واحدة، من شأنه أن يكون من نفس العمر تقريباً. وإذا كان عدد البيض الموجود في واحد من تلك الأعشاش لا يتجاوز في المتوسط حسب اعتقادى، عدد البيض الذي تضعه أنثى واحدة في الموسم، عندئذ، لا بد أن يكون هناك عدد من الأعشاش مساوٍ لعدد الإناث، ويكون على كل طائر ذكر أن يتحمل نصيبه العادل من الجهد<sup>(٤)</sup> في عملية الحضانة، وأن يتم ذلك أثناء الفترة التي من المحتمل ألا تستطيع فيها الإناث الرقاد على البيض، نتيجة لعدم انتهاءها من عملية وضع البيض [١٥]. لقد ذكرت من قبل الأعداد الضخمة من "القطاء" أو البيضات المهجورة<sup>(٥)</sup>، إلى درجة إمكان العثور على عشرين بيضة في تلك الحالة خلال يوم صيد واحد. وبيدو غربينا أن يكون من شأن مثل هذا العدد الكبير أن يجرى إهداره<sup>(٦)</sup>. لا ينشأ ذلك عن صعوبة التزامل للعديد من الإناث مع بعضهن، والعثور على ذكر مستعد للقيام بمهمة<sup>(٧)</sup> الحضانة<sup>(٨)</sup>؟ من الواضح أنه لا بد أن يكون هناك في أول الأمر درجة ما من التزامل بين اثنين من الإناث على الأقل، وإلا لظللت

Domestication

(١) التدجين

Interval

(٢) فترة زمنية فاصلة

Addle

(٣) يقصد = يشوش (البيض)

Labour

(٤) جهد = عمل

Deserted

(٥) مهجور

Waste

(٦) يهدى

Office

(٧) مهمة = دور = منصب

Incubation

(٨) الحضانة

البيضات متاثرة<sup>(١)</sup> فوق السهل الواسع، على مسافات أكبر بكثير من أن تسع للذكر بالقيام بجمعين في عش واحد، وقد اعتقد بعض النقاد أن البيضات المتاثرة توضع هكذا لكي تغتذى الطيور اليافعة عليها. ومن الصعب أن يكون هذا هو الحال في أمريكا، وذلك لأنه على الرغم من أنه في الكثير من الأحيان يُعثر على اللقطاء في حالة فاسدة ومتعرنة<sup>(٢)</sup>، فإنها تكون في العادة صحيحة<sup>(٣)</sup>.

عندما كنت عند نهر نيجرو الموجود في شمالي باتاجونيا، سمعت بشكل متكرر الجواكين يتحدثون عن طائر نادر جداً، أطلقوا عليه اسم الطائر الضئيل<sup>(٤)</sup>. وقد وصفوه على أساس أنه أقل عدداً من طائر النعام الشائع (وأفر الوجود هناك)، ولكن مع تمايز عام معه بشكل قريب جداً. وقالوا إن لونه داكن ومرقش<sup>(٥)</sup>، وإن سيقانه أقصر ومريشة<sup>(٦)</sup> إلى مستوى أكثر انخفاضاً عن النعام الشائع، وإنه أكثر سهولة في الإمساك به بواسطة الكرات عن النوع الآخر. وقد أكد السكان القلائل الذين أتيح لهم أن يروا كلاً الصنفين، أنهم يستطيعون التمييز بينهما من على بعد مسافة طويلة، ومع ذلك فإن البيضات الخاصة بالنوع الضئيل معروفة في العادة بشكل أكبر، وقد حدث التعليق بدھشة، على أنها أصغر في الحجم بشكل قليل جداً عن تلك الخاصة بطائر الرية<sup>(٧)</sup> (النعام الأمريكي)، لكنه ذو شكل مختلف بدرجة بسيطة، وبه مسحة<sup>(٨)</sup> من اللون الأزرق الباهت. ويوجد هذا النوع بشكل نادر إلى أقصى حد، على السبيل التي تحف بنهر نيجرو، ولكنه موجود بوفرة مقبولة على

(١) متاثر = مبعثر

(٢) متعرنة

(٣) صحيح = سليم

(٤) الطائر الضئيل (بالإسبانية) \*

(٥) مرقش

(٦) مريش = مكسو بالريش

(٧) طائر الرية = النعام الأمريكي (أصغر من النعام الشائع وله ثلاثة أصابع)

(٨) مسحة لونية

بعد درجة ونصف إلى الجنوب. وعندما كنا في ميناء ديزيرى Port Desire بباتاجونيا ( عند خط عرض 48 درجة)، أطلق السيد مارتنز Mr. Martens النار على أحد طيور النعام وتطلع إليه متغاضيا في تلك اللحظة، بطريقة لا يمكن تفسيرها على الإطلاق، عن الموضوع الخاص بالضئيلات بأكمله، وظننت أنه طائر غير مكتمل النمو من النوعية الشائعة، وقد تم طيهه وأكله قبل أن تعود لي ذاكرتى. ولحسن الحظ، فإنه قد بقى الرأس محفوظاً والعنق والسيقان والأجنحة، والكثير من الريشات الكبيرة وجزء كبير من الجلد، وقد جمعت من تلك الأشلاء، قارب بشكل كبير عينة مكتملة، وهي المعروضة حالياً في المتحف الخاص بجمعية علم الحيوان Zoological Society. وقد أضفت على السيد جولد Mr. Gould، في وصفه لهذا النوع الجديد، شرف تسميته على اسمى.

عثرنا فيما بين الهند الباتاجونيين الموجودين في مضيق ماجيلان على نصف هندي، عاش لبعض سنوات مع القبيلة، مع أنه ولد في الأقاليم<sup>(١)</sup> الشمالية، وعندما سأله عما إذا كان قد سمع على الإطلاق عن الطائر الضئيل؟ أجابني بقوله: "لماذا تسأل، لا يوجد أنواع غيرها في تلك الأقطار الجنوبية". وأخبرنى أن عدد البيض الموجود في عش الطائر الضئيل، أقل بشكل له اعتباره عن ذلك الخاص بالصنف الآخر، وبالتالي، فإنه لا يتجاوز الخمس عشرة في المتوسط، لكنه أكد أن أكثر من أثنتي واحدة تقوم بوضعها. ولقد شاهدنا في سانتا كروز Santa Cruz العديد من تلك الطيور. وكانت حذرة إلى أقصى حد، وأعتقد أن بإمكانها رؤية أي شخص يقترب، حتى عندما تكون على مسافة أبعد بكثير من أن يتم اكتشافها عندها. وقد تم إثناء ارتفاعنا للنهر، رأينا عدداً قليلاً منها، لكننا في أثناء انحدارنا الهادئ السريع، شاهدنا الكثير منها، في أزواج وبأعداد تربو على الأربعة والخمسة. وكان من الملاحظ أن هذا الطائر لا يقوم بنشر أجنحته عند انطلاقه بسرعة الكاملة، وفقاً

للطريقة الخاصة بالصنف الشمالي. وختاماً يعن لي أن أعلق بأن طائر الريه المتباخر<sup>(١)</sup> يقطن منطقة لا بلاتا إلى ما يقرب بقليل للجنوب من نهر نيجرو، على خط عرض ٤١ درجة، وأن الطائر المتباخر الدارويني<sup>(٢)</sup> يأخذ مكانه في جنوب باتاجونيا، وبذلك يكون الجزء المحيط بنهر نيجرو، بمثابة منطقة حيادية<sup>(٣)</sup> لهما، وقد قام م. أ. دوربيجنى M. A. d'orbigny [16] في أثناء وجوده عند نهر نيجرو، برحلات ضخمة للحصول على هذا الطائر، ولكن لم يحالفه الحظ الجيد للنجاح في ذلك. وقد كان دوبريزهوفر Dobrizhoffer [17] على علم منذ وقت طويل، بوجود اثنين من أصناف النعام، وقال: "علاوة على ذلك، لا بد أن تعلم أن طيور الإيمو تختلف في الحجم والسلوكيات، في الأصقاع المختلفة من الأرض، وذلك لأن تلك التي تستوطن سهول بوينس آيرس" وتوكومان Tucuman، تكون أضخم في الحجم وتتمتع بريش أسود وأبيض ورمادي، أما تلك القريبة من مضيق ماجيلان، ف تكون أصغر حجماً وأكثر جمالاً، وذلك لأن ريشها الأبيض يكون مزيناً بالأطراف باللون الأسود عند نهاياته، وريشها الأسود ينتهي بطريقة مماثلة باللون الأبيض".

من الشائع هنا وجود طائر ضئيل فريد جداً، هو الشادي الصغير غريب الأطوار<sup>(٤)</sup>، وهو في سلوكياته ومظهره العام يشارك بالتساوي تقريباً في الصفات، مهما كانت مختلفة، مع طائر السمآن<sup>(٥)</sup> أو الشنق<sup>(٦)</sup>. ويشعر على الطائر الشادي الصغير في الجزء الجنوبي بأكمله من أمريكا الجنوبية، حيث يكون هناك

*Struthio rheas*

(١) طائر الريه المتباخر \*

*Struthio Darwinii*

(٢) طائر المتباخر الدارويني \*

Neutral

(٣) حيادي = محايدي

*Tinocchorus rumicivorus*

(٤) طائر الشادي الصغير غريب الأطوار \*

Quail

(٥) طائر السمآن

Snipe

(٦) طائر الشنق = الجهلول



لوحة (٣٥)  
طائر الريبة الدارويني

سيول جرداً، أو أرض كلا<sup>(١)</sup> جافة مفتوحة، ويتردد هذا الطائر في أزواج أو أسراب صغيرة، على معظم الأماكن المقفرة<sup>(٢)</sup>، حيث من النادر لأى كائن حي آخر أن يستطيع الوجود. وعند الاقتراب من تلك الطيور فإنها تجثم على الأرض، وعندها يكون من الصعب جداً تمييزها عن الأرض. وفي أثناء توجهها للأكل، فإنها تسير ببطء إلى حد ما وساقها متباude على اتساعها. تغفر نفسها على الطريق وفي الأماكن الرملية، وتتردد على باقay محددة حيث يمكن العثور عليها يوماً بعد يوم، وتنطلق في الطيران مثل طيور الحجل<sup>(٣)</sup>، في صورة سرب. وبذلك فإن الطائر الشادي الصغير في جميع تلك الاعتبارات، وفي القائمة<sup>(٤)</sup> العضلية الملائمة للطعام النباتي، وفي المنقار<sup>(٥)</sup> المقوس، والفتحات الأنفية<sup>(٦)</sup> اللحمية، والسيقان التصيرة وشكل القدم، يتمتع بصلة عرقية<sup>(٧)</sup> مع طيور السمان. إلا أن مظهر الطائر يتغير بشكل كامل بمجرد مشاهدته في أثناء طيرانه، فالاجنحة الطويلة المدببة المختلفة تماماً عن تلك الخاصة برتبة الطيور الدجاجية<sup>(٨)</sup>، والطريقة غير المنتظمة للطيران، والصيحة المتقطعة<sup>(٩)</sup> التي تصدرها عند لحظة القيام بالطيران، تذكرنا بطائر الشنقب. وقد قام هواء الصيد الموجون على متن البيجل بالإجماع، بإطلاق اسم طائر الشنقب قصير المنقار<sup>(١٠)</sup> على هذا الطائر. ويوضح هيكله العظمي أن له صلة قرابة حقيقة بهذه الطبقة، أو على الأصح بفصيلة الطيور الخواضنة<sup>(١١)</sup>.

Pasture

(١) كلاً = شب

Desolate

(٢) مقفر = مهجور

Partridge

(٣) طائر الحجل

Gizzard

(٤) قانصة (الطائر)

Beak

(٥) منقار

Nostril

(٦) فتحة أنفية

Affinity

(٧) صلة عرقية \*

Gallinaceous (order)

(٨) رتبة الطيور الدجاجية = الدجاجيات

Plaintive cry

(٩) صيحة متقطعة

Short-billed

(١٠) قصير المنقار (المنحنى)

Waders (Family)

(١١) فصيلة الطيور الخواضنة = الخواضات \*

يُمتنع الطائر الشادى الصغير بعلاقة حميمة مع بعض طيور أمريكا الجنوبية الأخرى، ويوجد نوعان من طبقة العندلييات<sup>(١)</sup> من كل ناحية تقريباً، عبارة عن طيور التارميجان<sup>(٢)</sup> في سلوكيهما، أحدهما يعيش في أرض النار، على مستوى أعلى من حدود أرض الغابات، والآخر تحت خط الثلوج<sup>(٣)</sup> الموجودة على السلسلة الجبلية (كورديليريا) في بوسط تشيلي Central Chile. وهناك طائر من طبقة متقاربة بشكل حميم أخرى، يسمى الرنан الأبيض<sup>(٤)</sup> هو أحد القاطنين للمناطق القطبية الجنوبية<sup>(٥)</sup>، ويعتنى على العشب البحري<sup>(٦)</sup> والواقع الموجودة على الصخور المدجذبة<sup>(٧)</sup>. وعلى الرغم من أنه ليس مكف الأقدام<sup>(٨)</sup> فإنه نتيجة لسلوك لا تفسير له، يتم الالقاء به في كثير من الأحيان، بعيداً في البحر. وعلى الرغم من أن هذه الفصيلة الصغيرة من الطيور تمثل واحدة من تلك التي لا تقدم في الوقت الحالي بعض الصعوبات، إلى عالم التاريخ الطبيعي التصنيفي<sup>(٩)</sup> نتيجة لعلاقاتها المتنوعة مع فصائل أخرى، فإنها قد تساعد في النهاية، في الكشف عن المخطط<sup>(١٠)</sup> العظيم المشترك بين العصور الحالية والماضية، الذي تم بناء عليه، ابتداع الكائنات الحية المتعضية<sup>(١١)</sup>.

Attagis

(١) طبقة طيور العندلييات \*

Ptarmigan

(٢) طائر التارميجان: من رتبة الدجاجيات في الأصناف الشمالية \*

Snow-line

(٣) خط الثلوج \*

Chionis alba

(٤) طائر الرنان الأبيض \*

Antarctic

(٥) قطبي جنوبى \*

Sea-weed

(٦) العشب البحري \*

Tidal

(٧) مدجذبى \*

Web-footed

(٨) مكف الأقدام \*

Systematic

(٩) تصنفى \*

Scheme

(١٠) مخطط \*

Organized beings

(١١) الكائنات الحية المتعضية \*

تتضمن طبقة الطيور الفرنية<sup>(١)</sup> العديد من الأنواع، وكلها طيور صغيرة الحجم، تعيش على الأرض وتقطن الأقطار المفتوحة الجافة. ولا يمكن مقارنتها في التركيب الجسماني مع أي شكل أوروبي. وقد وضعها الخبراء في علم الطيور<sup>(٢)</sup> ضمن الطيور المتسلقة<sup>(٣)</sup>، رغم أنها متعارضة مع تلك الفصيلة في كل سلوك لها. والنوع المعروف إلى أكبر درجة هو الطائر الفرنى<sup>(٤)</sup> الخاص بلا بلاطنا، وهو الطائر القصرى<sup>(٥)</sup> Casara، أو صانع المنزل بالنسبة للإسبان<sup>(٦)</sup>. ويضع العش الذي يستمد اسمه منه، في الموضع المكشوفة إلى أقصى حد، مثل قمة عمود، أو صخرة عارية أو على أحد نباتات الصبار، وهو مؤلف من الطين وبعض القش<sup>(٧)</sup>، وله حوائط سميكة قوية، ويماثل في الشكل تماما الفرن، أو ملجاً النحل<sup>(٨)</sup> المنخفض. وفتحته كبيرة ومقنطرة الشكل<sup>(٩)</sup> ومتوجهة إلى الأمام، ويوجد بداخل العش جدار داخلي فاصل<sup>(١٠)</sup> يصل إلى السقف تقريريا، مكونا بهذا الشكل مجازاً<sup>(١١)</sup> أو حجرة أمامية<sup>(١٢)</sup> تؤدي إلى العش الحقيقي.

Furnarius (Genus)

(١) طبقة الطيور الفرنية = الفرنيات \*

Ornithology

(٢) علم الطيور

Creepers

(٣) الطيور المتسلقة = المتسلقات = المتسللات

Oven-bird

(٤) الطائر الفرنى = طائر الفرن = الفرن \*

"Casara" = House maker

(٥) الطائر القصرى \* = صانع المنزل

Spaniards

(٦) الإسبان = الإسبانيون

Straw

(٧) القش

Beehive

(٨) ملجاً النحل \*

Arched

(٩) مقنطر الشكل

Partition

(١٠) جدار داخلي فاصل = فاصل = حاجز

Passage

(١١) مجاز = مر = دهليز

Antechamber

(١٢) حجرة أمامية \*

هناك نوع آخر أصغر حجماً من الطيور الفرنية وهو الطائر الفرنى الوجارى<sup>(١)</sup>، يماثل الطائر الفرنى في المسحة اللونية الحمراء العامة ريش زينته<sup>(٢)</sup>، وفي صيغته المميزة المتكررة<sup>(٣)</sup> الثاقبة<sup>(٤)</sup>، وفي طريقة الشادة للركض بقفزات<sup>(٥)</sup>. ونتيجة لهذه الصلة العرقية الخاصة به، فإن الإسبانيين يسمونه كاساريتا Casarita<sup>(٦)</sup> (طائر القصر الضئيل)، رغم أن طريقة بنائه للأعشاش<sup>(٧)</sup> مختلفة تماماً. فالكاساريتا يبني عشه عند قاع حفرة<sup>(٨)</sup> أسطوانية<sup>(٩)</sup> ضيقة، يقال إنها تمتد بشكل أفقى إلى ما يقرب من ستة أقدام تحت الأرض. وقد أخبرنى عديد من الأشخاص القرويين أنهم عندما كانوا صبياً حاولوا الحفر لاستخراج العش، لكن كان من النادر على الإطلاق نجاحهم في الوصول إلى نهاية الممر. وبختار الطائر أى صفة منخفضة من التربة الرملية المتماسكة على جانب أى طريق أو مجرى مائى. أما هنا فى باهيا البيضاء فإن الحوائط المحيطة بالمنازل، مبنية من الطين المقوى، ولقد لاحظت أن واحداً من الحوائط المحيطة بفناء الدار<sup>(١٠)</sup> الذى كنت أقيم فيه كان متقوياً<sup>(١١)</sup> بشكل ناذ، بفتحات مستديرة فى عدد من الأماكن. وعند سؤال مالك المنزل عن السبب فى ذلك، جهر بالشكوى بمرارة من طيور الكاساريتا الضئيلة، التى قمت فيما بعد بمراقبة العديد منها وهى تقوم بهذا العمل. ومن المشوق إلى حد بعيد اكتشاف مدى

*Furnarius cunicularis*

Plumage

Reiterated

Shrill cry

Start

"Casarita" = Little house-builder

Nedification

Hole

Cylindrical

Courtyard

Bored

• (١) الطائر الفرنى الوجارى

• (٢) ريش الزينة

• (٣) صيغة متكررة - مكررة

• (٤) صيغة ثاقبة

• (٥) قفزة

• (٦) طائر كاساريتا - بانى المنزل الضئيل

طائر قصير ضئيل

(٧) بناء الأعشاش - التعشيش

(٨) حفرة - وجار

(٩) أسطواني

(١٠) فناء الدار - ساحة

(١١) متقوب

عدم قدرة تلك الطيور على تكوين أى فكرة عن مدى سmek الحائط، وذلك لأنه رغم قيامها بالرفرفة بشكل دائم فوق الحائط المنخفض، فإنها استمرت دون جدوى في حفر التقوب خلاله، باعتبار ضفة ممتازة من أجل أعشاشها. ولا شك عندي في أن كل طائر، كان يصاب بدهشة بالغة من تلك الحقيقة العجيبة بمجرد وصوله إلى نور الصباح الموجود على الجانب المقابل.

لقد ذكرت بالفعل جميع الحيوانات الثديية الشائعة في هذا القطر تقريباً، فيوجد هناك من الحيوانات المدرعة ثلاثة أنواع، وهي بالتحديد: حيوان الفط الضئيل<sup>(١)</sup> أو الحيوان المدرع الضئيل<sup>(٢)</sup>، وحيوان الفط الزغبي<sup>(٣)</sup> أو الحيوان المدرع المتكور<sup>(٤)</sup>، والحيوان المدرع السرجي<sup>(٥)</sup>. ويمتد الأول عشر درجات إلى الجنوب من أى صنف آخر، أما النوع الرابع وهو الحيوان المدرع ذو النتوءات<sup>(٦)</sup>، فإنه لا يصل جنوباً إلى باهيا البيضاء. وتنتمي الأنواع الأربع بنفس السلوكيات تقريباً، ومع ذلك فأن الحيوان المدرع المتكور ليلي النشاط<sup>(٧)</sup>، بينما تتجول الأنواع الأخرى أثناء النهار فوق السهول المفتوحة، مغذية على الخناش<sup>(٨)</sup> واليرقات والجنور، وحتى على الأفاعى الصغيرة. والحيوان المدرع السرجي الذي يطلق عليه في العادة اسم الحيوان المدرع الحصيري<sup>(٩)</sup>، جدير باللاحظة، حيث إنه لديه

Diasypus minutus = Pitchy

Pichy = Pichey

Dasypus villosus = Peludo

Peludo

Apar

Mulita

Nocturnal

Beetles

Mataco

(١) حيوان الفط الضئيل •

(٢) الحيوان المدرع الضئيل •

(٣) حيوان الفط الزغبي •

(٤) الحيوان المدرع المتكور •

(٥) الحيوان المدرع السرجي •

(٦) الحيوان المدرع ذو النتوءات •

(٧) ليلي النشاط

(٨) خنافس

(٩) الحيوان المدرع الحصيري •

ثلاثة نطاقات متحركة فقط، والباقي من غطائه ذى الترابيع<sup>(١)</sup>، غير قابل للثنى<sup>(٢)</sup> تقريباً، ولديه القدرة على الالتفاف إلى كرة مكتملة، بشكل مماثل لأحد أصناف الحشرة الإنجليزية قملة الخشب<sup>(٣)</sup>. ويكون في هذه الحالة أميناً من هجوم الكلاب، فلعدم قدرة الكلب على إدخال الحيوان بأكمله في فمه، يحاول قضم أحد الأجناب، وبذلك تنزلق الكرة مبتعدة. ويقدم غطاء الحيوان المدرع الحصيري الصلب الناعم وسيلة دفاع أفضل من أشواك حيوان القنفذ<sup>(٤)</sup> الحادة. أما الحيوان المدرع الضئيل فإنه يفضل التربة الجافة جداً، وملاده المفضل الكثبان الرملية بالقرب من الساحل، حيث إن في استطاعته ألا يتذوق الماء على الإطلاق، لعديد من الشهور، ويحاول في كثير من الأحيان الإفلات من ملاحظته، بالجثوم قريباً من الأرض. وكان يمكن الالقاء بالعديد منها في العادة في غضون مسيرة يوم على صهوة الجواد بالقرب من باهيا البيضاء، وكان من الضروري للإمساك بأحدهم الففر السريع من فوق الجواد فور ملاحظته، لأن الحيوان يقوم بالحفر بسرعة كبيرة في التربة اللينة، إلى درجة أن من شأن أرباعه الخلفية أن تخنقى تقريباً، قبل أن يتمكن الشخص من الترجل. ويبدو أنه من المؤسف قتل مثل هذه الحيوانات الضئيلة اللطيفة، وذلك لأنه كما قال أحد الجواكين في أشأ قيامه بشحذ سكينه على ظهر واحد منها: "إنها غالبة في الهدوء".

Tesselated

(١) ذو ترابيع أو مربعات

Inflexible

(٢) غير قابل للثنى

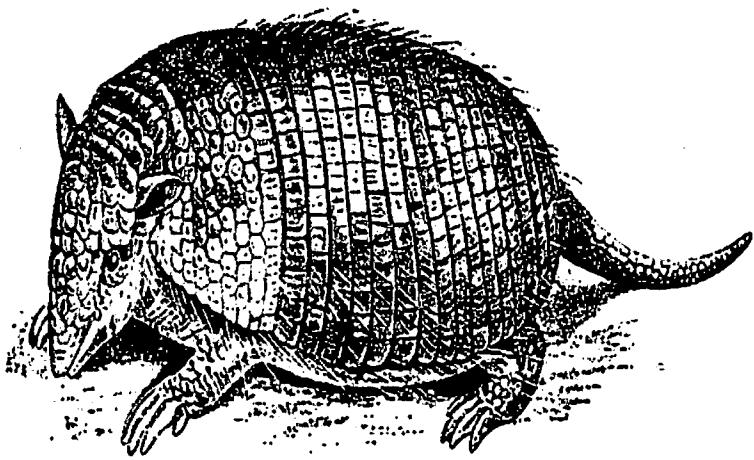
Wood louse = Pill bug

(٣) قملة الخشب = حمار قيان: دوبيبة كثيرة القوائم،

تجتمع عند لمسها مثل حبة مطوية

Hedgehog

(٤) حيوان القنفذ = خنزير السياج \*



لوحة (٣٦)  
الحيوان المدرع الموجود حاليا

هناك الكثير من أصناف الحيوانات الزاحفة<sup>(١)</sup>: إحدى الحيات (الحياة مثلاً الرأس أو الكوفيس)<sup>(٢)</sup> [18]، وهي نتيجة لحجم مجرى<sup>(٣)</sup> السم<sup>(٤)</sup> الموجود في صلاقيمها<sup>(٥)</sup> لا بد أن تكون مميتة إلى أقصى حد. وقد خالف كوفيير بعض علماء التاريخ الطبيعي الآخرين، باعتبارها طبقة فرعية<sup>(٦)</sup> من الحياة المجلجة<sup>(٧)</sup>، ومتوسطة بينها وبين الأفعى<sup>(٨)</sup>، ولتأكيد هذا الرأي، فإنني لاحظت حقيقة تبدو لي غريبة ومفيدة جداً، على أساس أنها تظهر كيف أن كل طابع - حتى لو كان مستقلًا بدرجة ما عن التركيب الجسماني - لديه نزعة إلى التغير<sup>(٩)</sup> بدرجات بطيئة فنهاية ذيل هذه الحية، تنتهي بطرف متضخم بشكل بسيط جداً، ويقوم الحيوان في أثناء انسلاكه<sup>(١٠)</sup> متقدماً، بذبذبة العقلة الأخيرة من ذيله بشكل متواصل، وينتج عن ارتطام هذا الجزء مع العشب والأغصان الساقطة<sup>(١١)</sup> الجافة صوت قعقعة، من الممكن سماعه بشكل واضح من على مسافة تبلغ ستة أقدام. وكلما أغضب الحيوان أو بوغت كان ذيله يرتعد، وكانت الذبذبات سريعة إلى أقصى حد. وتظل النزعة إلى هذه الحركة الاعتيادية واضحة طوال احتفاظ الجسم بالتهيج. وبهذا الشكل فإن هذه الحياة مثلاً الرأس، تتمتع في بعض الاعتبارات، بالتركيب الجسماني الخاص بالأفعى، مع السلوكيات الخاصة بالحياة المقعقة،

Reptiles

(١) الحيوانات الزاحفة = الزواحف = الزحافات

Trigocephalus = Cophias

(٢) الأفعى أو الحياة مثلاً الرأس \*

Channel

(٣) مجرى

Poison

(٤) السم

Fang

(٥) الصلقوم (جمعها صلائم) \*

Sub-genus

(٦) طبقة فرعية \*

Rattlesnake

(٧) الحياة المجلجة أو المصصلة أو المقعقة \*

Viper

(٨) الأفعى \*

Vary

(٩) تغير

Glide

(١٠) ينزل = ينزلق

Brush wood

(١١) غصن مقطوع أو ساقط

ولكن الصوت ينبع عن طريق جهاز<sup>(١)</sup> أكثر بساطة. ويكون التعبير<sup>(٢)</sup> الموجود على وجه هذه الحية، بشعا<sup>(٣)</sup> ورهينا<sup>(٤)</sup>، فيؤيُّ العين<sup>(٥)</sup> يتكون من شق<sup>(٦)</sup> رأسي، موجود في قرحة<sup>(٧)</sup> مرقشة ونحاسية اللون، والفكوك عريضة عند القاعدة، والألف ينتهي بنتوء<sup>(٨)</sup> مثلك الشكل<sup>(٩)</sup>. ولا أعتقد أنني شاهدت شيئاً أكثر فجراً من ذلك، على الإطلاق باستثناء بعض الخفافيش الماصة للدماء<sup>(١٠)</sup>. وبخيل إلى أن هذا المظاهر المثير للنفور<sup>(١١)</sup>، قد نشأ نتيجة لأن الترتيب النسبي لفسيمات الوجه يتوافق بعض الشيء مع تلك الخاصة بالوجه البشري، ولهذا نحصل على هذا المستوى من البشاعة.

لم أتعذر إلا على علجم<sup>(١٢)</sup> ضئيل واحد من بين الحيوانات الزاحفة البرمانية<sup>(١٣)</sup>، (العلجم الأسود)<sup>(١٤)</sup> الذي كان متميزاً إلى أقصى حد، بسبب لونه، فلو كان لنا أن نتخيل أنه غمس<sup>(١٥)</sup> أولاً في أكثر الأخبار سواداً، ثم سمح له بعد

Device	(١) جهاز
Expression	(٢) تعبير
Hideous	(٣) بشع - قبيح
Fierce	(٤) رهيب = شرس
Pupil	(٥) بؤبؤ أو إنسان العين
Slit	(٦) شق
Iris	(٧) قرحة أو حقة العين
Projection	(٨) نتوء
Triangular	(٩) مثلك الشكل
Vampire	(١٠) ماص للدماء
Repulsive	(١١) مثير للنفور أو الاشتراك
Toad	(١٢) علجم = ضفدع الطين
Batrachian	(١٣) برمانى = القوازب = ضفدعى
Frynnicus nigricans	(١٤) العلجم الأسود *
Steep	(١٥) يغمس

ذلك بالزحف فوق لوح مصبوغ حديثاً بلون قرمزي<sup>(١)</sup> مشرق إلى أقصى درجة، لتلوين باطن أقدامه<sup>(٢)</sup> وأجزاء من بطنه، فسوف نحصل على فكرة جيدة عن مظهره، ولو كان نوعاً حياً لم يطلق عليه اسم، لأنّه يطلق بالتأكيد اسم "الشيطاني"<sup>(٣)</sup> لأنّه علجم يصلح لبث المواعظ<sup>(٤)</sup> في آن "حواء" Eve. وبدلاً من أن يكون ليل النشاط في سلوكاته، كما هو الحال مع العالجين الآخرين، ويعيش في الأماكن المنعزلة<sup>(٥)</sup> الرطبة بعيدة عن الأنظار، فإنه يزحف متوجلاً في حمودة النهار، على الروابي الرملية والسهول القاحلة، حيث لا يمكن العثور على نقطة واحدة من الماء، ولابد بالضرورة، من أنه يعتمد على قطرات الندى، للاحتفاظ بذاته ومن المحتمل أنه يستطيع امتصاصها عن طريق الجلد، وذلك لأنّه من المعلوم أنّ تلك الزواحف لديها قدرات عظيمة على الامتصاص الجلدي<sup>(٦)</sup>. ولقد عثرت في مالدونادو على واحد منها في موقع على درجة من الجفاف معاشرة للموجود في باهيا البيضاء وظناً مني بتقديم خدمة كبيرة له، حملته إلى بركة من الماء، ولم يقتصر الأمر على أنّ الحيوان كان غير قادر على السباحة<sup>(٧)</sup> فقط، لكنني أعتقد أنّني لو لم أنقذه، لكان قد غرق<sup>(٨)</sup>. وكان هناك الكثير من أنواع السحالى، لكن واحدة منها فقط (العظاءة مستقيمة الزحف متعددة الرقطات)<sup>(٩)</sup> جديرة باللحظة نتيجة لسلوكاتها؛ فهي تعيش على الرمال العارية بالقرب من ساحل البحر، ونتيجة

Vermilion = Vermillion

(١) لون قرمزي: صبغ كريتوس الزنبق أحمر قان

Sole

(٢) باطن أو أخص القدم

Diabolicus

(٣) الشيطاني = إيليس

Preach

(٤) يبث المواعظ

Recess

(٥) مكان منزلي

Cutaneous

(٦) جلدي

Swim

(٧) يسبح

Drown

(٨) يغرق

Proctotretus multimaculata

(٩) العباءة مستقيمة الزحف متعددة الرقطات

لللونها المرقش، فإن حراشفها بنية اللون المنقوطة<sup>(١)</sup> باللون الأبيض والأحمر المصفر والأزرق غير الصافي، تجعلها غير قابلة للتمييز عن السطح المحيط بها. وعند إخافتها فإنها تحاول أن تتجنب الاكتشاف عن طريق النظاهر<sup>(٢)</sup> بالموت، مع بسط أرجلها على امتدادها، وخفض جسدها، وإغلاق عينيها، وإذا وقع الاستطراد في التحرش<sup>(٣)</sup> بها، فإنها دفن نفسها بسرعة كبيرة في الرمال غير المتماسكة، ولا تستطيع هذه العظاءة، الركض بشكل سريع بسبب لجسدها المفطاح<sup>(٤)</sup> وأرجلها القصيرة.

سوف أقوم هنا بإضافة القليل من الملاحظات التي تدور حول البيات الشتوى<sup>(٥)</sup> للحيوانات الموجودة في هذا الجزء من أمريكا الجنوبية، فبمجرد وصولنا إلى باهيا البيضاء، في السابع من سبتمبر ١٨٣٢، كان أول شيء نطرق إلى ذهاننا، أن الطبيعة كانت ضئيلة بمنح أي كائن حي، لهذا القطر الرملي الجاف. ومع ذلك فعن طريق الحفر في الأرض، عثر على العديد من الحشرات والعنакب الضخمة والossalى، في حالة نصف مخدرة<sup>(٦)</sup>. وفي الخامس عشر بدأ القليل من الحيوانات في الظهور، وبحلول الثامن عشر (ثلاثة أيام قبل تساوى الليل والنهار)<sup>(٧)</sup> أعلن كل شيء بداية فصل الربيع، وأصبحت السهول مزينة بزهور نبات الحميض<sup>(٨)</sup> قرنفلية اللون<sup>(٩)</sup>، والبازلاء الوحشية<sup>(١٠)</sup>، والشافي

Speckled

(١) منقوط = مرقش

Feign

(٢) ينظام = يختلق = يدعى

Molest

(٣) يتحرش بـ = يضايق

Flattened

(٤) مفطاح = مسطح

Hybernation = Hibernation

(٥) البيات الشتوى = الإيسات = سبات الشتاء

Half-torpid

(٦) نصف مخدر = نصف مثبت أو نائم

Equinox

(٧) تساوى الليل والنهار = الاعتدال الربيعي أو الخريفي

Wood-sorrel

(٨) نبات الحميض = الحماض

Pink

(٩) نون قرنفل = الأحمر الوردي

Wild peas

(١٠) البازلاء الوحشية

الجديد<sup>(١)</sup>، والجارونيا<sup>(٢)</sup>، وبدأت الطيور في وضع بيضها. وكان العديد من الحشرات رقيقةة القرن<sup>(٣)</sup> ومتغيرات الأجزاء<sup>(٤)</sup>، والأخيرة ملحوظة لأجسادها المنحوظة<sup>(٥)</sup> بعمق، يزحف ببطء في كل مكان، بينما كانت قبيلة السحالى، وهي المقيدة بشكل دائم في التربة الرملية، تندفع كالأسهم<sup>(٦)</sup> في كل اتجاه. وفي أثناء الأحد عشر يوماً الأولى، عندما كانت الطبيعة هاجعة<sup>(٧)</sup> كان متوسط الحرارة، المأخوذ عن المراقبات التي تتم كل ساعتين على متن البيجل، ٥١ درجة فهرنهايت، وكان من النادر لقياس الحرارة<sup>(٨)</sup> أن يتراوح في منتصف النهار، إلى ما يتعدى ٥٥ درجة. أما في الأحد عشر يوماً التالية، التي أصبحت فيها جميع الأشياء الحية مفعمة بالحيوية<sup>(٩)</sup>، فقد كان المتوسط ٥٨ درجة، وكان المعدل في وسط نهار اليوم السابع يتراوح بين ٦٠ درجة و ٧٠. وكان لدينا بهذا الشكل زيادة تقدر بسبع درجات في متوسط الحرارة، لكن الزيادة كانت أكبر في درجات الحرارة القصوى، وقد كان ذلك كافيا لإيقاظ الوظائف الحيوية، وكان متوسط درجة الحرارة عند جبل فيديو، الذي أبحرنا منه قبل ذلك مباشرة على مدى ثلاثة والعشرين يوماً، ما بين السادس والعشرين من يولية والتاسع من أغسطس، المأخوذ عن ٢٧٦ من المراقبات هو ٥٨,٤ درجة، والمتوسط الخاص بأكثر الأيام حرارة هو ٦٥,٥ درجة، وأكثر الأيام برودة هو ٤٦ درجة، وأكثر النقاط التي انخفضت إليها مقياس الحرارة كان ٤١,٥ درجة، وكانت الحرارة ترتفع أحياناً في منتصف

(١) النبات الشاق الجديد

Cenotherae

(٢) نبات الجارونيا = الغرنوق = العتر = إبرة الرابعى

Geranium

(٣) الحشرات رقيقةة القرن = رفقات أو مرقات القرن

Lamellicorns insects

(٤) الحشرات متغيرات الأجزاء

Heteromerous insects

(٥) منحوت

Sculptured

(٦) يندفع كالأسهم

Dart

(٧) هاجع = مكان

Dormant

(٨) مقياس الحرارة

Thermometer

(٩) مفعم بالحيوية = متحرك

Animated

النهار إلى ٦٩ أو ٧٠ درجة. وعلى الرغم من هذه الحرارة المرتفعة، كانت جميع الخنازير تقريباً، والعديد من طبقات العنكبوت، والبيزاقات<sup>(١)</sup>، ومحاريات اليابسة<sup>(٢)</sup> والعلجيم، والسحالي، ترقد مسبته تحت الصخور. لكننا شاهدنا في باهيا البيضاء التي تبعد أربع درجات إلى الجنوب، وتتمتع بهذا الشكل بمناخ أكثر برودة بقدر قليل جداً فقط، إن نفس هذه الدرجة من الحرارة، مع درجة أقل بعض الشيء من درجة الحرارة القصوى، كانت كافية لإيقاظ جميع رتب الكائنات الحية المتحركة. وهذا يوضح كيف أن العامل المنبه<sup>(٣)</sup> المطلوب لإيقاظ الحيوانات المسببة يكون محكماً عن طريق المناخ المعتمد الخاص بالمنطقة، وليس عن طريق الحرارة المطلقة. ومن المعلوم بشكل جيد في المناطق الاستوائية أن الإسبات، أو بالأصح البيات الصيفي<sup>(٤)</sup> الخاص بالحيوانات، يتحدد ليس عن طريق درجة الحرارة، لكن عن طريق أوقات القحط<sup>(٥)</sup>. ولقد أصبحت بالدهشة في أول الأمر بالقرب من مدينة ريو دي جانيرو، للاحظة أنه بعد مرور القليل من الأيام من امتلاء بعض الانخفاضات بالماء، فإنها أصبحت مأهولة بالعديد من الصدفيات والخنازير مكتملة النمو، التي لا بد من أنها كانت ترقد في حالة سبات. وقد روى هامبولدت Humboldt الحادثة الغريبة عن بشييد حظيرة، فوق بقعة كان يرقد فيها تماساح بافع مدفوناً في الطين المتصلد<sup>(٦)</sup>. وقد أضاف كثيراً ما يعثر الهند على ثعابين أصلية<sup>(٧)</sup> هائلة الحجم، يسمونها "يوجى" Azi أو أفاعي الماء<sup>(٨)</sup>، في نفس الحالة من البلادة<sup>(٩)</sup>. ولإعادة النشاط إليها، لا بد من أن تتم إثارتها أو ترطيبها بالماء.

Snail

(١) براقة = حلزون = كوفع

Land-shells.

(٢) محاريات اليابسة •

Stimulus

(٣) عامل منبه أو مثير

Aestivation

(٤) البيات الصيفي - التصيف: قضاء الصيف في حالة حذر

Drought

(٥) القحط - الجفاف

Hardened

(٦) متصلد

Boa

(٧) ثعبان الأصلة

Water serpent

(٨) أنقى أو أنعم الماء •

Lethargic

(٩) بليد = كسول



لوحة (٣٧)  
سلخ جلد ثعبان "يوجى" (أفعوان الماء)

سوف أذكر حيواناً واحداً آخر، وهو أحد المريجيات<sup>(١)</sup> (وأعتقد أنه الحيوان المصوى الباتاجوني)<sup>(٢)</sup> وهو نوع من حيوانات قلم البحر<sup>(٣)</sup> ، ويتألف من ساق<sup>(٤)</sup> لحمية رفيعة مستقيمة مع صفوف متبادلة من الزوايا السليلية<sup>(٥)</sup>، الموجودة على كل جانب، والمحيطة بمحور<sup>(٦)</sup> صخري مرن<sup>(٧)</sup>، يتراوح في الطول من ثمان بوصات إلى قدمين. ويكون الساق عند الأطراف أبتر<sup>(٨)</sup>، لكنه ينتهي عند آخره بزائدة<sup>(٩)</sup> لحمية دودية الشكل<sup>(١٠)</sup>. ومن الممكن تتبع المحور الصخري الذي يعطي القوة للساق من الممكن تتبعه عند هذا الطرف، ليصبح مجرد وعاء مملوء بمادة حبيبية<sup>(١١)</sup>. ويصبح من الممكن عند هبوط الماء مشاهدة المئات من تلك المريجيات، وهي تبرز مثل الجذامة<sup>(١٢)</sup> مع اتجاه النهاية البتراء إلى أعلى، بارتفاع بوصات قليلة فوق سطح الرمل الموحل. وعند لمسها أو جنبها تسحب نفسها فجأة إلى الداخل بعنف إلى حد الاختفاء تماماً أو تقريباً. وعن طريق هذا الأداء فلا بد للمحور المرن إلى حد كبير من أن ينثنى عند الطرف السفلي في الموضع الذي من الطبيعي أن يكون فيه متقوساً بشكل بسيط، وفي تخيلي أن الحيوان المريجي يستطيع عن طريق هذه المرونة وحدها بالارتفاع مرة أخرى خلال الوحل. ورغم

Zoophytes

(١) المريجيات = الحيوانات النباتية (مثل المرجان والاسفنج)

Virgularia Patagonica

(٢) الحيوان المصوى الباتاجوني (أحد المريجيات) \*

Sea-pen

(٣) حيوان قلم البحر (من المرجانيات سليلية الشكل) \*

Stem

(٤) ساق

Polyp

(٥) زائدة سليلية \*

Axis

(٦) محور

Elastic

(٧) مرن

Truncate

(٨) أبتر

Appenda

(٩) زائدة

Vermiform

(١٠) دودي الشكل

Granular

(١١) حبيبي = محبب

Stubble

(١٢) الجذامة: ما يبقى من الزرع بعد الحصد: نمو قصير خشن

اتجاد كل زائدة سليلية بشكل حميم مع أخواتها، فإنها تتمتع بفم وجسد ومجسات<sup>(١)</sup> متباعدة. ولابد أن يكون الموجود من تلك الزوائد السليلية في أى عينة كبيرة، عبارة عن العديد من الآلاف، ومع ذلك فإننا نراها تصرف عن طريق حركة واحدة، وتتمتع أيضاً بمحور مركزي واحد متصل بجهاز دوري<sup>(٢)</sup> خفي، وتتنفس البيضات في عضو جسدي<sup>(٣)</sup> متباين عن الأفراد المنفصلة [19]. ومن شأن هذا أن يسمح للمرء بالتساؤل عن ماهية الفرد؟ ومن المشوق دائماً اكتشاف الأسس الخاصة بروايات<sup>(٤)</sup> الرحالة القدامى الغريبة، ولا شك لدى في أن السلوكيات الخاصة بهذا الحيوان العصوى من شأنها تفسير واحدة من تلك الحالات. فإن الكابتن لانكاستر Captain Lancaster يروي في رحلته عام ١٦٠١ [20]، أنه عثر فوق رمال البحر بجزيرة سومبريلو Island of Sambrero، الموجودة في جزر الهند الشرقية East Indies على غصين صغير ينمو إلى أعلى مثل الشجرة اليافعة، وعند الإقدام على اقتلاعه<sup>(٥)</sup>، فإنه ينكش إلى أسفل تجاه الأرض ويغوص فيها، إلا إذا تم الإمساك به بعنف شديد. وعند اقتلاعه، يكتشف أن جذره دودة ضخمة، وكلما تتم الشجرة بعظامه فكتلك تنكمش<sup>(٦)</sup> الدودة، وب مجرد أن تتحول الدودة بشكل كامل إلى شجرة لها جذور في الأرض، فإنها تصير بهذا الشكل شجرة ضخمة. وهذا التحول<sup>(٧)</sup> يمثل واحدة من أغرب العجائب التي شاهدتها في جميع رحلاتي، وذلك لأنه عند اقتلاع هذه الشجرة وهي يافعة، وتجريدها من الأوراق الشجرية واللحاء، فإنها تصبح صخرة صلبة عند جفافها، مما تألفت بشكل كبير للمرجان الأبيض، وهكذا، فهل تقوم

Tentacle (Pl. Tentacula)

(١) مجس (جمعها مجسات)

System of circulation

(٢) جهاز دوري \*

Organ

(٣) عضو جسدي

Tale

(٤) رواية = قصة

Pluck up

(٥) يقتطع

Shrink

(٦) ينكش

Transformation

(٧) تحول

هذه الدوحة بالتحول مرتين إلى طبائع مختلفة، وقد فُمنا بجمع عدد كبير منها عدنا به إلى الوطن.

كان المكان في فترة بقائي في باهيا البيضاء انتظاراً لوصول البيجل، في حالة دائمة من الاستئثار، نتيجة للشائعات التي تدور حول الحروب والانتصارات، بين قوات روساس والهنود الوحشيين. وورد في أحد الأيام تقرير، عن العثور على جميع أفراد مجموعة صغيرة، تشكل أحد المراكز البريدية الموجودة على الخط المؤدي إلى بوينس آيرس، مقتولين. وفي اليوم التالي وصل ثلاثة رجال قادمين من جهة نهر "الكولورانو"، تحت قيادة القومندان ميراندا Commandant Miranda. وكان جزءاً كبيراً من هؤلاء الرجال يتكون من الهنود المؤلفين التابعين لقبيلة الزعيم برنانتيو Bernantio Cacique. وقد قضوا الليلة هنا، وكان من المستحيل للمرء أن يتخيل شيئاً أكثر وحشية وضراوة من منظر معسكرهم المكشوف<sup>(١)</sup>. فقد قام بعض منهم باحتساء الخمور إلى أن أصبحوا سكارى، وقام آخرون بابتلاع الدماء الحارة للمواشي التي ذبحت لعشائهم، ثم تقيؤها بعد ذلك نتيجة سكرهم، وأصبحوا ملطخين بالقذارة والمم المتجلط<sup>(٢)</sup>.

وفي الصباح انطلقوا إلى مسرح المجازرة، بتعليمات لتبني الأثر، حتى لو قادهم ذلك إلى شيء. ولقد سمعنا فيما بعد أن الهنود الوحشيين استطاعوا الفرار إلى السهول العشبية الضخمة، وضاعت نتيجة لسبب ما، وتدل اللحمة الخاطفة لهؤلاء الناس إلى الأثر على تاريخ بأكمله. وبافتراض فحصهم أثر ألف جواد، فإنهم سريعاً ما يستطيعون تخمين عدد الجياد المنتظرة عن طريق رؤية عدد التي ركضت الخبب<sup>(٣)</sup>.

Bivouac

Gore

Canter

(١) معسكر مكشوف

(٢) الدم المتجلط

(٣) يخب (الجواد) = يركض باعتدال

وعن طريق عمق الانطباعات الأخرى، إذا ما كانت هناك جياد أخرى محملة بالبضائع، وعن طريق عدم انتظام مواطى خطواتها، إلى مدى ما وصلوا إليه من الإجهاد، ومن الطريقة التي تم بها طهو الطعام، إذا ما كان المطاردون يقومون بالارتحال بعجلة، وعن طريق المظهر العام إلى الوقت الذي مضى على مرورهم. وهم يعتبرون الأثر المتزوك منذ عشرة أيام أو أسبوعين حديثاً بشكل كافٍ لتتبعه. ولقد سمعنا أيضاً أن ميراندا هاجم سلسلة جبال سيبيرا *afinanza Sierra ventana* من الطرف الغربي، في خط مباشر إلى جزيرة كوليتشيل Cholechel، الواقعة على بعد سبعين فرسخاً في اتجاه أعلى نهر نيجرو. وهذه مسافة تتراوح ما بين مائة ميل إلى ثلاثة ميل تجري خلال قطر غير معروف على الإطلاق. فما هي القوات الأخرى الموجودة في العالم التي تكون على هذه الدرجة من الاستقلالية؟ فمن شأن هؤلاء الرجال اتخاذ الشمس دليلاً لهم، ولحوم الأفراس لطعمهم وأغطية السروج لفراشهم، ومع توافق كلية ضئيلة من الماء يستطيعون الوصول إلى آخر العالم.

شاهدت بعد مرور عدة أيام جماعة أخرى من هؤلاء الجنود المشابهين لقطاع الطرق<sup>(١)</sup>، وهو ينطلقون في تجريدة<sup>(٢)</sup> ضد قبيلة من الهنود موجودة عند المل hakas الصغرى Small Salinas، والذين أفضى سرهم أحد الزعماء المسجونين. وكان الرجل الإسباني الذي جلب الأوامر لـ تلك التجربة رجلاً في غاية الذكاء، وأعطاني تقريراً عن آخر اشتباك كان مشركاً فيه. فقد أعطى بعض الهنود الأسرى معلومات عن إحدى القبائل التي تعيش إلى الشمال من نهر الكولورادو. وأرسل متّنا جندي، تمكنوا في أول الأمر من اكتشاف الهنود عن طريق سحابة الغبار التي ثارت من أقدام جيادهم، عند قيامهم بالترحال بالمصادفة. وقد كان القطر جبلياً

Banditti-like  
Expedition

(١) مشابه لقطاع الطرق  
(٢) تجريدة = حملة عسكرية

وضاريا، ولابد أن المكان كان يبعد كثيرا إلى داخلية البلاد، وذلك لأن سلسلة جبال الكورديلاريا كانت على مرمى البصر. وبلغ عدد الهنود من رجال ونساء وأطفال حوالي مائة وعشرة. وقد قتلوا أو أسروا جميعهم تقريبا، وذلك لأن الجنود قد طعنوا كل الرجال بالسيوف. وقد شعر الهنود بالذعر، إلى درجة أنهم لم يُبدوا أي مقاومة جماعية، وبدأ كل واحد منهم في الفرار تاركا حتى زوجته وأطفاله، ولكنهم عندما يتم اللحاق بهم فإنهم يقاتلون مثل الحيوانات الضاربة إلى آخر لحظة ضد أي عدد. وقد قبض أحد الهنود، بأسنانه وهو يموت على إصبع إيهام<sup>(١)</sup> خصمه، حتى انزع عينه، قبل أن يتحى عن قبضته. وتناظر هندي آخر بالموت محتفظا بمدينته، استعداداً لتوجيه ضربة قاتلة أخرى. وقال لي الراوى إنه عندما كان يتبع أحد الهنود صرخ الرجل طالبا الرحمة، في نفس اللحظة التي كان يستل فيها الكرات المربوطة حول وسطه خفية، بقصد إدارتها فوق رأسه لتوجيه ضربة إلى من كان يتعقبه. وأضاف: "كنتني ضربته بسيفي وأسقطته على الأرض، ثم ترجلت عن جوادي وذبحته بسكيني". وهذه صورة قاتمة ولكن لا يمكن أن يكون هناك شيء أكثر بشاعة من الحقيقة التي لا جدال فيها، وهي قتل جميع النساء اللاتي يبدو أنهن قد تعيدين العشرين عاما من العمر، قتل بتعمد مقصود! وعندما عبرت عن أن ذلك يبدو شيئا غير إنساني على الإطلاق، أجاب "لماذا، ما هو النصرف الممكن؟ إنهن ينجبن!".

كل شخص هنا مقتنع بشكل كامل بأن هذه أكثر الحروب عدالة، وذلك لأنها تُشيد ضد الهمجيين<sup>(٢)</sup>. ومن ذا الذي يستطيع أن يصدق أن مثل تلك الفظائع<sup>(٣)</sup> من الممكن ارتكابها في هذا العصر في قطر مسيحي متمدن؟ وكان الإبقاء على أطفال

Thumb

Barbarian

Atrocity

(١) إصبع الإيهام

(٢) همجي - ببرى - غير متمدن

(٣) شيء فظيع

الهند، لكي ينبعوا أو يستخدموا أجراء، أو بالأصح عبدها طوال المدة التي يستطيع فيها المالكون إفناعهم بأنهم عبيد، لكننى أعتقد أن هناك القليل الذين يمكن لهم أن يتذمروا منهم.

استطاع أربعة من الرجال الفرار من المعركة. وبعد مطاردتهم وقتل واحد منهم، وتم القبض على الثلاثة الآخرين أحياء. وقد تبين أنهم حاملو رسائل<sup>(١)</sup> أو مبعوثون<sup>(٢)</sup> من قبل جماعة كبيرة من الهند المحتدين، بهدف الدفاع المشترك بالقرب من سلسلة جبال الكورديلايرا. وكانت القبيلة التي أرسلوا إليها، على وشك عقد مجلس عظيم للشوري<sup>(٣)</sup>، وكانت الوليمة قد أعدت من لحوم الأفراس، وأعدت الاستعدادات الخاصة بالرقص، وكان على المبعوثين أن يعودوا في الصباح إلى الكورديلايرا. وقد كانوا رجالاً رائعاً المظهر بشكل ملحوظ، وكانوا على درجة عالية من بياض البشرة<sup>(٤)</sup>، ويزيدون على القدام الستة في طول القامة، وجميعهم أقل من الثلاثين عاماً في العمر. وكان لدى الأحياء الثلاثة بالطبع معلومات قيمة جداً، ولا نتزاعها منهم تم وضعهم على خط واحد. وعند سؤال أول اثنين، أجاب كل منهما بـ: "أنا لا أعلم"، وأطلق النار عليهما الواحد بعد الآخر، فقال الرجل الثالث أيضاً "أنا لا أعلم" مضيفاً "أطلقوا النار، إنني رجل، وأستطيع الموت". ولم يتقوهوا بحرف واحد، من شأنه الإضرار بالهدف المتفق عليه لبلدهم. أما تصرف "الزعيم" السابق ذكره، فقد كان مختلفاً جداً، إنه أفقد حياته عن طريق إنشاء سر الخطة الحربية وال نقطة الخاصة بالاتحاد الموجودة في جبال الأنديز. و كان من المعتقد أنه يوجد هناك ستمائة هندي أو سبعمائة، وأن من شأن هذا العدد أن يتضاعف. وكان المبعوثون يُرسلون إلى الهند الموجودين عند الملتحات الصغيرة، القرية من باهيا البيضاء، الذين ذكرت

Messenger

(١) حامل رسالة

Ambassador

(٢) مبعوث = سفير

Council

(٣) مجلس للشوري

Fair

(٤) بشرة بيضاء

أن هذا الزعيم نفسه قد أفسى سرهm. وبناء على ذلك فقد كان الاتصال الموجود بين الهنود يمتد من سلسلة جبال الكورديليرا، إلى ساحل المحيط الأطلسي.

كانت خطة الجنرال روساس تتمثل في قتل جميع المناضلين، ودفع البقية الباقية منهم إلى نقطة مشتركة، لمحاجمتهم مجموعتين في فصل الصيف، بمساعدة الشيليين Chilenos. وكان عليه هذه العملية على مدى ثلاثة أعوام متعددة. وفي تخيلي، أن اختيار توقيت فصل الصيف للهجوم الرئيسي لأن السهول تكون في ذلك الوقت بدون مياه، ولا يكون في مقدور الهنود إلا الترحال في اتجاه واحد معين فقط. وكان الهدف منع فرار الهنود إلى الجنوب من نهر نيجرو، حيث يصبح من شأنهم أن يكونوا آمنين في مثل هذا القطر المجهول الشاسع المساحة، عن طريق معااهدة<sup>(١)</sup> بهذا المعنى مع "التهولتشيين" Tehuelches، تتضمن على قيام روساس بدفع جعل معين، لنبع أي هندي يعبر إلى الجنوب من النهر، لكنهم إذا فشلوا في القيام بذلك، فإنهم سوف يتعرضون للإبادة. وقد كانت الحرب ناشبة بشكل رئيسي، ضد الهنود الموجودين بالقرب من سلسلة الكورديليرا، وذلك لأن الكثير من القبائل الموجودة على هذا الجانب الشرقي كانت تحارب مع روساس. ومع ذلك، فإن الجنرال كان يفكر مثل لورد تشستر菲尔德 Lord Chesterfield، في أن أصدقاءه قد يصبحون في يوماً في المستقبل، أعداء له، ولذلك كان يضعهم دائمًا في الصفوف الأمامية، حتى يتمكن من تخفيض أعدادهم، ولقد سمعنا بعد مغادرتنا لأمريكا الجنوبية أن هذه الحرب الإبادية قد فشلت بشكل كامل.



لوحة (٣٨)  
الجلب لسجين

كان من بين الفتيات المقبوض عليهن في هذا الاشتباك، الثناءن من الفتيات الإسبانيات الجميلات جداً، وقد اختطفتا بواسطة الهنود عندما كانتا صغيرتين، وكانتا لا تستطعنان في الوقت الحالى إلا التحدث باللسان الهندى. ومن روایتهما، فلابد من أنهما جاءتا من سالتا Salta، وهي على مسافة تبعد ما يقرب من ألف ميل تقريباً. وهذا يعطى فكرة عامة عن المنطقة الشاسعة، التي يتحول فيها الهنود ومع ذلك، وعلى الرغم من أنها منطقة هائلة الاتساع، فإننى أعتقد أنه لن يكون هناك فى غضون نصف قرن آخر، أى هندى وحشى موجود إلى الشمال من نهر نيجرو. وهذه الحرب غالبة في الدموية لأن تمتد طويلاً، فالمسيحيون يقتلون كل هندى، والهنود يفعلون نفس الشيء مع المسيحيين. وإنه لمن المحزن تتبع كيف انهارت مقاومة الهنود أمام الغزاة الإسبان: ويقول سيردل Schirdel [21] إنه في عام ١٥٣٥، حين أنشئت مدينة بونيس آيرس، كانت هناك قرى تحتوى على ألفين أو ثلاثة آلاف من السكان: وكان الهنود حتى في زمن فالكونر Falconer (عام ١٧٥٠)، يقومون بالغزوات<sup>(١)</sup> التي تصل إلى لوكسان Luxan، وأريكو Areco، وأريسيف Arrecife، ولكنهم أبعدوا في الوقت الحالى إلى ما بعد سالادو Salado. ولم يقتصر الأمر على إبادة قبائل بأكملها، لكن الهنود الباقيين أصبحوا أكثر همجية، فبدلاً من الإقامة في قرية كبيرة، والانشغال في المهارات الخاصة بصيد الأسماك وقص الحيوانات، فإنهم يتجلبون في الوقت الحالى في السهول المفتوحة دون وطن أو مهنة محددة.

سمعت أيضاً تقريراً خاصاً باشتباك حدث منذ بضعة أسابيع مضدية، يختلف عن ذلك الذي ذكرته، عند كوليتشيل Cholechel. وهذه محطة مهمة جداً، حيث أنها موضع عبور للجياد، ونتيجة لذلك كانت لبعض الوقت، مقر قيادة<sup>(٢)</sup> لفيلق<sup>(٣)</sup> من الجيش.

وعندما وصلت القوات في أول الأمر إلى هناك، وجدت قبيلة من الهنود وقتلتهم عشرين أو ثلاثين. وقد تمكن الزعيم من الفرار بطريقة أثارت دهشة الجميع، فالزعيم الهندي يكون لديه دائماً واحد أو اثنان من الجياد المنقاة التي يحتفظ بها على استعداد لأى ظرف طارئ، وقد فر الزعيم على صهوة واحد من تلك الجياد، وهو جواد أبيض متقدم في العمر مصطحبًا ابنه الصغير. ولم يكن الجواد مزوداً بسرج ولا لجام. ولتجنب الطلقات، امتنى الهندي الجواد بطريقة غريبة خاصة بقومه، وهي بالتحديد، بذراع ملتفة حول عنق الجواد، وساق واحدة فقط فوق ظهره. وشوهد متعلقاً بهذا الشكل على أحد الجوانب، يربت<sup>(١)</sup> على رأس الجواد، وتحدث إليه. وقد بذل المطاردون له قصارى جهدهم في تتبعه، واستبدل القائد جواده ثلاثة مرات، لكن ذلك كلّه كان دون جدوى. واستطاع الألب الهندي العجوز وابنه الفرار وأصبحوا أحراراً. ويا لها من صورة جميلة، يستطيع المرء أن يتصورها في ذهنه لهذا الشكل العاري المماثل للبرونز الرجل عجوز وابنه الصغير، مثل مازيبا Mazeppa فونط<sup>(٢)</sup> صهوة جواد أبيض، تاركاً خلفه حشداً من المتعقبين له.

شاهدت في أحد الأيام جندياً يقوم بإشعال النار باستخدام قطعة من حجر الصوان<sup>(٣)</sup>، تعرفت عليها على الفور على أنها كانت الرأس الخاصة بأحد السهام<sup>(٤)</sup>. وأخبرني بأنه عثر عليها بالقرب من جزيرة كوليتشيل وأنه كثيراً ما يلتقط مثلها هناك. وقد كان يتراوح ما بين بوصتين وثلاث بوصات في الطول، وكان بهذا الشكل أكبر في الحجم مرتين عن تلك التي تستخدم حالياً في أرض النار: وكان مصنوعاً من حجر صوان معتم<sup>(٥)</sup> قشدي اللون<sup>(٦)</sup>، لكن سن الرأس<sup>(٧)</sup>

Pat

(١) يربت

Mazeppa

(٢)

أسطورة عن نبيل بولوندي عوقب بتقييد عارينا على جواد جامح

Flint

\*

Arrow

(٣) سهم

Opaque

(٤) معتم

Cream-colour

(٥) قشدي اللون

Point

(٦) سن رأس (السهم)

والشوكات الجانبية<sup>(١)</sup> قد كسرت بشكل مقصود. ومن المعلوم جيداً، أن هنود السهول المعشوشبة، لا يستخدمون الآن باستخدام الأقواس<sup>(٢)</sup> والسيام، لكنى أعتقد أنه لا بد من استثناء إحدى القبائل الصغيرة الموجودة فى باندا الشرقية Banda Oriental من ذلك، لكنهم منفصلون بشكل واسع عن هنود السهول المعشوشبة (الپامبا)، موجودون على الحدود المتاخمة لتلك القبائل التى تقطن الغابة، وتعيش على الإقدام. وبهذا الشكل فمن الواضح أن رعوس السيام المشار إليها هي فى الواقع بقايا أثرية [22] خاصة بالهنود، قبل حدوث التغيير العظيم فى السلوكيات الذى نلا إدخال الجواد إلى أمريكا الجنوبية.

Barbs  
Bow

---

(١) شوكات (السيم) الجانبية  
(٢) قوس

## الهوماش

(١) - بعد أن نمت كتابة ذلك قام م. السيد دوربينجى M. Alcide d'Orbigny بفحص تلك المحاريات Shells، وأعلن أن جميعها حديثة.

(٢) - قام م. أوغست برافارد M.. Aug. Bravard بوصف تلك المنطقة، في كتاب إسباني Observaciones Geologicas (عام ١٨٥٧)، وهو يعتقد أن عظام الحيوانات الثديية المندثرة، قد تم استخلاصها Washed out، من الراسب Pampean deposit الموجود في الطبقة التحتية، وبالتالي فإنه أصبح مطمورا مع المحاريات التي ما زالت موجودة، ولكنني لست مقتضاً بهذا التعليق. ويعتقد "م. برافارد" أن الراسب Pampean العظيم بأكمله هو تكوين تحت هوائى Sand-dunes، مثل الكثبات الرملية Sub-aerial formation وهذا ما يبدو لي أنه مذهب من الصعب الدفاع عنه Untenable doctrine.

(٣) - انظر : Principles of Geology، الجزء الرابع، صفحة ٤٠.

(٤) - ظهرت هذه النظرية لأول مرة في كتاب The Zoology of the Voyage of the Beagle، وبعد ذلك في مذكرات Prof. Owen Memoir الأستاذ أوبن حول الحيوان الرحوى الأسنان القوى \* Mylodon robustus =.

(٥) - أنا أعني هذا، لاستبعاد الكلية الكلية التي من مكن إنتاجها بشكل متزايد، واستهلاكها في غضون فترة محددة.

(٦) - انظر : كتاب Travels in the Interior of South Africa، الجزء الثاني، صفحة ٢٠٧.

(٧) - قُدروزن الفيل الذى قُتل عند إكستر شانج Exeter change، (حيث تم وزنه جزئياً) بخمسة أطنان ونصف. وتم إخبارى بأن أنثى الفيل المؤدية للاستعراض، كان وزنها أقل من ذلك طناً واحداً، وبذلك يمكن لنا اعتبار رقماً متوسطاً خمسة أطنان لوزن الفيل مكتمل النمو. وقد أخبرت فى حدائق سارى Surry، أن فرس النهر (البرينيق) Hippopotamus، الذى أرسل إلى إنجلترا، بعد تقطيعه إلى قطع، قدر بثلاثة أطنان ونصف الطن ودعنا نقل ثلاثة أطنان. ومن هذا المنطق، يمكن لنا أن نقدر لكل واحد من الخمسة من حيوانات الخرمن = Rhinoceros، ثلاثة أطنان ونصف ومن المحتمل حوالي الطن الواحد لحيوان الزراف، ونصف الطن لجاموس الكاب <sup>°</sup> Bos caffer وكذلك لحيوان العلن Elan (الثور الضخم يزن من ١٢٠٠ رطل إلى ١٥٠٠ رطل). وهذا سوف يعطى متوسطاً (بناء على التقديرات السابقة) يبلغ حوالي طنين  $\frac{7}{4}$  من الطن للحيوانات العشرة الكبرى الآكلة للعشب Herbivorous، الخاصة بجنوب إفريقيا. وبالسماح فى أمريكا الجنوبية بـ ١٢٠٠ رطل لثلاثين من حيوانات التاپير Tapir معاً، و ٥٥٠ لحيوان اللاما الوحشية (الغوناق) = Guanaco والجمل الأمريكى <sup>°</sup> Vicuna، و ٥٠٠ للثلاثة من حيوانات الأيل Deer، و ٣٠٠ لخنزير الماء <sup>°</sup> Capybara، والخنزير الأمريكى <sup>°</sup> Piccari، وواحد من القرود، فسوف يكون لدينا متوسط يقدر بوزن ٢٥٠ رطلاً، والذى أعتقد أنه نتيجة مبالغ فيها. وسوف تكون النسبة بهذا الشكل هي ٦٠٤٨ إلى ٢٥٠، أو ٢٤ إلى ١، لأكبر الحيوانات المأخوذة من القارتين.

(٨) - إذا افترضنا أن حالة اكتشاف الهيكل العظمى لحوت جرينلاند Greenland Whale فى حالة أحفورية Fossil، ليست حالة منفردة لحيوان من الحيتانيات Cetaceous، من المعروف أنه كان موجوداً، فمن هو العالم فى التاريخ资料， الذى يغامر بالتخمين حول الاحتمال بأن الجنة الخاصة بكائن حى على هذه الدرجة من الضخامة، كانت تُعول على الحيوانات

القشرية Crustacea والحيوانات الرخوية = Mollusca الدقيقة، التي تعيش في البحار المتجمدة في أقصى الشمال؟

(٩) - انظر كتاب Capt Back's Expedition على Zoological Remarks للدكتور ريتشاردسون Dr. Richardson. وهو يقول: "الترابة التحتية Sub-soil إلى الشمال من خط عرض ٦٥ درجة، تكون جليدية بشكل دائم، والذوبان Thaw الموجود على الساحل، لا يختلف ما يزيد على ثلاثة أقدام، وعند بحيرة الدب Bear Lake، الموجودة على خط عرض ٦٤ درجة، لا يزيد على العشرين بوصة. ولا تقوم الطبقة التحتية Substratum الجليدية، في حد ذاتها بقتل المزروعات، وذلك لأن الغابات تزدهر على السطح على بعد مسافة كبيرة من الساحل".

(١٠) - انظر: هامبولدت في كتاب Fragments Asiatiques، صفحة ٣٨٦، وبارتون Barton في كتاب Geography of Plants، وكتاب مالتي برولن Malte Brun. ويقال في الكتاب الأخير، إن نمو الأشجار في سيبيريا من الممكن وضع تحت خط العرض ٧٠ درجة.

(١١) - انظر كتاب Sturt's Travels، الجزء الثاني، صفحة ٧٤.

(١٢) - أكد لي أحد الجواكين Gucho أنه قد شاهد في إحدى المرات ضرباً نثجى البياض أو أميق = Albino، وأن ذلك كان أكثر الطيور جمالاً.

(١٣) - انظر كتاب Burchell's Travels الجزء الأول، صفحة ٢٨٠.

(١٤) - انظر كتاب أزارا Azara، الجزء الرابع، صفحة ١٧٣.

(١٥) - على الرغم من ذلك، فإن ليختنشتайн Lichtenstein يؤكد (في كتابه Travels الجزء الثاني صفحة ٢٥) أن الطيور الإناث Hens تبدأ في الرقاد عندما تكون قد وضعت عشر بيضات أو الثنى عشرة بيضة، وأنها تستمر في وضع البيض،

وأنا أفترض أن ذلك يحدث في عش آخر، وهذا يبدو لي أنه غير محتمل بشكل كبير، وهو يؤكد أن أربعة أو خمسة من الإناث تشتراك مع طائر ذكر Cock، من أجل التفريخ، وأنه يرقد على البيض في أثناء الليل فقط.

(١٦) - عندما كنا عند نهر نيجرو سمعنا كثيراً عن الأعمال التي لا تكل = Indefatigable لهذا العالم في التاريخ الطبيعي، فقد قام م. السيد دوربيجنى فى غضون الأعوام من ١٨٢٥ إلى ١٨٣٣ بعبور العديد من الأجزاء الشاسعة فى أمريكا الجنوبية، وأعد مجموعة وهو ينشر حالياً بنشر النتائج على مستوى رائع، وهو الشيء الذى يضعه على الفور فى قائمة الرحالة الأمريكيين، تالياً فقط لهايبلولد Humboldt .

(١٧) - انظر كتاب Account of the Abipone عام ١٧٤٩، الجزء الأول (الترجمة الإنجليزية)، صفحة ٣١٤ .

(١٨) - م. ببرون M. Bibron يسميه الحياة مثلثة الرأس المقعرة °  
Trigocephalus Crepitans

(١٩) - كانت الفجوات Cavities الموصولة من المقصورات اللحمية قدمت بالنهاية الطرفية مملوءة بمادة لببة Pulpie صفراء، قدمت عند فحصها تحت المجهر، مظهراً خارجاً عن المألوف، فالكتلة كانت مؤلفة من حبيبات مستيرة، شبه شفافة غير منتظمة، متجمعة مع بعضها البعض فى جسيمات ذات أحجام مختلفة، وجميع تلك الجسيمات، والحببيات المنفصلة كانت لديها القدرة على الحركة السريعة، وتقوم بشكل عام بالدوران حول محاور مختلفة، ولكنها تتقدم في بعض الأحيان. وكانت الحركة مرئية تحت التكبير الضعيف جداً، لكن حتى تحت أقوى تكبير ممكن، فإن سببها لم يكن إدراكه ممكناً، وكانت مختلفة تماماً

عن سريان السائل فى الكيس المرن الذى يحيط بالطرف الرفيع من المحور . وفى أحيان أخرى ، عندما كنت أقوم بتشريح الحيوانات البحرية الصغيرة تحت المجهر ، شاهدت جسيمات من مادة لبية ، بعضها ذو حجم كبير ، وبمجرد فك ارتباطها فإنها بدأت فى الدوران . ولقد تخيلت أن المادة اللبية الحبيبة كانت فى طريقها إلى التحول لبويضات ، ولا أدرى مدى صحة ذلك وبالتأكيد فإن هذا ما يبدو عليه الحال فى هذا الحيوان المريجى . Zoophyte .

- (٢٠) - انظر كتاب Kerr's Collections of Voyages الجزء الثامن ، صفحة ١١٩ .
- (٢١) - انظر كتاب Purchas's Collection of Voyages وأننا أعتقد أن تاريخه كان فى عام ١٥٣٧ .
- (٢٢) - وكان لدى أزارا شك فيما إذا كان هنود السهول المعشوشبة Pampas ، قد استخدمو الأقواس على الإطلاق .



## **الفصل السادس**





خريطة (١٩) : من باهيا البيضاء إلى بوينس آيرس



## باهيا البيضاى إلى بوينس آيرس

### Bahia Blanca to Buenos Ayres

الانطلاق<sup>(١)</sup> إلى بوينس آيرس - نهر سوسى Rio Sauce - سلسلة جبال فينانا Sierra ventana - المركز البريدى<sup>(٢)</sup> الثالث - سياقة<sup>(٣)</sup> الجياد - الكرات<sup>(٤)</sup> - طيور الحجل<sup>(٥)</sup> والثعلب<sup>(٦)</sup> - ملامح القطر - طائر الزقراق طويل السيقان<sup>(٧)</sup> - طائر التIRO تIRO<sup>(٨)</sup> - عاصفة برية<sup>(٩)</sup> - المطوقات الطبيعية<sup>(١٠)</sup> الموجودة فى سلسلة جبال تاپالجوين Sierra Tapalguen - لحم الليث الجبلى<sup>(١١)</sup> - الاقتصاد على أكل<sup>(١٢)</sup> اللحم - حصن الجبل جارديا ديل مونتى Guardia del Monte - التأثيرات الخاصة بالماشية على المزروعات - نبات الحرف<sup>(١٣)</sup> - بوينس آيرس - زريبة<sup>(١٤)</sup> التي تنبج فيها المواشى.

Set out

(١) الشروع فى الذهاب = الانطلاق

Posta

(٢) مركز بريد

Drive

(٣) سوق = يقود = يدفع فى اتجاه معين

"Bolas"

(٤) الكرات (المريوطة مع بعضها البعض للصيد)

Partridge

(٥) طائر الحجل

Fox

(٦) الثعلب

Long-legged Plover

(٧) طائر الزقراق (السقساق رسول الغيث) طويل السيقان

Teru-Tero

(٨) طائر التIRO - تIRO

Hail-Storm

(٩) عاصفة البرد (كرات من الثلج)

Natural Enclosures

(١٠) المطوقات الطبيعية • (المناطق المسجدة بشكل طبيعى)

Puma = Cougar

(١١) الليث الجبلى • الأسد الأمريكى • اليموا = الكوجر

Diet

(١٢) الاقتصاد فى الأكل (على أنواع معينة)

Cardoon

(١٣) نبات الحرف = الحرف الوحشى • (نبات شوكى)

Corral

(١٤) زريبة = مكان مسیح

## الثامن من سبتمبر:

استأجرت أحد "الجواكين" لمصاحبتي في رحلتي على صهوات الجياد إلى بوينس آيرس، ولو أن ذلك تم ببعض من الصعوبة، حيث كان والد أحد الرجال خائفاً من السماح له بالذهب، وبدا الآخر مرحباً، لكنه وصف على أنه شديد الخوف لدرجة أنها خشيت اصطدامه، فقد قيل لي إنه لو شاهد نعامة من مسافة بعيدة يظن أنها أحد الهنود، ومن ثم ينطلق كالريح مبتعداً. وتبعد المسافة إلى بوينس آيرس حوالي أربعين ميل، والطريق بأكمله تقريباً عبارة عن قطر غير مأهول. ولقد بدأنا في الصباح المبكر، وبالارتفاع لبعض مئات من الأقدام عن حوض المرج الأخضر الذي تقع عليه باهيا البيضاء، دخلنا إلى سهل مفتر<sup>(١)</sup> واسع. وكان يتتألف من صخر ضلصالي كلس<sup>(٢)</sup> قابل للنقش<sup>(٣)</sup>، والذي نتيجة لطبيعة المناخ الجاف لم يكن يغدو إلا باقات<sup>(٤)</sup> متباينة من العشب الذاوي<sup>(٥)</sup>، دون أي شجرة أو شجيرة، تكسر التساوق الريفي<sup>(٦)</sup>. وقد كان الطقس<sup>(٧)</sup> صحو، لكن الجو<sup>(٨)</sup> كان غائماً<sup>(٩)</sup>، وظننت أن المنظر ينذر<sup>(١٠)</sup> بعاصفة<sup>(١١)</sup>، لكن الجوакى قال إن ذلك نتيجة لأن السهل كان مشتعلـاً، على بعد مسافة

Desolate	(١) مفتر
Argillaceous – Calcareous rock	(٢) صخر ضلصالي كلسى
Crumbling	(٣) قابل للنقش
Tuft	(٤) باقة
Withered	(٥) ذاوي
Monotonous	(٦) ريفي = ممل
Weather	(٧) الطقس
Atmosphere	(٨) الجو
Hazy	(٩) غائم
Forebode	(١٠) ينذر = يتنبئ
Gale	(١١) عاصفة = ريح هوجاء

كبيرة إلى الداخل. وبعد الركض بالجیاد لمسافة طويلة، استبدلنا الجیاد فيها مرتين، وصلنا إلى نهر سوسى Rio Sauce الذى كان مجرى مائيا صغيراً، عميقاً وسريعاً، ولا ينبعى الخمسة والعشرين قدمًا فى العرض، ويقع على ضفافه المركز البريدى الثانى، الموجود على الطريق إلى بوينس آيرس، و فوق ذلك بقليل كانت هناك مخاضة<sup>(١)</sup> للجیاد، حيث لا تصل المياه هناك إلى بطون الجیاد، لكن مساره ابتداء من تلك البقعة إلى البحر كان غير قابل للعبور مطلاقاً، وبذلك فإنه كان يشكل حاجزاً مفيداً إلى أقصى درجة ضد الهنود.

رغم ضآلة قيمة هذا المجرى المائى، فإن كتاب جيزويت فالكونر Jesuit Falconer، الذى تعتبر معلوماته غاية في الدقة، يقوم بتصویره على أنه نهر له اعتباره، وأنه ينبع عند سفح سلسلة الكورديلايرا الجبلية. لا أشك فيما يتعلق بمساره في أن هذا هو الحال معه، وذلك لأن الجواكين أكداوا لي أن الفيضانات الدورية التي لا تنشأ إلا نتيجة ذوبان الثلوج الموجودة على جبال الأنديز في منتصف فصل الصيف الحار تتولى علي هذا المجرى المائى بالتزامن مع نهر الكلورادو. ومن غير المحتمل إلى أقصى حد، أن يكون من شأن مجرى بهذا القدر من الضآلة التي كان عليها حال نهر سوسى في ذلك الوقت، اختراق العرض الكامل للقاره. وفي الواقع، فإنه لو كان من توابع أحد الأنهار الضخمة، لكان من شأن مياهه أن تكون محلية كما هو الحال في الحالات الأخرى التي تم التأكد منها. ولا بد لنا من التطلع في غضون فصل الشتاء إلى الينابيع المحيطة بسلسلة جبال فينتانا، حيث إنها المصدر النقى والراائق<sup>(٢)</sup> لمجراء، ويختبرنى الشعور بأن سهول پاتاجونيا، مثل تلك التي في "أستراليا" تُخترق بالعديد من المجارى المائية، التي لا تُنجز أدوارها الحقيقة إلا عند

Ford  
Limpid

(١) مخاضة: مكان تستطيع الجیاد أن تخوض فيه  
(٢) رائق = شفاف

فترات معينة. ومن المحتمل أن يكون هذا هو الحال مع الماء الذي يتدفق إلى رأس ميناء ديزيرى Port Desire، وبنفس الشكل مع نهر تشوبات Rio Chupat الذي عثر المسؤولون الذين استخدموه لمسح المنطقة، على كتل من خبث البراكين<sup>(١)</sup> المسامي<sup>(٢)</sup> بشكل كبير فوق ضفافه.

وصلنا في وقت مبكر بعد الظهر، واتخذنا جياداً مستعدة النشاط، وأحد الجنود دليلاً لنا، وانطلقنا إلى سلسلة جبال الفنتانا Sierra de la Ventana. ويمكن رؤية هذا الجبل من مرسى السفن<sup>(٣)</sup> الموجود عند باهيا البيضاء، وقد حسب "القطبان فيتزروى" ارتفاعه الذي يبلغ ٣٣٤٠ قدمًا، وهو ارتفاع جدير بالاعتبار بشكل كبير في هذا الجانب الشرقي من القارة. ولم يصل إلى علمي أن أي شخص غريب قد تسلق هذا الجبل في أي وقت سابق لزيارتى، ومن المؤكد أن عدداً قليلاً من الجنود الموجودين في باهيا البيضاء، على علم بأى شيء يتعلق به، ومن ثم فإننا سمعنا عن قياعان من الفحم، ومن الذهب والفضة، وعن كهوف وعن غابات، وأشعل كل ذلك فضولى، ولكن انتهى الأمر إلى خيبة أمل كبيرة. وقد كانت المسافة من المركز البريدى تبلغ حوالي ستة فراسخ، فوق سهل مستوٍ، له نفس الطابع السابق. وعلى الرغم من ذلك، كانت المسيرة على صهوات الجياد مشوقة، عندما بدأ الجبل يظهر في شكله الحقيقي. وعندما بلغنا القاعدة المرتفعة من الأرض، واجهتنا صعوبة كبيرة في العثور على أي مياه، ودار في أذهاننا أننا سوف نكون مضطرين إلى تمضية الليلة دون شيء منها، واكتشفنا في آخر الأمر بعض الماء، بالبحث قريباً جداً من الجبل، فقد كانت هناك على مسافة تصل إلى بضع مئات من اليارادات، جداول صغيرة مدفونة ومحفوظة بشكل

---

Scoria (Pl. Scoriae)

(١) خبث البراكين

Cellular

(٢) مسامي = خلوى

Anchorage

(٣) مرسي السفن

كامل، في الحجر الكلسي الهش، وحطام الصخور<sup>(١)</sup> المتفتته. وأنا لا أعتقد أن الطبيعة قامت على الإطلاق بصنع ركام من الصخور، بمثل هذا القدر من الانفراد والعزلة، بحيث كان الموقع يستحق أن يطلق عليه "هورنادو" Hurtado أو المنفصل<sup>(٢)</sup>. وقد كان الجبل حاد الانحدار<sup>(٣)</sup>، ووعراً إلى أقصى حد، ومنقوضاً<sup>(٤)</sup>، وخالياً بشكل تام من الأشجار أو حتى الشجيرات، إلى درجة أنها كانت غير قادرin بالفعل، على صنع أي سفود<sup>(٥)</sup>، يمكننا من بسط اللحم فوق النار مقامة من سويقات الأشواك<sup>(٦)</sup> [١]. تكشف السمعة الغريبة لهذا الجبل، عن وجود اختلاف صارخ، عند مقارنتها بالسهل الذي يشبه البحر الذي لا يقتصر فقط على المتأخرة<sup>(٧)</sup> لجوانبه شديدة الانحدار، لكنه يفصل كذلك سلاسل الجبلية المتوازية. وقد أعطى تساوق التلوين هدوءاً متناهياً للمنظر؛ فاللون الرمادي المائل إلى البياض لحجر الكوارتز<sup>(٨)</sup>، واللون البني الفاتح لعشب الذاوي الموجود بالسهل، لم يحدث تخفيفهما بأي مسحة لونية أكثر إشراقاً. ويتوقع المرء بحكم العادة، أن يشاهد في الجوار لأى جبل شاهق وواضح، أرضاً متقطعة تنتشر عليها<sup>(٩)</sup> الشظايا الضخمة. وتظهر الطبيعة هنا أنه من الممكن للحركة الأخيرة قبل تغيير قاع البحر إلى أرض جافة، أن تجري في بعض الأحيان بشكل يتسنم بالهدوء. وقد كنت متشوقاً تحت تأثير تلك الظروف، لأن أرى مدى البعد عن الصخرة الأبوية، التي يمكن العثور عنها على أي حصوات، فقد كان هناك بعض من

Detritus

(١) حطام الصخور أو فتاتها

Separated

(٢) منفصل

Sleep

(٣) حاد أو شديد الانحدار

Broken

(٤) منقوض

Skewer

(٥) سفود = سيخ

Thistle

(٦) شوكة

Abut

(٧) يتلخص = يرتكز على

Quartz

(٨) الكوارتز = المرو

Stew

(٩) تنتشر على

صخور الكوارتز، على شواطئ باهيا البيضاء وبالقرب من المستوطنة التي لا بد من أنها جاءت بالتأكيد من هذا المصدر، وكانت المسافة خمسة وأربعين ميلا.

تجمدت في الصباح قطرات الندى التي أصابت في وقت مبكر من الليل الأحلام<sup>(١)</sup> التي استيقينا تحتها بالبلل. وبدأ السهل، رغم أنه كان يبدو أفقيا، في الارتفاع بشكل غير محسوس إلى أعلى، ليبلغ ارتفاعه بين ٨٠٠ قدم و ٩٠٠ قدم فوق سطح البحر. وطلب مني الدليل في الصباح (التاسع من سبتمبر) أن أسلق أقرب شقة مرتفعة، التي ظن أنها سوف تقويني إلى الذروات<sup>(٢)</sup> الأربع، التي تتوج القمة<sup>(٣)</sup>. وقد كان تسلق مثل هذه الصخور الوعرة مجها إلى أقصى حد، وكانت الجوانب منبعة<sup>(٤)</sup> إلى درجة أن ما يتم إحرازه في خمس دقائق، كان كثيراً ما يتم فقدانه في الدقائق الخمس التالية. وعندما بلغت في نهاية الأمر تلك الشقة المرتفعة، أصببت بخيبة الأمل إلى أقصى حد، لأنني وجدت وادياً شديداً التحدّر<sup>(٥)</sup> بنفس عمق السهل، الذي يشق السلسلة بشكل مستعرض إلى جزأين، ويشكل فاصلاً بيني وبين الرعوس الأربع. وكان هذا الوادي ضيقاً جداً، لكنه كان مسطح الفاع ويشكل ممراً جياداً للهندود، حيث إنه يربط السهول الموجودة على الجوانب الشمالية والجنوبية من المنطقة. وعند الانحدار إليه، وفي أثناء اجتيازه شاهدت جوادين يرعيان، وعندما أختفيت على الفور داخل العشب الطويل وبدأت في الاستطلاع، وعندما لم أتمكن من رؤية أي علامات على وجود هنود، تابعت تسلقي الثاني بحرص شديد. ورغم أن الوقت كان متاخراً وأن هذا الجزء من الجبل كان شديداً التحدّر ووعراً مثل

Saddle-Cloth

(١) حلس (جمعها أحلاس أو حلوس): الكساء الموجود تحت السرج

Peak

(٢) ذروة

Summit

(٣) القمة

Indented

(٤) منبع

Precipitous

(٥) شديد التحدّر

الآخر، فإنني بلغت قمة الذروة الثانية في الساعة الثانية، لكنني وصلت إلى هناك بصعوبة شديدة، فقد كان التشنج العضلي<sup>(١)</sup> يعاودني في الجزء العلوي من أفخاذى كل عشرين ياردة، إلى درجة جعلتني أشعر بالخوف، من الأُلا يكون في استطاعتي العودة إلى النزول. وقد كان من الضروري أيضاً، أن أعود من طريق آخر، وكان من المستبعد تماماً استطاعة المرور فوق "ظهر السرج"<sup>(٢)</sup> (قمة الجبل). وكنت بهذا الشكل مضطراً إلى التخلص من الوصول إلى أعلى ذروتين فلم يكن ارتفاعهما أكبر إلا قليلاً، وكانت الإجابة عن جميع الأهداف بالطبقات الأرضية قد تمت، وبهذا الشكل فإن المحاولة لم تكن تستحق المخاطر المتضمنة في الاستمرار في التقدم. وفي ظني أن السبب في حدوث التشنج العضلي قد كان التغيير الكبير في نوعية الأداء<sup>(٣)</sup> العضلي، من ذلك الامتطاء القاسي للجياد، إلى الأداء الأكثر قسوة للتسلق. وهذا درس يستحق أن يبقى في الذاكرة، حيث إن ذلك يمكن أن يتسبب، في بعض الحالات، في الكثير من المصاعب.

ذكرت من قبل أن الجبل يتكون من صخر الكوارتز الأبيض المختلط مع القليل من الأردواز الصلصالي<sup>(٤)</sup> اللامع، وكانت هناك على ارتفاع بضع منات قليلة من الأقدام عن السهل، رقاع من الكتل المتكونة المختلطة<sup>(٥)</sup>، الملائقة في العديد من الأماكن بالصخر المصمت. وكانت مماثلة في الصلابة وفي طبيعة التماسك، للكتل التي يمكن رؤيتها وهي تتشكل يومياً على بعض الشواطئ. ولا شك لدى في أن تلك الحصوات تجمعت مع بعضها البعض بطريقة مماثلة، في المرحلة الزمنية التي كان التكوين الكلسي العظيم يترسب فيها تحت مياه البحر المحيطة،

Cramp

(١) تشنج عضلي

Saddle-back

(٢) ظهر السرج (قمة الجبل المقسمة إلى ذروتين) \*

Action

(٣) أداء

Clay-Slate

(٤) الأردواز الصلصالي

Conglomerate

(٥) كتل متكونة مختلطة \*



لوحة (٣٩)  
معسكر مسائي "بوينس آيريس"

ويمكن لنا أن نظن أن أشكال الكوارتز الصلب المترجة<sup>(١)</sup> والمدققة<sup>(٢)</sup>، توضح أيضاً تأثيرات الأمواج لأحد الأوقيانيسيات المفتوحة.

أصبت في مجمل الأمر بخيبة أمل من هذا التسلق، ولم يكن للمشهد أي أهمية خاصة، فإنه مجرد سهل مشابه للبحر، لكن دون ألوانه الجميلة أو خطوطه الكفافية المحددة. ورغم ذلك، كان المنظر غير مألوف<sup>(٣)</sup> مع القليل من الخطير المماثل لإضافة الملح إلى اللحم، بإعطائه نكهة خاصة<sup>(٤)</sup>. ومن المؤكد أن الخطر كان قليلاً جداً، وذلك لأن المرافقين لي أشعلنا ناراً جيدة، وهو شيء لا يمكن الإقدام عليه في حالة الارتباط في وجود هنود قربين. ولقد بلغت الموضع المقام فيه معسkena عند غروب الشمس، وشربت الكثير من الماء ودخلت العديد من لفافات التبغ<sup>(٥)</sup>، وسرعوا ما أعددت فراشي لقضاء الليلة، رغم أن الرياح كانت غالية في القوة والبرودة، فلم يسبق لي على الإطلاق أن هجعت براحة أكبر من ذلك.

#### العاشر من سبتمبر:

عانياً في الصباح بشدة من الانفاس أمام الرياح<sup>(٦)</sup> العاتية، ووصلنا إلى مركز بريد سوسي Sauce عند منتصف النهار، وقد شاهدنا في الطريق أعداداً كبيرة من الأيائل، وأحد حيوانات اللاما الوحشية، بالقرب من الجبل وكان السهل

Jagged

(١) مترج °

Battered

(٢) مدقق

Novel

(٣) غير مألوف

Relish

(٤) نكهة خاصة

Cigarito

(٥) لفافة تبغ °

Scud

(٦) يندفع أمام الرياح

المرتكز على السلسلة الجبلية معرضاً ببعض الأحاديد<sup>(١)</sup> اللافتة للنظر، كان واحد منها يبلغ حوالي عشرين قدمًا عرضاً، وما لا يقل عن ثالثين في العمق، وقد اضطررنا نتيجة لذلك أن نقوم بدورة لها اعتبارها، قبل أن نتمكن من العثور على مكان للعبور، أمضينا الليلة في المركز البريدي، وكان موضوع الحديث كما هو الحال عامة، يدور حول الهنود. فقد كانت سلسلة جبال فيتنا في الماضي مكاناً عظيماً للتعدد عليه، ولكن منذ ثلاثة أو أربعة ماضية، كان يدور هناك الكثير من القتال. وكان دليلاً موجوداً عندما قتل الكثير من الهنود، وفرت النساء إلى قمة الشقة المرتفعة من الأرض، وقاتلن باستماتة إلى أقصى حد بالصخور الضخمة، وبالتالي تمكّن عدد كبير منهم من إنقاذ أنفسهن.

#### الحادي عشر من سبتمبر:

استكملت المسيرة إلى المركز البريدي الثالث بصاحبة الملازم المهيمن عليه. ويقال إن المسافة تبلغ خمسة عشر فرسخاً، ولكن ذلك أمر من قبيل التخمين فقط، وعادة ما تكون تلك الأرقام مبالغ فيها. وكان الطريق غير متعرج للتسويق ويمر على سهل عشبى جاف، وكان يوجد على جانبنا الأيسر، على مسافات مقاومة، بعض من التلال المنخفضة، التي عبرنا على امتداد لها بالقرب من المركز البريدي. وقابلنا قبل وصولنا قطبيعاً ضخماً من الماشية والجياد تحت حراسة خمسة عشر جندياً، ولكن قيل لنا إنه قد فقد الكثير؛ فمن الصعب جداً سيادة الحيوانات عبر السهول، وذلك لأنه إذا اقترب ليث جبلي أو حتى ثعلب في أثناء الليل فلا شيء يستطيع منع الجياد من التشتت في كل اتجاه، ومن شأن أي عاصفة أن يكون لها نفس التأثير. وقد حدث منذ وقت قصير أن ترك أحد الضباط بوينس آيرس ومعه خمسين جندياً، وعند وصوله إلى موقع الجيش كان ما معه أقل من العشرين.

---

(١) أخدود (يُفعَل الماء الجارية بعد المطر)

أدركنا سريعا فيما بعد، عن طريق سحابة من التراب، أن هناك مجموعة من الفرسان في الطريق إلينا، وعندما كانوا على بعد مسافة بعيدة تبين لرفقاني أنهم من الهنود، بشعرهم الطويل المسترسل على ظيورهم. ويضع الهنود في العادة عصابة<sup>(١)</sup> تحيط برؤوسهم، ولكنهم لا يغطونه على الإطلاق، وينتباير شعرهم الأسود مع الريح عبر وجوههم داكنة البشرة<sup>(٢)</sup>، مما يرفع ضراوة منظرهم إلى درجة غير عادية. وقد تبين أنهم مجموعة تابعة لقبيلة بيرنانتيو Bernantio الصديقة، في طريقهم إلى الملاحم للحصول على الملح؛ فالهنود يتناولون الكثير من الملح، ويمتصه أطفالهم مثل السكر. وهذا السلوك مختلف تماماً عن ذلك الخاض بالجواكين الإسبان الذين يمارسون نفس النوعية من الحياة، ويتناولون القليل جداً منه. وبناء على ما ي قوله مونجو بارك Mungo Park [2] فإن القوم الذين يعيشون على الغذاء النباتي لديهم شهوة لا تقاوم<sup>(٣)</sup> تجاه الملح. وقد منحنا الهنود أيامات ملائفة حسنة برؤوسهم، عند مرورهم علينا وهم يركضون بأقصى سرعة، دافعين أمامهم مجموعة من الجياد ومتبعين ذيل جرار<sup>(٤)</sup> من الكلاب الهزيلة<sup>(٥)</sup>.

## الثانية عشر والثالث عشر من سبتمبر:

توقفت في هذا المركز البريدى لمدة يومين انتظاراً لفرقة من الجنود، وهى التى تعطف الجنرال روساس بارسال من يخبرنى، بأن من شأنها الارتحال فى القريب العاجل، إلى بوينس آيرس، ونصحنى بأن أنتهز الفرصة لمصاحبتهم، وفي

Fillet

(١) عصابة حول الرأس

Swarthy

(٢) داكن البشرة أو اللون

Unconquerable

(٣) لا يقاوم

Train

(٤) ذيل جرار

Lanky

(٥) هزيل - ضامر

الصباح امتنينا الخيول إلى بعض التلال المجاورة لإنقاء نظرة على القطر و فحص الطبقات الأرضية. وبعد تناول العشاء قسم الجنود أنفسهم إلى مجموعتين لاختبار المهارة في استخدام "الكرات". فقد تم تثبيت رمحين في الأرض، على بعد خمس وعشرين ياردة، ومع ذلك كانت إصابتهما وعدهما مع بعضهما البعض بمعدل مرة واحدة فقط لكل أربع محاولات أو خمس. ومن الممكن إلقاء "الكرات" لمسافة خمسين ياردة أو ستين ، مع القليل من التحديد. ولكن هذا لا ينطبق على رجل فوق صهوة جواد، وذلك لأنه عند إضافة سرعة الجواد إلى عزم النزاع، يصبح من الممكن إدارتها بشكل مؤثر إلى مسافة تبلغ ثمانين ياردة. ويعن لي أن أذكر ، ما حدث في جزر الفولكلاند" دليلاً على قوتها، عندما قتل الإسبان بعض مواطنها وجميع الإنجليز، فقد كان هناك رجل إسباني موالي يافع. يجري مبتعداً، عندما جاء رجل طويل ضخم الجثة يدعى لوسيانو Luciano راكضاً بجواه بأقصى سرعة، منادياً عليه بالتوقف، قائلاً إنه يريد التحدث إليه فقط. وعندما كان الإسباني على وشك الوصول إلى القارب، قذفه لوسيانو بالكرات التي ارتبطت بساقيه بخخة شديدة، إلى درجة أنها أدت إلى إسقاطه، وجعله فاقداً للشعور لبعض الوقت. وقد سُمح للرجل بالهروب بعد أن حادثه لوسيانو. وأخبرنا أن ساقيه كانتا موسومتين بجبارات<sup>(١)</sup> ضخمة، في الموضع الذي التفت عليها السير الجلدي<sup>(٢)</sup>، كما لو كان قد جُلده بالسوط. وعند منتصف النهار جاء الاثنان من الرجال، أحضرا معهما طرداًقادماً من المركز البريدي التالي، لإرساله إلى الجنرال، وأصبحت مجموعتنا مكونة في هذه الليلة، علاوة على هذين الاثنين، من الدليل الخاص بي ومن الملازم وجنوده الأربع. وقد كان الآخرين من الكائنات الغريبة، فال الأول كان زنجياً يافعاً مليحاً، والثانية نصف هندي ونصف زنجي، والاثنان الآخرين لا وصف لهما، وبالتحديد: عامل منجم شيلي عجوز ماهوجاني<sup>(٣)</sup> اللون، والأخر خلاسي<sup>(٤)</sup> بشكل

Weal

(١) الحبار: أثر الضرب في جسم المضروب

Thong

(٢) السير الجلدي

Mahogany

(٣) خشب الماهوجاني: لونه بنى ضارب إلى الحمرة

Mulatto

(٤) خلاسي = مولد: هجين من الزنجي والأبيض، له لون أسمراً يميل إلى الصفرة

جزئي، لكنني لم أر من قبل ما يماثل هذين المهجنين<sup>(١)</sup>، مع ما لهما من مثل تلك التعبيرات المقينة<sup>(٢)</sup>. وعندما كانوا جالسين في المساء حول النيران، منغمسين في لعب الورق، خلوت إلى نفسي لمشاهدة ما يماثل منظراً مرسوماً لـSalvador Rosa tittle من أعلى، وكانت المجموعة محاطة بالكلاب الرائدة والأسلحة وبقايا أحد الأياتل وبعض النعام، وكانت رماحهم الطويلة مفروسة في الأرض. وكانت جيادهم مربوطة على مسافة بعيدة في الخلفية الداكنة، استعداداً لأية خطورة مفاجئة. وإذا كسر سكون السهل المقرر، بنباح كلب يكون من شأن أحد الجنود مغادرة مكان النيران، ووضع رأسه بالقرب من الأرض، ومسح الأفق بيده وهو في هذا الوضع، ولو أطلق حيوان التيرو تيرو صراخه، المفعم بالضجيج<sup>(٣)</sup> فمن شأن ذلك أن يتسبب في توقف المحادثة، يجعل كل رأس ينحني بشكل بسيط للحظة عابرة.

فيما لها من حياة مفعمة بالتعاسة، تلك التي يبدو أن هؤلاء الرجال يعيشونها! فقد كانوا على بعد لا يقل عن عشرة فراسخ من مركز بريد سوسى، وعندما ارتكب الهنود مذبحتهم، كانوا على بعد عشرين فرسخاً من الآخر. ومن المفترض أن الهنود قاموا بهجومهم عند منتصف الليل، وذلك لأنهم شوهدوا الحسن الحظ، في وقت مبكر جداً من الصباح التالي للمنبهة، وهو يقتربون من المركز البريدى. وبناء على ذلك، تمكنت كل المجموعة الموجودة هنا من الفرار ومعهم مجموعة الجياد، واتخذ كل شخص خطأً لمسيرته، مصطحبًا معه أكبر عدد من الحيوانات التي بإمكانه التحكم فيها.

لم يكن الكوخ الضئيل المبني من السويقات الشوكية، والذي هجعوا إليه، قادرًا على صد الرياح أو المطر، وكان التأثير الوحيد بالفعل للسفينة في الحالة

Mongrel

(١) مهجن

Detestable

(٢) مقين = باعث على الاستنكار

Noisy

(٣) مفعم بالضجيج

الأخيرة، هو تكتيفه<sup>(١)</sup> إلى قطرات أكبر في الحجم، ولم يكن لديهم شيء ليأكلوه إلا ما كانوا قادرين على الإمساك به، مثل النعام والأيائل والحيوانات المدرعة وما إلى ذلك، وكان وقودهم الوحيد هو السوقيات الجافة لنبات صغير، مماثل بعض الشيء لنبات الصبر<sup>(٢)</sup>، وكان الترف الوحيد الذي كان هؤلاء الرجال قادرين على الاستئناف به، هو تدخين لفافات ورقية صغيرة من التبغ، وارتساف الماء. وكثيراً ما كان يدور في ذهني، أنه يبدو أن النسور الجيفية<sup>(٣)</sup>، وهي المرافقة الدائمة للإنسان في تلك السهول الموحشة<sup>(٤)</sup>، عند جلوسها على الجروف الصغيرة المجاورة، بصرها المتاهي: "آه، عندما يأتي الهنود سوف تكون لدينا وليمة".

انطلقنا<sup>(٥)</sup> جميعاً في الصباح للصيد، ورغم عدم إحرارنا نجاحاً كبيراً، كان هناك بعض المطاردات المثيرة، وسرعوا ما تفرقت المجموعة، وجرى ترتيب الخطط، على أن من شأنهم الالتقاء جميعاً عند وقت محدد من النهار (عن طريق التخمين، الذي تبين أن لديهم مهارة كبيرة فيه)، من البقاع المختلفة على الخريطة على قطعة مسطحة من الأرض، لدفع الحيوانات الوحشية إلى التجمع معاً. ولقد خرجت في أحد الأيام للصيد عند باهيا البيضاء، لكن الرجال الموجودين هناك، تركوا بمجرد السير بالجياد في صورة هلال<sup>(٦)</sup>، وكل واحد منهم يبعد حوالي ربع ميل من الآخر. وعندما ظهر ذكر نعام رانع للراكبين الذين كانوا في المقدمة، حاول الفرار بالاتجاه إلى أحد الجوانب. وطارده الجواكيون بسرعة متهورة، بالالتفاف بجيادهم في كل اتجاه بتحكم يستحق الإعجاب إلى أقصى حد، وكل رجل منهم يدير الكرات حول رأسه. وأخيراً ألقاها أكثرهم تقدماً وهي تدور في الهواء،

Condense

(١) يكتف

Aloe

(٢) نبات الصبر

Carion vultures

(٣) نسور جيفية

Dreary

(٤) موحش - كثيف

Sally

(٥) ينطلق

Crescent

(٦) هلال



لوحة (٤٠)  
معدات شرب "المافق"

وبعد لحظة كان ذكر النعام يدور حول نفسه، وأرجله مربوطة ببعضها البعض بالسير الجلدي. وكانت السهول زاخرة بثلاثة أنواع من طائر الحجل [3]، كان اثنان منها بحجم ضخم، مماثل لإناث طائر التدرج<sup>(١)</sup> وكان الحيوان المهلك<sup>(٢)</sup> لها ثعلباً جميلاً صغير الحجم، وهو كثير العدد بشكل فريد، بحيث لا أحسب أنه يمكن أن نشاهد منه عدداً أقل من الأربعين أو الخمسين. ورغم أن تلك الثعالب كانت بشكل عام قريبة من جحورها<sup>(٣)</sup>، فإن الكلاب استطاعت قتل واحد منها. وعند رجوعنا إلى المركز البريدى، وجذنا أن اثنين من الجماعة قد عادا حيث كانوا يقومان بالصيد بمفردهما. وكانا قد قتلا أحد اللبيوث الجبلية، وعشراً على عش نعام به سبع وعشرون بيضة. ويقال إن كل واحدة منها تساوى في الوزن إحدى عشرة من بيضات الدجاج، وبهذا الشكل، فقد حصلنا من هذا العش الواحد على طعام مماثل لما تقدمه ٢٩٧ بيضة دجاج.

#### الرابع عشر من سبتمبر:

عقدت العزم على عدم انتظار القوات المتوقع وصولها، حيث إن الجنود التابعين للمركز البريدى التالى اعتزموا العودة، وكان علينا تكوين مجموعة مسلحة جيداً من خمسة أفراد، انتظار القوات المتوقع وصولها. وحاولوا مضيئى الملازم الضغط على كثيراً لكي أتوقف. وحيث إنه كان مجاملًا بشكل كبير، ولم يكن ذلك فائضاً على إمدادى بالطعام، لكنه أغارنى أيضاً جياده الخصوصية، فقد أردت أن أقدم له بعض التعويض<sup>(٤)</sup>. وسألت دليلى عما إذا كان لي القيام بذلك، لكنه أخبرنى

Pheasant

(١) طائر التدرج

Destroyer

(٢) مهلك

Earth

(٣) جحر = وجار

Remuneration

(٤) تعويض

بألا أقوم به بالتأكيد، وبأن الجواب الوحيد الذى من شأنى أن أتفقاه من المحتمل أن يكون: "حن لدينا من اللحم ما يكفى الكلاب الموجودة فى بلدنا، وبناء على ذلك، فلن لا نضن<sup>(١)</sup> به على أحد المسيحيين". ولا يجوز الافتراض أن رتبة<sup>(٢)</sup> ملازم فى جيش على هذه الشاكلة، من شأنه أن يمنع قبول مكافأة<sup>(٣)</sup>، لكن الأمر كان ينحصر فى الحس المرتفع بكرم الضيافة<sup>(٤)</sup>، الذى لا بد لأى مسافر من الاعتراف به، على أنه شيء عام تقريباً فى جميع أرجاء هذه المناطق. وانتهينا بعد الركض بالجياد لبعضه فراسخ، إلى أرض مستنقعات، كانت تمتد لما يقرب من ثمانين ميلاً إلى الشمال، لتصل إلى سلسلة جبال تاپالجويں Sierra Tapalguen. وكان يوجد فى بعض الأجزاء، سهول رطبة جميلة مغطاة بالعشب، بينما كانت الأخرى مغطاة بتربة سوداء ناعمة وخثة. وكان هناك أيضاً الكثير من البحيرات الشاسعة لكنها ضحلة، ومسكبات ضخمة من البوص<sup>(٥)</sup> وقد كان القطر فى مجموعة مماثلاً للأجزاء الكبيرة من مستنقعات<sup>(٦)</sup> كامبريدجشير Cambridgeshire. وواجهنا فى المساء بعض الصعوبة فى العثور وسط المستنقعات، على موضع جاف لإقامة معسكر لنا فى الخلاء.

Grudge

(١) يضن على

Rank

(٢) رتبة

Payment

(٣) مكافأة

Hospitality

(٤) كرم الضيافة

Reeds

(٥) بوص

Fen

(٦) مستنقع

## الخامس عشر من سبتمبر:

استيقظنا في وقت مبكر جداً من الصباح، مررنا بعد قليل بالمركز البريدى الذى قتل فيه الهند الجنود الخمسة، وكان الضابط قد أصيب بثمانية عشر جرح رمح فى جسمه. ووصلنا عند منتصف اليوم، وبعد ركض شديد بالجياد، إلى المركز البريدى الخامس، ونتيجة لبعض المصاعب التى واجهتنا للحصول على جياد، اضطررنا إلى قضاء الليلة هناك. وحيث إن هذه النقطة كانت أكثر نقطة مكتوفة على هذا الخط بأكمله، فقد تمرر هنا واحد وعشرون جندياً. وقد عادوا عند غروب الشمس من الصيد، غالبين معهم سبعة أيائل، وثلاث نعامات، والكثير من الحيوانات المدرعة وطيور الحجل. ومن الشائع عند التجول على صهوة الجياد فى أرجاء البلاد، ممارسة إشعال النيران فى السهول، ولذلك فإن الأفق يكون مضاء فى موضع بالحرائق الهائلة<sup>(١)</sup> المتألفة فى أثناء الليل، كما حدث فى هذه المناسبة، ويكون ذلك بشكل جزئى، بقصد إرباك<sup>(٢)</sup> أى هند شاردين<sup>(٣)</sup>، ولكن بشكل رئيسى لإحداث تحسين فى الكلأ. فيبدو أنه من الضروري إزالة المزروعات الزائدة عن الحاجة عن طريق إشعال النار فى السهول المعشوشبة، غير المأهولة بالحيوانات رباعية الأقدام المجترة الكبرى، وذلك لجعل نمو العام الجديد قوياً.

لم يكن للحظيرة الموجودة فى هذا المكان أن تفخر حتى بوجود سقف لها، لكنها كانت مكونة من مجرد حلقة من ساقان النباتات الشوكية لكسر عنفوان الريح. وكانت تقع على حدود بحيرة شاسعة لكنها ضحلة، تزخر بالطيور<sup>(٤)</sup> الوحشية، ومن بينها، طائر التم الأسود العنق<sup>(٥)</sup> الذى كان واضحاً.

Conflagration

(١) حريق هائل

Puzzling

(٢) إرباك

Stray

(٣) شارد

Fowl

(٤) طير (من أى صنف)

Black-necked swan

(٥) طائر التم الأسود العنق \*

كان صنف<sup>(١)</sup> طائر الزقزاق<sup>(٢)</sup> الذى يبدو كما لو كان مثبنا على ركائز<sup>(٣)</sup> (طائر الزقزاق أسود الرقبة)<sup>(٤)</sup>، شائعا هنا فى أسراب ذات حجم له اعتباره. وقد اتّهم بشكل خاطئ بالعدام الأنفقة، عند خوضه فى المياه الضحلة متوجلا، وهى المكان المفضل الذى يتربّد عليه، فإن طريقة سيره<sup>(٥)</sup> بعيدة كل البعد عن أن تكون خرقاء<sup>(٦)</sup>. وتطلق تلك الطيور الموجودة فى سرب أصواتا تمايزت بشكل فريد صيحة فريق من الكلاب<sup>(٧)</sup> ضئيلة الحجم، فى أثناء انطلاقها فى المطاردة<sup>(٨)</sup>. ولقد شعرت بالرعب للحظة فى أكثر من مرة فى أثناء سهرى ليلا، لسماعى هذا الصوت الصادر عن بعد. أما طائر "التيرو تيرو"<sup>(٩)</sup> (طائر الراية أو أبو طيط المنخفض)<sup>(١٠)</sup> فهو طائر آخر يزعج<sup>(١١)</sup> كثيرا. وهو مماثل فى المظهر والسلوكيات فى كثير من الاعتبارات، لطيور أبو طيط<sup>(١٢)</sup> عندنا، إلا أن أجنته<sup>(١٣)</sup> مسلحة بمناخيس<sup>(١٤)</sup> حادة، مثل تلك الموجودة فى أرجل الديك الشائع. وكما يستمد طائر أبو طيط عندنا اسمه من الصوت الذى يصدره،

Kind

(١) صنف = نوعية

Plover

(٢) طائر الزقزاق = السقاق = رسول الغيث

Stilt

(٣) ركيزة (الرفع مبني)

Himantopus nigricollis

(٤) طائر الزقزاق أسود الرقبة \*

Gait

(٥) طريقة السير = المشية

Awkward

(٦) آخر

Pack (of dogs)

(٧) فريق (من الكلاب أو النثاب)

Chase

(٨) المطاردة

Teru-tero

(٩) طائر التيرو تيرو (استنادا إلى صوته)

Vanellus cayanus

(١٠) طائر الراية (أو أبو طيط) المنخفض \*

Disturb

(١١) يزعج = يقلق = يعكر الصفو

Peewit = Pewit = vanellus

(١٢) طائر أبو طيط = الراية

Wing

(١٣) جناح (الطائر)

Spur

(١٤) منخاس = شوكة فى رجل أو جناح الطائر

فكذلك هو الحال مع طائر الـ Tíro Tíro. وتنتمي أثناء التجول على صهوة الجياد فوق السهول المعشوشبة، تلاحق تلك الطيور الأشخاص بشكل دائم، وهي التي يبدو أنها تشعر بالكراهية للصنف الإنساني، وأنا متتأكد من أنها تستحق الشعور بالكراهية لها، بفعل صرخاتها الخشنة الرتيبة التي لا تتوقف على الإطلاق. ولا بد أنها تسبب، أقصى درجات المضايقة لهواة الصيد، عن طريق الإعلان لكل طائر آخر أو حيوان، عن اقترابها. أما بالنسبة للمرتحل في البلاد، فمن المحتمل كما يقول مولينا Molina، أن يقوموا بعمل مفيد، بتحذيره من لصوص منتصف الليل. وتحاول تلك الطيور في أثناء موسم التكاثر، بشكل مماثل لطيور أبو طيط عندنا، جذب الكلاب والأعداء الآخرين عن طريق التظاهر بأنها قد جُرحت، بعيداً عن أعشاشها. ويعتبر بيض هذه الطيور طعاماً مترافقاً إلى أقصى حد.

#### السادس عشر من سبتمبر:

انطلقنا إلى المركز البريدي السابع الموجود على سفح "سلسلة جبال تابالجوين" Sierra Tapalguen. وكانت الأرض مستوية تماماً، مع أعشاب خشنة، وتربة خثة لينة. وكان الكوخ الموجود هنا أنيقاً بشكل ملحوظ، فالأعمدة والرافدات<sup>(١)</sup> مصنوعة من حوالى دستة<sup>(٢)</sup> من السويقات الشوكية الجافة المربوطة مع بعضها البعض بسيور من جلد الحيوانات، أما السقف والجوانب فكانت مغماة بالبوض عن طريق الدعم الخاص بتلك الأعمدة الأيونية الشكل. ولقد سردت علينا واقعة حدثت هنا لم يكن من الممكن تصديقها، لو لم أحظ بإثبات جزئي عيانى<sup>(٣)</sup> عليها، وهي أنه في غضون الليلة الماضية، سقط تبرد ضخم

(١) الرافدة (جمعها رفادات): العارضة الخشبية في سقف مائل

(٢) دستة = اثنا عشر

(٣) عيانى: مدرك بالعين أو البصر

بحجم حبات التفاح الصغيرة، وصلب إلى أقصى درجة، وبعنف شديد إلى درجة تكفي، لقتل العدد الأكبر من الحيوانات الوحشية. وقد عثر أحد الرجال بالفعل على ثلاثة عشر أيل حلقياً<sup>(١)</sup> تتمدد ميتة، شاهدت جلودها الطازجة، وقام شخص آخر من المجموعة، بعد وصوله ببعض دقائق، بجلب سبعة آخرين، على الرغم من إدراكي التام أنه من الصعب على رجل واحد، أن يقتل سبعة أيل خلال أسبوع بدون كلاب. ويعتقد الرجال أنهم شاهدوا حوالي خمسة عشر طائرًا من طيور العام (تناولنا قطعة من واحد منها في عشاينا)، وقالوا إن الكثير منها كان يركض في كل مكان، فاقد الإبصار بشكل واضح في إحدى العينين. وقتلت كذلك أعداد كبيرة من الطيور الأصغر، مثل البط<sup>(٢)</sup> والصقور وطيور الحجل. ولقد شاهدت واحداً من الطيور الأخيرة وبه علامة سوداء على ظهره، كما لو كان قد ضرب بحجر رصيف<sup>(٣)</sup>. وكان أحد الأسوار المصنوعة من سويقات النبات الشوكية المحاطة بالكوخ منها را تقربياً، وتلقى الشخص الذي أبلغني جرحاً خطيراً عندما أخرج رأسه لكي يتبين ما الذي يحدث، وكان يغطيه بضمادة. ويقال إن العاصفة كانت في نطاق محدود، ولقد شاهدنا بالتأكيد من معسكتنا الخلوي، سحابة كثيفة وصواعق من البرق في هذا الاتجاه. ومن المثير للتعجب كيف قُتلت بهذا الشكل حيوانات قوية مثل الأيل، لكن لا شك لدى، نتيجة للأدلة التي قدمتها، في أن القصة لم يكن فيها مبالغة بأي حال من الأحوال. ومع ذلك فإنني سعيد بأنه قد جرى تدعيم صحتها عن طريق منشور في جريدة Jesuit Dobrizhoffen [4] يقول عند الحديث عن إحدى البلاد المرتفعة كثيراً في اتجاه الشمال، بأن البرد سقط بحجم هائل، وقام بقتل أعداد ضخمة من الماشية، ومن ثم فإن الهند قد أطلقوا على المكان: "الأشياء البيضاء الضئيلة" Lalegraicalvalca.

Cervus campestris

(١) أيل حلقى \*

Duck

(٢) طائر البط

Paving-stone

(٣) حجر رصف (الطريق)

Dr. Malcolmaon أيضاً بإخبارى بأنه شاهد فى عام ١٨٣١، عاصفة بردية فى الهند قتلت أعداداً من الطيور الكبيرة، وأصابت الماشية بأذى بالغ. وقد كانت هذه الأحجار البردية<sup>(١)</sup> مسطحة، وبلغ قطر واحد منها عشر بوصات، وحجر آخر كان يزن أوقيتين<sup>(٢)</sup>. وقد حرثت<sup>(٣)</sup> أحد المماشى الحصانى<sup>(٤)</sup> بشكل ممائٍ لتأثير كرات البنادق<sup>(٥)</sup>، واخترفت زجاج النوافذ متسبيبة فى تقوب مستديرة، لكنها لم.

بعد انتهاءنا من تناول العشاء، المؤلف من اللحم المضروب بالبرد، عبرنا سلسلة جبال تابالجوبين، وهى مؤلفة من سلسلة منخفضة من التلال، تبلغ بعض مئات قليلة من الأقدام فى الارتفاع، تبدأ من رأس كوريينيس Cape Corrientes. ويتألف الصخر فى هذا الجزء من الكوارتز النفى، وقد بلغنى أنه يصبح جرانيتياً بالتقدم فى اتجاه الشرق. والتلال ذات شكل جدير باللاحظة، فإنها تتالف من رقاع مسطحة من النجود<sup>(٦)</sup> المحاطة بجروف رأسية منخفضة، مثل الحواف الخاصة بأى تراكم رسوبى<sup>(٧)</sup>. وكان التل الذى ارتقته ضئيلاً جداً، ولا يزيد قطره على مئتي ياردة، لكننى شاهدت تللاً آخرى أكبر حجماً. أحدهما يطلق عليه اسم كورال Corral (المطوق)، يقال إنه يبلغ قطره ميلين أو ثلاثة أميال، وهو محاط بجروف رأسية، تتراوح ارتفاعتها بين ثلاثين قدماً وأربعين قدماً، باستثناء نقطة واحدة يقع عندها المدخل. ويقدم فالكونر Falconer [٥] تقريراً غريباً، عن دفع الهنود مجموعات من الجياد الوحشية إلى داخل هذا النطاق، ثم يقومون بعد ذلك عن طريق الحراسة للمدخل، بالاحتفاظ بهم فى أمان. ولم يسبق لي على الإطلاق

Hailstones

(١) الأحجار البردية

Ounce

(٢) أوقية (وحدة وزنية تساوى ٢٨,٣٥ جرام أو ٣١,١ جرام)

Plough = Plow

(٣) يحرث

Gravel-walk

(٤) مشى حصانى \*

Musket

(٥) بندقية (من الطراز القديم)

Table-land

(٦) النجد: مسطح واسع مرتفع

Sedimentary deposit

(٧) تراكم رسوبى \*

Encompass

(٨) يحيط = يطوق

أن سمعت في أية مناسبة أخرى، عن مرتفع موجود في تكوين جيولوجي من الكوارتز، لا ينتمي بأى شق<sup>(١)</sup> أو ترافق<sup>(٢)</sup>، كما هو الحال في التل الذي فحصته، وقد أخبرت أن الصخر الذي يتكون منه المطوق Corral، كان أبيض اللون، ومن المستطاع قدح النار<sup>(٣)</sup> منه.

لم نتمكن من الوصول إلى المركز البريدى الموجود على نهر تابالجوين Rio Tapalguen إلا بعد حلول الظلام. وفي أثناء تناول العشاء أصببت بربع فجائي، نتيجة لشيء تم التفوه به، عند التفكير في أننى أتناول أحد الأطباق المفضلة في البلاد، وهى بالتحديد عجل غير مكتمل التشكيل، أى قبل زمن طويل من الوقت المحدد لولادته. ولكن تبين أنه كان ليثا جبليا، وكان اللحم ناصع البياض وممايلاً بشكل ملحوظ للحم البيلو<sup>(٤)</sup> في الطعم. لقد سخر من الدكتور شو Dr. Show لأنه صرخ بأن لحم الأسد له تقدير عظيم، وليس له أية صلة بلحم العجول سواء في اللون أو الطعم أو الرائحة. وهذا هو الحال بالتأكيد، مع لحم الليث الجبلي (البوما). ويختلف الجواكيون في آرائهم، في إذا ما كان النمر الأمريكى (جاجوار) يماثل طعاماً جيداً، لكنهم يعتقدون في قولهم بأن لحم القط ممتاز.

#### السابع عشر من سبتمبر:

تبعدنا مسار نهر تابالجوين، مارينا خلال قطر غاية في الخصوبة، إلى المركز البريدى الناسع. وتتابالجوين في حد ذاتها أو بلدة تابالجوين، إذا كان من الممكن أن يطلق عليها ذلك، تتالف من سهل مستوي بشكل مثالى، مرصع<sup>(٥)</sup> بالأعشاش Toldos، أو الأكواخ فرنية الشكل الخاصة بالهنود، على مدى ما تستطيع

Cleavage

(١) شق = صدع = تقطيع

Stratification

(٢) ترافق \*: مؤلف من طبقات

Strike fire

(٣) قدح النار

Veal

(٤) البيلو. لحم العجل الصغير

Studded

(٥) مرصع

العين الوصول إليه فقد أقامت هنا عائلات الهنود الموالين الذين كانوا يحاربون في صفوف روساس. ولقد تقابلنا ومررنا على الكثير من النساء الهنديات البالغات، اثنتين أو ثلاثة منها، على صهوة نفس الجواد، وقد كن علاوة على الكثيرين من الرجال البالغين، على وسامة لافتة للنظر، فقد كان لون البشرة<sup>(١)</sup> المتوردة<sup>(٢)</sup> الرقيق يعكس صورة واضحة للصحة. وكان موجوداً بجانب الأعشاش ثلاثة من البيوت الريفية، يقطن أحدها القائد العسكري<sup>(٣)</sup>، والاثنان الآخرين يقطنهما إسبان، ولهم حوانيت صغيرة.

كان في استطاعتنا هنا شراء بعض من الكعك الجاف، وكان قد مر على إلى الآن أيام عديدة، دون تذوق أي شيء سوى اللحوم، ولم أشعر بكراببيه على الإطلاق لهذا النظام الغذائي الجديد، لكنني شعرت أن من شأنه أن يتوافق معى في حالة القيام بالجهد العنيف فقط، وقد سمعت أنه عندما يطلب من المرضى في "إنجلترا" الاقتصار على نظام غذائي حيواني بشكل تام حتى لو كان أمل الحياة أمام نوازفهم، يصبح من الصعب عليهم تحمله. وعلى الرغم من ذلك فإن الجواكى الموجود في السهول المعشوشبة لا يلمس أي شيء عدا اللحم لشهر متصلة، لكنني لاحظت أنهم يتناولون كمية ضخمة جداً من الدهون، وهو شيء ذو طبيعة أقل حيوانية، ويكنون كرها خاصاً للحم الجاف، مثل ذلك الخاص بالحيوان الوجارى (الأجوى). وقد علق الدكتور ريتشاردون Dr. Richardson أيضاً [٦] بقوله: "إنه عندما يتناول الناس الغذاء الحيوانى الحالى من الدهن<sup>(٤)</sup> بشكل منفرد لمدة طويلة، يصبح الإشتئاء للدهن شيئاً لا يمكن إشباعه<sup>(٥)</sup>، إلى درجة استهلاك

Complexion

(١) لون البشرة أو ملامحها

Ruddy

(٢) متوردة = ضارب إلى الحمرة

Commandant

(٣) القائد العسكري

Lean (Meat)

(٤) خالٍ من الدهن (اللحم)

Insatiable

(٥) لا يمكن إشباعه

كمية ضخمة من الدهن الخالص وحتى الدهن الزيتى<sup>(١)</sup> دون الشعور بالغثيان، وهذا يبدو لى أنه حقيقة غريبة متعلقة بعلم وظائف الأعضاء<sup>(٢)</sup>. ومن المحتمل أن "الجواكين" نتيجة لافتقار غذائهم على اللحم يستطيعون مثل الحيوانات الآكلة للحوم<sup>(٣)</sup> الأخرى الامتناع عن الطعام لمدة طويلة. ولقد قيل لى تانديل Tandeel قد طاردوا مجموعة من الهنود طواعية لمدة ثلاثة أيام، دون طعام أو شراب.

شاهدنا في الحوانيت الكثير من الأغراض، مثل أغطية الجياد<sup>(٤)</sup> والأحزمة<sup>(٥)</sup> وأغطية السيقان<sup>(٦)</sup> المنسوجة<sup>(٧)</sup> بواسطة النساء الهنديات. وكانت التقوش غاية في الجمال، والألوان متألقة، وكانت صنعة<sup>(٨)</sup> أغطية السيقان جيدة، إلى درجة أن أحد التجار الموجودين في بوينس آيرس أصر على أنها صنعت في إنجلترا، إلى أن تبين له أن الشرابات<sup>(٩)</sup> مثبتة بواسطة أوتار<sup>(١٠)</sup> مشقوقة<sup>(١١)</sup>.

#### الثامن عشر من سبتمبر:

قطعنا مسافة طويلة على صهوات الجياد في هذا اليوم، ووصلنا إلى المركز البريدى الثانى عشر، الذى يبعد سبعة فراسخ إلى الجنوب من نهر سالادو Rio

Oily fat	(١) الدهن الزيتى *
Physiological.	(٢) يتعلق بعلم وظائف الأعضاء
Carnivorous	(٣) أكل للحوم = لاحم
Horsecloth	(٤) غطاء الجواد
Belt	(٥) حزام = نطاق = سير
Garter	(٦) خطاء أو رباط الساق
Weave	(٧) ينسج
Workmanship	(٨) صنعة
Tassel	(٩) شرابة
Sinew	(١٠) وتر
Split	(١١) مشقوق

Salado، إلى أول مزرعة يوجد بها ماشية ونساء يبصارات اللون، وكان علينا بعد ذلك أن ننطلق على الجياد الكثير من الأميال، خلال قطر مغمور بالمياه إلى ما يعلو عن ركب جيادنا. وقد دبرنا وسيلة<sup>(١)</sup> للبقاء دون بل، بشكل يمكن احتماله، عن طريق عكس مواضع الركاب وامتطاء الجياد بطريقة مماثلة لما يقوم به الأعراب وأرجلهم منشية إلى أعلى. وكانت الدنيا قد أظلمت تقريباً عندما وصلنا إلى نهر سالادو، وكان المجرى عميقاً، ويبلغ حوالي أربعين ياردة في العرض ومع ذلك، فإن قاعه يصبح في فصل الصيف جافاً تقريباً، ويصبح الماء المتبقى فيه مالحا مثل مياه البحر تقريباً. وهجعنا في واحدة من مراعى مواشى الجنرال روساس الضخمة. وقد كانت محصنة<sup>(٢)</sup>، ذات نطاق شاسع، إلى درجة أنني ظننت عند وصولنا في الظلام، أنها كانت بلدة وحصناً. وشاهدنا في الصباح قطعاناً هائلة من المواشى، فقد كان في حيارة الجنرال هنا أربعة وسبعون فرسخاً مربعاً من الأرض، وكان يعمل ثلاثة رجال في هذه الإقطاعية في الماضي، كانوا قادرين على التصدى لجميع هجمات الهنود.

#### التاسع عشر من سبتمبر:

مررنا على جارديا ديل مونتي Guardia del Monte (حصن الجبل)، وهي بلدة صغيرة متبعثرة لطيفة، وبها الكثير من الحدائق المليئة بأشجار الخوخ والسفرجل<sup>(٣)</sup>، وبدا السهل هنا مماثلاً لذلك المحيط ببوينس آيرس، حيث كان المرج قصيراً وذا لون أخضر مشوق، مع أحواض<sup>(٤)</sup> من البرسيم<sup>(٥)</sup> والنباتات الشائكة<sup>(٦)</sup>، وأوجار حيوانات البيزكانشا. ولقد صدمت بشكل كبير من التغيير الملحوظ الذي حدث في

Contrive

Fortified

Quince (Tree)

Bed

Clover

Thistles

(١) يدبر وسيلة

(٢) محصن

(٣) شجرة السفرجل

(٤) حوض زهور أو مزروعات

(٥) برسيم

(٦) النباتات الشائكة

سمة الريف، بعد عبورنا نهر سالادو، فقد انتقلنا من العشب الخشن، إلى بساط<sup>(١)</sup> من النبت الأخضر<sup>(٢)</sup> الجميل. ولقد عزوت ذلك في أول الأمر إلى تغيير ما في طبيعة التربة، لكن القاطنين أكدوا لي أن محمل الأمر يعزى في هذا المكان، وفي باهيا الشرقية إلى التسميد<sup>(٣)</sup>، ورعى<sup>(٤)</sup> المواشي حيث يوجد مثل هذا الفارق الكبير، بين الريف المحيط بجبل فيديو، والبطاح<sup>(٥)</sup> المقطونة بشكل خفيف في كولونيا Colonia، ولوحظ هذا التأثير نفسه بالضبط في براري<sup>(٦)</sup> [٧] أمريكا الشمالية، حيث يتحول العشب الخشن الذي يصل ارتفاعه إلى خمسة أقدام أو ستة، إلى أرض للكلأ الشائع عندما ترعاه الماشية. وأنا لست خبيرا في علم النبات<sup>(٧)</sup> بدرجة كافية، لكي أقول إذا ما كان الاختلاف الموجود هنا نتيجة لإدخال أنواع جديدة، أو للتعديل في نمو نفس الأنواع، أو لاختلاف في أعدادها النسبية<sup>(٨)</sup>. وقد لاحظ "أزارا" أيضا هذا التغيير بدقة، وأصابته الحيرة بشكل كبير بالمثل، من الظهور الفوري لنباتات ليست موجودة في المناطق المجاورة، على حدود أي قطعة من الأرض، تؤدي إلى حظيرة مشيدة حديثا. ويقول في جزء آخر [٨] "لدى غير المتدينين النزعة، لفضيل الخلاء أو جوانب الطريق، للتخلص من مبرراتهم، بدلا من إيجاد مكان لتجميعها داخل مكان مغلق". إلا يقوم هذا بتفسير هذا الظرف بشكل جزئي؟ لند أصبح لدينا بهذا الشكل خطوط من الأرض المسماة بشكل غني، تفيد باعتبارها قنوات للتواصل<sup>(٩)</sup> عبر مناطق متباينة.

Carpet

(١) بساط = مجادة

Verdure

(٢) النبت الأخضر

Manuring

(٣) التسميد

Grazing

(٤) الرعى

Savannah

(٥) البطاح (جمعها بطاح): سهل معشوب لا شجر فيه

Prairies

(٦) البراري = المروج أو النجود الجرداء

Botanist

(٧) خبير في علم النبات

Proportional numbers

(٨) الأعداد النسبية

Communication

(٩) تواصل = اتصال



لوحة (٤١)

النبات الشوكي العملاق \* في سهول "البامبا"

نجد بالقرب من الحصن الحد الجنوبي لاثنين من النباتات الأوروبية، أصبحا في الوقت الحالي شائعين بشكل خارج عن المأهول. فالشمار<sup>(١)</sup> يغطي بغزاره<sup>(٢)</sup> ضخمة ضفاف قنوات الري<sup>(٣)</sup> الموجودة في المناطق المجاورة لبوينس آيرس، وجبل فيديو وبلدان أخرى. ولكن نبات الحرشف<sup>(٤)</sup> يتمتع بمؤلف أوسع بكثير [٩] فهو موجود في نطاق تلك الخطوط من العرض، على كل من جانبي سلسلة الكورديلايرا الجبلية عبر القارة بأكملها. وقد شاهدته في بقاع غير مطرورة<sup>(٥)</sup> في تشيلي، وبين الأنهر (إنتر ريوز) Entre Rios، وباندا الشرقية. ويوجد في القطر الأخير وحده، عدد كبير جداً (من المحتمل أن يكون المئات العديدة) من الأميال المربعة، المغطاة بكلة واحدة من هذه النباتات الشائكة<sup>(٦)</sup>، والتي لا يمكن اختراقها بواسطة الإنسان أو الحيوان<sup>(٧)</sup>. ولا يمكن لأى شيء آخر أن يعيش الآن، فوق السبouل المتموجة<sup>(٨)</sup>، التي تقع فيها تلك الأحواض الضخمة. ومع ذلك، فلابد أن السطح كان يعول لكثير من الأعشاب قبل إدخالها، كما هو الحال في الأجزاء الأخرى، الأعشاب. وأشك فيما إذا كانت هناك أى حالة مسجلة عن اجتياح<sup>(٩)</sup> أحد النباتات بهذه المستوى الهائل، للنباتات الأوروبية<sup>(١٠)</sup>.

Fennel	(١) نبات الشمار = الشمرة
Profusion	(٢) غزاره
Ditch	(٣) قناة (للري)
Cardoon = Cynara cardunculus	(٤) نبات الحرشف البري
Unfrequented	(٥) غير مطروق
Prickly	(٦) شائكة
Beast	(٧) حيوان
Undulating	(٨) متموج
Invasion	(٩) اجتياح = غزو
Aborigine	(١٠) أرومى = أصلى



لوحة (٤٢)  
نبات الحرف الوحشى

وكما سبق لي أن قلت، فإنني لم أشاهد نبات الحرشف الوحشى فى أى مكان إلى الجنوب من سالادو، لكن من المحتمل أن نبات الحرشف سوف يبسط حدوده بنفس النسبة التى من الممكن أن يصل بها هذا القطر مقطوناً. وتختلف الحالة مع النبات الشانك العملاق<sup>(١)</sup> (بأوراقه الشجرية المرقشة)<sup>(٢)</sup> الخاص بالسهول المعشوشة (البامبا)، وذلك لأننى تقابلت معه فى ولدى سوسى. وبناء على المبادىء التى وضعها السيد لайл Mr. Lyell بشكل جيد، فقد مر القليل من الأقطار بتغيرات أكثر وضوحاً منذ عام ١٥٣٥، وعندما ترك المستعمرون الأوائل لبلادنا إلى اليابسة، ومعهم اثنان وسبعون جواضاً. فلم تقتصر الأعداد التى لا تحصى، من قطعان الجبار والماشية والخراف<sup>(٣)</sup>، على تغيير سمة المزروعات بأكملها، ولكنها طردت<sup>(٤)</sup> حيوانات اللاما البرية والأيائل والنعام بشكل تام تقريباً. ولا بد أن هناك أعداداً لا حصر لها من التغيرات الأخرى التى حدثت، فمن المحتمل أن الخنزير الوحشى<sup>(٥)</sup>، أخذ مكان الخنزير الأمريكى<sup>(٦)</sup>، ومن الممكن سماع القطعان من الكلاب الوحشية وهى تعوى<sup>(٧)</sup> على الصفا المشجرة<sup>(٨)</sup> لل المجارى المائية المطروقة بشكل قليل، وأن القط الشائع،تحول إلى حيوان ضخم مفترس ضخم يقطن التلال الصخرية. وكما علق م. دور بيجنى بقوله، فإن الزيادة فى أعداد النسر الجيفى<sup>(٩)</sup>، منذ إدخال الحيوانات الداجنة<sup>(١٠)</sup>، لا بد أنها كانت ضخمة بشكل لا حد له، ولدينا من الأسباب ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه

Giant thistle

(١) النبات الشانك العملاق \*

Variegated

(٢) مرقش = متعدد الألوان

Sheep

(٣) الخراف = الغنم = الأغنام

Banish

(٤) يطرد = يقصى

Wild pig

(٥) الخنزير الوحشى

Peccari

(٦) الخنزير الأمريكى \*

Howl

(٧) يعوى

Wooded

(٨) مشجر = به أشجار

Carrion-vulture

(٩) النسر الجيفى

Domestic

(١٠) داجن

وسع مجاله الجنوبي. ولا شك في أن الكثير من النباتات، بالإضافة إلى العرشف الوحشى والشمار، قد تأقلمت<sup>(١)</sup>، وأصبحت الجزر القريبة من فوهة نهر بارانا Parana بهذا الشكل، مغطاة بشكل كثيف بأشجار الخوخ والبرتقال<sup>(٢)</sup> التي تتبخر من البذور المحمولة إلى هناك عن طريق مياه النهر.

سألنا كثير من الناس في أثناء تغييرنا الجياد عند الحصن Guardia، عن الجيش. ولم يسبق لي على الإطلاق رؤية أى شيء مثل هذا الحماس الذي يكنونه للجنرال روساس، وللنجاح الخاص بأكثر الحروب عدالة، لأنها ضد الهمجيين. ولابد من الاعتراف بأن هذا التعبير شيء طبيعي جداً، وذلك لأنه لم يكن هناك إلى وقت ليس بعيد، أى رجل أو امرأة أو جواد آمناً من هجمات الهنود. وقضينا يوماً طويلاً على صهوات الجياد، فوق نفس السهل الأخضر الخصيب الزاخر بالقطيعان المتوعدة، والذي يوجد به هنا وهناك أحد المراعي المنفردة للماشى، وشجرة الـ أومبوا<sup>(٣)</sup> الوحيدة السابق ذكرها. وقد أمطرت السماء بشكل تغيل في المساء، وأخبرنا عند وصولنا إلى المنزل للبريدى، عن طريق المالك، أنه إذا لم يكن لدينا جواز سفر معتمداً، فلا بد لنا من الاستمرار في المسيرة، وذلك لأن هناك الكثير من اللصوص، بدرجة تمنعه من الوثوق في أى شخص. ولكنه عندما قام بقراءة جواز سفرى، الذي يبدأ بـ عالم التاريخ الطبيعي السيد المحترم<sup>(٤)</sup> كارلوس، أصبح احترامه وكياسته<sup>(٥)</sup> بلا حدود بنفس القدر الذي كانت عليها شكوكه من قبل، أما بالنسبة لما هو العالم في التاريخ الطبيعي، فإلى أشك في إذا ما كان هو أو مواطنه، لديهم أى فكرة عنه، ولكن من المحتمل أن لقبى<sup>(٦)</sup> لم يفقد أى شيء نتيجة لهذا السبب.

Naturalize

(١) يدخل = يطبع

Orange

(٢) برنتال

Ombu tree

(٣) شجرة أومبوا #

"Don"

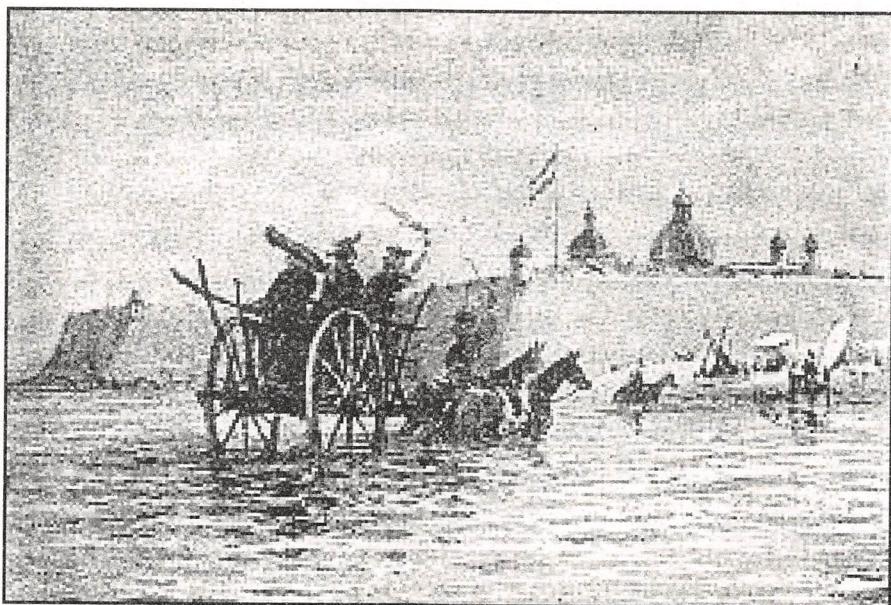
(٤) السيد المحترم (لقب إسباني)

Civility

(٥) كياسة = لطف

Title

(٦) لقب = عنوان



لوحة (٤٣)  
الرسو عند "بوينس آيريس"

## العشرين من سبتمبر:

وصلنا عند منتصف النهار إلى بوينس آيرس، وقد بدأ ضواحي المدينة غاية في الجمال مع السياجات من نبات الصبار الأمريكي<sup>(١)</sup>، والأيكات من أشجار الزيتون<sup>(٢)</sup> والخوخ والصفصاف<sup>(٣)</sup>، وجميعها على وشك إطلاق أوراقها الشجرية الخضراء النضرة. وامتنع الجواد إلى منزل السيد لومب Mr. Lumb وهو تاجر إنجليزي، أصبحت مدينا له بشكل كبير للطفه وحسن ضيافته في أثناء فترة بقائي في القطر.

مدينة بوينس آيرس ضخمة [10]، وفي اعتقادى أنها واحدة من أكثر المدن انتظاماً في العالم، فكل شارع يقع على زاوية قائمة مع المقاطع له، والشوارع المتوازية على مسافات متساوية، والمنازل متجمعة في صورة مربعات متمسكة، ذات أبعاد متساوية، وبطريق عليها المربعات<sup>(٤)</sup>، وعلى الجانب الآخر فالمنازل نفسها عبارة عن مربعات مجوفة، وجميع الغرف تفتح على ساحة صغيرة أنيقة. وترتفع المنازل في العادة طابقاً واحداً ولها أسقف مسطحة، ومزودة بجلسات، ويكثر القاطنوون من التردد عليها في فصل الصيف. والميدان موجود في مركز المدينة<sup>(٥)</sup>، حيث توجد المكاتب العمومية<sup>(٦)</sup> والحسن، والكاتدرائية<sup>(٧)</sup>، وما إلى ذلك. وكان نواب الملك القدامي قبل قيام الثورة، يشيدون قصورهم هنا، ويتمتع الترتيب العام للمباني بجمال معماري<sup>(٨)</sup> له اعتباره، على الرغم من أنه لا يمكن لواحد منها منفرداً أن يزهو بأى منه.

Agave

(١) نبات الصبار الأمريكي

Olive (Tree)

(٢) شجرة الزيتون

Willow (Tree)

(٣) شجرة الصفصاف

“Quadra”

(٤) المربع السكنى (بالإسبانية)

Plaza

(٥) ميدان

Public offices

(٦) المكاتب العمومية

Cathedral

(٧) كاتدرائية

Architecture

(٨) فن العمارة = النظام المعماري

كانت الزريبة الضخمة التي يحتفظ فيها بالحيوانات للذبح، لإمداد هذا التجمع السكاني الأكل للحوم البقر بالطعام، واحدة من أفضل المشاهد التي تستحق الرؤية، والشيء المثير للدهشة تماماً مقارنة قوة الجواد بذلك الخاصة بالثور، فعندما يقوم رجل على صهوة جواد، بـإلقائه "أنشوطته" حول قرون حيوان، يصبح في الإمكان جره إلى أي مكان يختاره. وعندما يحرث الحيوان الأرض بأرجله الممدودة في محاولة يائسة لمقاومة قوة الجذب، فإنه يندفع في العادة بأقصى سرعته إلى أحد الجوانب، لكن الجواد يستدير على الفور، ليتمكن من استقبال الصدمة، ويظل منتصباً بشكل وطيد إلى درجة إلقاء الثور على الأرض، ومن المثير للدهشة أن أعناقها لا تتكسر. ومع ذلك، فإن الصراع ليس بناء على تنافس عادل في القوة، حيث تجري مناظرة<sup>(١)</sup> محيط جسم<sup>(٢)</sup> الجواد مع رقبة الثور الممدودة. ويستطيع أي رجل بنفس الشكل الإمساك بأكثر الجياد ضراوة، إذا قبض عليه بواسطة الأنشوطة الملقة حول أنفه مباشرةً. وعندما يُسحب الثور إلى البقعة التي سوف يذبح فيها، يقوم قاتل الثيران<sup>(٣)</sup> بقطع أوتار أرجله<sup>(٤)</sup>، بحدٍ شديد ثم يصدر بعد ذلك خوار الموت<sup>(٥)</sup>، وهو صوت معبر عن الألم المبرح، الأعنف من أي شيء أعرفه. وكانت أستطيع في كثير من الأحيان، التعرف عليه من على بعد مسافة طويلة، وأعلم دائماً أن الصراع يوشك على الانتهاء. وكان المنظر بأكمله رهيباً ومثيراً للاشمئزاز، فقد كانت الأرض مؤلفة تقريباً من العظام، وكانت الجياد وراكبوها متسرbillين بالدم.

(١) يناظر

(٢) محيط الجسم = الخصر

(٣) قاتل أو مصارع الثيران •

(٤) أوتار الأرجل

(٥) خوار الموت = الضربة القاتلة

Match	
Girth	
Matador	
Hamstrings	
Death bellow	



## الهوامش

- (١) - أطلقت عليها اسم السويقات الشوكية، لعدم وجود اسم أكثر دقة، وأنا أعتقد أنها نوع من نبات الشفافل = قبيع = فرصنعة زرقاء = *Eryngium*.
- (٢) - انظر كتاب *Travels in Africa*، صفحة ٢٣٣.
- (٣) - نوعان من طائر النتم = *Tinamus* وطائر الزفراقي الأنثيق = *Eudromia elegans*. دور بيجنى A. d'Orbigny، مما اللذان من الممكن أن يطلق عليهما وحدهما اسم طائر الحجل = *Partridge*، فيما يتعلق بسلوكياتهما.
- (٤) - انظر كتاب *History of the Abipones*، الجزء الثاني، صفحة ٦.
- (٥) - انظر كتاب *Falconer's Patagonia*، صفحة ٧٠.
- (٦) - انظر كتاب *Fauna Boreali-Americanana*، الجزء الأول، صفحة ٣٥.
- (٧) - انظر تقرير السيد أتووتر Mr. Atwater عن البراري \* *Priaries* في *Silliman's N. A. Journal*، الجزء الأول، صفحة ١١٧.
- (٨) - انظر كتاب *Azara's Voyages*، الجزء الأول، صفحة ٣٧٣.
- (٩) - يقول م. أ. دوربيجنى (في الجزء الأول، صفحة ٤٧٤) إنه يتم العثور على نبات الحرشف = *Cardoon* ونبات الخرشوف = *Artichoke* بشكل وحشى = *Wild*. وقد قام الدكتور هوكر Dr. Hooker (في *Botanical Magazine*) في الخامس والخمسين، صفحة ٢٨٦٢)، بوصف أحد الضروب من نبات العليق # *Cynara* المجلوب من هذا الجزء من أمريكا الجنوبية، تحت اسم إنترميس *Inermis*. وهو يصرح بأن الخبراء في علم النبات متتفقون بشكل عام حالياً،

على أن نبات الحرشف ونبات الخرشوف ضربان تابعان لنفس النبات. ومن الممكن لى أن أضيف أن أحد المزارعين الأذكياء أكد لى أنه لاحظ في إحدى الحدائق المهجورة أن بعض نبات الخرشوف يتتحول إلى نبات الحرشف الشائع. ويعتقد الدكتور هوكر أن هيد Head الملئ بالحيوية للنبات الشوكى = Thistle الخاص بالسهول المعشوّبة (السامبا) = Pampas، ينطبق على نبات الحرشف ولكن هذا الرأي خاطئ. ويشير كابتن هيد Captain Head إلى النبات الذي ذكرته من قبل تحت مسمى النبات الشائك العملاق = Giant thistles. وسواء كان نباتاً شوكياً حقيقة = Thistle أم لا، فهذا ما لا أعلمه، ولكنه مختلف تماماً عن نبات الحرشف، ومما يشكل أكبر لاما يطلق عليه بشكل صحيح أنه نبات شوكى.

(١٠)- يقال إنها تحتوى على ٦٠،٠٠٠ من السكان، أما جبل فيديو Monte Video، وهي المدينة الثانية في الأهمية الموجودة على ضفاف نهر البلاتا Plata، فتحتوى على ١٥،٠٠٠ ساكن.

## **الفصل السادس**





خريطة (٢١) : من "بوينوس أيريس" إلى "سانتا في"



## بوينس آيرس وسانتا في

### Buenos Ayres and St. Fe

رحلة إلى سانتا في - أحواض<sup>(١)</sup> النباتات الشائكة<sup>(٢)</sup> - سلوكيات حيوان البيزكاشا<sup>(٣)</sup> - طائر اليوم<sup>(٤)</sup> الضئيل - مجاري المياه المالحية<sup>(٥)</sup> - سهل مستو<sup>(٦)</sup> - الحيوان حلماني الضروس (ماستودون)<sup>(٧)</sup> - سانتا في - تغيير في المنظر العام للأرض - الطبقات الأرضية - سن خاص بجود منقرض - العلاقة بين رباعيات الأقدام الأحفورية والحديثة بأمريكا الشمالية والجنوبية - التأثيرات الخاصة بجفاف<sup>(٨)</sup> عظيم - "نهر السارانا" Parana - سلوكيات النمر الأمريكي<sup>(٩)</sup> - الطائر مقصى المنقار<sup>(١٠)</sup> - طيور ملك الصيادين<sup>(١١)</sup>، والببغاء، ومقصى الذيل<sup>(١٢)</sup> - ثورة<sup>(١٣)</sup> - حالة الحكم في بوينس آيرس.

Bed  
Thistle  
Bizcacha  
Owl  
Saline Streams  
Level  
Mastodon  
Drought = Drouth  
Jaguar  
Scissor-beak  
Kingfisher  
Scissor-tail  
Revolution

- (١) حوض زرع  
(٢) نبات شائك  
(٣) حيوان البيزكاشا - الحيوان البرميلي الخطم •  
(٤) طائر اليوم  
(٥) مجاري المياه المالحية  
(٦) مستوي  
(٧) الحيوان حلماني الضروس • - الماستودون: حيوان باند شبيه بالغيل  
(٨) جفاف - قحط  
(٩) النمر الأمريكي - الساجوار  
(١٠) الطائر مقصى المنقار •  
(١١) الطائر ملك الصيادين •  
(١٢) الطائر مقصى الذيل • - أبو مقص  
(١٣) ثورة

## السابع والعشرين من سبتمبر:

بدأت في المساء برحالة إلى سانتا في St. Fe، التي تقع على بعد حوالي ثلاثة ميل إنجليزي عن بوينس آيرس، على ضفاف نهر بارانا Parana. وكانت الطرق الموجودة بجوار المدينة، بعد العوالم المطر، رديئة إلى حد يفوق المعتاد. ولم أعتقد على الإطلاق، أنه من الممكن لعربة تجرها الثيران، أن تتقدم زحفاً، وكان من الصعب لتلك العربات أن تمضي، بمعدل يزيد عن الميل في الساعة، وكان أحد الرجال يبقى في المقدمة، لانتقاء أفضل الطرق للمحاولة. وكانت الثيران منهكة<sup>(١)</sup> بشكل فظيع، ومن الخطأ الكبير افتراض أن من شأن تحسن الطرق والتسارع في معدل الارتحال، أن يزيدا من معاناة الحيوانات بنفس النسبة. ومررنا على قافلة من العربات<sup>(٢)</sup> ومجموعة من البهائم، في طريقها إلى ميندوزا Mendoza. وكانت المسافة تبلغ حوالي ٥٨٠ ميلاً جغرافياً، ويتم إنجاز الرحلة عادة في خضون خمسين يوماً، وكانت العربات غالية في الطول وضيقة ومسقوفة<sup>(٣)</sup> بالبيوص، ومزودة بعجلتين فقط، ويصل قطرها في بعض الحالات إلى عشرة أقدام. ويجر كل عربة ستة ثيران، يتم تحفيزها<sup>(٤)</sup> بواسطة منخاس<sup>(٥)</sup> لا يقل طوله عن عشرين قدماً، يعلق من خلال السقيفه، ويُجتقط لثieran العجلات بمنخاس أصغر، أما الزوج المتوسط منها فلها طرف يبرز بزاوية قائمة من منتصف المنخاس الطويل، والجهاز بأكمله مشابه لإحدى الأدوات<sup>(٦)</sup> الحربية.

Jaded

(١) منهك = مرهق

Train of waggons

(٢) سلسل من العربات

Thatched

(٣) مسقوف

Urge

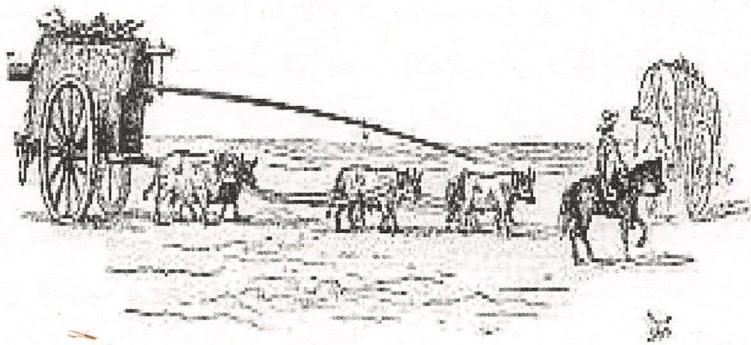
(٤) يحفز = يحيث

Goad

(٥) منخاس

Implement

(٦) أداة



لوحة (٤٤)  
عربات بوينس آيرس المجرورة بالثيران

## الثامن والعشرين من سبتمبر:

مررنا ببلدة لوكسان Luxan الصغيرة، حيث يوجد أحد الجسور<sup>(١)</sup> الخشبية فوق النهر، وهو أحد الوسائل المريحة غير المعتادة إلى أقصى حد في هذا القطر. ومررنا أيضاً ببلدة أريكو Areco، وقد بدأ السهل مستويّة، ولكنها لم تكن كذلك في الحقيقة، وذلك لأن الأفق كان بعيداً في أماكن مختلفة. وكانت مرااعي الماشي متباينة عن بعضها البعض بشكل كبير، وذلك لوجود القليل من الكلأ الجيد، وذلك لأن الأرض كانت مغطاة بأحواض زراعية البرسيم اللاذع<sup>(٢)</sup>، أو النبات الشوكى الضخم<sup>(٣)</sup>. وكان النبات الأخير المعروف جيداً، من الوصف المفعم بالحيوية الذى قدمه السير ف. هيد Sir F. Head، قد وصل نموه في هذا الوقت من العام إلى الثلاثين، وكانت النباتات تصل في بعض الأماكن إلى ارتفاع ظهر الجواب، ولكنها في أماكن أخرى، لم تكن قد بزغت بعد. وكانت الأرض جرداً ومتربة، كما هو الحال على أحد الطريق الرئيسي<sup>(٤)</sup>. وقد كانت التجمعات الشجرية<sup>(٥)</sup> ذات لون أخضر متالق إلى أقصى درجة، وقامت بصنع شكل منمنم<sup>(٦)</sup> باعث على السرور لأرض الغابات المتقطعة، وعندما يكتمل نمو النباتات الشائكة، تصبح الأحواض الضخمة غير قابلة للاختراق، باستثناء البعض القليل من المسالك باللغة التعقيد<sup>(٧)</sup>، مثل الموجود في أي متاهة<sup>(٨)</sup>. وذلك المسالك معروفة فقط للصوص<sup>(٩)</sup>، الذين

Bridge

(١) جسر

Acrid clover

(٢) نبات البرسيم اللاذع

Great thistle

(٣) النبات الشوكى الضخم

Turnpike-read

(٤) طريق رئيسي

Clump

(٥) تجمع شجيري

Miniature

(٦) منمنم - مصغر

Intricate

(٧) معقد

Labyrinth

(٨) متاهة

Robber

(٩) لص

يقومون باستيطانها في هذا الفصل من العام، والانطلاق<sup>(١)</sup> منها في الليل للسرقة وقطع الرقاب بدون رقابة<sup>(٢)</sup>. وعندما تساءلت في أحد المنازل، عما إذا كان اللصوص كثيرون في العدد تمت إجابتي:

"إن النباتات الشائكة لم ترتفع بعد" ، - ولم يكن المعنى الخاص بهذا الرد شديد الوضوح في أول الأمر. وليس هناك إلا القليل من الفائدة في المرور على هذه البقاع، وذلك لأنها مقطونة بالعدد القليل من الحيوانات أو الطيور، باستثناء حيوان البيزكاشا وصديقه طائر اليوم الضئيل.

من المعروف عن حيوان البيزكاشا [١] أنه يشكل أحد الملامح البارزة، في الحياة الحيوانية الخاصة بالسهول المعشوشبة. ويتم العثور عليه جنوباً إلى "نهر نيجرو" ، إلى خط عرض ٤١ درجة، لكنه لا يتعدى ذلك. وهو لا يستطيع المعيشة على السهول الحصبانية أو الصحراوية الخاصة بـ "باتاجونيا" ، ولكنه يفضل التربة الصلصالية أو الرملية، التي تنتج نباتات مختلفة وأكثر غزاره. وهو موجود بالقرب من "ميندوزا" Mendoza، عند سفح سلسلة الكورديليرا الجبلية، في تجاور حميم مع الأنواع الصرودنية<sup>(٣)</sup> المتقاربة معه. ومن الظروف الغريبة جداً في توزيعه الجغرافي، إلا يتم لحسن الحظ رؤيته على الإطلاق، من قبل القاطنين لـ "باندا الشرقية" ، في اتجاه الشرق من "نهر أورووجواي" Uruguay، على الرغم من الوجود في هذه المنطقة لسهول تبدو ميأة بشكل رائع لسلوكياته. وقد قام "نهر أورووجواي" بتشكيل حائل لا يقهر لارتفاعه: على الرغم من أن الحاجز الأكثر عرضاً الخاص بنهر "پارانا" قد تم اجتيازه. وقد أصبح حيوان البيزكاشا شائعاً في "إنتر ريوز" (بين النهرين) Entre Rios، وهي المنطقة المحصورة بين هذين النهرين العظيمين.

Sally

Impunity

Alpine

(١) ينطلق = يهاجم

(٢) حصانة = إفلات من العقوبة

(٣) صرودي: خاص بقم الجبال الشائكة

وهذه الحيوانات شائعة إلى أقصى حد أيضا بالقرب من بوينس آيرس. ويبدو أن أكثر ملاذ مفضل لها هو تلك الأجزاء من السهل، المغطاة، بالنباتات الشائكة الضخمة على مدى نصف العام، بخلاف السهول الأخرى. ويؤكد الجواكيون أنه يعيش على الجنور، وهو ما يبدو أنه محتمل نتيجة لقوة أسنانه القارضة العظيمة، ونوعية الأماكن التي يتربد عليها. وتخرج حيوانات البيزكاشا بأعداد كبيرة في المساء، وتجلس بهدوء على أرداها<sup>(١)</sup> عند فوهات أوغارها. وتكون عند هذه الأوقات أليفة جدا، ويبدو أن أي رجل يمر بها على صهوة جواد، لا يمثل أي عائق أمام تأملها<sup>(٢)</sup> العميق. وهي ترکض على نحو أخرق في أثناء فرارها من الخطر، ونتيجة لذيلها المرفوعة وسيقانها الأمامية القصيرة، تكون مماثلة بشكل كبير للفران الضخمة، ويكون لحمها عند طهيها غالية في البياض، وهو مستساغ، ولكن من النادر استخدامه.

يتمتع حيوان البيزكاشا بسلوك فريد جدا، وهو بالتحديد، قيامه بجر كل غرض صلب إلى فوهة وجاره، ويتجمع حول كل مجموعة من الجحور الكثير من عظام الماشية، والأحجار، وسوقيات النباتات الشائكة، وكتل صلبة من الطين والروث<sup>(٣)</sup> الجاف، وما إلى ذلك، في كومة غير منتظمة، تبلغ في كثير من الأحيان، ما من شأن عربة نقل يدوى بعجلة واحدة<sup>(٤)</sup> أن تحتويه. وقد أبلغت من مصدر موثوق به، أن ساعة الجيب الخاصة بأحد الرجال المحترمين، سقطت في أثناء امتطائه جواده في ليلة حالكة الظلام، وعند عودته في الصباح، والبحث في المناطق المجاورة عن كل وجار للبيزكاشا موجود على طول الطريق، سريعا ما عثر عليها طبقا لتوقعه. ولا بد لهذا السلوك، التقاط أي شيء

Haunch

(١) رذف - كفل - عجز - فخذ

Contemplation

(٢) تأمل

Dung

(٣) روث

Wheelbarrow

(٤) عربة نقل يدوى بعجلة واحدة

قد يكون موجوداً على الأرض في أي مكان بالقرب من مأواه، أن يتسبب في الكثير من المشاكل. أما بالنسبة للغرض الذي يتم من أجله القيام بذلك، فإننى لا أستطيع على الإطلاق تكوين أي افتراض بعيد عنه، فلا يمكن أن يكون ذلك من أجل الدفاع، وذلك لأن النفيات تتوضع بشكل رئيسى فوق فوهة الوجار، الذى يتغلل في الأرض بزاوية ميل<sup>(١)</sup> صغيرة جداً. ولابد أن يكون هناك سبب وجيه، لكن القاطنين في القطر يجهلونه تماماً، والحقيقة الوحيدة التي أعلم أنها متظاهرة معه هي السلوك الخاص بذلك الطائر الأسترالي الخارج عن المألوف، وهو الطائر المشوش الجميل المرقط<sup>(٢)</sup>، الذي يصنع مرئاً مقتطراً<sup>(٣)</sup> أنيقاً من الأغصان لليهو بداخله، ويجمع بالقرب من الموقع الأصداف البرية والبحرية، والعظام، وريش الطيور وخاصة زاهي الألوان منها. وقد أخبرنى السيد جولد Mr. Gould، الذي وصف تلك الحقائق، أنه عندما يفقد السكان الأصليون أى غرض صلب، يقومون بتقنيش ممرات الليهو الخاصة بهذا الطائر، ووصل إلى علمه استرداد خليون تبغ<sup>(٤)</sup> بهذه الطريقة.

يسكن طائر اليوم الضئيل<sup>(٥)</sup> (الطائر الحكيم الوجارى)<sup>(٦)</sup> - الذى = ذكره بكثرة على سهول بوينس آيرس، - الأوجار الخاصة بحيوان البيز كانشا، ولكنها تكون من صنعه في "باندا الشرقية". ومن الممكن في غضون النهار ولكن بشكل أكثر خصوصية في المساء، مشاهدة تلك الطيور في كل اتجاه، وهي منتصبة في كثير من الأحيان على هيئة أزواج، على الكثيب المجاور لوجارها. وإذا أزعجت فإنهم إما أن تلجم الوجار، أو أن تتحرك وهي تطلق صيحة خشنة ثاقبة،

#### Inclination

*Calodera maculata* = *Chamy derae muculata*

= Spotted bower-bird

#### Vaulted

Tobacco-pipe •

Little owl

*Athene cunicularia*

(١) زاوية ميل

(٢) الطائر المشوش الجميل المرقط

- الطائر المعرض المرقط •

(٣) مقتطع

(٤) خليون لتدخين التبغ •

(٥) طائر اليوم الضئيل •

(٦) الطائر الحكيم الوجارى •

مع الطيران المتموج<sup>(١)</sup> بشكل ملحوظ لمسافة قصيرة، ثم الاستدارة والتحديق بثبات فيمن يقوم بمطارتها. ومن الممكن في بعض الأحيان سماعها في المساء، وهي تتعب<sup>(٢)</sup>. ولقد عثرت بداخل معدتين<sup>(٣)</sup> شفقتهما، على بقايا جرذان<sup>(٤)</sup>، وشاهدت في أحد الأيام حية ضئيلة، قُتلت وحُملت بعيداً، ويقال إن الحيات تمثل فرائسها<sup>(٥)</sup> الشائعة في أشاء النهار. ومن الممكن لي أن أذكر في هذا المجال، للتوضيح النوعيات المختلفة التي يتتألف منها طعام طيور اليوم، أن نوعاً منها قتل في نطاق جزيرات "أرخبيل تشونوس" Chonos Archipelago، وكانت معدته مليئة بسلطعونات جيدة الأحجام، ويوجد في الهند [٢] طبقة صائدة للسمك من طيور اليوم، التي تقوم أيضاً باقتناص السلطعونات.

عبرنا نهر أريسيف Rio Arrecife، في المساء على طوف<sup>(٦)</sup> بسيط، مصنوع من براميل<sup>(٧)</sup> مربوطة<sup>(٨)</sup> ببعضها البعض، وهجعنا في المركز البريدي الموجود على الجانب الآخر. ودفعت في هذا اليوم قيمة إيجار جواد لمسافة واحد وثلاثين فرسخاً، وعلى الرغم من أن الشمس كانت متوجهة الحرارة، فإنني لم أشعر إلا بالقليل من الإجهاد. وعندما يتحدث كابتن هيد Captain Eead عن امتطاء الجياد لمسافة خمسين فرسخاً في اليوم، لا أتخيل أن المسافة تساوي ١٥٠ ميلاً إنجليزياً. وعلى العموم، فإن الواحد والثلاثين فرسخاً كانت تساوى فقط ٧٦ ميلاً في خط مستقيم، وأعتقد أنه يكفي تجاوز أربعة أميال إضافية للمنعطفات<sup>(٩)</sup> الموجودة في أي قطر منبسط .

Undulatory

(١) متموج

Hooting

(٢) نعيب (اليوم)

Stomach

(٣) معدة

Mouse (Pl. Mice)

(٤) جرذ (جمعها جرذان)

Prey

(٥) فريسة

Raft

(٦) طوف = رمث

Barrel

(٧) برميل

Lashed

(٨) مربوط (بحبل أو سلسلة)

Turning

(٩) منعطف

## الناسع والعشرين والثلاثين:

ووصلنا المسيرة على صهوات الخيل فوق سهول لها الطابع نفسه، وعند بلوغ سان نيكولاين San Nicolas، رأيت لأول مرة نهر بارانا Parana العظيم. وكانت بعض السفن الضخمة الراسية هناك عند سفح الجرف الذي تقع عليه البلدة، وعبرنا قبل الوصول إلى روزاريyo Rozario نهر سالاديللو Saladillo، وهو مجرى مائي ذو مياه صافية ممتازة، ولكنها مالحة لدرجة تمنع شربها. وروزاريyo بلدة ضخمة، مشيدة على سهل مستو بشكل تام، يشكل جرفاً يرتفع حوالي ستين قدمًا عن نهر بارانا، والنهر هنا عريض جداً، مع الكثير من الجزر التي كانت منخفضة ومشجرة، كما هو الحال أيضاً على الشاطئ الآخر. ومن شأن المنظر أن يكون مماثلاً لذلك الخاص ببحيرة ضخمة، لو لم تكن هناك تلك الجزرات خطيبة الشكل، التي تعطى وحدها صورة المياه الجارية. وكانت الجروف تمثل الجزء الأكبر من الصورة الرائعة، فقد كانت في بعض الأحيان عمودية تماماً وذات لون أحمر، وفي أوقات أخرى في تكتلات ضخمة متقطعة مغطاة بالصبارات<sup>(١)</sup> وأشجار السنط<sup>(٢)</sup>. ورغم ذلك، فإن العظمة الحقيقية لنهر هائل بهذا الشكل، مستمدة من التفكير ملياً<sup>(٣)</sup> في مدى أهمية ما يشكله لوسائل التواصل والتجارة بين أمة وأخرى، وفي مدى المسافة التي يقطعها، وفي الإقليم هائل الحجم الذي يستمد منه هذا الكم الضخم من المياه العذبة، التي تفيض تحت أقدامك.

Cactus (Pl. Cacti)

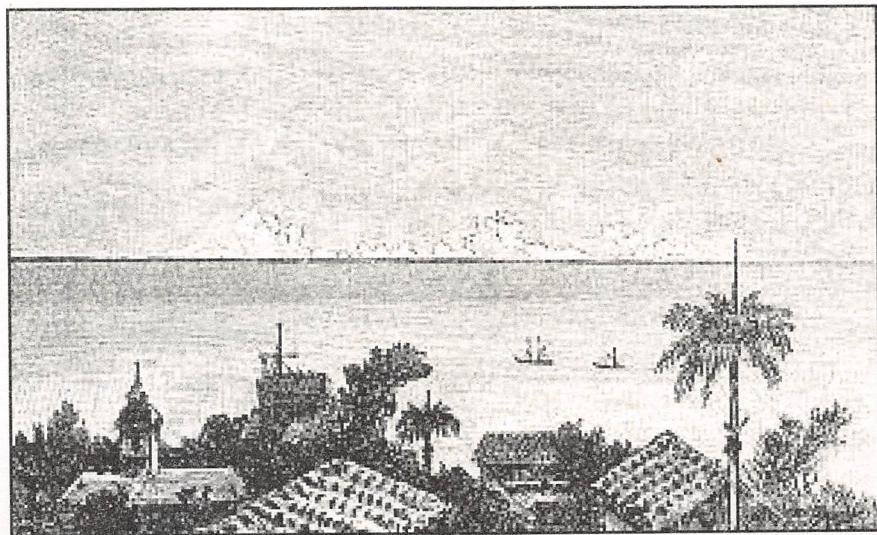
Mimosa trees

Reflect

(١) نبات الصبار أو الصبار (جمعها صبارات)

(٢) أشجار السنط - الميموزا - المحاكيات \*

(٣) تفكير ملياً = تقليل الفكر



لوحة (٤٥)  
"تهر بارانا"

كان القطر مستويا بشكل حقيقى لمسافة كثير من الفراسخ، إلى الشمال وإلى الجنوب من سان نيكولاوس وروزاريyo. ومن النادر اعتبار أى شيء دونه الرحالة حول انبساطه المتناهى، على أساس أنه مبالغة. ورغم ذلك، لم يمكننى العثور على الإطلاق على بقعة تكون رؤية الأشياء فيها عند تقليل البصر ببطء، على مسافات أبعد فى بعض الاتجاهات منها فى اتجاهات أخرى، وهذا يثبت بوضوح عدم التساوى فى السهل. فعندما تكون عين الشخص فى البحر على ارتفاع ستة أقدام عن سطح الماء، فإن أفقه يكون على بعد ميلين وأربعة أخماس الميل، وبطريقة مماثلة، كلما زاد استواء السطح، زاد اقتراب الأفق فى نطاق تلك الحدود الضيقه، وهذا فى رأىي، من شأنه أن يلغى تماما تلك العظمة التى قد يتخيّل المرء، أن هذا السهل المستوى الشاسع يحوزها.

### الأول من أكتوبر:

انطلقا مستعينين بضوء القمر، ووصلنا إلى نهر تيرسيرو Rio Tercero عند بزوغ الشمس، ويطلق على النهر أيضا اسم نهر سالاديللو (المولح) Saladillo، وهو يستحق هذا الاسم، وذلك لأن مياهه كانت موبلحة<sup>(١)</sup>. وقضيت هناك الجزء الأكبر من اليوم، باحثا عن العظام الأحفورية. وعلاوة على أحد الأسنان المكتملة لأحد الحيوانات متقوسة الضروس (توكسودون)<sup>(٢)</sup>، والعديد من العظام المتباشرة، فقد عثرت على اثنين من الهياكل العظمية هائلة الحجم أحدهما بالقرب من الآخر، كانوا ناثنين في صورة بروز منقوش واضح<sup>(٣)</sup> من الجرف العمودي لنهر البارانا،

Brackish water

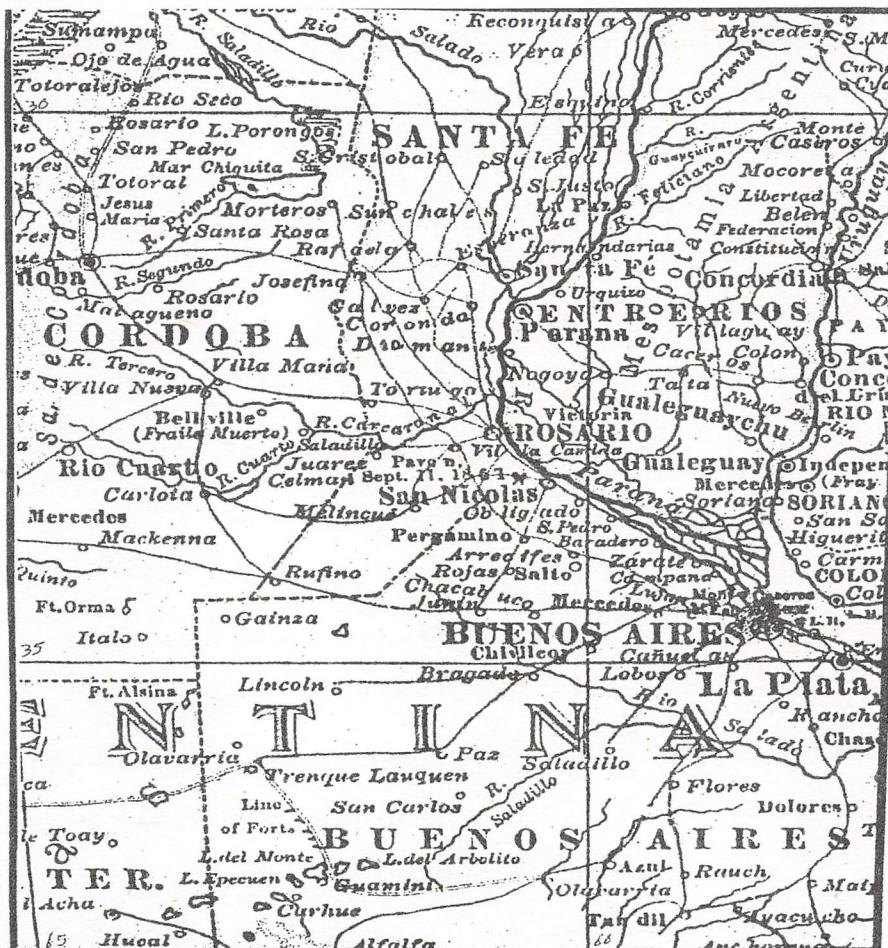
Toxodon

Bold relief

(١) مياه موبلحة

(٢) الحيوان متقوس الضروس • (باند)

(٣) بروز منقوش واضح •



خريطة (٤٤) :  
منطقة "بوينس آيرس" (بالتفصيل)

ولكنهما كانا متفسخين<sup>(١)</sup> بشكل كامل، إلى درجة أننى لم أستطع سوى انتزاع بعض الشظايا الصغيرة التى تتبع واحدة من الأسنان الطاحنة<sup>(٢)</sup> الضخمة خاصة، ولكنها كانت كافية لإظهار أن تلك البقايا تتبع أحد الحيوانات حلمانية الضروس (ماستودون)<sup>(٣)</sup>، ومن المحتمل أنه تابع لنفس النوع الذى كان يستوطن فى الماضى، سلسلة الكوريديليرا الجبلية الموجودة فى أعلى بيرو، بأعداد غاية فى الضخامة. وقال الرجال الذين اصطحبونى فى الزورق، إنهم على علم بذلك الهياكل العظيمة منذ وقت طويل، وكثيراً ما كانوا يتعجبون من كيفية استقرارها هناك، وللشعور بضرورة إيجاد نظرية ما، فقد توصلوا إلى استنتاج أن الحيوان حلمانى الضروس، كان بشكل مماثل لحيوان البيزكاشا، حيواناً وجارياً فى الماضى! وواصلنا التقدم لمرحلة أخرى فى المساء، وعبرنا نهر مونج Monge، وهوجرى مائى مويلاخ آخر، يحمل نفاثات<sup>(٤)</sup> السهول المعشوشبة (سهول البامبا) ومغسولاتها<sup>(٥)</sup>.

Decayed

(١) متفسخ = متHall

Molar tooth

(٢) سن (ضرس) طاحنة

Mastodon

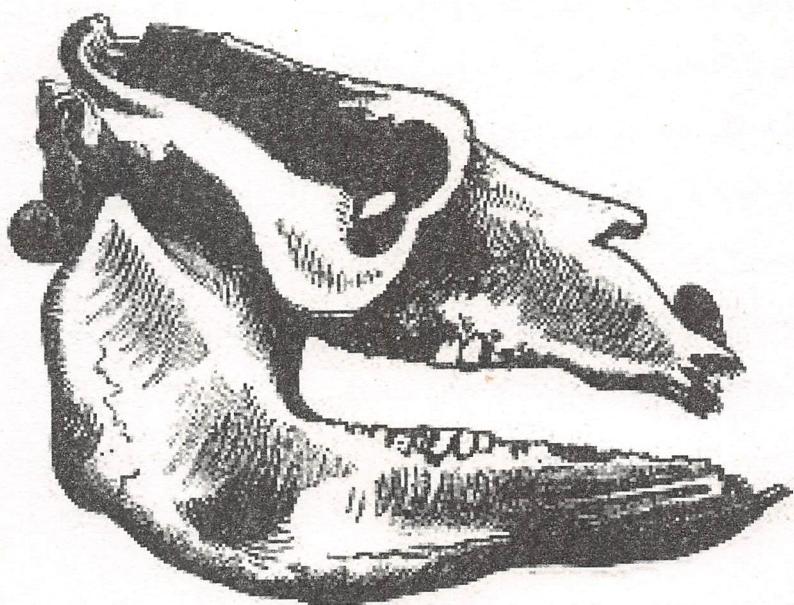
(٣) حيوان حلمانى الضروس \* (بأند)

Dreg

(٤) نفاثة

Washing

(٥) مغسول = خسيط



لوحة (٤٦)

\* جمجمة الحيوان مقوس الضروس البرميلى  
(توكسودون) عثر عليها فى "سala ديللو"

## الثاني من أكتوبر:

مررنا من خلال كوروندا Corunda، التي كانت واحدة من أجمل القرى التي شاهدتها بسبب حدائقها المترفة. وكان الطريق من هذه النقطة إلى سانتا في غير آمن تماماً؛ فقد كان الجانب الغربي من نهر بارانا في اتجاه الشمال مأهول، ومن ثم كان الهنود ينحدرون في بعض الأحيان إلى هذا الجانب، ويكمون<sup>(١)</sup> للمسافرين. وكانت طبيعة البلاد تساعد أيضاً على ذلك، فقد كان هناك بدلاً من السهل المشوشب أرض غابات مفتوحة، تتالف من أشجار السنط الشوكية<sup>(٢)</sup> المنخفضة. ولقد مررنا على بعض المنازل التي وقع السطو عليها<sup>(٣)</sup>، وأصبحت مهجورة منذ ذلك الحين، وشاهدنا أيضاً منظراً تطلع الأدلة إليه بارتياح شديد، فقد كان لهيكل عظمي لأحد الهنود، جلد الجاف معلق بالعظام، وكان متلماً من فرع إحدى الأشجار.

وصلنا في الصباح إلى سانت في، ولقد أصبحت بالدهشة من ملاحظة ما تسبب فيه فارق ثالث فقط من درجات العرض، من تغير كبير في المناخ، بين هذا المكان وبونس آيرس. وكان هذا واضحاً من الملابس ولون بشرة الرجال، ومن الزيادة في حجم أشجار الأمبو<sup>(٤)</sup>، ومن العدد الجديد من نبات الصبار والنباتات الأخرى، وبشكل خاص من الطيور؛ فقد لاحظت على مدى ساعة واحدة نصف دستة من الطيور التي لم أشاهدها على الإطلاق في بونس آيرس لقد كان الاختلاف بين المكانين أكبر بكثير مما كنت أتوقعه، مع اعتبار أنه لا توجد هناك حدود طبيعية بين المكانين، وأن الطابع الخاص بالبلاد متماثل تقريباً.

---

Waylay

(١) يكمن

Prickly mimosa

(٢) شجرة السنط الشوكية °

Ransack

(٣) يسطو على - ينهب

Ombu tree

(٤) شجرة الأمبو #

### الثالث والرابع من أكتوبر:

أمضيت هذين اليومين معكفا في سريري نتيجة إصابتي بالصداع<sup>(١)</sup>، وقد طلبت مني سيدة عجوز ذات طبيعة خيرة قامت بالعناية بي، أن أقوم بتجربة العديد من المعالجات الغربية، وكانت إحدى الممارسة الشائعة هي ربط ورقة من أشجار البرتقال أو قطعة من اللصوق<sup>(٢)</sup> الأسود على كل صدغ<sup>(٣)</sup>، وهناك طريقة أخرى أكثر عمومية، وهي عبارة عن شق حبة لوباء نصفين، وتتدبرهما، ووضع واحدة على كل صدغ، في الموضع الذي يمكن التصاقها به بسهولة. ومن المعتقد أنه ليس من الصواب إزالة الحبوب أو اللصوق، لكن السماح لهم بالسقوط وحدها. ولو سئل في وقت ما رجل برقاع<sup>(٤)</sup> على رأسه، عما هو الأمر؟ فإنه سوف يجيب: لقد كنت أعاني من صداع في اليوم قبل الماضي". والكثير من المعالجات التي تُستخدم في هذا القطر الغربية بشكل مضحك، لكنها مثيرة جدا للاشمئزاز لأن تذكر. وواحدة من أقلها إثارة للقرف<sup>(٥)</sup>، تتمثل في قتل اثنين من الجراء<sup>(٦)</sup>، وشقهما وربطهما على كل جانب من أي طرف مكسور. وهناك طلب كبير على الكلاب الصغيرة عديمة الشعر، لكي تناه عند أقدام العاجزين<sup>(٧)</sup>.

Headache

(١) الصداع = ألم في الرأس

Plaster

(٢) لصوق

Temple

(٣) صدغ

Patch

(٤) رقعة

Nasty

(٥) مثير للقرف

Poppy

(٦) جرو = كلب صغير

Invalid

(٧) عاجز

سانث فى بلدة صغيرة هادئة، ويحافظ عليها نظيفة وبنظام جيد، ولقد كان الحاكم لوبيز Lopez، مجرد جندي عادى فى زمن الثورة، لكنه تولى السلطة منذ سبعة عشر عاما. وكان هذا الثبات فى الحكم نتيجة لسلوكياته الاستبدادية<sup>(١)</sup>، وذلك لأنّه يبدو أن الاستبداد ما زال هو النظام الذى يُفضل اتباعه فى تلك الأقطار، عن النظام الجمهوري<sup>(٢)</sup>. وكانت الهواية المفضلة للحاكم هي مطاردة الهنود، وقد ذبح منذ وقت قصير ثمانية وأربعين منهم، وباع الأطفال مقابل ثلاثة جنيهات أو أربعة للواحد.

#### الخامس من أكتوبر:

عبرنا نهر بارانا إلى سانتا فى باجادا (سانتا فى السفل) St. Fe Bajada، وهى بلدة تقع على الشاطئ المواجه، واستغرق العبور بعض ساعات، لأن النهر هناك كان يتّألف من متاهة من المجارى للماء الصغيرة، المفصولة بواسطة جزر مشجرة منخفضة. وكان لدى خطاب تقدير إلى رجل إسبانى كاتالونى Catalonian متقدم فى العمر، عاملنى بأكير قرر غير عادى من كرم الضيافة. وبلدة باجادا Bajada عاصمة منطقة بين النهرين Entre Rios. وكانت البلدة تحتوى على ٦٠٠٠ سلکن، والمقاطعة على ٣٠،٠٠٠ عام ١٨٢٥، وعلى الرغم من قلة السكان، فلم تعان أى مقاطعة أكثر منها من الثورات الدموية شديدة التهور، فإنّهم يفخرون هنا بنواب برلمانيين<sup>(٣)</sup> ووزراء<sup>(٤)</sup> وجيش نظامى وحكام مقاطعات<sup>(٥)</sup>، ولهذا فلا عجب من أن تكون لديهم ثورات. ولا بد

Tyrannical  
Republicanism  
Representative  
Minister  
Governer

(١) استبدادى  
(٢) النظام الجمهوري  
(٣) نائب برلمانى - مثلـ  
(٤) وزير  
(٥) حاكم (مقاطعة)

أن يصبح هذا المكان في وقت مستقبلي ما، واحدا من أغني الأقطار الموجودة في "السلافاتا"، فالتربة هناك متغيرة ومنتجة، وتشكيلها الجزيئي<sup>(١)</sup> تقريبا، يعطيها اثنين من خطوط التواصل، مع نهرى بارانا وأوروجواى.

تعطلت هنا لمدة خمسة أيام، وشغلت نفسي بفحص طبقات القطر المحيط الأرضية التي كانت غاية في التشويف، فنحن نشاهد هنا عند قواعد<sup>(٢)</sup> الجروف قيعانا<sup>(٣)</sup> تحتوى على أسنان سمك القرش<sup>(٤)</sup>، وواقع بحرية أنواع متدرة، تشق طريقها مرتفعة إلى داخل الرمل الطيني<sup>(٥)</sup> المقسى<sup>(٦)</sup>، ومن ذلك إلى داخل التربة الصلصالية الحمراء، السهل المعشوشبة (يامبا)، مع ما تحويه من كتل متجردة<sup>(٧)</sup> جيرية<sup>(٨)</sup>، وعظام حيوانات رباعية الأقدام البرية<sup>(٩)</sup>. وهذا القطاع<sup>(١٠)</sup> العمودي<sup>(١١)</sup> يحذثنا بوضوح عن خليج ضخم من الماء المالح الحالص، الذي وقع التعدي عليه<sup>(١٢)</sup> بالتدريج، وتحويله في آخر الأمر إلى قاع مصب نهرى طيني<sup>(١٣)</sup>، انجرفت بداخلة جثث الحيوانات<sup>(١٤)</sup> الطافية. وعثرت عند بونتا جوردا Punta Gorda الموجودة في

Insular	(١) جزيري
Bottom of the cliff	(٢) قاعدة الجرف
Bed	(٣) قاع (جيولوجى)
Shark	(٤) سمك القرش
Marl	(٥) رمل طيني = مارل: طين غنى بكرbones الكالسيوم
Indurated	(٦) مقسى
Concretion	(٧) كتلة متجردة
Calcareous	(٨) جيرى = كلسي
Terrestrial	(٩) برى = أرضى = خاص بال اليابسة
Section	(١٠) قطاع (جيولوجى)
Vertical	(١١) عمودى
Encroach on	(١٢) يتدلى على
Muddy estuary	(١٣) مصب نهرى طيني
Carcass	(١٤) جثة حيوان

باندا الشرقية، على تعاقب<sup>(١)</sup> الراسب المصب النهري البامبيني<sup>(٢)</sup> مع الحجر الجيرى<sup>(٣)</sup> المحتوى على نفس القوافع البحرية المنتشرة، وهذا يشير إما إلى حدوث تغير في التيارات السابقة، وأما بشكل أكثر احتمالاً، إلى حدوث تارجح<sup>(٤)</sup> في مستوى قاع المصب النهري العتيق<sup>(٥)</sup>. وقد كانت دوافعه إلى عهد قريب، إلى اعتبار التكوين البامبيني، على أنه راسب مصب نهرى برى، تتمثل في ظهره العام، وموقعه عند فوهة نهر البلاتا العظيم الموجود حالياً، والوجود مثل هذا العدد الكبير من عظام الحيوانات رباعية الأقدام. لكن الأستاذ أهرينبرج Prof. Ehrenberg كانت لديه الكياسة الفحص مقدار ضئيل من التربة الحمراء المأخوذة من مستوى منخفض من الراسب، بالقرب من الهياكل العظمية للحيوان حلماني الضروس (الماستودون) بناء على طلبى، وقد عثر فيها على الكثير من النقايات<sup>(٦)</sup>، التي كان جزء منها أشكالاً للمياه المالحة، وجزء للمياه العذبة، مع ترجيح<sup>(٧)</sup> الأشكال الأخيرة في الواقع وبهذا طبقاً لتعليقه، لابد أن المياه كانت موبلحة. وقد عثر م. أ. دوريجنى "فوق ضفاف نهر بارانا، على ارتفاع مائة قدم، على أحواض ضخمة من إحدى قوافع المصب النهري التي تعيش في الوقت الحالى منحدرة لمسافة مائة ميل أقرب إلى البحر، ولقد عثرت على قوافع مشابهة على ارتفاعات أقل، على ضفاف نهر أوروجواى، وهذا يوضح أنه قبل أن تبدأ السهل المشوشبة (البامبا) في الارتفاع البطيء مباشرةً لتصبح أرضًا جافةً، كانت المياه التي تغطيها موبلحة. ويوجد هناك تحت بوينس آيرس، قيعان رفعت من

Alternation

(١) تعاقب = تناوب

Pampaean estuary deposit

(٢) راسب المصب نهرى البامبيني \*

Limestone

(٣) الحجر الجيرى = الحجر الكلسى

Oscillation

(٤) تارجح = تذبذب

Ancient

(٥) عتيق

Infusoria

(٦) النقايات

Preponderate

(٧) برجح = يتفوق = يتغلب

الواقع البحرية من الأنواع الموجودة حالياً، وهو الشيء الذي يثبت أيضاً أن فترة ارتفاع السهول المعشوشبة حدثت في غضون العصر الحديث.

عثرت في الراسب البامبييني الموجود في باجادا Bajad على درع عظمي لحيوان مدرع الشكل<sup>(١)</sup> عملاق الحجم<sup>(٢)</sup>، كانت داخليته عندما أزيل التراب مثل المرجل<sup>(٣)</sup> الضخم، وعثرت أيضاً على أسنان لحيوان متقوس الضروس (توكسودون) وحيوان حلماني الضروس (ماستودون)، وسنة واحدة لجحود، في نفس الحالة المصبوغة والبالية: وأشارت تلك السن الأخيرة تشويفي بشكل عظيم [3]، وقد اهتمت اهتماماً دقيقاً بها للتأكد من أنها طمرت في وقت متعاصر<sup>(٤)</sup> مع البقايا الأخرى، وذلك لأنني لم أعلم في ذلك الوقت أنه كان من بين الأحافير المأخوذة من بادي البيضاء، سن لجحود مختبئ في القالب<sup>(٥)</sup> الذي عثر عليه، ولا كان من المعلوم في ذلك الوقت بشكل مؤكد، أن بقايا الجياد شيء شائع في أمريكا الشمالية. وقد جلب السيد لايل مؤخراً سناً خاصة بجحود من الولايات المتحدة، ومن الحقائق المشوقة أن الأستاذ أوين Prof. Owen لم يستطع العثور في أي نوع، سواء كان أحفورياً أو حديثاً، على أي تقوس بسيط مميز لها، إلى أن خطر له مقارنتها بالعينة التي عثرت عليها هنا، وقد أطلق على هذا الجحود الأمريكي اسم الجحود متقوس الأسنان<sup>(٦)</sup>. وإنها لحقيقة رائعة بالتأكيد في تاريخ الحيوانات الثديية الموجودة في أمريكا الجنوبية، أن يكون من شأن جحود محلى الأصل، أن يعيش وأن يختفي، لكن تخلفه في عصور تالية، القطعان التي لا حصر لها، التي انحدرت عن العدد القليل الذي أدخل مع المستعمرات الإسبان.

Armadillo-like animal

(١) حيوان مدرع الشكل

Gigantic

(٢) عملاق الحجم

Cauldron = Cauldron

(٣) المرجل

Contemporaneously

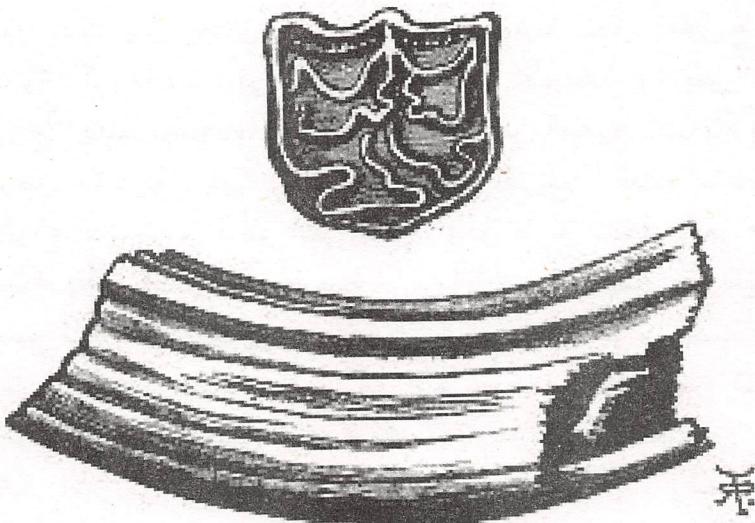
(٤) متعاصر

Matrix

(٥) القالب

Equus curvidens

(٦) الجحود متقوس الأسنان



لوحة (٤٧)

سن أحفورى لجود "باهيا البيضاء"

يمثل وجود أحافير جواد، وحيوان حلماتي الضروس (ماستودون)، ومن المحتمل لفيل [4]، ولأحد الحيوانات المجترة<sup>(١)</sup> جوفاء القرون<sup>(٢)</sup>، التي اكتشفها بواسطة السادة لوند وكلاؤسين MM. Lund and Clausen في كهوف البرازيل؛ وجود ذلك يمثل حفائق غاية في التسويق، فيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي<sup>(٣)</sup> للحيوانات. وإذا قسمنا في الوقت الحالي القارة الأمريكية، ولا يكون ذلك بواسطة بربخ<sup>(٤)</sup> باناما Panama، لكن بالجزء الجنوبي من المكسيك Mexico [5] على خط عرض ٢٠ درجة، حيث يمثل السهل الواسع المرتفع<sup>(٥)</sup> العظيم عائقاً أمام ارتحال الأنواع، عن طريق التأثير على المناخ، وعن طريق تشكيل حاجز عريض، مع استثناء بعض الوديان وشريط ضيق<sup>(٦)</sup> من الأرض المنخفضة على الساحل، فسوف يصبح لدينا عندئذ، اثنان من الأقاليم<sup>(٧)</sup> الحيوانية في أمريكا الشمالية والجنوبية، يتغابران<sup>(٨)</sup> بشكل شديد بعضهما مع الآخر. وقد استطاع البعض القليل فقط من الأنواع عبور هذا الحاجز، ومن الممكن اعتبارها على أنها هائمة من الجنوب، مثل الأسد الأمريكي (السبوما)، والأبوسوم<sup>(٩)</sup>، والكينكاجو<sup>(١٠)</sup>، والخنزير الأمريكي (البكارى). وتتميز أمريكا الجنوبية بحيازتها العديدة من الحيوانات القارضة الفريدة، وفصيلة من القرود، واللاما، والخنزير الأمريكي، والتايير، والأبوسومات، وبشكل

Ruminant

(١) حيوان مجتر

Hollow-horned

(٢) جوفاء القرون

Geographical distribution

(٣) التوزيع الجغرافي

Isthmus

(٤) بربخ

Table land

(٥) سهل واسع مرتفع = نجد

Fringe

(٦) شريط ضيق

Province

(٧) إقليم

Contrasted

(٨) متغاير

Opossum

(٩) حيوان الأبوسوم: من الجراثيم الأمريكية، يتظاهر بالموت عند الخطأ

Kinkaju

(١٠) حيوان الكينكاجو: من اللواجم الثديية الأمريكية، ذو ذيل مسك بالاتفاق

خاص على عدة طبقات من الدردالوات<sup>(١)</sup>، وهي الرتبة التي تتضمن حيوانات الكسلان<sup>(٢)</sup>، وأكلى النمل<sup>(٣)</sup>، والحيوانات المدرعة<sup>(٤)</sup>. وعلى الجانب الآخر، فإن أمريكا الشمالية تتميز (مع تجنب بعض قليل من الأنواع الهامة<sup>(٥)</sup>) بالعديد من الحيوانات القارضة الفريدة، وبأربع طبقات (الثور<sup>(٦)</sup>، والخرف<sup>(٧)</sup>، والماعز<sup>(٨)</sup>، والظبي<sup>(٩)</sup>) من الحيوانات المجترة ذات القرون الجوفاء، التي من لا يُعرف اشتمال جزء كبير من أمريكا الجنوبية على نوع واحد منها، فقد كانت في أمريكا الشمالية في الماضي، لكن في غضون الفترة التي كانت تعيش فيها معظم القواع� الموجودة حالياً، تشمل على الفيل، والحيوان حلماني الضروس (الماستودون)، والجواب، وثلاث طبقات من الدردالوات، وهي بالتحديد البهيمة الضخمة<sup>(١٠)</sup>، والحيوان ضخم البراثن<sup>(١١)</sup>، والحيوان رحوي الأسنان<sup>(١٢)</sup>، بجانب جوفاوات القرون المجترة، وفي غضون هذه الفترة نفسها تقريباً (كما ثبت عن طريق الواقع الموجودة في باهيا البيضاء)، كانت أمريكا الجنوبية تشمل، كما رأينا الآن، على الحيوان حلماني الضروس (الماستودون)، والجواب، والحيوانات المجترة جوفاء القرون، وعلى نفس الطبقات الثلاث (علاوة على أخرى عديدة) من الدردالوات. وبناء على ذلك، فمن الواضح أن أمريكا الشمالية والجنوبية، في اشتمالها في غضون أحد العصور

*Edentata*

(١) الدردالات = دون أسنان (جمع دراء)

*Sloth*

(٢) حيوان الكسلان

*Ant-eaters*

(٣) أكل النمل

*Armadilloes*

(٤) الحيوانات المدرعة

*Wandering*

(٥) هائم

*Ox*

(٦) ثور

*Sheep*

(٧) خروف

*Goat*

(٨) ماعز

*Antelope*

(٩) ظبي = وعل

*Megatherium*

(١٠) البهيمة الضخمة (باند)<sup>\*</sup>

*Megalonyx*

(١١) الحيوان ضخم البراثن (باند)<sup>\*</sup>

*Mylodon*

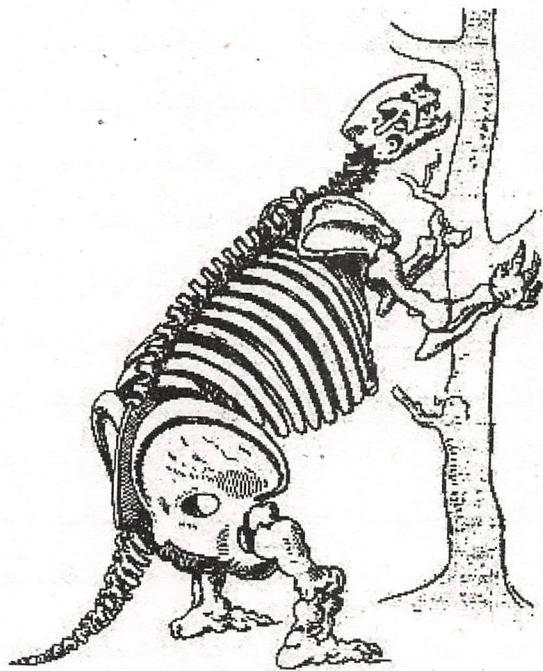
(١٢) الحيوان رحوي الأسنان (باند)<sup>\*</sup>

الجيولوجية المتأخرة، على تلك الطبقات المتعددة المشتركة، قد كانت مرتبطتين بشكل أكثر حميمية في طبائع قاطنيهما الأرضيين، مما هي عليه الآن. وكلما تمعنت في تقلب الفكر في هذه الحالة، بدت أكثر تشويقاً: فلا علم لي بأى حالة أخرى نستطيع فيها تحديد العصر تقريباً وطريقة انقسام منطقة<sup>(١)</sup> ضخمة واحدة إلى إقليمين<sup>(٢)</sup> حيوانين متباينين بشكل تام. ولن يخشى المتخصص في علم الطبقات الأرضية، المتأثر تماماً بالتنبذبات<sup>(٣)</sup> هائلة المستوى، التي أثرت على القشرة الأرضية<sup>(٤)</sup> في العصور المتأخرة، من أن يُعمل فكرة حول الارتفاع حديث العهد بالمنصة<sup>(٥)</sup> المكسيكية، أو بشكل أكثر احتمالية، حول الانغمار<sup>(٦)</sup> حديث العهد للديابسة في أرخبيل جزر الهند الغربية West Indian Archipelago، على أنها سبب الانفصال الحيواني الحالي، الموجود بين أمريكا الشمالية والجنوبية. ويبدو أن الطابع الأمريكي الجنوبي للحيوانات الثديية الموجودة بجزر الهند الغربية [٦]، يشير إلى أن هذا الأرخبيل كان متحدداً في الماضي مع القارة الجنوبية، وأنه أصبح بعد ذلك منطقة هبوط جيولوجي<sup>(٧)</sup>.

عندما كانت أمريكا، وبشكل خاص أمريكا الشمالية، مشتملة على حيواناتها من الأفيال، وحلمانيات الضروس، والجواب، والمجترات جوفاء القرون، فإنها كانت على علاقة حميمة بشكل أكبر بكثير في صفاتها الحيوانية، مع الأجزاء معتدلة المناخ<sup>(٨)</sup> من أوروبا وأسيا مما هي عليه الآن. وحيث إن البقايا الخاصة بتلك

---

Region	(١) منطقة
Province	(٢) إقليم
Oscillation	(٣) تنبذب - تقلب
Earth's crust	(٤) القشرة الأرضية
Platform	(٥) منصة (جيولوجية)
Submergence	(٦) الانغمار ° (جيولوجي)
Subsidence	(٧) هبوط (جيولوجي)
Temperate	(٨) معتدل المناخ



#### لوحة (٤٨)

هيكل عظمي لحيوان رحوي الضروس (ميلودون)

ارتفاع: ٧ قدم و ٦ بوصة

محيط الجسم عند الصدر: ٦ قدم و ٦ بوصة

أقصى عرض للحوض: ٣ قدم و ٧ بوصة

الطبقات الحية يتم العثور عليها على كل من جانبي مضائق بيرنج Behring's Straits [7]، وعلى سهول سيبيريا، فإننا نجد أنفسنا منقادين للنظر إلى الجانب الشمالي الغربي من أمريكا الشمالية، على أنه النقطة السابقة للتواصل بين العالم القديم Old world، وما يسمى بالعالم الجديد New world. وحيث إن مثل هذا العدد الكبير من الأنواع الحية، سواء التي تعيش الآن أو الباشدة، التابعة لنفس تلك الطبقات، تقطن أو كانت تقطن العالم القديم، فإنه يبدو من المحتمل إلى أقصى حد، أن تكون الحيوانات الأمريكية الشمالية من الأفيا، وحملانيات الضروس، والجواب، والمجترات جوفاء القرون، قد ارتحلت من أرض تم غمرها بعد ذلك بالقرب من مضائق بيرنج، من سيبيريا إلى أمريكا الشمالية، ومن هذا المكان، عن أرض تم غمرها بعد ذلك في جزر الهند الغربية West Indies، إلى أمريكا الجنوبية، حيث احتللت لبعض من الوقت مع الأشكال الحية المميزة لتلك القارة الجنوبية، ثم أصبحت مندثرة بعد ذلك.

تلقيت في أثناء التابعة لجميع ترحالى خلال القطر عدداً من الأوصاف المليئة بالحيوية، عن تأثيرات إحدى الفترات الأخيرة من الجفاف الشديد، ومن الممكن أن يلقى التقرير الخاص بهذا الأمر بعض الضوء على الحالات التي طمرت فيها أعداد هائلة من الحيوانات جميع الأصناف طمراً جماعياً. ويطلق على الفترة المحصورة فيما بين أعوام ١٨٢٧ و ١٨٣٠ اسم القحط العظيم Gran Seco؛ فقد هطل في أثناء هذا الوقت نزير يسير جداً من المطر، بحيث شحّت المزروعات بما فيها للنباتات الشائكة، وجفت الجداول المائية، واتخذ القطر بأكمله مظهراً الطريق العام المترب، وكان هذا هو الحال بشكل خاص، في الجزء الشمالي من إقليم بوينس آيرس، والجزء الجنوبي من سانتا في وبذلك هلكت أعداد ضخمة من الطيور والحيوانات الوحشية والماشية والجياد، نتيجة لنقصان الغذاء والماء. وقد أخبرنى أحد الرجال، أن

أيًّا [8] أصبح معتاداً على ولوح ساحة منزله، ساعياً إلى البئر الذي كان مضطراً إلى حفره لإمداد عائلته بالماء، وأن طيور الحجل كانت لديها القرة على الطيران مبتعدة بالكاد غمد تعقبها، وكان أقل تقدير عن الخسارة في الماشية في إقليم بوينس آيرس وحده بـ ٥٠٠٠ رأس، وكان أحد المالك الموجودين في سان بيديرو San Pedro يمتلك قبل تلك السنوات ٢٠٠٠ رأس من الماشية، لم يبق في نهايتها واحدة منها. ومع أن سان بيديرو تقع في منتصف أجود الأقطار، وتترعرع الأن مرة أخرى بالحيوانات، فإنه في غضون الجزء الأخير من القحط العظيم، كانت الماشي الحية تُجلب إليها عن طريق السفن لسد حاجة سكانها. لقد هامت الحيوانات على وجهها مغادرة مزارعها، وتوجهت بعيداً في اتجاه الجنوب، واختلطت ببعضها البعض بأعداد ضخمة، إلى درجة أنه قد أرسلت لجنة حكومية من بوينس آيرس، لإنهاء النزاعات التي نشأت بين المالكين. وقد أخبرني السير وودبين باريش Sir Woodbine Parish، عن مصدر آخر وغريب جداً لنشوء التنازع، فحيث إن الأرض أصبحت جافة لمدة طويلة، طرحت كميات هائلة من التراب، إلى درجة أن العلامات المحددة للملكية الموجودة في هذا القطر المفتوح أصبحت مطموسة، ولم يكن في استطاعة الناس معرفة حدود المقاطعات الخاصة بهم.

أخبرت عن طريق شاهد عيان أن الماشي اندفعت في قطuan، إلى نهر بارانا، ولكونها منهكة بسبب الجوع، فقد كانت غير قادرة على تسلق الضفاف الطينية، وبهذا الشكل غرفت، وأصبح فرع النهر الذي يجري بجوار سان بيديرو، مليئاً بجثث الحيوانات، إلى درجة أن قائد إحدى السفن أخبرني أن الرائحة جعلته غير قادر على المرور الإطلاق. ولا شك في أن عدة مئات من الآلاف من الحيوانات هلكت بهذا الشكل في النهر، وكانت أجسامها تُرى عندما تعفنت، طافية على امتداد النهر، وأودع الكثير منها على الأرجح في مصب

نهر بلاتا، وأصبحت جميع الأنهار الصغيرة مرتفعة الملوحة، وتسبب ذلك في نفوق<sup>(١)</sup> أعداد هائلة في بقاع معينة، وذلك لأن الحيوان عندما يشرب من مثل هذا الماء فلا سبيل إلى شفائه. وقد قام أزارا [٩] بوصف هياج<sup>(٢)</sup> الجياد الوحشية الذي حدث في ظرف مماثل، واندفعها إلى الأرضى السبخة<sup>(٣)</sup>، فقد ارتبكت هذه التي وصلت أولاً، وسحقت تحت أقدام التي تبعتها. وهو يضيف أنه شاهد في أكثر من مرة ما يزيد على ألف من جثث الجياد التي هلكت بهذا الشكل. ولقد لاحظت أن المجاري المائية الأصغر، الموجودة في السهول المعشوشبة، كانت مرصوفة ببريشة<sup>(٤)</sup> من العظام، ولكن من المحتمل أن ذلك كان نتيجة للزيادة التدريجية، بشكل أكبر من أن يكون نتيجة الهلاك الذي حدث في أي فترة معينة. وقد تلا قحط الأعوام من ١٨٢٧ إلى ١٨٣٠ فصل ممطر جداً، تسبب في فيضانات<sup>(٥)</sup> ضخمة. وبناء على ذلك، فمن المؤكد دفن بضعة آلاف تقريباً من الهياكل العظمية، عن طريق رواسب السنة التالية بالذات. فما هو الرأي الذي قد يستقر عليه أى عالم جيولوجي، عندما يشاهد مثل هذا التجمع الهائل من العظام من جميع أصناف الحيوانات ومن جميع الأعمار، المطمورة بهذا الشكل في كثنة تربوية سميكّة واحدة؟ ألم يكون من شأنه أن يعزّوها إلى اكتساح أحد الفيضانات بسطح الأرض، بدلاً من إرجاع الأمر إلى السياق الشائع للأشياء؟ [١٠].

Death

(١) نفوق (الحيوان): وفاته أو موته

Fury

(٢) هياج

March

(٣) أرض سبخة = مستنقع

Breccia

(٤) البريشة : صخر مؤلف من شظايا زاوية متلاجمة

Flood

(٥) فيضان

## الثانية عشر من أكتوبر:

عزمت على مواصلة رحلتي، لكنني لم أكن في حالة حسنة تماماً، لذلك اضطررت إلى العودة بواسطة بالاندرا *Balandra*، أو سفينة بصار واحد، ذات حمولة تبلغ حوالي مئة طن، كانت متوجهة إلى بوينس آيرس. ولأن الجو لم يكن صحيحاً، فقد قمنا بربط السفينة في وقت مبكر من الصباح إلى فرع شجرة موجودة على إحدى الجزر. وكان نهر بارانا مليئاً بالجزر التي تتعرض لدوره دائمة من التحلل والتجديد<sup>(١)</sup>. وما زالت ذاكرة القائد تحفظ بالعديد من الجزر الكبيرة التي اختفت، والأخرى التي قد تشكلت مرة أخرى وتمت حمايتها عن طريق المزروعات. وتتألف تلك الجزر من الرمال الموحلة، بدون أي حصاة مهما بلغ صغرها، وكانت في ذلك الحين تعلو حوالي أربعة أقدام فوق مستوى مياه النهر، إلا أنها تصبح مغمورة<sup>(٢)</sup>. وجميعها في صورة طابع واحد، وهو العديد من أشجار الصفصاف والقليل من الأشجار الأخرى، المربوطة مع بعضها البعض بواسطة تشكيلة<sup>(٣)</sup> ضخمة من النباتات الزاحفة<sup>(٤)</sup>، المكونة بهذا الشكل لغابة كثيفة. وتقوم تلك الأجسام ملاذ<sup>(٥)</sup> لخنازير الماء<sup>(٦)</sup> والنمور الأمريكية<sup>(٧)</sup>. وقد قضى الخوف من

Renovation	(١) التجديد
Inundate	(٢) يغمر
Variety	(٣) تشكيلة
Creeping plants	(٤) النباتات الزاحفة
Retreat	(٥) ملاذ
Capybara	(٦) خنزير الماء *
Jaguar	(٧) النمر الأمريكي *

الحيوان الأخير على أي شعور بالسرور تماماً، قد ينبع عن التجول خلال الأشجار. ولم أنقدم هذا المساء لأكثر من مسافة مائة ياردة، قبل أن أغثر على علامات لا سبيل إلى الشك فيها<sup>(١)</sup>، عن وجود حديث العهد للنمر<sup>(٢)</sup>، ولهذا اضطررت إلى النكوص عائداً. كان على كل جزيرة آثار أقدام موجودة، وكما كانت "آثار أقدام الهنود"<sup>(٣)</sup> في الرحلة السابقة هي موضوع الحديث، فكذلك كانت آثار أقدام النمر<sup>(٤)</sup> في هذه الرحلة. ويبدو أن الضفاف المشجرة لأنهار العظيمة هي المأوى المفضلة للنمور الأمريكية، ولكن قيل لي إنها تتردد إلى الجنوب من نهر البلاتا على البوص الحاف بالبحيرات، ويبدو أنها محتاجة للماء حينما كانت، وفريستها الشائعة هي خنزير الماء، إلى درجة أنه يقال بشكل عام، إنه أينما تكون خنازير الماء، يكن هناك خطر قليل من النمر الأمريكي. ويصرح فالكونر Falconer، أنه يوجد بالقرب من الجانب الجنوبي من فوهه نهر البلاتا الكثير من النمور الأمريكية، وأنها تعيش بشكل رئيسي على السمك، ولقد سمعت هذا التقرير ينكرر أمامي. وقد قام على نهر بارانا بقتل العديد من قاطعى الأشجار، وقام حتى بالدخول إلى بعض السفن فى أثناء الليل. وهناك رجل يعيش الآن فى باجادا Bajada، افتُتص أثناء صعوده من باطن السفينة فى إحدى الليالي إلى سطحها، ولكنه استطاع الفرار مع فقدانه لاستخدام ذراع. وعندما تدفع الفيضانات تلك الحيوانات بعيداً عن الجزر فإنها تكون فى غاية الخطورة. ولقد قيل لي إن أحد النمور الضخمة جداً اهتدى منذ سنوات قليلة إلى طريق للدخول إلى كنيسة موجودة فى سانتا في، وفتك بقسيسين

Indubitable

(١) لا سبيل للشك فيه

Tiger

(٢) النمر

"El rastro de los Indios"

(٣) آثار الأقدام الخاصة بالهنود (بالإسبانية) °

"El rastro del Tiger"

(٤) آثار الأقدام الخاصة بالنمر (بالإسبانية) °

دخل إليها الواحد بعد الآخر، وتمكن الثالث الذي جاء لتبيين ماهية الأمور من الفرار بصعوبة، وقد قُتل الوحش بإطلاق النار عليه من ركن كان غير مسقوف في المبني. وتنسب النمور في تلك الأوقات في تلقيات ضخمة بين المواتشى والجبار. ويقال إنها تقوم بقتل فرائسها عن طريق تحطيم رقبتها. وإذا دفعت بعيداً عن الجهة، فإنها نادراً ما تعود إليها. ويقول الجواكيون إن النمر الأمريكي يتعجب<sup>(١)</sup> كثيراً عند تجواله في الليل، من قبل الشالب التي تعوى<sup>(٢)</sup>، في أثناء تتبعها له. وهذا توافق غريب مع الحقيقة التي تتأكد بشكل عام، الخاصة بقيام بنات آوى<sup>(٣)</sup> بالمصاحبة بطريقة فضوليّة<sup>(٤)</sup> مماثلة، للنمر الموجود في شرق الهند. والنمر الأمريكي حيوان متثير للضجيج<sup>(٥)</sup>، فهو يزور كثيراً في الليل، وبشكل خاص قبل حلول الطقوس السريّة.

أرشدت إلى أشجار معينة، تتردد عليها تلك الحيوانات بشكل مستمر، من أجل شحذ<sup>(٦)</sup> مخالبها كما قيل لي وذلك عندما كنت أصطاد في أحد الأيام على ضفاف نهر أورووجواي. ورأيت ثلاثة من الأشجار المعروفة جيداً، كان لحاوها في المواجهة قد بلغ إلى درجة ناعمة، كما لو كان ذلك بواسطة صدر الحيوان، وكانت هناك على كل جانب، خدوش<sup>(٧)</sup> عميقـة،

Torment

(١) يتعجب

Yelp

(٢) يعوى

Jackal

(٣) ابن آوى (جمعها بنات آوى)

Officious

(٤) فضولي

Noisy

(٥) متثير للضجيج

Sharpen

(٦) يشد - يجعله حاداً

Scratch

(٧) خدش

أو بالأصح نثمتات<sup>(١)</sup>، تمتد في خط مائل، تبلغ حوالي ياردة تقريباً في الطول وكانت الندبات<sup>(٢)</sup> ذات أعمار مختلفة. وهناك طريقة شائعة للتأكد من وجود نمر أمريكي بالجوار، وهي فحص تلك الأشجار. وفي تخيلي أن هذا السلوك النمر الأمريكي، مماثل تماماً للسلوك الذي من الممكن رؤيته في أي يوم، في القط الشائع، حين يخش بأرجله الممدودة ومخالبه البارزة قائمة أحد الكراسي، ولقد سمعت عن أشجار فاكهة يافعة في أحد البيساتين<sup>(٣)</sup> الموجودة في إنجلترا أذيت بشكل كبير بهذا الشكل. ولابد من وجود عادة مماثلة بشكل شائع مع الأسد الأمريكي (البوما)، وذلك لأنني شاهدت بشكل متكرر على التربة الصلبة العارية في باتاجونيا، خدوشا غالية في العمق إلى درجة أنه ليس في استطاعة أي حيوان آخر القيام بها. وأعتقد أن الغرض من هذه الممارسة هو نزع الأطراف الشعثناء من مخالبها، وليس شحذها كما يظن الجواكيون. ويقتل النمر الأمريكي بدون صعوبة كبيرة، عن طريق نباح الكلاب عليه ودفعه إلى تسلق شجرة، حيث يُرشق بالرصاص<sup>(٤)</sup>.

مكثأ نتيجة للطقس السيئ يومين في مراسينا<sup>(٥)</sup>، وكانت تسليتنا الوحيدة، هي صيد السمك لغذائنا، وكانت هناك أصناف عديدة تمثل كلها غذاء جيداً. وهناك سمكة تدعى أرمادو Armado<sup>(٦)</sup> (وهي إحدى

(١) ثمرة = أخدود

(٢) ندبة

(٣) بستان (أشجار فاكهة)

#### ٤) رصاصة \*

(٥) مرسی (سفن)

٦) سكة أرمادو - السكة المساحة \*

الأسماك السيلورية<sup>(١)</sup>) كانت جديرة باللحظة نتيجة للصوت الصريرى<sup>(٢)</sup> الذى تصدره عند إمساكها بالخطاف والخيط، والذى كان من المستطاع سماعه بشكل واضح، فى أثناء وجود السمكة تحت سطح الماء. وكانت لدى نفس هذه السمكة القدرة على الإمساك بشكل وطيد بأى غرض، مثل كفة المجداف أو خيط الصيد، بالشوكة القوية فى كل من زعانفها الصدرية<sup>(٣)</sup> والظهرية<sup>(٤)</sup>. كان الطقس فى المساء استوائياً بشكل تام، ومقاييس الحرارة متوقفاً عند ٧٩ درجة فهرنهايت، وكانت هناك أعداد من اليراعات<sup>(٥)</sup> نحوم فى كل مكان، وكان البعوض<sup>(٦)</sup> مزعجاً جداً. وقد عرضت يدى لمدة خمس دقائق، وسرعوا ما أصبحت سوداء اللون ، ولا أعتقد أنه كان هناك أقل من خمسين منها، جميعها منهكـة فى المص.

#### الخامس عشر من أكتوبر:

استأنفنا طريقنا، ومررنا على بونتا جوردا Punta Gorda، حيث كانت هناك مستعمرة<sup>(٧)</sup>، خاصة بالهنود الآليفين من مقاطعة مisiones، وأبحرنا بسرعة فى اتجاه التيار، لكن نتيجة للخشية الخرقـاء من الطقس السيئ، أوقفنا

Silurus	(١) سمك سيلوري #:
Grating (noise)	(٢) صوت صريرى
Pectoral	(٣) صدرى
Dorsal	(٤) ظهرى
Firefly	(٥) يراعة = حبـاحـب (ذباب ليلي)
Mosquito	(٦) بعوضة
Colony	(٧) مستعمرة

السفينة<sup>(١)</sup> قبل غروب الشمس في فرع ضيق من النهر، واستخدمت القارب وأخذت في التجديف<sup>(٢)</sup> خارجاً من هذا النمير<sup>(٣)</sup> الذي كان غاية في الضيق والاتفاق والعمق، و على كل جانب منه حائط يبلغ ثلاثة قدمًا أو أربعين في الارتفاع، وقد تشكل عن طريق أشجار متشابكة مع بعضها البعض بالنباتات الزاحفة، وهو الشيء الذي أعطى القناة منظراً مثيراً للكآبة بشكل فريد. ولقد شاهدت هنا طائرًا خارجاً عن المعتاد بشكل كبير، يطلق عليه الطائر مقصى المنقار<sup>(٤)</sup> (الطائر الخطمي الأسود)<sup>(٥)</sup>، وكان يتمتع بأرجل قصيرة وأقدام مكففة وأجنحة طويلة مدبوبة بأفراط، وحجمه مقاير لحجم طائر الخرنثة<sup>(٦)</sup>، ومنقاره مفلطح<sup>(٧)</sup> الجوانب، أي بسطح يقع على زوايا قائمه، مقاير للطائر ملعق المنقار<sup>(٨)</sup> أو البط، وهو مفلطح ومن ثم بشكل مماثل لقاطعة الأوراق العاجية، وشكل الفك<sup>(٩)</sup> السفلي مختلف عن طائر آخر، أطول بمقدار بوصة ونصف عن العلوي. ولقد شاهدت في بحيرة بالقرب من مالدونادو، كانت مياهها قد استنزفت بشكل كامل تقريباً، وكانت نتيجة لذلك زاخرة بأسماك البسارية<sup>(١٠)</sup> الصغيرة، شاهدت العديد من تلك الطيور التي كانت عادة في أسراب صغيرة، تطير ذهاباً وإياباً بشكل قريب جداً من سطح البحيرة، وكانت تبقى على مناقيرها الطويلة<sup>(١١)</sup> مفتوحة على

Bring to

(١) إيقاف السفينة

Row

(٢) يجذب

Creek

(٣) نمير - خور

Scissor-beak (Bird)

(٤) طائر مقصى المنقار \*

Rhynchos nigrā

(٥) الطائر الخطمي الأسود \*

Tern

(٦) طائر الخرنثة: طائر مائي شبيه بالنورس

Flattened

(٧) مفلطح = مسطح

Spoonbill

(٨) الطائر ملعق المنقار \*

Mandible

(٩) فك

Fry

(١٠) أسماك البسارية

Bill

(١١) منقار طويل

مصاريعها، والفك السفلي نصف مغمور في الماء. وهي تقشت<sup>(١)</sup> السطح بهذا الشكل، وحرثه في أثناء مسارها، وكان سطح الماء أملس، وقد شكل ذلك منظراً غريباً إلى أقصى حد، للتعلم إلى سرب كل طائر منه يترك أثر مخره<sup>(٢)</sup> على السطح المماثل للمرأة. وكانت كثيراً ما تتلوى في أثناء طيرانها بسرعة متناهية، وتتجوّل ببراعة بواسطة فكها السفلي البارز، في التقاط السمك الضئيل، الذي يُعتَقد بواسطة النصف العلوي والأقصر من مناقيرها المتشابهة للمقص. ولقد شاهدت هذا يحدث بشكل متكرر، لأنها كانت تطير مثل طيور السنونو<sup>(٣)</sup> بشكل مستمر ذهاباً وإياباً أمامي مباشرةً. وعندما ترك سطح الماء أحياناً، فإن طيرانها يكون بشكل جامح وغير منظم وسريع، وتتصدر عندها صيحات خشنة مدوية. وفي أثناء قيام تلك الطيور بالصيد، يصبح من الواضح جداً أن ميزة ريشاتها الجناحية الأساسية<sup>(٤)</sup> الطويلة هي الإبقاء عليها في حالة جافة. وعندما تستخدمها بهذا الشكل، تصبح أشكالها مماثلة للرمز الذي يستخدمه كثير من الفنانين لتمثيل الطيور البحريّة<sup>(٥)</sup>، وهي تستخدم ذيولها بكثرة لتوجيه مسارها غير المنتظم.

تشيع تلك الطيور إلى مسافة بعيدة بداخلية البلاد، على طول مسار نهر بارانا، ويقال إنها تظل في هذا المكان طوال العام بأكمله، وتتكاثر في الأراضي السبخة (المستنقعات)، وهي تستريح في أثناء النهار في أسراب على السهول العشبية على مسافة قريبة من المياه. وكما سبق لي القول، فقد ظهر فجأة واحد من تلك الطيور مقصية المنقار، عندما كنا على المرساة في أحد الأخوار العميقية الموجودة بين جزر نهر بارانا، عند اقتراب المساء. كانت المياه ساكنة تماماً

Skin

(١) يقصد

Wake

(٢) مخر: الإثر الذي يخلفه الجسم المتحرك في الماء وراءه

Swallow

(٣) طائر السنونو = الخطاف: طائر طويل الجناحين، مشقوق الذيل

Primary feathers

(٤) الريشات الأساسية • = القوائم

Marine birds

(٥) الطيور البحريّة

والكثير من الأسماك الضئيلة كانت في حالة صعود، واستمر الطائر لمدة طويلة في قشط سطح الماء، والطيران بطريقه الجامحة وغير المنتظمة جبنة وذهابا في القناة الضيقه، حتى عندما أصبحت مظلمة بحلول الليل وظلال الأشجار المتسلية<sup>(١)</sup>. ولقد لاحظت في جبل فيديو، أن بعضها من الأسراط الضخمة تبقى في أثناء النهار على الصفاف الموحلة الموجودة عند رأس المرفا، بنفس الطريقة التي تقوم بها على السهول العشبية بالقرب من نهر بارانا، وتتطنق كل مساء طائرة في اتجاه البحر. ونتيجة لذلك الحقائق، فإن الشك يخامرني في أن الطيور الخطمية<sup>(٢)</sup> تصدر في العادة الأسماك في الليل، ففي ذلك الوقت، يصعد الكثير من الحيوانات المتسلية<sup>(٣)</sup> بأقصى درجة من الوفرة إلى السطح. ويصرح م. ليسون M. Lesson بأنه شاهد تلك الطيور، فتحت قواعده "الماكتزى"<sup>(٤)</sup>، المطمورة في الصفاف الرملية على ساحل تشيلي، ولكن من غير المحتمل بشكل كبير، نتيجة لمناقيرها الطويلة الضعيفة، علاوة على بروز فكها السفلي بصورة كبيرة، وأرجلها القصيرة، وأجنحتها الطويلة، أن يكون هذا سلوكاً عاماً بالنسبة لها.

لاحظت أثناء مسارنا الانحداري في نهر بارانا ثلاثة فقط من الطيور الأخرى التي تستحق سلوكياتها أن تذكر، واحد منها طائر فرلي ضئيل (الملك الصائد الأمريكي)<sup>(٥)</sup>، يتمتع بذيل أطول من النوع الأوروبي، ولهذا السبب فإنه لا يستطيع الجلوس في وضع مستقر وعمودي، علاوة على أن طيرانه بدلاً من أن يكون مباشراً وسريعاً، مثل مسار السهم، فإنه ضعيف ومتوجه كما هو الحال الشائع بين الطيور رخوة المنقار<sup>(٦)</sup>، ويطلق نغمة موسيقية خفيفة، مماثلة لطرق

Overhanging

(١) متسل

Phynchops

(٢) الطيور الخطمية \*

Lower animals

(٣) الحيوانات المتسلية \*

Mactrae

(٤) قواع مكتزى #

Ceryle Americana

(٥) طائر الملك الصائد الأمريكي \* - خاطف ظله الأمريكي \*

Soft-billed birds

(٦) الطيور رخوة المنقار \*

حجرين صغيرين ببعضهما البعض. والثاني ببغاء أخضر ضئيل الحجم (البيغاء الجرذانى)<sup>(١)</sup>، بصدر رمادى اللون، يبدو أنه يفضل الأشجار العالية الموجودة على الجزر عن أي موضع آخر لبناء أعشاشه. ويضع عدّا من الأعشاش المتقاربة جداً لدرجة أنها تشكل كتلة ضخمة من الملصقات، وتعيش تلك البيغاوات دائمًا في أسراب، وترتکب عمليات نهب ضخمة لحقول الحنطة، وقد قيل لى إنه قد قتل قرابة ٢٥٠٠ منها، بالقرب من "كولونيا" Colonia في غضون عام واحد. ثم طائر له ذيل متشعب<sup>(٢)</sup>، ينتهي بريشتين طويتين (الطائر المتعالى البطحانى)<sup>(٣)</sup>، والذي أطلق عليه الإسبان اسم الطائر مقصى الذيل<sup>(٤)</sup>، وهو شائع جداً بالقرب من بوينس آيرس، ويحط عادة على فرع شجرة أومبو<sup>(٥)</sup> بالقرب من أحد المنازل، وينطلق منها في رحلة طيران قصيرة سعياً وراء الحشرات، ثم يعود إلى نفس النقطة. وهو يتقدم في طريقة طيرانه<sup>(٦)</sup> ومظهره العام لتشابه مضحك<sup>(٧)</sup> (كاريكاتورى) مع طائر السنونو الشائع. فلديه القدرة على الانعطاف بشكل مفاجئ جداً في الهواء، ويقوم في أثناء تلك الحركة بفتح ذيله وإغلاقه، أحياناً في اتجاه أفقى أو جانبي، وفي بعض الأحيان في اتجاه رأسى بشكل مماثل تماماً لزوج من القواص (سلاح المقص)<sup>(٨)</sup>.

*Conurus murinus*

Forked

*Tyrannus savana*

Scissor-tail = *tyrannus savana*

Umbo tree

On the wing

Caricature

Pair of scissors

• (١) طائر البيغاء الجرذانى \*

(٢) متشعب = متربع \*

(٣) الطائر المتعالى البطحانى \*

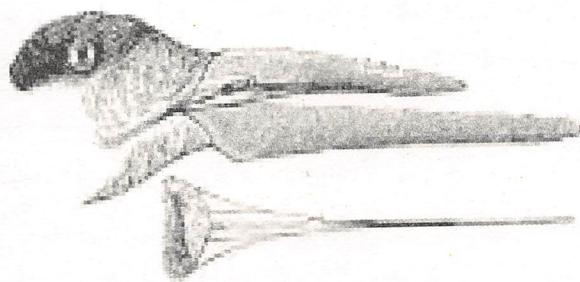
(٤) الطائر مقصى الذيل \*

(٥) شجرة أومبو #

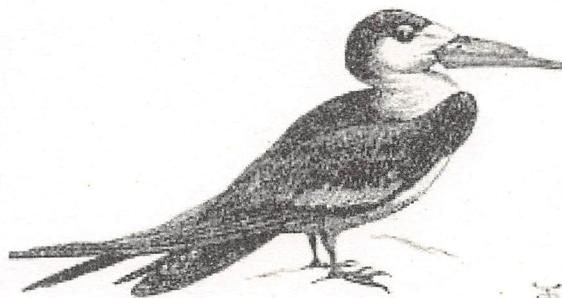
(٦) في أثناء الطيران

(٧) مضحك = ساخر = كاريكاتوري \*

(٨) سلاح المقص = زوج من القواص \*



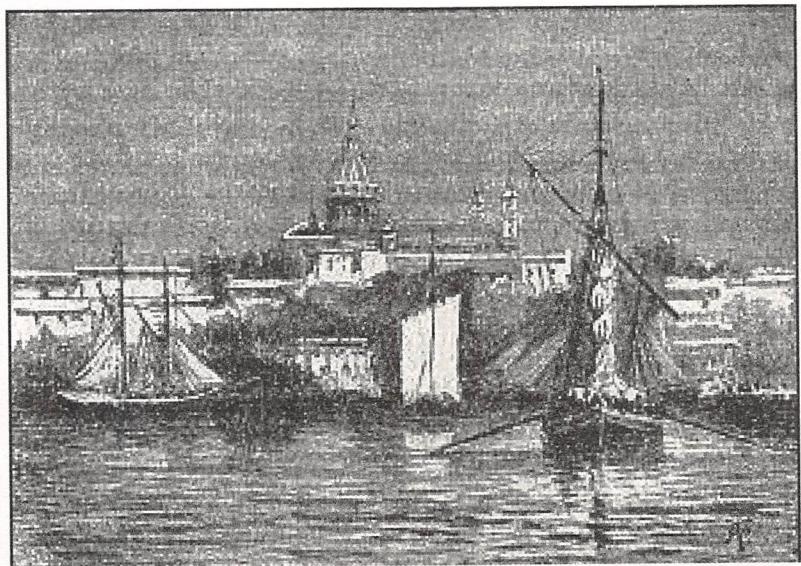
لوحة (٤٩)  
رأس الطائر مقصى المنقار \*



لوحة (٥٠)  
الطائر مقصى المنقار \*

## السادس عشر من أكتوبر:

الشاطئ الغربي لنهر بارانا على بعد بضعة فراسخ أسفل روزاريو Rozario محدود بجروف عمودية تمتد في خط طويل إلى ما تحت سان نيكولاوس San Nicolas، ومن ثم فإنه مماثل بشكل أكبر لساحل البحر، عنه لنهر من المياه العذبة. وهذا يمثل انتفاضا ضخما لمنظر نهر بارانا، وذلك لأنه نتيجة لطبيعة صفافه الرخوة فإن الماء يكون موحلا جداً. أما نهر أورووجرای الذي يجري في خلال قطر جرانيني، فإنه أكثر صفاء بكثير، ومن الممكن تمييز المياه لمسافة طويلة في الموضع الذي فيه المجريان عند رأس نهر البلانا، بألوانها السوداء والحمراء. ولأن الرياح لم تكن مواتية تماما في المساء رسونا على الفور كالمعتاد، ولهيوب الريح بشكل قوى في اليوم التالي، ورغم أن التيار كان مواتيا، فإن الربان<sup>(١)</sup> كان متراخيًا بشكل كبير في الانطلاق. ورغم وصفه لي في باجادا Bajada على أنه "رجل من المؤسف دائم التعامل معه" *Hombre muy aflito*، فإنه بالتأكيد تحمل جميع المعوقات باستسلام يثير الإعجاب؛ فإنه كان إسبانيًا عجوزًا قضى سنوات طويلة في هذا البلد. ومع أنه أعلن عن ولعه العظيم بالإنجليز، فإنه كان مصرًا بشكل عنيد، على أن الفوز في معركة الطرف الأغر Trafalgar لم يتم إلا بسبب رشوة جميع القباطنة الإسبان، وأن التصرف الشجاع الحقيقى الوحيد على كل من الجانبين، قام به الأدميرال الإسباني، ولقد صدمت بشدة أن يفضل هذا الرجل التفكير في أن مواطنيه من أسوأ الخونة، على أن يكونوا غير ماهرین أو جبناء.



لوحة (٥١)  
منظر روزاريتو

## الثامن عشر والتاسع عشر:

وأصلنا الإبحار ببطء منحدرين في المجرى العظيم، ولم يساعدنا التيار إلا بشكل قليل، وتقابلنا في أثناء انحدارنا مع عدد قليل جداً من السفن. ويبدو أن واحدة من أفضل هدايا الطبيعة الموجودة في مثل هذا المجرى الاتصالى العظيم تُبعد هنا عن طيب خاطر. فهو نهر من الممكן للسفن الإبحار فيه من قطر معتدل المناخ، زاخر بشكل مدهش بمنتجات معينة، ومحاج بنفس القدر لمنتجات أخرى، إلى قطر آخر يتمتع بمناخ استوائي، وترية من المحتمل بناء على تقدير أفضل الخبراء، وهو م. بونبلاند M. Ponpland ألا يساويها في الخصوبة في أي مكان من العالم. وما هو قدر الاختلاف الذي كان من شأن سمة هذا النهر أن تكون عليه، لو أن المستعمرات الإنجليز كانوا لحسن حظه، هم أول من أبحر إلى أعلى نهر البلاتا! وما هي البلدان العظيمة التي كان من شأنها أن تحتل الآن شواطئه! فبلى أن يتوفى فرنسيا Francia، الأمر الناهي<sup>(١)</sup> في باراجواي، لابد لهذين القطرين أن يظلا متباعدين، كما لو كانوا موضوعين على جانبيين متضادين من الكرة الأرضية<sup>(٢)</sup>. وما دام الطاغية دموي الذهن العجوز مستمراً في سلطته طويلة الأمد، سوف تتمزق باراجواي بالثورات، وتصبح مليئة بالعنف المناسب مع الهدوء غير الطبيعي السابق. فلا بد لهذا القطر أن يعي مثل أي ولاية أمريكية جنوبية أخرى، أنه لا يمكن أن تتجدد أي جمهورية، إلا أن تحتوى على مجموعة معينة من الرجال المنشريين<sup>(٣)</sup> بمبادئ العدل والشرف.

Dictator  
Globe  
Imbue

(١) الأمر الناهي = الديكتاتور = الحاكم المطلق

(٢) الكرة الأرضية

(٣) يتشرب

## العشرين من أكتوبر:

عند وصولنا إلى فوهة نهر بارانا، ولأنني كنت متلهفاً إلى بلوغ بوينس آيرس، فقد نزلت إلى الشاطئ في لاس كونتشاس Las conchas، بنية استخدام الجياد هناك. وعند نزولى إلى اليابسة، وجدت لدهشتى العظيمة أننى أصبحت سجينًا إلى حد ما. فقد اندلعت إحدى الثورات العنيفة، ووضع جميع الموانئ تحت الحظر<sup>(١)</sup>، ولم أستطع العودة إلى سفينتى، وبالنسبة إلى ذهابى بالطريق البرى إلى المدينة، فإن ذلك أصبح مستحيلاً، وحصلت بعد محاجة طويلة مع القائد العسكرى على إذن بالسماح لي بالذهاب فى اليوم التالى إلى الجنرال رولور General Rolor الذى كان يقود فيلقاً من المتمردين<sup>(٢)</sup>، موجوداً على هذا الجانب من العاصمة<sup>(٣)</sup>. وذهبت فى الصباح راكباً إلى المخيم، وقد بدا لي، وأنا أعتقد أن هذا حقيقى، أن الجنرال والضباط والجنود كانوا جمِيعاً من كبار الأوغاد؛ فالجنرال كان قد ذهب طوعاً في الأمسيَّة السابقة لمغادرته للمدينة، إلى حاكم الولاية، واضعاً يده على قلبه وأعطاه كلمة شرف بأنه سوف يظل مخلصاً إلى النهاية. وقد أخبرنى الجنرال بأن المدينة تحت وطأة حالة من الحصار الشديد، وأن كل ما يستطيع القيام به هو منحى جواز سفر إلى القائد العسكرى العام<sup>(٤)</sup> للمتمردين الموجودين في كيلميس Quilmes. وكان علينا بناء على ذلك، أن ننطلق بجولة ضخمة حول المدينة، وتمكننا بصعوبة شديدة من الحصول على جياد. وقد استُقبلتُ في المخيم بطريقة متحضرة تماماً، ولكن قيل لي إنه من المستحيل السماح لي بدخول المدينة. ولقد شعرت بالقلق الشديد من جراء ذلك، لأننى

Embargo

(١) الحظر

Rebel

(٢) متمرد = ثائر

Capital

(٣) عاصمة

Commander-in-chief

(٤) القائد العسكرى العام

كنت أتوقع أن تقوم البيجل بالإفلات من نهر السيلانى فى وقت أكثر تبكيراً مما حدث. ومع ذلك، ولأننى ذكرت الكياسة الأسرة التى أبدأها الجنرال روساس تجاهى، عندما كنت عند نهر كولورادو، فإن السحر بذاته لم يكن من شأنه أن يغير الظروف، بشكل أسرع مما حدث من جراء تلك المحادثة. فقد أخبرت على الفور، بأنهم رغم عدم استطاعتهم منحى إجازة سفر، فإننى لو اخترت التخلى عن الدليل والجياد، لأمكننى اجتياز مخافرهم<sup>(١)</sup>. ولقد كنت سعيداً جداً بقبول ذلك، وأرسل أحد الضابط معى لإعطاء التعليمات بعدم منعى من المرور عند الجسر. وقد كان الطريق لمسافة فرسخ مهجوراً تماماً. وتنقلت مع مجموعة من الجنود، كانوا يكتفون بالتلطع بشكل متراخ إلى أى جواز سفر قديم، وفي نهاية الأمر، فإننى لم أشعر بالسروير ولو قليلاً، عندما وجدت نفسي في داخل المدينة.

لم تكن هذه الثورة مدعة إلا بستار<sup>(٢)</sup> من الشكاوى<sup>(٣)</sup> بشكل قليل، ولكن فى ولاية مرت بخمسة عشر تغيراً فى حكومتها خلال تسعة أشهر (من فبراير إلى أكتوبر ١٨٢٠)، رغم أن كل حاكم، ينتخب لمدة ثلاثة سنوات بناء على الدستور<sup>(٤)</sup>، فسوف يكون من المخالف للعقل بشكل كبير التماس أى ستار. وفي هذه الحالة بالذات، غادرت مجموعة من الرجال يصل عددهم إلى سبعين، الذين شعرووا بالاشمئزاز من الحكم بالكارس Balcarce غادرت المدينة لارتباطهم ببروساس، وبصيحة من روساس حمل القطر بأكمله السلاح. وخُوصرت بعد ذلك المدينة، ولم يُسمح بدخول أى إمدادات أو مواشٍ أو جياد. وبجانب ذلك، كان هناك القليل من المناوشات<sup>(٥)</sup>، والعدد القليل من الرجال الذين يُقتلون كل

Sentinel

(١) مخفر = حارس

Pretext

(٢) ستار

Grievance

(٣) ظلم

Constitution

(٤) الدستور

Skirmish

(٥) مناوشات

يوم. وكانت الجماعة الموجودة في الخارج تعلم تماماً، أنهم سوف ينتصرون بالتأكيد عن طريق منع الإمداد باللحوم. وليس من الوارد أن الجنرال روساس كان على علم بهذا العصيان<sup>(١)</sup>، ولكن يبدو أنه كان متوافقاً<sup>(٢)</sup> بشكل تام مع مخططات هذه الجماعة. ولقد انتخب في العام الماضي حاكماً، ولكنه رفض ذلك، إلا إذا خوله سالا Sala أيضاً سلطات خارجة عن المعتاد. وقد رفض ذلك، وعندما أوضحت جماعته أنه ليس في استطاعة أي حاكم آخر الاحتفاظ بمكانه، وكان الصراع على كل من الجانبين يرجأ بشكل متفق عليه<sup>(٣)</sup>، إلى أن يصبح من الممكن سماع شيء من قبل روساس. وقد وصلت رسالة بعد أيام قليلة من مغادرته بوينس آيرس، صرّح فيها بأن الجنرال لا يوافق على كسر السلام، ولكنه يظن أن العدالة تقف إلى جانب الجماعة الموجودة في الخارج. بمجرد استقبال هذه الرسالة، فر من المدينة الحاكم والوزراء وجاء من القوات المسلحة يصل عددهم إلى عدة مئات. ودخل المتمردون، وانتخبوا حاكماً جديداً، وتقع أجر خدمات عدد يربو على ٥٠٠ رجل. ونتيجة لذلك الأحداث، أصبح من الواضح أن روساس سوف يصبح في نهاية الأمر الأمر الناهي (الديكتاتور)، فاللقوم في هذه الجمهورية، كما هو الحال في الجمهوريات الأخرى، يمكنون كراهية خاصة للقب ملك. وقد سمعنا بعد مغادرتنا لأمريكا الجنوبية، أنه قد انتخب روساس، بسلطات ولمدة زمنية مخالفة بشكل كلي للمبادئ الدستورية الخاصة بالجمهورية.

Rising

(١) عصيان

Consonant

(٢) متوافق

Avowedly

(٣) معترف به

## الهوامش

(١) حيوان البيزكانتسا (الحيوان برميلي الخطم الأشعر الأصابع \* = Lagostomas trichodactylus) مماثل بشكل ما للأرنب الضخم ولكن له أسنانا قارضة أكبر في الحجم وذيلا أطول، ومن جهة أخرى له ثلاث أصابع أقدام خلفية فقط مثل حيوان الأجوبي (الحيوان الوجاري الباتاجوني) = Agouti. وفي غضون السنوات أو الأربع الأخيرة، كانت جلود تلك الحيوانات إلى إنجلترا، من أجل الفراء.

(٢) انظر : Journal of Asiatic Soc.، الجزء الخامس، صفحة ٣٦٣.

(٣) لا أعتقد أتنى بحاجة إلى التصريح في هذا الموضوع، بأن هناك أدلة كافية ضد معيشة أي جواد في أمريكا في زمن كولومبوس Coloumbus.

(٤) انظر : كوفير Cuvier في كتاب Ossemens Fossils، الجزء الأول، صفحة ١٥٨.

(٥) هذا هو التوزيع الجغرافي الذي اتبעה ليختينستين Lichtenstein وسوينسون Swainson، وإريكسون Erichson، وريتشاردسون Richardson. ومن شأن القطاع من فيرا كروز Vera Cruz إلى أكابولكو Acapulco، الذي قدمه هامبولدت Humboldt، في مقالة سياسية عن مملكة شمال إسبانيا Polit. Essay on Kingdom of N. Spain الذي تشكله الهضبة المكسيكية. ويتحدث الدكتور ريتشاردسون Dr. Richardson، في تقريره المثير للإعجاب، حول الحياة الحيوانية الخاصة بأمريكا الشمالية، الذي قرئ أمام الجمعية البريطانية Brit. Association.

فى عام ١٨٣٦ (صفحة ١٥٧)، عن تطابق Identification أحد الحيوانات المكسيكية، مع الحيوان المختلط البائد الممسك بالاتفاق \* *Synetheres*، فائلاً: "لا علم لنا بمدى الملامعة، ولكن إذا كان الأمر صحيحاً، وإذا كان الأمر ليس عبارة عن حالة فردية، أو على الأقل متقارباً جداً من ذلك، فإنه حيوان قارض كان شائعاً في كل من أمريكا الشمالية والجنوبية".

(٦) انظر: تقرير دكتور ريتشاردسون، صفحة ١٥٧، وانظر أيضاً L'Institut، عام ١٨٣٧، صفحة ٢٥٣. ويقول كوفير Cuvier إنه يمكن العثور على حيوان كينكاجو # *Kinkajou* في جزر الأنتيل الكبرى *Larger Antilles*، ولكن هذا مشكوك فيه. ويصرح م. جيرفالس M. Gervais أن الحيوان مزدوج الغموض الآكل للحوم \* *Didelphis Carnivora* موجود هناك. ومن المؤكد أن جزر الهند الغربية West Indies تتمتع بحيوانات ثديية *Mammifers* فريدة خاصة بها. وقد جُلبت إحدى الأسنان الحيوان حلماني الضروس \* (ماستودون) = من جزر البهاما Bahama، Mastodon Edin. New Phil. Journ. انظر: ، عام ١٨٢٦، صفحة ٣٩٥.

(٧) انظر: الملحق Appendix الجدير بالإعجاب للدكتور باكلاند Dr. Buckland عن رحلة بيتشي البحري Beechey's Voyage، وانظر أيضاً كتابات تشاميسو Kotzebue's Voyage Chamisso الموجودة في

(٨) يوجد تقرير غريب في رحلة المعاينة الشاملة البحريه للكابتن أوبين Owen's Surveying Voyage (الجزء الثاني، صفحة ٢٧٤)، عن تأثيرات القحط (الجفاف) على الأفيال الموجودة في بينجيولا Benguela (الساحل الغربي لإفريقيا). لم يمض وقت طويل حتى دخل عدد من تلك الحيوانات إلى البلدة في مجموعة للاستيلاء على الآبار، لعدم استطاعتهم الحصول على الماء في الريف. وتجمع القاطنون، وعندها وقع نزاع مميت، انتهى بهزيمة

Discomfiture الغزاة، ولكن ليس قبل قتلهم أحد الرجال وجرحهم عدداً كبيراً آخر". ويقال إن البلدة كان فيها ما يقرب من ثلاثة آلاف قاطن! وقد أخبرني دكتور مالكوملسون Dr. Malcolmson، أنه في أثناء موجة شديدة من الجفاف في الهند، دخلت الحيوانات الوحشية خيام بعض القوات الموجودة في إيلور Ellore، وأن أحد الأرانب الوحشية Hare، شرب من إناء كان موجوداً في يد معاون القائد Adjutant للفوج العسكري Regiment.

(٩) انظر : كتاب Travels، الجزء الأول، صفحة ٣٧٤.

(١٠) يبدو أن تلك الموجات من الجفاف تحدث بدرجة ما بشكل دوري تقريباً، وقد أخبرت بتاريخ العديد من الموجات الأخرى، وكانت الفترات الفاصلة حوالي خمسة عشر عاماً.



**المؤلف في سطور:**

### **تشارلز روبرت داروين**

عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني، ولد في إنجلترا في ۱۲ فبراير ۱۸۰۹ في شروسبوري لعائلة إنجليزية علمية، وتوفي في ۱۹ أبريل ۱۸۸۲. والده هو الدكتور روبرت وارنر داروين، وكان جده "أرزموس داروين" عالماً ومؤلفاً بدوره.

اكتسب شهرته باعتباره مؤسساً لنظرية التطور التي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تحدّر من أسلاف مشتركة.

**من مؤلفاته:**

- أصل الأنواع.
- نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي.
- التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان.



## المترجم في سطور:

### الأستاذ الدكتور / مجدى محمود المليجى

- \* أستاذ الطب الشرعى المتفرغ بكلية الطب – جامعة عين شمس .
- \* استشارى الأمراض الجلدية والتناسلية.
- \* ولد بالحلمية الجديدة عام ١٩٣٩ –
- \* تخرج فى كلية الطب، جامعة عين شمس عام ١٩٦٢ ، ثم عمل بالتدريس بها، وحصل على لقب أستاذ عام ١٩٨٤ .
- \* حصل على درجات الدبلوم والماجستير فى فروع الطب الشرعى، والسموم، وطب الصناعات، والأمراض الجلدية والتناسلية.
- \* حصل على دكتوراه الفلسفة فى الطب .
- \* حصل على عضوية كلية الأطباء الملكية ( إنبرة ).
- \* قام بالعمل والتدريس فى مجال الأمراض الجلدية فى مستشفيات جامعات ليدز ومانشستر، من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٢ .
- \* شغل منصب الطبيب الشرعى لدولة الإمارات العربية المتحدة، من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٦ .
- \* قام بترجمة مؤلفات "تشارلس داروين" المنشورة بالمجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة:
- أصل الأنواع ، الطبعة الثانية الصادرة عن المركز القومى للترجمة بالتعاون مع مكتبة الإسكندرية عام ٢٠٠٩ .
- نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي ( ثلاثة أجزاء ، عام ٢٠٠٥ )
- التعبير عن الانفعالات فى الإنسان والحيوان ( عام ٢٠٠٥ )
- مجموعة من الكتب العلمية للأطفال لكل من مؤسسى إلياس وماكميلان للنشر ( مشروع المعونة الأمريكية ).



**المحرر في سطور:**

**محمد أحمد عيسوى**

- عضو هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة العربية وآدابها.
- شارك في الإشراف على المراجعة اللغوية بالمشروع القومي للترجمة ثم المركز القومي للترجمة.

الإشراف الفني: حسن كامل



The costs for Darwin's  
inland expeditions were met by his

يجود الزمن بين الفينة والأخرى يأنسان يكون من تابع فكره وعمق نظرته للأمور إحداث طفرة في سبيل التقدم لل المعارف البشرية مبنية على التفسير لأشياء ومعطيات كانت معروضة أمام الملايين من البشر على مدى المئات من السنين، لكنهم غفلوا عن الموجود خلف مظاهرها المرئية، من أمثال "جاليليو"، وما قام بتفسيره للثريات المبذورة في السماء، الذي أدى إلى علم الفلك الحديث، وما نحن بصدده الآن من فتوحات للفضاء الخارجي، وما قام به "شامبليون" لفك شفرة لغة العصافير وما أدى إليه من اطلاع على حضارة الفراعنة، وما قام به "باستير" وأدى إلى تعرفنا على مسببات الأمراض الجرثومية، وهناك أمثلة كثيرة أخرى يضيق المجال لذكرها، للإنجازات العلمية الفردية التي قامت بنقل البشرية من المفاهيم بالضرورة، إلى الحقائق العلمية المتباقة عن طريق التجربة والقصى، وأدت إلى التقدم الحضاري الموجود حالياً.

تمثل الرحلة التي يدور عنها هذا الكتاب الفاتحة أمام التفسير العلمي لنشأة الكائنات الكربونية الحية وتطورها على كوكب الأرض، الذي بدأ منذ حوالي أربعة بلايين من السنين، والذي أدى إلى ما نراه الآن من تقدم في أبحاث الوراثيات، ولا نستطيع إلا تخيل البعض من فصول التقدم العلمي الذي سوف يحدث، وتدعياته في مجال الرفاهة للوجود الحيوي بشكل عام، والوجود الإنساني على وجه التخصيص، في العصور أو حتى في السنوات القليلة القادمة.